

كَيْفَ الْعَمَلِ

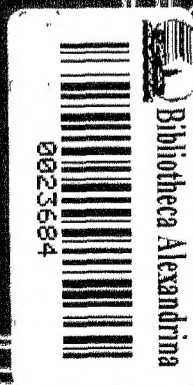
فِي

مَعْرِفَةِ الْأَمْرِ

تأليف

المؤلف المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن
أب الفتح الأربلي

دار الإضواء
بيروت





328
2000



كشف الغممة

في
معرفة الأسماء

تأليف
العلامة المحقق

أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ره)
المتوفى سنة ٦٩٣ هـ

الجزء الأول

دار الأضواء

بيروت • لبنان

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار الأضواء

الغدير - مشارع عبد الله الحجاج - بناية الروضة
ص.ب. ١ - ٢٥/٤٠ - بقيق، الغدير - حنكر

- أ -

ترجمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حياة المؤلف^(١)

بقلم الأستاذ العلامة الحاج
الشيخ جعفر السبحاني
دامت إفاداته .

التاريخ الصحيح

إن التطلع على حياة الماضين والوقوف دون آثارهم والإشراف على ما دارت بينهم من الحوادث والكوارث والحياة على نوازل الدهر وأحوال الأجيال الغابرة ، يعد من الأمانى الكريمة ، بل الأمنية الكبرى للبشر ، لأنه يجد الظروف الدائرة ، محل العبر ومثار العظات ومصدر العلم والسنن الإلهية في تكوين الأمم وحلها وإصعادها وإهباطها - فالأجل ذلك - تجد الإنسان على اختلافه في المشارب ، يتجرى منه غاية تناسبه ويقصد منه ما يخصه .

وفي مقدم المسلمين كتاب الله العزيز ، لم يزل يتلو علينا كل صباح ومساء ما جرى على السالفين من سعادة وشقاوة وما استخلفوا من صالح الأعمال وجرائم الأفعال ولم يبرح يحث على السبر والغور في أوضاع الأمم ، والتفكير في مجارى حياتهم وما فيها من تدهور واستقبال ، وهلاك واستخلاف ، حتى

(١) نقلنا هذه الترجمة من الطبعة الثانية لهذا الكتاب وهي بقلم العلامة المتضلع الشيخ جعفر السبحاني مقدرين له جهوده في البحث عن حياة المؤلف من مصادرها الأكيدة وقد أضفنا إليها بعض الزيادات والنوائد مما عثرنا عليه .
(الناشر)

ترجمة المؤلف

- ب -

يستنتج منه دستور عام للمجتمع البشرى ويقف الباحث على المناهج الصحيحة في الحياة ؛ ويعرف عوامل الرقي وأصول التقدم وما يسف الاجتماع إلى هوة البوار ويدعه في مساقط الضلال .

وقد اقتنى المسلمون أثر كتاب الله الكريم ؛ فالفوا مختصرات ومطولات حول حياة الأمم ؛ وقصص الماضين وأحوالهم ؛ ما لا يسعنا الآن عددها ولا الإيعاز إلى أسمائها .

معرفة سيرة النبي وآله عليهم الصلاة والسلام

لم يزل أئمة التاريخ مولعين بمعرفة سيرة نبيهم الأعظم ومغازيه وأحوال خلفائه المعصومين المقتفين أثره في قوله وفعله ؛ لأنهم جد علمهم بأنهم (عليهم السلام) أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوى النهى ؛ وخزان العلم ومتهى الحلم وأصول الكرم وقادة الأمم وأولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الاختيار وماسدة العباد وأركان البلاد .

ولماتيك الجهات تجد أمة كبيرة في قائمة القرون صرفوا أعمارهم في تدوين حياة النبي وآله وما لهم من المغازى والسير فمن أعلام الشيعة في هذا السباق :

١ - كاتب أمير المؤمنين عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ .

٢ - محمد بن إسحاق رئيس أهل المغازى المتوفى سنة ١٥١ ؛ ونص ابن

حجر في تقريبه ، والشهيد الثانى في حواشيه على الخلاصة على تشييعه .

٣ - لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف وله من الكتب على ما أورده ابن

النديم في الفهرس كتاب فتوح الشام كتاب فتوح العراق كتاب الجمل وكتاب صفين

٤ - إمام علماء الأخبار والمغازى نصر بن مزاحم ، تتلمذ على لوط بن

يحيى بن مخنف ، وأثنى عليه النجاشى وشيخ الطائفة وأورد فهرس كتبه فراجع .

ترجمة المؤلف

- ج -

٥ - إمام علماء النسب والأخبار والسير والآثار هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، أثنى عليه ابن خلكان وقال : كان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم وكان أعلم الناس بعلم الأنساب ، وكان من الحفاظ المشاهير ، وأورد النجاشي فهرس كتبه فراجع وتوفي الكلبي عام ٢٠٦ .

وهؤلاء فطاحل الطائفة الحققة من مدوني علم التاريخ والسير في القرن الأول والثاني وتبعهم عدة جليظة من أئمة العلم والأدب ونوابغ التاريخ والسير في القرون التالية الى أن انتهت النوبة الى نثر الشيعة وتاج الشريعة محيي آثار المناقب والفضائل ، من ضم الى أدبه علماً جماً ، والى كراتهم أخلاقه تفانياً في نصرة الدين ونشر العلم وولاء العترة الطاهرة لجاء منبتق أنوار المناقب ومزدهر غرر المفاخر حتى اعترف بفضل القريب والبعيد وأذعن بكاله العدو والصديق أعنى به شيخنا ومؤلفنا المبجل بهاء الدين أبا الحسن علي بن نثر الدين عيسى بن أبي الفتح الإربلي نزيل بغداد ودفن فيها المتوفى فيها عام ٦٩٣ . وما في (شذرات الذهب) ج ٥ : ٣٨٣ ، من أنه توفي عام ٦٨٣ لا يركن اليه ولعله تصحيف ٦٩٣

أقوال العلماء في حقّه :

أثنى عليه المؤلف والمخالف وذكروا له تأليف قيمة مثل : المقالات الأربع ، ورسالة الطيف ، وكشف الغمة - الذي بين يديك - والحق أن كتابه الأخير ينم عن سعة باعه وتضلعه في فنون الأدب والتاريخ ، فهو يعرب عن وروده الكافي في فن الحديث وفهم مضامينه وخوضه لفصول التاريخ وأبواب السيرة ، وتولعه بموازين النقد والرد ، وتضلعه بمقاييس الكلام .

يشعر بوضوحه أن الرجل كان من أولى القرائح المجولة التي تمد صاحبها بالنشيد الصحيح ، يستعرض به شتى المناسبات من غزل ووصف ومدح ورناء

ترجمة المؤلف

- د -

كما كان من حملة الأقلام السائلة ، لا يعجزه تحجير المقاصد المعتلجة في صدره ، ولا تحرير الآراء القائمة بفكره . ضع يدك على قصائده التي أوردتها في فصول كتابه وسوا فيك بعضها وعن أثني عليه من العامة الفضل بن رزيقان في كتابه (إبطال الباطل) الذي ألفه ردأ على ما كتبه العلامة الحلبي قال : اتفق الإمامية على أن علي بن عيسى من عظمائهم والأوحدى التحرير من علمائهم ، لا يشق غباره ، ولا يتذرا آثاره وهو المعتمد المأمون في النقل ...

وقال محمد بن شاكر في فوات الوفيات - ٢ ص ٨٣ : علي بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي ، المنشئ الكاتب البارع ، له شعر وترسل ، وكان رئيساً ، كتب لمتولي إربل ابن صلايا (١) ثم قدم بغداد وتولى ديوان الإنشاء أيام علاء الدين (٢) صاحب الديوان ثم فتر سوقه في دولة اليهود (٣) ثم تراجع بعدهم وسلم ولم ينكب إلى أن مات سنة ٦٩٢ (٤) وكان صاحب تحمل وحشمة ومكارم أخلاق وفيه تشيع وكان أبوه والياً بإربل ، ولهباء الدين مصنفات أدبية مثل المقامات الأربع ، ورسالة الطيف المشهورة وغير ذلك ، وخلف لما مات تركه عظيمة نحو ألف درهم تسلمها ابنه أبو الفتح ومحققها ومات صعلوكا .

وقال ابن الفوطي في (الحوادث الجامعة) ص ٣٤١ : وفي سنة ٦٥٧ وصل بهاء الدين علي بن الفخر عيسى الإربلي إلى بغداد ورتب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها إلى أن مات وقال في ص ٤٨٠ : إنه توفي ببغداد سنة ٦٩٣ وقال في ص ٢٧٨ : إنه تولى تعمير مسجد معروف سنة ٦٧٨ . وذكر له ص ٣٨ قصيدته التي يرقى بها نابغة زمانه شيخنا نصير الدين الطوسي والملك عز الدين عبدالعزيز : ولما قضى عبدالعزيز بن جعفر وأردفه رزة النصير محمد

(١) يعني به الصاحب الشهيد السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا الحسني (قده)

(٢) وذلك في العصر الأيلغاني .

ترجمة المؤلف

- ٥ -

جزعت لفقدان الاخلاء وانبرت شؤونى كرفض الجمان المبدد
وجاشت إلى النفس جزءاً ولوعة فقلت : تعزى واصبرى فكأن قد
وذكر فى ص ٣٦٩ إنشاء كتاب صداق فى تزويج الخواجة شرف الدين
هارون بن شمس الدين الجوينى بابنة أبى العباس أحمد بن الخليفة المستعصم فى
جمادى الآخرة سنة ٦٧٠ و ذكر فى ص ٣٦٦ ما جرى بينه وبين علاء الدين
صاحب الديوان من الحادثة المؤلمة .

وهذه الكلمات تعطينا صورة اجمالية من حياة الرجل وبأنه جمع بين
السيف والقلم ، فرف عليه العلم والعلم ، فهو فى الجبهة والسنام من مؤرخي الشيعة
ومحدثيهم ، كما أنه معدود من الشخصيات البارزة فى الدولة العباسية ، وان رعى
الديوان يومذاك كان يدور على تفكيره وتدييره ، وانشائه وتجييره .

جل ذهبية فى حق المترجم من أعلام الطائفة :

قال شيخنا الحر فى (أمل الآمل) : كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقة شاعراً
أديباً مدثماً جامعاً للفضائل والمحاسن له كتب منها كشف الغمة فى معرفة الأئمة
جامع حسن فرغ من تأليفه ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان ليلة القدر
من سنة سبع وثمانين وستائة .

وقال سيدنا صاحب رياض الجنة فى الروضة الرابعة ، بعدما أفاض فى
حقه جملاً ضافية : إنه كان وزيراً لبعض الملوك وكان ذا ثروة وشوكة عظيمة
فترك الوزارة واشتغل بالتأليف والتصنيف والعبادة والرياضة فى آخر أمره .
قلت : لم نقف فى المصادر الموثوق بها على إشغال شيخنا المؤلف منصب
الوزارة غير ما ذكره معاصره ابن الفوطى فى (الحوادث الجامعة) ص ٣٤١
من أنه وصل الى بغداد ورتب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها الى أن مات ،

وما أفاده الكتبي في - فوات الوفيات - من أنه خدم ببغداد في ديوان الإنشاء أيام علاء الدين صاحب الديوان ثم فتر سوقه في دولة اليهود ... اه وما ذكر اه لا يدل على تحمله أعباء الوزارة ، نعم كان علي بن عيسى بن داود وزيراً للمقتدر بالله في أخريات القرن الرابع (١) واهل اشتراكهما في الاسم صار مصدراً لهذه المزعمة والعجب من العلامة الأميني (دام ظله) مع تضلعه وحيطة تبع صاحب رياض الجنة وقال : (هو أحد ساسة عصره الزاهي ترنحت به أعطاف الوزارة وأضاء دستها ، كما ابتسم به ثغر الفقه والحديث وحميت به ثغور المذهب وسفره القيم - كشف الغمة - خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين وسرد فضائلهم والدفاع عنهم والدعوة اليهم وهو حجة قاطعة على علمه الغزير وتضلعه في الحديث وثباته في المذهب ونبوغه في الأدب وتبريزه في الشعر حشره الله مع العترة الطاهرة صلوات الله عليهم) .

مشايخه في الرواية :

يروى عن عدة من أعلام الأئمة واليك سرد بعض ما نص عليه نفسه في كشف الغمة أو نبه عليه غيره .

١ - سيدنا رضى الدين السيد علي بن طاووس المتوفى ٦٦٤ وسيقوا فيك في متن الكتاب مادار بينهما من البحث في تفسير دعاء الإمام الطاهر الكاظم عليه السلام .
٢ - السيد جلال الدين علي بن فخار أجاز له سنة ٦٧٦ .

٣ - تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب الشهير بابن الساعي البغدادى المتوفى ٦٧٤ نص عليه في كشف الغمة ص ١٣٥ من الطبعة السابقة وقال :

(١) وقد ذكر ذلك العلامة المحدث الشيخ عباس القمي في الكنى ولألقاب الجزء الثاني ط صيدا ص ١٥ وأطلب في ذكر الرجل وذكره بما هو أهله .

ترجمة المؤلف

- ز -

أروى عنه كتاب معالم العترة النبوية العلية تأليف الحافظ أبي محمد عبد العزيز ابن الأخضر الجنازى المتوفى ٦١١ .

٤ - الحافظ أبو عبدالله السكنجى الشافعى المتوفى ٦٥٧ نص عليه فى كشف الغمة ص ٣١ (١) و ٣٢٤ ، وقال : قرأت عليه كتابيه (كفاية الطالب فى مناقب علي بن أبى طالب ، والبيان فى أخبار صاحب الزمان) وذلك بإربل ٦٤٨ .
٥ - كمال الدين أبو الحسن علي بن وضاح المتوفى ٦٧٢ ، فراجع كشف الغمة ص ١٠٩ (٢) .

٦ - الشيخ رشيد الدين أبو عبدالله محمد بن أبى القاسم ، قرأ عليه كتابه (المستغنين بالله عند المهمات والحاجات) ، قال فى كشف الغمة ص ٢٢٤ (٣) كانت قرائتى عليه فى شعبان من سنة ٦٨٦ بدارى المطلة على دجلة ببغداد (٤) إلى غير ذلك من يروى عنهم فى كتبه .

الرواة عنه :

يروى عنه عدة من الفطاحل كالعلامة الحلى والشيخ رضى الدين على بن المطهر والسيد شمس الدين محمد بن فضل العلوى الحسنى والشيخ تقى الدين بن ابراهيم بن محمد بن سالم وولده الوارث عليه وماله الشيخ تاج الدين محمد بن علي إلى غير ذلك .

(١) راجع ص ١٠٥ من هذه الطبعة .

(٢) وهى توافق صفحة ٣٧٣ من طبعتنا هذه .

(٣) من الطبعة الحجرية .

(٤) مما اشتهر عند أهل البحث والتنقيب فى بغداد ، ان دار المؤلف المعار اليها هى واقعة بالكركخ وعليها بنيت الدار الواسعة التى كانت محلا للسفارة الايرانية سابقاً وهى اليوم تعرف بفندق الوحيد على مقربة من رأس الجسر ، ويحتفظ المستأجرون لهذه الدار فى غرفة على الساحل وفيها قبره رحمه الله .

ما هو كشف الغمة ؟

قد عرفت أنه في أحوال الأئمة وهو خير كتاب في خير موضوع فائق على كثير مما ألف قبله في هذا الموضوع ، في جودة السرد ، ووضوح العبارة والأمانة في النقل ، والركون إلى المصادر الموثوقة بها بين الفريقين ، وبالجملة فهو ضالة الخطيب وأمنية الطالب ، ولنعم ما قال في حقه الشيخ جمال الدين أحمد بن منيع الحلي (١) :

ألا قل لجامع هذا الكتاب يميناً لقد نلت أقصى المراد
وأظهرت من فضل آل الرسول بتأليفه ما يسوء الأعادي

وقد كان مطبوعاً على الحجر عام ١٢٩٤ ، غير أنه لم يكن نقيماً من ليت ولعل ، إلى أن قبض الله صديقنا الخطيب الحاج السيد هادي (بنى هاشمي) فقام بطبعه وبذل نفقته وقد ازدان هذا الطبع بما علق عليه العلامة المفصل الحاج السيد هاشم الرسول المحلاقي فشكراً له بما أسدى على القراء من تعاليق قيمة وقام على أعباء تصحيحه من النسخ الخطية المصححة ، حياه الله وبياه .

قم - حرره بأفامه الدائرة.

جعفر السبحاني التبريزي

(١) وهو من أدباء الجلة وقد ترجم له في الباليات ج ١ .



مقدرة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألزمننا كلمة التقوى . ووقفنا للتمسك بالسبب الأقوى ،
 وشيد لنا ربوع الإيمان فما تعمق ولا تقوى ، وأيدنا بعصمته فهمي أبدأ نشهد
 وتقوى . أحمد محمد معترف بإحسانه . مغترف من بحار امتنانه ، شاكر لما
 أولاه بحسب الإمكان مقر بالتقصير عما يجب من شكر نعمه التي لا تنفد أو
 تنفذ مدة الزمان . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يمتقدها
 الجنان . وتشهد بها الجوارح والأركان ، ويرونها عن القلب واللسان . ويجر
 بدايع ألفاظها البيان ، ويثبتها في صحايف الخلود البنان . وأشهد أن محمداً ﷺ
 عبده ورسوله ابتعثه وزند الباطل وار ، وأسد الكفر ضار ، والنفاق قد
 هدرت شقاشقه ، ونعق ناعقه ، واستعلت رواعده ، واشتعلت بوارقه فلم يزل
 ﷺ حتى أخذ نيرانه ، وزلزل بنيانه ، وهدد بسيف عليّه أركانه وأردى
 بذى فقاره حماه وشجوانه ، واستقر الدين وألتي جرائنه وعبدوا طوعاً وكرهاً
 رحمانه ، ونبذ الجاهلي أصنامهم وحل اليهودي سبته . وكسر النصراني صليبانه
 ﷺ الذين افتفوا آثاره ، وأعلوا شعاره وكانوا في حياته وبعده أعوانه
 على الحق وأنصاره ، وعيبة علمه التي أودعها أسرارهم ، ﷺ وعليهم ما لاح
 نهار مشرق ، وأينع غصن مورق ورعد راعده وأبرق مبرق ، وشرف
 وكرم وعظم .

وبعد فان الله سبحانه وله الحمد لما هداى إلى الصراط المستقيم ، وسلك
 في سبيل المنهج القويم ، وجعل هواى في آل نبيه لما اختلفت الأهواء ، ورأى
 فيهم حيث اضطربت الآراء ، وولائى لهم إذ تشعب الولاء ، ودعائى بهم إذ
 تفرق الدعاء تلقيت نعمته تعالى بشكر دائم الإمداد ، وحمد متصل اتصال
 الآباد ، واتخذت هديهم شريعة ومنهاجاً ، ومذهبهم سلباً إلى نيل المطالب
 ومعراجاً ، وحبهم علاجاً لداء هفوائى إذا اختار كل قوم علاجاً ، وصرحت
 بمواليتهم إذا ورى غيرى أو داجى فهم صلى الله عليهم عدتق وعتادى ،
 وذخيرتي الباقية في معادى ، وأنسى إذا أسلنى طيبي وانقضى تردد عوادي ،
 وهدائى إذا جار الدليل وحار الهادى ، أحد السنيين الذين من اعتلق بها
 فازت قداحه . وثانى الثقلين الذين من تمسك بها أسفر عن حمد السرى صباحه
 محبتهم عصمة فى الأولى والعقبى ، ومودتهم واجبة بدليل « قل لا أسألكم عليه
 أجرأ إلا المودة فى القربى » من أطاعهم فقد أطاع الله وراقبه ، ومن عصاهم
 فقد جاهره بالعناد وحاربه ، ونصب نفسه دراة لعقابه وعذابه حين ناصبه ،
 جبال العلوم الراسخة ، وقلل الفخار الشاحنة ، وغرر الشرف البادية إذا انتسبوا
 عدوا المصطفى والمرضى ، وإذا نغروا على الأملاك انقادت وأعطت الرضى
 وإن جادوا بخلوا السحاب الماطر ، وأخجلوا العباب الزاخر ، وإن شجعوا
 أرضوا الأسمر الذابل ، والأبيض الناضر ، وإن قالوا نطقوا بالصواب وأتوا
 بالحكمة وفصل الخطاب ، وعرفوا كيف تؤتى البيوت من الأبواب ، وطبقوا
 المفصل فى الابتداء والجواب ، وما عسى أن تبلغ المدايح وإلى أين تنتهى
 الأفكار والقرائح ، وكيف تنال الصفات قدر قوم أثنى عليهم القرآن ومدحهم
 الرحمان ، فهم خيرته من العباد وصفوته من الحاضر والباد ، بهم تقبل الأعمال
 وتصلح الأحوال ، وتحصل السعادة والكمال .

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً تمسك في أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فافوا العالمين ماثراً محاسنها تجلى وآياتها تروى
بهم عرف الناس الهدى فهداهم يضل الذى يقلى ويهدى الذى يهوى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم قربى وودهم تقوى
وقد كانت نفسى تنازعنى دائماً أن أجمع مختصراً أذكر فيه لمعاً من أخبارهم
وجملة من صفاتهم وآثارهم ، وكانت العوايق تمنع من المراد ، وعوادى الأيام
تضرب دون بلوغ الغرض بالاسداد ، والدهر يماطل كما يماطل الغريم وحوادث
الأقدار لاتنام ولا تنيم ، إلى أن بلغ الكتاب أجله ، وأراد الله تقديمه وكان أجله
وأظهره فى الوقت الذى قدره له ، وألهمنى إخراجهم من القوة إلى الفعل فأثبت
بجملة ومفصله فأعملت فيه فكرى ، وجمعت على ضم شوارده أمرى ، وسألت
الله أن يشد أزرى ، ويحط بكرمه وزرى ، ويشرح لإتمامه صدرى فاستجاب
الدعاء وتقبله ، وخفف عني ثقل الاهتمام وسهله ، فنهضت عزمى القاعدة ،
وهبت همى الراكدة ، وقلت لنفسى : هذا أو ان الشد فاشتدى . وحين
الاعتداد لما ينفع فاعتدى ، وزمان وفاء الغريم المماطل ، وأبان إبراز الحق من
حين الباطل ، ووقت الاهتمام والشروع ، وملازمة النهج المشروع ، وإثبات
المسند والمرفوع ، وذكر الأصول والفروع ، وضم أطراف المنقول والمسموع
وتحلية الأسماع بجواهر المناقب الفايقة ، وإبراز الحق فى صورته المعجبة
الرائقة ، واعتمدت فى الغالب النقل من كتب الجمهور ، ليكون أدعى إلى تلقيه
بالقبول ، ووفق رأى الجميع متى وجهوا إلى الأصول ، ولأن الحجة متى قام
الخصم بتشديداتها ، والفضيلة متى نهض المخالف بإثباتها وتقييدها ، كانت أقوى
يداً ، وأحسن مراداً ، وأصنى مورداً ، وأورى زناداً وأثبت قواعد وأركاناً
وأحكم أساساً وبنياً ، وأقل شأنياً وأعلى شأناً ، والنزم بتصديقها وإن أرمضته

وحكم بتحقيقها وإن أمرضته ، وأعطى القيادة وإن كان حرونا ، وجرى في سبيل الوفاق وإن كن حرونا ووافق بوده لو قدر على الخلاف ، وأعطى النصف من نفسه وهو بمنزل عن الإنصاف ، ولأن نشر الفضيلة حسن لاسيما إذا نبه عليها الحسود ، وقيام الحجة بشهادة الخصمؤكد وإن تعددت الشهود .

ومليحة شهدت لها ضراتها والفضل ما شهدت به الأعداء ونقلت من كتب أصحابنا ما لم يتعرض الجمهور لذكره ، فإن النبي ﷺ مسألة لإجماع ، وإنما ذكرت شيئا من أحواله وصفاته تيمنا به ﷺ وتطريزا لدياجة هذا الكتاب باسمه وتزيينا له به ﷺ .

وأما أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فإنه يوجد من مناقبهم ومزايهم في كتبهم ما لعله كاف شاف .

وأما باقي الأئمة عليهم السلام فلا يكاد جماعة من أعيانهم وعلماهم يعرفون أسماءهم ولو عرفوها ما عدوها متسقة متوالية فضلا عن غير ذلك هذا مع حرصهم على معرفة نقلة الأخبار والأشعار ، وتدوين السكتب الطويلة في ذلك ، بل معرفة أجلاف العرب ممن قال بيتا أو أرسل مثالا ، بل معرفة المغنين والمغنيات ، ومعرفة الأبعاد ونسبة الأصوات بل معرفة المخانث والمجانين والقصاص والمعلمين وغير ذلك ، مما لو عدد لاطال بما لا يوجب أجرا ولا يخلد ذكرا ، ويرغبون عن قوم جدمهم النبي ﷺ ، وأبوهم الوصى وأهمهم فاطمة وجدتهم خديجة ، وأخواهم الطيب والطاهر والقاسم ، وعمهم جعفر ذو الجناحين ، وقد شهد القرآن بطهارتهم ، وحث الرسول ﷺ على حبهم ومودتهم وقد رأيت أنا في زمانى من قضائهم ومدرسيهم من لا يرى زيارة موسى بن جعفر عليهما السلام ، وكانوا إذا زرنه قعدوا ظاهر السور ينتظروننا ويعودوا معنا ، وهذا مع زياتهم قبور الفقراء والصوفية ، وميلهم إلى البله

والمختلين الذين لا يهتدون إلى قول ولا يصلون ولا يتجنبون النجاسات ،
لكونهم على عقايدهم ومن المعدودين منهم ، ومتى نسب أحدهم إلى محبة أهل
البيت عليهم السلام أنكر واعتذر ، وإذا رأى كتاباً يتضمن أخبارهم وفضائلهم
عده من الهذر ، ومزقه شذر مذر ، نعوذ بالله من الأهواء الفاسدة والعقائد
المدخولة ، وتجنبنا فيما أثبتته الإكثار ، واعتمدت الإيجاز والاختصار ولو
أردت الإطالة وجدت السبيل إليها لا حياء ، واثالثت على مفاخرهم ، فقامت
بها خاطباً ، فأنما أغزر من قطر المطر ، وأكثر من عدد النجم والشجر ، ومن
أين يقدر المتصدى لجمعها على الإحاطة بأقطارها ، والخوض كما يجب في غمارها
وهل ذلك إلا طلب متعذر ومحاولة مستحيل ١٤ .

وليس يصح في الإفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل
والكنى اكتفيت بقليل من كثير ، ويسير من غزير ، وقطرة من بحاب
ونقطة من عباب ، وحق لكل قائل أن يسمى نفسه مختصراً وإن أطال ،
ومقرأً بالحي وإن بسط القول وقال ، وحذفت الأسانيد واكتفيت بذكر من
يرويهما من الأعيان تفادياً من طول الكتاب ، بحدثننا فلان عن فلان ، فإن
وردت كلمة لغوية أو معنى يحتاج إلى بيان يذنته بأخصر ما يمكن ، فإن هذا ليس
بكتاب جدل ، فأذكر فيه الخلاف والوفاق ، وأحمل كل معنى من الشرح
والإيضاح ما أطاق ، ولكني أشير إلى ذلك إشارة تليق بغرض هذا الكتاب
وقصدت به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وإلى رسوله ﷺ الطاهر
وابتغاءاً للأجر والثواب ، ولأقدمه ذخيرة ليوم العرض والحساب ، ولأجعله
مؤناً إذا أفردت من الأحباب والأتراب ، وخلوت بعمل وأنارهن الثرى
والتراب ، فقد تصديت لإثبات مناقبهم ومفاخرهم على مقدار جهدي لا على
قدرهم العالی ، ونظمت مزايهم ما هو أحسن من انتظام اللثالي ، وأوضحت من

شأنهم ما يردع القالى ويرد الغالى ، وأنا أرجو ببركتهم عليهم الصلاة والسلام أن يهدى به الله من اعتنقته الضلالة ، ويرشد به من خبط في عشواء الجمالة وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وقائداً لمنهج القويم وصراطه المستقيم ، فيه تعالى وتقدس اهتدينا إلى حبيبهم ، وصرنا من حزبهم ، واليه تقدست أسماؤه تقر بنا بودهم وتمسكنا بهمدهم واقتفينا منهاج رشدهم ، وإنى لأرجو أن تهب عليه نسائم القبول ، ويسرى في الأفاق سرى الصبا والقبول ، ويشتهر اشتهار الصباح ، ويطير صيته في الأقطار وليس بذى جناح ، وأن ينفعني به ويحسن ثوابي عليه ويجزل حظي من إناعامه وإحسانه ، ويوفر نصيبي من فضله وامتنانه وسميته كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة) .

أبتدي بعون الله وتوفيقه بذكر النبي ﷺ وأسمائه وسننه ونسبه ومبعثه وشيء من معجزاته ووقت وفاته ، وأذكر بعده علياً عليه السلام وفاطمة صلوات الله عليهما والأئمة من ولدهما عليهم السلام على النسق والترتيب وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

ذكر أسمائه ﷺ

أشهرها محمد وقد نطق به القرآن المجيد ، واشتقاقه من الحمد يقال حمدته أحمدته إذا أثبت عليه بجميل خصاله ، وأحمدته إذا صادفته محموداً ، وبناء اسمه يعطى المبالغة في بلوغه غاية المحمدة .

ومن أسمائه أحمد وقد نطق به القرآن أيضاً واشتقاقه من الحمد كأحمد من الحجر ، ويجوز أن يكون لغة في الحمد .

قال ابن عباس رضي الله عنه : اسمه في التوراة أحمد الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ، ويجترى بالمكسرة ، سيفه على عاتقه .

ومن أسمائه ﷺ الماحي ، عن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : إن لي أسماء أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي يمحي بي الكفر وقيل تمحي به سيئات من اتبعه ، ويجوز أن يمحي به الكفر وسيئات تابعيه ، وأنا الخاشع يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب وهو الذي لا نبي بعده ، وكل شيء خلف شيئاً فهو عاقب ، والمقني وهو بمعنى العاقب لأنه تبع الأنبياء يقال فلان يقف أثر فلان أي يتبعه .

ومن أسمائه ﷺ الشاهد لأنه يشهد في القيامة الأنبياء عليهم السلام بالتبليغ على الأمم بأنهم بلغوا قال الله تعالى : (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) أي شاهداً وقال الله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) والبشير من البشارة لأنه يبشر أهل الإيمان بالجنة ، والنذير لأهل النار بالخزي نعوذ بالله العظيم ، والداعي إلى الله لدعائه إلى الله وتوحيده وتمجيده ، والسراج المنير لاضاءة الدنيا به وبحو الكفر بأنوار رسالته كما قال العباس عمه رضي الله عنه يمدحه :

وأنت لما ولدت أشرقت الارض وضأت بنورك الأفق
فمنح في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
ومن أسمائه ﷺ نبي الرحمة قال الله تعالى عز وجل : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) .

وقال ﷺ : إنما أنا رحمة مهداة ، والرحمة في كلام العرب العطف والرأفة والإشفاق ، وكان بالمؤمنين رحيماً كما وصفه الله تعالى ، وقال عمه أبو طالب رحمه الله يمدحه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ومن اسمائه ﷺ نبي الملحمة ورد في الحديث ، والملاحمة الحرب ، وسمى بذلك لانه بعث بالذبح .

وروى انه سجد يوماً فأتى بعض الكفار بسلا ناقة فألقاه على ظهره ، والسلا : بالقصر الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ، فقال : يا معشر قريش أي جوار هذا والذي نفس محمد بيده لقد جئتمكم بالذبح ، فقام اليه أبو جهل ولاذ به من بينهم وقال : يا محمد ما كنت جهولاً ، وسمى نبي الملحمة بذلك .

ومن أسمائه ﷺ الضحوك كما تقدم انه ورد في التوراة ، وإنما سمي بذلك لانه كان طيب النفس وقد ورد انه كان فيه دعاة وقال : اني لامرح ولا أقول إلا حقاً ، وقال لعجوز الجنة لا تدخلها العجوز فبكت فقال انهن يمدن ابكاراً . وروى عنه مثل هذا كثيراً .

وكان يضحك حتى يبدو ناجذه وقد ذكر الله سبحانه لينه ورفقه فقال (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا ثقتنوا من حولك) وكذلك كانت صفته ﷺ على كثرة من ينتابه من جفأة العرب واجلاف البادية لا يراه أحد ذا ضجر ولا ذا جفاء ولا يكن لطيفاً في المنطق رفيقاً في المعاملات ليناً عند الجوار كأن وجهه اذا عبست الوجوه دائرة القمر عند امتلاء نوره ﷺ .

ومن اسمائه ﷺ القتال سيفه على عاتقه ، سمي بذلك لحرصه على الجهاد ومسارعته الى القراع ، وذؤوبه في ذات الله وعدم إحجامه ، ولذلك قال علي عليه السلام : كنا إذا احمر البأس اتقينا رسول الله لم يكن منا أحد أقرب الى العدو منه ، وذلك مشهور من فعله ﷺ يوم أحد ، إذ ذهب القوم في سمع الأرض وبصرها ، ويوم حنين إذ ولوا مدبرين وغير ذلك من أيامه

حتى أذل باذن الله صناديدهم ، وقتل طواغيتهم ودوخهم واصطلم جماهيرهم ، وكلفه الله القتال بنفسه فقال : لا تكلف إلا نفسك فسمى القتال . ومن أسمائه عليه السلام المتوكل وهو الذى يكل اموره الى الله ، فاذا أمره الله بشئ نهض به غير هيب ولا ضرع ، واشتقاه من قولنا رجل وكل ، أى ضعيف ، وكان عليه السلام إذا دهمه أمر عظيم أو نزلت به ملة راجعاً الى الله عز وجل غير متوكل على حول نفسه وقوتها ، صابراً على الضنك والشدة ، غير مستريح الى الدنيا ولذاتها ، لا يسحب اليها ذيلاً ، وهو القائل : مالى وللدينا إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب أدركه المقيط فى أصل شجرة فقال فى ظلم ساعة ومضى ، وقال عليه السلام : إذا أصبحت آمناً فى سربك معافى فى بدئك عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفا ، وقال لبعض نسائه : ألم انك ان تحبسي شيئاً لقد فان الله يأتى برزق كل غد .

ومن أسمائه عليه السلام القم وله معنيان أحدهما من القم وهو الاعطاء لانه كان اجود بالخير من الريح الهابة يعطى فلا يبخل ويمنع فلا يمنع وقال الأعرابي الذى سأل : ان محمداً يعطى عطاء من لا يخاف الفقر ، وروى انه اعطى فى يوم هو ازن من العطايا ما قوّم بخمسمائة الف الف وغير ذلك بما لا يحصى ، والوجه الآخر : انه من القم وهو الجمع يقال للرجل الجموع للخير قنوم وقم كذا حدث به الخليل ، فان كان هذا الاسم من هذا فلم تبق منقبة رفيعة ولا خلة جليلة ولا فضيلة نبيلة ، إلا وكانت لها جامعاً ، قال ابن فارس والأول أصبح وأقرب .

ومن أسمائه عليه السلام الفاتح لفتح أبواب الإيمان المنسدة ، وانارته الظلم المسودة ، قال الله تعالى فى قصة من قال : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) أى أحكم ، فسمى عليه السلام فاتحاً لان الله سبحانه حكمه فى خلقه يحملهم على المحجة

البيضاء ، ويجوز أن يكون من فتحه ما استغلق من العلم ، وكذا روى عن علي عليه السلام أنه كان يقول في صفته : الفاتح لما استغلق والوجهان متقاربان .
ومن أسمائه : الأمين وهو مأخوذ من الأمانة وأدائها ، وصدق الوعد وكانت العرب تسميه بذلك قبل مبته ، لما شاهدوه من أمانته ، وكل من أمنت منه الخلف والكذب فهو أمين ، ولهذا وصف به جبرئيل عليه السلام فقال : « مطاع ثم أمين » .

ومن أسمائه عليه السلام الخاتم قال الله تعالى : خاتم النبيين من قولك ختمت الشيء أى تممته وبلغت آخره ، وهى خاتمة الشيء وختمه ، ومنه ختم القرآن وختمه مسك أى آخر ما يستطيعونه عند فراغهم من شربه ربح المسك ، فسمى به لأنه آخر النبيين بعثة ، وإن كان في الفضل أولا ، قال ﷺ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم .

فاما المصطفى فقد شاركه فيه الأنبياء ﷺ وعليهم أجمعين ، ومعنى الاصطفاء الاختيار ، وكذلك الصفة والخيرة إلا أن اسم المصطفى على الإطلاق ليس إلا له ﷺ ، لانا نقول آدم مصطفى ، نوح مصطفى ، إبراهيم مصطفى ، فاذا قلنا المصطفى تعين ﷺ وذلك من أرفع مناقبه وأعلى مراتبه .
ومن أسمائه عليه السلام الرسول والنبي الامى والرسول والنبي قد شاركه فيهما الأنبياء عليهم السلام ، والرسول من الرسالة والإرسال ، والنبي يجوز أن يكون من الأنباء وهو الاخبار ، ويحتمل أن يكون من نبأ إذا ارتفع ، سمي بذلك لعلو مكانه ولأنه خيرة الله من خلقه .

واما الامى فقال قوم : انه منسوب الى مكة وهى ام القرى ، كما قال تعالى : (بعث في الاميين رسولا) وقال آخرون : أراد الذى لا يكتب ،

قال ابن فارس : وهذا هو الوجه لأنه أدل على معجزه ، فإن الله علم الأولين والآخرين ، ومن علم السكائنات ما لا يعلمه إلا الله تعالى وهو أئى والدليل عليه قوله تعالى : (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذأ لا رتاب المبطلون) وروى عنه نجن أمة أمية لا نقرأ ولا نكتب وقد روى غير ذلك .

ومن اسمائه ديا أيها المزمّل يا أيها المدثر ، ومعناها واحد ، يقال زملة في ثوبه أى لفه ، وتزمل يثياب به أى تدثر .
والكريم في قوله تعالى : (انه لقول رسول كريم) وسماه نوراً في قوله تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) .

ومن اسمائه نعمة في قوله : (يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها) وعبدأ في قوله تعالى : (نزل الفرقان على عبده) وقال ﷺ : لا تدعى إلا بيا عبده لأنه أشرف أسمائى ورؤفاً ورحيماً في قوله تعالى : (بالؤمنين رؤف رحيم) وسماه عبدالله في قوله تعالى : (وانه لما قام عبدالله يدعو) وسماه طه ويس ومنذراً في قوله تعالى : (إنما أنت منذر ومذكر) في قوله : (إنما أنت مذكر) .
ونبي التوبة وروى البيهقي في كتاب دلائل النبوة باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ان الله خلق الخلق - الخلائق - قسمين فجعلنى فى خيرهما قسماً وذلك قوله تعالى : د وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، فانا من أصحاب اليمين وأنا من خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً فجعلنى فى خيرها ثلثاً فذلك قوله : وأصحاب الميمنة وأصحاب المشئمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وأنا خير السابقين ، ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلنى فى خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا نغفر ، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً

وذلك قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فانا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب ، وقد رواه ابن الأختصر الجناذى وذكره في كتابه معالم العترة النبوية ، وقال عنه أبو طالب رضى الله عنه :

وشق له من اسمه كي يحله فذو العرش محمود وهذا محمد
وقيل انه لحسان من قصيدة أولها :

ألم تر أن الله أرسل عبده وبرهانه والله أعلى وأمج
ومن صفاته ﷺ التي وردت في الحديث راكب الجمل ، وعمر الميعة
وخاتم النبوة ، وحامل الهراوة - وهى العصا الضخمة - والجمع الهراوى
بفتح الواو مثال المطايا ، ورسول الرحمة ، وقيل ان اسمه فى التوراة بمادام
وصاحب الملحمة وكنيته أبو الأرامل ، واسمه فى الإنجيل الفارقيط ،
وقال ﷺ انا الأول والآخر . الأول لأنه أول فى النبوة وآخر فى البعثة ،
وكنيته أبو القاسم وروى أنس انه لما ولد له ابراهيم من مارية القبطية أتاه
جبرئيل عليه السلام فقال : السلام عليك أبا ابراهيم أو يا أبا ابراهيم ﷺ .

ذكر مولد ﷺ

نقلت من كتاب تاريخ المواليد ووفاة أهل البيت (ع) رواية الشيخ
الأديب أبي محمد عبدالله بن احمد بن احمد بن الخشاب عن شيوخه ،
والنسخة التى نقلت منها بخط الشيخ علي بن محمد بن محمد بن وضاح الشهرابانى
رحمه الله وكان من أعيان الحنابلة فى زمانى رأيت وأجاز لى وتوفى فى ثانى
صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة ، عن أبي جعفر الباقر محمد بن علي عليهما
السلام ، قال قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة فى سنة عشر

من الهجرة ، فكان مقامه بمكة أربعين سنة ثم نزل عليه الوحى فى تمام الأربعين وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فأقام بالمدينة عشر سنين وقبض ﷺ فى شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه .

قال أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله ولد ﷺ بمكة شرفها الله تعالى يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من ربيع الأول عام الفيل . وفى رواية العامة ولد ﷺ يوم الاثنين ، ثم اختلفوا فى قائل لليلتين من ربيع الأول ، ومن قائل لعشر خلون منه . وقيل لاثنتى عشرة ليلة ، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشيروان ابن قباد قاتل مزدك والزنادقة ، وهو الذى عنى رسول الله ﷺ فيما يزعمون « ولدت فى زمن الملك العادل أو الصالح ، وثمانى سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب ، وقيل بعد قدوم الفيل بشهرين وستة أيام ، وروى لثمانى عشرة ليلة منه ، قال وفيه بعث وفيه عرج به وفيه هاجر وفيه مات ، رواه جابر بن عبد الله الأنصاري ، ورواه البخوي . وقيل لعشر خلون منه وقيل لثمان بقين منه رواه ابن الجوزي والحافظ أبو محمد بن حزم ، وقيل لثمان خلون من ربيع الأول .

أقول : ان اختلافهم فى يوم ولادته سهل إذ لم يكونوا عارفين به وبما يكون منه ، وكانوا أميين لا يعرفون ضبط مواليد أبنائهم ، فاما اختلافهم فى موته فعجيب ولا عجب من هذا مع اختلافهم فى الاذان والاقامة ، بل اختلافهم فى موته أعجب فان الاذان ربما ادعى كل قوم انهم رووا فيه رواية ، فاما يوم موته ﷺ فيجب أن يكون معيناً معلوماً .

ذكر نسبه ﷺ

هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب واسمه شيبة الحمد ، ابن هاشم واسمه عمرو ، ابن عبد مناف واسمه المغيرة ، ابن قصي واسمه زيد ، ابن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش ، ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وروى انه قال : اذا بلغ نسبي الى عدنان فأمسكوا .

أقول : اني أمسك عند عدنان كما امر ﷺ واتصال نسبه بآدم أبي البشر ﷺ كثير موجود في كتب التواريخ والانساب والله أعلم .

وامه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، وأرضعته حتى شب حليمة بنت عبدالله بن الحارث السعدية من بني سعد بن بكر بن هوازن وأرضعته ثويبة مولاة أبي لُب قبل قدوم حليمة اياماً بلبن ابنها مسروح ، وتوفيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة ، ومات ابنها قبلها ، وكانت ثويبة قد أرضعت قبله عمه حمزة رضى الله عنه فلهذا قال ﷺ وقد حودث في التزويج بآمنة حمزة انها ابنة اخي من الرضاة ، وكان حمزة أسن منه بربع سنين .

ذكر مدة حياته ﷺ

عاش كما ذكرنا ثلاثاً وستين سنة ، منها مع أبيه سنتان وأربعة أشهر ، ومع جده عبدالمطلب ثمانى سنين ، ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة عبدالمطلب ، فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيام حياته ، وقيل ان أباه مات وهو حمل ، وقيل مات وعمره سبعة أشهر ، ومات امه وعمره ست سنين .

وروى مسلم في صحيحه انه عليه السلام قال : استأذنت ربي في زيارة قبر
امى فاذن لي ، فزوروا القبور تذكركم الموت .

وتزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وتوفي عمه أبو طالب
وعمره ست واربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرين يوماً ، وتوفيت
خديجة عليها السلام بعده بثلاثة أيام فسمى عليه السلام ذلك العام عام الحزن .

وروى هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ : ما زالت
قريش كاعة عنى حتى مات أبو طالب (يقال كع يكع كعوا ، وحكى يونس
يكع بالضم قال سيديويه : والكسر أجود فهو كع وكاع اذا كان جباناً ضعيفاً) .
وأقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ، ثم هاجر الى المدينة بعد ان
استقر في الغار ثلاثة أيام ، وقيل ستة أيام ودخل المدينة يوم الاثنين الحادى
عشر من ربيع الأول وبقى بها عشر سنين ، ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر
سنة احدى عشرة للهجرة .

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال : لما حضر النبي ﷺ
جعل يغمى عليه ، فقالت فاطمة : واكرباه لسكرك بك يا ابتاه ففتح عينيه وقال
لا كرب على أبيك بعد اليوم .

وقال ﷺ والمسلمون مجتمعون حوله : أيها الناس انه لا نبى بعدى
ولا سنة بعد سنتى ، فمن ادعى ذلك فدعواه وباغيه في النار ، أيها الناس أحيوا
القصاص وأحيوا الحق لصاحب الحق ، ولا تفرقوا واسلموا وسلموا كتب
الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز .

ومن كتاب أبي اسحاق الثعلبي قال : دخل أبو بكر على النبي ﷺ وهو
قد ثقل فقال : يا رسول الله متى الأجل ؟ قال : قد حضر ، قال أبو بكر :
الله المستعان على ذلك ، فالى ما المنقلب ؟ قال : الى سدرة المنتهى وجنة المأوى

والى الرفيق الاعلى والسكاس الآوى والعيش المهنى ، قال أبو بكر : فمن يلى غسلك ؟ قال : رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى قال ففهم نكفناك ؟ قال في ثيابي (بثيابي خ ل) هذه التي على أو في حلة يمانية خز أو في بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ؟ فارتجت الأرض بالبهكاء فقال لهم النبي : مهلا عفا الله عنكم إذا غسلت وكفنت فضعوني على سريرى في بيتي هذا على شفير قبرى ، ثم اخرجوا عنى ساعة ، فان الله تبارك وتعالى أول من يصلى على ثم يأذن للملائكة في الصلاة على ، فاول من ينزل جبرئيل ثم اسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت عليهم السلام في جنود كثيرة من الملائكة باجمعها ، ثم ادخلوا على زمرة زمرة فصلوا على وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدأ بالصلاة على الأدنى فالأدنى من أهل بيتي ، ثم النساء ثم الصبيان زمرأ ، قال أبو بكر : فمن يدخل قبرك ؟ قال : الأدنى فالأدنى من أهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم ، قوموا فاودعوني الي من وراءكم ، فقلت للحارث بن مرة : من حدثك بهذا الحديث ؟ قال : عبد الله بن مسعود .

وعن علي عليه السلام قال : كان جبرئيل ينزل على النبي صلى الله عليه وآله في مرضه الذى قبض فيه في كل يوم وفي كل ليلة فيقول : السلام عليك ان ربك يقرؤك السلام ويقول : كيف نحمدك وهو أعلم بك ولكنه أراد أن يربك كرامة وشرفاً الى ما أعطاك على الخلق ، وأراد أن تكون عيادة المريض سنة في امتك ، فيقول له النبي صلى الله عليه وآله : ان كان وجعاً يا جبرئيل أجدنى وجعاً ، فقال له جبرئيل عليه السلام : أعلم يا محمد ان الله لم يشدد عليك وما من أحد من خلقه أكرم عليه منك ، ولكنه أحب أن يسمع صوتك ودعائك حتى تلقاه مستوجباً للدرجة والثواب الذى أعد الله لك ، والكرامة والفضيلة على الخلق ، وان قال له النبي صلى الله عليه وآله أجدنى مريحاً في عافية ، قال له فاحمد الله على ذلك فانه يحب

ان تحمده وتشكره ليزيدك الى ما أعطاك خيراً فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكره قال : وانه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرنا حسه ، فقال علي عليه السلام : فخرج من كان في البيت غيبي ، فقال له جبرئيل : يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويسألك وهو أعلم بك كيف تجددك ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : أجدني ميتاً قال له جبرئيل : يا محمد أبشر فان الله إنما أراد ان يبلغك بما تجد ما أعد لك من السكرامه ، قال له النبي صلى الله عليه وآله : ان ملك الموت استأذن علي فأذنت له ، فدخل واستنظرته بجيشك ، فقال له جبرئيل : يا محمد ان ربك اليك مشتاق فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك ، ولا يستأذن على أحد بعدك ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ، ثم أذن للنساء فدخلن عليه ، فقال لابنته : أدنى مني يا فاطمة ، فأكبت عليه فناجها فرفعت رأسها وعيناها تملآن دموعاً فقال لها : أدنى مني فدنيت منه فأكبت عليه فناجها فرفعت رأسها وهي تضحك فتمعجتها لما رأينا فسألناها فاخبرتنا انه نعى اليها نفسه فبكيت ، فقال لها : يا بنية لا تجزعي فاني سألت الله أن يجعلك أول أهل بيتي لحاقاً بي فأخبرني انه قد استجاب لي فضحككت . قال : ثم دعا النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فقبلهما وجعل يترشفهما وعيناه تملآن .

وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام قال : أتى جبرئيل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله يعوده ، فقال : السلام عليك يا محمد هذا آخر يوم أهبط فيه الى الدنيا .

وعن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما حضر أتاه جبرئيل فقال : يا محمد الآن أصعد الى السماء ولا أنزل الى الأرض أبداً .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : لما حضرت النبي صلى الله عليه وآله الوفاة استأذن عليه رجل فخرج اليه علي عليه السلام فقال : ما حاجتك ؟ قال : أريد الدخول علي

رسول الله ﷺ فقال علي : لست تصل اليه فما حاجتك ؟ فقال الرجل : انه لا بد من الدخول عليه ، فدخل علي فاستأذن النبي (ص) فاذن له فدخل فجلس عند رأس رسول الله ﷺ ، ثم قال : يا نبي الله اني رسول الله اليك ، قال : وأى رسل الله أنت ؟ قال : انا ملك الموت ارسلني اليك اخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا . فقال له النبي (ص) : فامهلني حتى ينزل جبرئيل فاستشيره ونزل جبرئيل فقال يا رسول الله الآخرة خير لك من الاولى واسوف يعطيك ربك فترضى ، لقاء الله خير لك فقال (ص) : لقاء ربي خير لي فامض لما امرت به ، فقال جبرئيل لملك الموت : لا تعجل حتى اعرج الى السماء وأهبط قال ملك الموت لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها ، فعند ذلك قال جبرئيل : يا محمد هذا آخر هبوطي الى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي فيها .

واختلف أهل بيته وأصحابه في دفنه فقال علي عليه السلام : ان الله لم يقبض روح نبيه إلا في أطهر البقاع ، وينبغي أن يدفن حيث قبض فآخذوا بقوله .

وروى الجمهور موته في الاثنين ثاني عشر ربيع الاول ، قالوا ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين كما ذكرناه آنفاً ، ودفن يوم الأربعاء ، ودخل اليه العباس وعلي والفضل بن العباس وقيل وقثم ايضاً وقالت بنو زهرة : نحن أخواله فادخلوا منا واحداً فادخلوا عبد الرحمن بن عوف ويقال دخل اسامة بن زيد ، وقال المغيرة بن شعبه : أنا أقربكم عهداً به وذلك انه ألقى خاتمه في القبر ونزل ليستخرجه ولحده أبو طلحة وألقى القطيفة تحته شقرا (١) .

قال صاحب كتاب التنوير ذو النسيبين بين دحية والحسين : لا شك انه

(١) شقرا بضم الشين المجمة وسكون القاف ثم الراء وبهذا الالف والنون : هو

مول رسول الله (ص) واسمه صالح شهد بدرأ وهو مملوك ثم اعتق ، مات في خلافة عثمان .

توفى يوم الاثنين ، واختلف اصحاب السير والتواريخ فقال ابن اسحاق لاثني عشرة ليلة وهذا باطن بيقين ، واصول العلم المجمع عليها أهل السكتاب والسنة يخالف له لانه قد ثبت ان الوقفة بعرفات في حجة الوداع كانت يوم الجمعة ، فيكون أول ذى الحجة الخميس فيكون أول المحرم الجمعة أو السبت ، فان كان الجمعة فصفر اما السبت أو الأحد ، وان كان السبت فصفر اما الأحد أو الاثنين ، فان كان أول صفر السبت فاول ربيع الأول الأحد أو الاثنين ، فان كان الأحد فاول ربيع الأول أما الاثنين أو الثلاثاء ، فان كان الاثنين فاول ربيع اما الثلاثاء أو الاربعاء ، وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب لا يكون الاثنين ثاني عشر . وذكر القاضي أبو بكر في كتاب البرهان انه صلى الله عليه وآله وسلم توفى لليلتين خلتا من ربيع الأول ، وكذا ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف وهذا لا يبعد إن كانت الأشهر الثلاثة التي قبله نواقص فتدبره .

وذكر الخوارزمي انه توفى صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين أول ربيع الأول وهذا أقرب مما ذكره الطبري ، والذي تلخص انه يجوز ان يكون موته في أول الشهر أو ثانيه أو ثالث عشره أو رابع عشره أو خامس عشره ، لاجتماع المسلمين ان وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة . انتهى كلام ذى النسبين .

ذكر آياته ومعجزاته الخارقة للعوائد

منها ما ظهر قبل مولده ومنها ما ظهر بعد ذلك ، فمن ذلك ما روي ان امه لما حملت به سمعت قائلا يقول : انك قد حملت بسيد هذه الامة وعلامة ذلك انك ترين عند وضعه نوراً تضيء له قصور الشام ، وقيل قصور بصرى فاذا سقط الى الأرض فقول اعينك بالواحد من شركل حاسد وسميه محمداً

فان اسمه في التوراة أحمد ، يحمده أهل السموات والأرض ، واسمه في القرآن محمد ، قال : فسمته بذلك .

وروى ابن خالويه في كتاب الآل ان آمنة بنت وهب ام النبي (ص) رأت في منامها انه يقال لها إنك قد حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدته فسميه محمد فان اسمه في التوراة حامد ، وفي الإنجيل أحمد ، وعلق عليه هذه التسمية - التسمية التعويذ - قالت : فانتبهت وعند رأسي صحيفة من ذهب مكتوب فيها د أعينه بالواحد من شر كل حاسد ، وكل خلق مارد ، من قائم وقاعد ، عن القبيل (السبيل خ ل) عاند ، على الفساد جاهد ، يأخذ بالمرصاد ، من طرق الموارد ، أنهارهم عنه بالله الأعلى ، وأحوطه باليد العليا ، والسكنف التي لا ترى ، يد الله فوق أيديهم ، وحجاب الله دون عاديهم ، لا يطوره ولا يضره في مقعد ولا مقام ، ولا مسير ولا منام ، أول الليل وآخر الأيام ، . . . وارتجس ايوان كسرى يوم ولادته - الرجس بالفتح : الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير ورجت السماء بالفتح ترج إذا رعدت وتمخضت وارتجت مثله - وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك منذ الف سنة ، وغاضت بحيرة ساوة ورؤيا المؤبذان (١) وانفاذ عمرو بن بقلبة إلى شق وسطيح الكاهنين وإخبارهما بقرب أيامه له وظهوره قصة مشهورة قد نقلها الرواة وتداولها الأخبايون ، ورأى بعض اليهود في ليلة ولادته ﷺ النجوم وانقضاضها ، فقال : في هذه الليلة ولد نبي فانا نجد في كتبنا أن الشياطين تمنع من استراق السمع وترجم بالنجوم لذلك ، وسأل هل ولد في هذه الليلة لأحد ؟ فقيل : نعم لعبد الله بن عبد المطلب ، فقال : أرونيه فأخرج اليه في قاطه فرأى عينيه وكشف عن كتفيه فرأى شامة

(١) المؤبذان (كلمة فارسية) : حاكم الجوس وكاهنهم .

سوداء وعليها شعرات فوقع إلى الأرض مغشياً عليه فتعجبت منه قریش وضحكوا ، فقال : أتضحكون هذا نبى السيف وليبيرنكم - بارفلان إذا هلك وأباره الله أهلكه - وقد ذهبت النبوة من بنى اسرائيل إلى الأبد ، فتفرقوا يتحدثون بما قال .

وفى التوراة ما حكاه لى بعض اليهود ورأيت أنه فى توراة معربة وقد نقله الرواة أيضاً ، اسماعيل قبلت صلواته وباركت فيه وأتميته وكثرت عدده بمادما ، معناه بمحمد ، وعدد حروفه اثنان وتسعون حرفاً سأخرج اثني عشر إماماً ملكاً من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد ، وأول هذا الفصل بالعبرى لاشموعيل شمعشوخو .

ولما سافر أبو طالب إلى الشام قال : يا عم إلى من تكلى ولا أب لى ولا أم ؟ فرق له فقال : والله لأخرجنك معى ولا تفارقنى أبداً ، ولما وصل معه إلى بصرى رآه بحيراء الراهب عن بعد والغامة تظله ، فصنع لقریش طعاماً ودعاهم ولم يكن له عادة بذلك ، فحضره وتأخر عليه السلام لصغر سنه ، فقال : هل بقى منكم أحد ؟ فقالوا : نعم صبي صغير فقال : أريده فلما أكلوا وانصرفوا خلا به وبعمه وقال : يا غلام أسألك بالللات والعزى - لأنه سمعهم يحلفون بهما - فقال : لا تسألنى بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضى لهما ، فسأله عن أشياء من حاله ووقفته ومناحه وأموره ، فأخبره بما وافق ما عنده من صفته ، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التى يعرفها ، فقال لأبى طالب : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابنى ؟ قال : ليس ابنك وما يكون أبوه حياً ، قال : ابن أخى ، قال : وما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى به قال : صدقت أرجع بابن أخيك واحفظه من اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت منه ليمغيه شراً فانه عليه السلام كائن له شأن ، ولما عاد به

عنه تبعه جماعة من أهل الكتاب يبعون قتله فردهم بحيراء ، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره ، وقال أبو طالب رضى الله عنه في ذلك :

إن ابن آمنة النبي محمداً عندي بمثل منازل الأولاد

يذكر فيها حال بحيراء ورد من رده من اليهود عن النبي ﷺ وبشارة سيف بن ذى يزن جده عبدالمطلب به وتعريفه إياه حاله حين قدم عليه يهنيه بعود الملك اليه ، وهى معروفة منقولة ، وهذا باب لو أوغلت فيه أطلت ولم أبلغ مدى عشيره ولا أتيت مع الإسهاب بيسيره .

وأين الثريا من يد المتناول وكيف لى بعدالرمال والجنادل

ما ظهر من معجزاته وآياته ﷺ بعد بعثته

فالقُرآن الذى أخرس الفصحاء عن مجاراته وقيد البلغاء بالهوى عن مباراته فعاد سخبان بيانهم بأقلام ، وتناصروا لمعارضته فلم يجدوا إلا خاذلاً ، وتعاهدوا وتعاقدوا فعدموا معيناً ونصيراً ، وعادوا بالخيبة والخذلان فلا يأتون بمثله (ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) فأذعنوا منقادين بنزائمه الذل والصغار ، وعنوا خاضعين فى ربق الذل والأسار - الخزامة حلقة من شعر تجعل فى وتره أنف البعير يجعل فيها الزمام وجمعها خزايم ، والربق بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد به البهم وهى أولاد الضأن وواحدها بهمة يقع على الذكر والمؤنث والسخال أولاد المعزى فاذا اجتمعت البهام والسخال قيل لهم أبهام وبهم ، والواحدة من العرى ربة والجمع ربق وأرباق ورباق - .

(ومنها) مجىء الشجرة اليه وقد ذكرها علي عليه السلام فى خطبته القاصعة - يقال قصعت الرجل قصماً صغرتة وحقرته وقصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفك و غلام مقصوع إذا بقى قميئاً (قبيأ . صغيراً خ ل) لا يشب ولا يزداد

فتكون هذه الخطبة قد فعلت في الكفار والمنافقين شيئاً من هذه الأفعال - قال له الكفار : إن دعوتها بخاتم آمنا فقال : أيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقتك حتى تقف بين يدي بإذن الله ، فخامت ولها دوى شديد (الحديث بتمامه) فقالوا : ساجر كذاب . (ومنها) خروج الماء من بين أصابعه وذلك حين كان في سفر وشكا أصحابه العطش وكانوا بمعرض التلف ، فقال : كلا إن معي ربي عليه توكلت ثم دعا بركوة فصب فيها ماء ما كان يروى لإنساناً واحداً ، وجعل يده فيها فنبع الماء من بين أصابعه وصيح في الناس اشربوا ، فشربوا وسقوا حتى نهلوا وعلاوا - النمل الشرب الأول وقد نهل بالكسر وأنهلته أنا لأن الإبل تسقى في أول الورد فتزد إلى العطن ثم تسقى الثانية وهي العل فتزد إلى المرعى والعطن والمعطن واحد الإعطان والمعطن وهي مبارك الإبل عند الماء لتشرب علا بعد نهل - وهم الوف وهو يقول : أشهد أني رسول الله حقاً .

(ومنها) حنين الجذع اليه حين كان يخطب عليه وفارقه حين اتخذوا له منبراً ، فلما صعد حن الجذع حنين الناقة التي فقدت ولدها .

(ومنها) حديث شاة أم معبد لما هاجر إلى المدينة فطلبوا ما يشربون فلم يجدوه ، وقالت : إنا مرملون فرأى شاة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت : خلفها الجهد عن الغنم قال : هل بها من لبن ؟ فقالت : هي أجهد من ذلك ، قال : أناذنن لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها ، فدعا بها ومسح على ضرعها وقال : اللهم بارك لها في شاتها فتماجت ودرت ودعا بإناء لها فسقاها فشربت حتى رويت ، ثم سقى أصحابه فشربوا حتى رووا ، وشرب هو آخرهم ، وقال : ساقى القوم آخرهم شرباً ، وشربوا جميعاً علا بعد نهل ، ثم حلب ثانياً عوداً على بدء فغادره عندها فجاء

زوجها أبو معبد ومعه أعنز عجاف ، فرأى اللبن فقال : من أين لكم هذا ولا حلوبة لكم والشاة عازب ؟ فقالت : إنه مرّ بنا رجل مبارك من حديثه كيت وكيت وحديثه - الحلب بالتحريك اللبن المحلوب ومصدر حلب الناقة يحلبها حلباً . والحلوب والحلوبة ما يحلب وجاء بالهاء لأنك تريد الشيء الذي يحلب أى اتخذوه ليحلبوه وليس لتكثير الفعل ، وتفاجت فرجت ما بين رجلها ووسمته ، وتقول : فعلت ذلك عوداً بعد بدء ، ورجع عوده على بدئه إذا رجع في الطريق الذى جاء منه ، والعجف بالتحريك : الهزال ، والاعجف الممزول وقد عجف والأثني عجفاء والجمع عجاف ، والمازب البعيد ، وكيت وكيت يقال بالفتح والمكسر والتاء فيها هاء فى الأصل فصارت تاء فى الوصل - ونقل الزنجشري فى كتابه ربيع الأبرار عن هند بنت الجون قالت : نزل رسول الله ﷺ خيمة خالتها أم معبد ، فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تغمض ومج فى عوبجة إلى جانب الخيمة فأصبحنا وهى كأعظم دوحة وجاءت بشمر كأعظم ما يكون فى لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع إلا وشبع ولا ظمآن إلا روى ، ولا سقيم إلا برى ، وما أكل من ورقها بعير ولا شاة إلا در لبنها وكنا نسميها المباركة وبناتنا من البوادي من يستشفى بورقها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها ، وصغر ورقها ، ففزعنا فراعنا إلا نعى رسول الله ﷺ ، ثم إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك ، من أسفلها إلى أعلاها وتساقط ثمرها فذهب فما شعرنا إلا بمقتل أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فما أثمرت بعد ذلك وكنا نفتق بورقها ، ثم أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عيط وقد ذبل ورقها ، فبينما نحن فزعون مهمومون إذ أتانا مقتل الحسين عليه السلام وبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت ، والعجب كيف لم يشهر أمر هذه الشجرة كما اشتهر أمر

الشاة في قصة هي من أعلام القصص (آخر كلامه) .

ومنها حديث سراقه حين أدركه عند توجهه مهاجراً الى المدينة ليتقرب الى قریش بأخذه وقتله ، فلما ظن أنه نال غرضه دعا عليه فساخت قوائم فرسه في الأرض حتى تغيبت بأجمعها وهو بموضع جذب وقاع صفصف ، فقال : يا محمد ادع ربك يطلق قوائم فرسى ولك ذمة الله عليّ أن لا أدل عليك أحداً فدعا له فوثب كأنما أفلت من انشوطة وكان رجلاً داهية ، علم أنه سيكون له شأن فطلب منه أماناً ، وقال لا ي بكر : أجب الذين يسألونك عنا في الطريق فانه لا يجوز لي أن أكذب . فكان اذا سئل أبو بكر ما أنت ؟ قال : أنا باغ ، فاذا قيل من الذي معك ؟ قال : هاد يهديني - الجذب ضد الخصب ، والقاع : المستوى من الأرض وكذلك الصفصف والجمع أقوع وأقواع وقيعان صارت الواو ياء لكسرة ما قبلها ، والانشوطة : عقدة يسهل انحلالها يقال نشطت الحبل أنشطها أنشطه نشطاً عقدته انشوطة وأنشطته أحللتها يقال كأنما نشط من عقال ، والباغي الذي ينشد الضالة أى يطلبها ، وهو يُطْلَبُ الهادى يهذى الى طريق الرشاد وسبل الخيرات - .

ومنها حديث الغار وكان قريباً من مكة كان يعتوره الناس ويأوى اليه الرعاء فخرجوا في طلبه فأعماهم الله عنه وحى نبيه من كيدهم ومكرهم وهم دهاة العرب وأصحاب تلك الأرض والعارفون بسبلها ومخارمها كما قيل أهل مكة أعرف بشعابها . وفي ذلك يقول السيد الحميرى رحمه الله :

حتى إذا قصدوا لباب مقارة ألفوا عليه مثل نسج العنكب

صنع الإله لهم فقال فريقهم ما في المغار لطالب من مطلب

ميلوا وصداهم المليك ومن يرد عنه الدفاع مليكه لم يعطب

يعتوره الناس بقصدونه ويتداولونه ، والرعاء جمع راع والسبل الطرق

والمخارم جمع مخرم بكسر الراء فهو منقطع أنف الجبل وهي أفواه الفجاج ،
والفج الطريق الواسع بين الجبلين ، والشعاب جمع شعب وهو الطريق في الجبل
والعنكب : العنكبوت .

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش
من كل بطن بعصيمهم وسيوفهم حتى إذا كانوا منه بمقدار أربعين ذراعاً تعجل
رجل لينظر في الغار ، فرجع فقالوا : ما لك لا تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت
بفمه حمامتين ، وسمع النبي ﷺ ما قال فدعا لهن .

(ومنها) كلام الذئب وذلك أن رجلاً كان في غنمه فأخذ منه الذئب
شاة فأقبل يعدو خلفه فطرحها ، وقال بلسان فصيح : تمنعني رزقاً ساقه الله
إلي ؟ فقال الرجل : يا عجبا للذئب يتكلم ! قال : أنتم أعجب وفي شأنكم عبرة
للمتبرين هذا محمد ﷺ يدعو إلى الحق ببطن مكة وأتم عنه لاهون ، فأبصر
الرجل رشده وهداه الله وأقبل إلى النبي ﷺ وأبقى لعقبه شرفاً وكانوا
يعرفون ببني مكلم الذئب .

(ومنها) انه كلمه الذراع وقال : إني مسموم وذلك حين أهدته اليه
اليهودية وقصته معروفة .

(ومنها) انه أطعمهم من القليل الجهم الغفير في غير موضع .

(ومنها) انه شكاه اليه قوم ملوحة بثرهم وقلة مائها وانهم يجدون من
الظما شدة فتغل فيها فغزر ماؤها وطاب وعذب ، وأهلها يفخرون بها
ويتوارثونها . الجهم الغفير والجماء الغفير أى جماعتهم الشريف والوضيع الذين
لا يعلم عددهم لكثرتهم .

(ومنها) حديث الاستسقاء وذلك حين شكاه اليه أهل المدينة فدعا الله
فطروا حتى أشفقوا من خراب دورها فسألوه في كشفه فقال : اللهم حولنا

ولا علينا فاستدار حتى صار كالأكليل والشمس طالعة في المدينة والمطر يحيى
على ما حولها يرى ذلك مؤمنهم وكافرهم ، فضحك عليه السلام وقال : لله در
أبي طالب لو كان حياً قرت عيناه ، فقام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال :
يا رسول الله كأنك تريد قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
الثمال بالأكسر الغياث يقال فلان ثمال قومه أى غياث لهم يقوم بأمرهم
(ومنها) انشقاق القمر وقصته معروفة وغير ذلك من إخباره بالمعجزات
والكافيات مما هو مشهور في الكتب والسير والتواريخ لو تتبع وجمع لجاء في
عدة مجلدات ولتعذر جمعه لكثرة وسعة أقطاره ، ومن أين وكيف يصف
اللسان فضله وشرفه وهو خلاصة الوجود ، أنكره من أنكره وعرفه من عرفه
فأما أخلاقه وكرمه وشجاعته وفصاحته وأمانته وذكره وشكره وعبادته
وكرم عترته وشفقته وأدبه ورفقه وأناته وتجاوزه وبأسه ونجدته وعزمه
وهيبته وعلمه وحكمته وزهده وورعه ورضاه وصبره وفكره واعتباره
وتبصره وخوفه من ربه وخشوعه وتواضعه وخضوعه وكرم آباءه وجدوده
وسخاؤه وجوده وصمته وبيانه وصدق لهجته ورعايته للعهد ووفائه بالوعد
وعدم تلونه واستمرار طريقته وإنصافه في معاملته وحسن خلقه وخلقه
وجده وقاره وضياؤه وأنواره وحيائه ولينه وثقته ويقينه وعفوه ورحمته
وصفحه وقناعته وصدق توكله ومكانته من الله تعالى التي يدل عليها ما نقلته
من مسند أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن عوف قال : خرج رسول الله
عليه السلام فأتبعته حتى دخل نخلا فسجد وأطال السجود حتى خفت أو خشيت
أن يكون الله عز وجل قد توفاه وقبضه ، فجئت أنظر فرفع رأسه فقال :

مالك يا عبدالرحمان ؟ قال : فذكرت ذلك له ، قال : فقال لي : إن جبرئيل عليه السلام قال لي : ألا أبشرك أن الله عز وجل يقول لك : من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه . فسجدت لله شكراً .

ومن ذلك ما نقلته من كتاب اليواقيت لأبي عمرو الزاهد قال أخبرني العطار عن رجاله عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن آبائه الطاهرين عن ابن عباس رضي الله عنهم اجمعين ، قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : ألا ليقيم من اسمه محمد فليدخل الجنة لمكرامة سمي به محمد ﷺ ، فانظر الى شرفه الذي فاق به الأوائل والأواخر مفخراً ، وتدبر معاني كماله الذي بلغ السماء ، وإنا لنرجو فوق ذلك مظهراً ، وهذه صفات بلغ فيها النهاية التي أعجزت البشر واستولى على الأمد فيها ومن أبى فقد كفر ، وتوكل من تحصيل كالاتها الى الذروة التي فاقت الشمس والقمر ، وسبق الأوائل والأواخر الى قرن الشرف ، فنهى فيها وأمر ، وشهد الله سبحانه ببلوغه هذه السمكات فيما ضمن الآيات والسور ، ولو أراد مرید أن يجمع في كل صفة من هذه الصفات كتاباً مطولاً أمكنه لما جمعه الله فيه من محاسنها ، وخصه به من صفاتها ، فاما ذكر باقي أحواله ومغازيه وتسمية أعمامه وعماته وذكر أزواجه وذكر عبده وخيله وسياقته سنته وغير ذلك من أحاديثه وخطبه ومواعظه فليس ذلك من غرض هذا الكتاب فلنقتصر على ما ذكرناه .

فصل

قبل الشروع في ذكر علي وأولاده عليهم السلام نذكر شيئاً مما يتعلق بفضل بني هاشم وشرفهم ومالهم من المزايا التي فضلوها بها الناس .
ومن ذلك رسالة وقعت الى من كلام أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

أذكرها مختصراً لها قال : إعلم حفظك الله أن أصول الخصومات معروفة بيده وأبوابها مشهورة كالخصومة بين الشعوبية والعرب ، والسكوفي والبصري والعدنانى والقحطاني فهذه الأبواب الثلاثة أنقض للعقول السليمة ، وافسد للإخلاق الحسنة من المنازعة فى القدر والتشبيه ، وفى الوعد والوعيد ، وفى الأسماء والأحكام ، وفى الآثار وتصحيح الأخبار ، وانقض من هذه للعقول تمييز الرجال وترتيب الطبقات ، وذكر تقديم عليّ وإبن بكر فأولى الأشياء بك القصد وترك الهوى ، فإن اليهود نازعت النصارى فى المسيح فليجّ بها القول حتى قالت اليهود : أنه ابن يوسف النجار ، وأنه لغير رشده ، وأنه صاحب نيزنج وخدع ومخاريق وناصب شرك وصياد سمك وصاحب شص وشبك ، فما يبلغ من عقل صياد وربيب نجار . وزعمت النصارى أنه رب العالمين وخالق السموات والأرضين وإله الأولين والآخرين .

فلو وجدت اليهود أسوأ من ذلك القول لقاتلته فيه ، ولو وجدت النصارى أرفع من ذلك القول لقاتلته فيه ، وعلى هذا قال عليّ عليه السلام : يهلك فى رجلان محب مفرط ومبغض مفرط ، والرأى كل الرأى أن لا يدعوك حب الصحابة الى بغس عترة الرسول ﷺ حقوقهم وحظوظهم ، فإن عمر لما كتبوا الدواوين وقدموا ذكره أنكر ذلك وقال : ابدأوا بطرفى رسول الله ﷺ وضعوا آل الخطاب حيث وضعهم الله ، قالوا : فأنت أمير المؤمنين فأبى إلا تقديم بنى هاشم وتأخر نفسه فلم ينسكرك عليه منكرو صوبوا رأيه وعدوا ذلك من مناقبه .

واعلم أن الله لو أراد أن يسوى بين بنى هاشم وبين الناس لما أبانهم بسهم ذوى القربى ، ولما قال : « وانذر عشيرتك الأقربين ، وقال تعالى : « وأنه لذكر لك ولقرمك ، وإذا كان لقومه فى ذلك ما ليس لغيرهم فسل من

كان أقرب كان أرفع ولو سواهم بالناس لما حرم عليهم الصدقة ، وما هذا التحريم إلا لاكرامهم على الله ، ولذلك قال للعباس حيث طلب ولاية الصدقات : لا أوليك غسالات خطايا الناس وأوزارهم بل أوليك سقاية الحاج والانفاق على زوار الله ، ولهذا كان رباه أول رباً وضع ، ودم ربيعة ابن حارث أول دم أهدر ، لانهم القدوة في النفس والمال ، ولهذا قال علي عليه السلام على منبر الجماعة : نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد ، وصدق صلوات الله عليه كيف يقاس بقوم منهم رسول الله ﷺ والاطييان : علي وفاطمة والسبطان الحسن والحسين ، والشهيدان أسد الله حمزة وذو الجناحين جعفر ، وسيد الوادى عبدالمطلب وساقى الحجيج العباس ، وحليم البطحاء والنجدة والخير فيهم ، والأنصار أنصارهم ، والمهاجر من هاجر اليهم ومعهم ، والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم ، والحوارى حواريتهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ، ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم ومعهم .

وقال عليه السلام فيما أبان به أهل بيته : إني تارك فيكم الخليفتين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض ، وعترتي أهل بيتي . نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الخوض ، ولو كانوا كغيرهم لما قال عمر حين طلب مصاهرة علي : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا نسبي ونسبي .

واعلم ان الرجل قد ينازع في تفضيل ماء دجلة على ماء الفرات ، فان لم يتحفظ وجد في قلبه على شارب ماء دجلة رقة لم يكن يجدها ، ووجد في قلبه غلظة على شارب ماء الفرات لم يكن يجدها ، فالحمد لله الذي جعلنا لا نفرق بين ابناؤنا نبينا ورسولنا ، لنحكم لجميع المرسلين بالتصديق ولجميع الساف بالولاية ، ونخص بنى هاشم بالمحبة ونعطى كل امرئ قسطه من المنزلة .

فاما علي بن أبي طالب عليه السلام فلو افردنا لايامه الشريفة ومقاماته السكرية
ومناقبه السنية كلاماً لافئنا في ذلك الطوامير الطوال ، العرق صحيح والمنشأ
كريم والشأن عظيم ، والعمل جسيم ، والعلم كثير ، والبيان عجيب ، واللسان
خطيب ، والصدر رحيب ، فاخلاقه وفق اعراقه ، وحديثه يشهد لقديمه ،
وليس التدبير في وصف مثله إلا ذكر جمل قدرة ، واستقصاء جميع حقه ، فاذا
كان كتابنا لا يحتمل تفسير جميع أمره في هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله .
واما الحسن والحسين عليهما السلام فتعلمنا مثل الشمس والقمر ، فمن
أعطى ما في الشمس والقمر من المنافع العامة والنعم الشاملة التامة ولو لم يكونا
ابني علي من فاطمة عليهما السلام ، ورفعت من وهمك كل رواية ، وكل سبب
توجيه القرابة لسكنت لا تقرن بهما أحداً من أجلة أولاد المهاجرين والصحابة
إلا أراك فيهما الإنصاف من تصديق قول النبي صلى الله عليه وآله انهما سيدا شباب أهل
الجنة ، وجميع من هما سادته سادة ، والجنة لا تدخل إلا بالصدق والصبر ،
وإلا بالحلم والعلم ، وإلا بالطهارة والزهد وإلا بالعبادة والطاعة الكثيرة .
والأعمال الشريفة والاجتهاد والإثرة والإخلاص في النية فدل على ان حظهما
في الأعمال المرضية والمذاهب الزكية فوق كل حظ .

واما محمد بن الحنفية فقد أقر الصادر والوارد والحاضر والبادي انه
كان واحد دهره ورجل عصره ، وكان أتم الناس تماماً وكالا .

واما علي بن الحسين عليه السلام فالناس على اختلاف مذاهبهم مجمعون عليه
لا يمتري أحد في تدبيره ، ولا يشك أحد في تقديمه ، وكان أهل الحجاز
يقولون : لم نر ثلاثة في دهر يرجعون الى أب قريب كلهم يسمى علياً ،
وكلهم يصلح للخلافة لتكامل خصال الخير فيهم ، يعنون علي بن الحسين بن
علي عليهم السلام ، وعلي بن عبد الله بن جعفر ، وعلي بن عبد الله بن العباس

رضى الله عنهم ، ولو عزونا لكتبنا هذا ترتيبهم لذكرنا رجال أولاد علي
أصلبه ، وولد الحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن عبدالله بن جعفر ومحمد بن
علي بن عبدالله بن العباس ، إلا أنا ذكرنا جملة من القول فيهم فاقصرونا من
الكثير على القليل .

فاما النجدة فقد علم أصحاب الأخبار وحملوا الآثار انهم لم يسمعوها
بمثل نجدة علي بن أبي طالب عليه السلام وحمة رضى الله عنه ، ولا بصبر جعفر
الطيار رضوان الله عليه وليس في الأرض قوم أثبت جناحاً ولا أكثر مقتولا
تحت ظلال السيوف ، ولا أجدر أن يقاتلوا وقد فرت الأخبار وذهبت
الصنائع ، وخام ذو البصيرة وجاد أهل النجدة من رجالات بنى هاشم ،
وهم كما قيل :

وخام السكي وطاح اللواء ولا تأكل الحرب إلا سمينا
وكذلك قال دغفل (١) حين وصفهم : أنجاد أمجاد ذووا السنة حداد ،
وكذلك قال علي عليه السلام حين سئل عن بنى هاشم وبنى أمية : نحن أنجد وأنجد
وأجود وهم أنكر وأمكر وأغدر ، وقال ايضاً : نحن أطعم للطعام وأضرب
للهمام وقد عرفت جفاء المسكين وطيش المدنيين وأعراق بنى هاشم مكية
ومناسبتهم مدنية ، ثم ليس في الأرض أحسن أخلاقاً ولا أطهر بشراً ولا
أدوم دماً ولا ألين عريكة ولا أطيب عشيرة ولا أبعد من كبر منهم .
والحدة لا يكاد يعدمها الحجازي والتهامي إلا ان حلیمهم لا يشق غباره ،
وذلك في الخاص والجمهور على خلاف ذلك حتى تصير الى بنى هاشم ، فالحلم
في جمهورهم ، وذلك يوجد في الناس كافة ، ولما كنا نضمن انهم أتم الناس فضلاً
وأقلهم نقصاً ، وحسن الخلق في البخيل أسرع ، وفي الدليل أوجد وفيهم مع

(١) وهو دغفل بن حنظلة النسابه أحد بنى شيبان .

فرط جردهم وظهور عزم من البشر الحسن والاحتمال وكرم التفاضل ما لا يوجد مع البخيل الموسر ، والدليل المسكث الذين يجعلان البشر وقاية دون المال ، وليس في الأرض خصلة تدعو الى الطغيان والتهاون بالأمور وتفسد العقول وتورث السكر إلا وهي تعريضهم وتعرض لهم دون غيرهم ، إذا قد جمعوا من الشرف العالى والمغرس الكريم العزو والمنعة مع ابقاء الناس عليهم والهيبة لهم وهم في كل أوقاتهم وجميع أعصارهم فوق من هم على مثل ميلادهم ، في الهيبة الحسنة والمروة الظاهرة ، والأخلاق المرضية ، وقد عرفت الحدث العزيز من فتيانهم وذوى الغرامة من شبانهم ، انه ان افترى لم يفتر عليه وان ضرب لم يضرب ، ثم لا تجده إلا قوى القلب بعيد الهمة كثير المعرفة مع خفة ذات اليد ، وتعذر الأمور ، ثم لا تجده عند أفسدهم شيئاً من المنكر إلا رأيت في غيره من الناس أكثر منه من مشايخ القبائل وجمهور العشائر ، وإذا كان فاضلهم فوق كل فاضل ، وناقصهم أنقص نقهائناً من كل ناقص ، فأى دليل أدل وأى برهان أوضح مما قلته ، وقد علمك ان الرجل منهم ينعم بالتعظيم والرواية في دخول الجنة بغير حساب ، ويتأول القرآن له ، ويزاد في طمعه بكل حيلة وينقص من خوفه ، ويحتج له بان النار لا تمسه ، وانه ليشفع في مثل ربعة ومضر ، وأنت تجد لهم مع ذلك العدد الكثير من الصوام والمضامين والتالين الذين لا يجاريهم أحد ولا يقاربهم .

كان ابو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب يصلى في كل ليلة ألف ركعة وكذا علي بن الحسين بن علي ، وعلي بن عبدالله بن جعفر ، وعلي بن عبدالله بن العباس عليهم السلام مع الحلم والعلم وكظم الغيظ والصفح الجميل والاجتهاد المبرز ، فلو ان خصلة من هذه الخصال أو داعية من هذه الدواعي عرضت لغيرهم لهلك وأهلك .

أعلم انهم لم يمتحنوا بهذه المحن ولم يتحملوا هذه البلوى إلا لما قدموا من العزائم التامة والادوات الممكنة ، ولم يكن الله ليزيدهم في المحنة إلا وهم يزدادون على شدة المحن خبراً وعلى التكشف تهديباً .

وجملة اخرى مما لعلي بن ابي طالب عليه السلام خاصة : الاب أبو طالب ، والجدة عبدالمطلب بن هاشم ، والام فاطمة بنت أسد بن هاشم ، والزوجة فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء أهل الجنة ، والولد الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، والاخ جعفر الطيار في الجنة ، والعم العباس وحمزة سيد الشهداء في الجنة ، والعمة صفية بنت عبدالمطلب ، وابن العم رسول الله ﷺ وأول هاشمي بين هاشميين كان في الأرض ولد أبي طالب ، والأعمال التي يستحق بها الخير أربعة : التقدم في الإسلام ، والذب عن رسول الله ﷺ وعن الدين . والفقه في الحلال والحرام . والزهد في الدنيا وهي مجتمعة في علي بن أبي طالب متفرقة في الصحابة ، وفي علي يقول أسد بن رقيم يحرض عليه قريشاً وأنه قد بلغ منهم على حدائثه بسنه ما لم يبلغه ذوا الأسنان :

في كل مجمع غاية أخزاكم جذع أبر على المذاكي القرصى
لله دركم ألمنا تنكروا قد ينكر الضيم الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم ذبحاً ويمشى آمناً لم يجرح
أين السكحول وأين كل دعامة للمعضلات وأين زين الأبطح
أفناهم ضرباً بكل مهند صلت وحده غزاه لم يصفح

وأما الجود فليس على ظهر الأرض جواد جاهلي ولا إسلامي ولا عربي ولا عجمي إلا وجوده يكاد يصير بخلا إذا ذكر جود علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس ، والمذكرون بالجود منهم كثير ، لكننا اقتصرنا . ثم ليس في الأرض قوم أنطق خطيباً ولا أكثر بليغاً من غير تكلف

ولا تكسب من بنى هاشم ، وقال أبو سفيان بن الحرث :
لقد علمت قریش غیر نحر بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعاً سابغات وأمضاهم إذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء فيهم وأثبتهم إذا نطقوا جنانا
ومما يضمن إلى جملة القول في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام أنه أطاع قبلهم
ومعهم وبعدهم ، وامتنحن بما لم يمتحن به ذو عزم ، وابتلى بما لم يبتل به
ذو صبر .

وأما جملة القول في ولد علي عليه وعليهم السلام فإن الناس لا يعظمون
أحدًا من الناس إلا بعد أن يصيبوا منهم وينالوا من فضلهم ، وإلا بعد أن
تظهر قدرتهم ، وهم معظمون قبل الاختبار ، وهم بذلك واثقون وبه موقنون
فلولا أن هناك سرًا كريماً ، وخيماً (١) عجيباً وفضلاً مبیناً ، وعرقاً نامياً
لاكتفوا بذلك التعظيم ، ولم يعانون تلك التكاليف الشداد والحن الغلاظ .
وأما المنطق والخطب فقد علم الناس كيف كان علي بن أبي طالب عند التفكير
والتحجير ، وعند الارتجال والبدأة ، وعند الإطناب والإيجاز في وقتيهما ،
وكيف كان كلامه قاعداً وقائماً ، وفي الجماعات ومنفرداً مع الخبرة بالأحكام
والعلم بالحلال والحرام ، وكيف كان عبدالله بن العباس رضوان الله عليه الذي
كان يقال له الخبر والبحر ، ومثل عمر بن الخطاب يقول له : غص يا غواص
وشنشة أعرفها من أخزم ، قلب عقول ولسان قول ، ولو لم يكن لجماعتهم
إلا لسان زيد بن علي بن الحسين ، وعبدالله بن معاوية بن جعفر ، لقرعوا
بهما جميع البلغاء وعلوا بهما على جميع الخطباء ، ولذلك قالوا : أجواد أجداد ،
وأسنة حداد ، وقد ألقيت إليك جملة من ذكر آل الرسول يستدل بالقليل
منها على الكثير ، وبالبعض على الكل ، والبقية في ذكرهم أنك متى عرفت

(١) الحمة السحة الطسعة ، ولا تُسد لها .

منازلهم ومنازل طاعاتهم ومراتب أعمالهم وأقدار أفعالهم وشدة محنتهم ، وأضفت ذلك إلى حق القرابة كان أدنى ما يجب علينا وعليك الاحتجاج لهم ، وجعلت بدل التوقف في أمرهم الرد على من أضاف إليهم ما لا يليق بهم ، وقد تقدم من قولنا فيهم متفرقاً وبجمل ما أغنى عن الاستقصاء في هذا الكتاب (تمت الرسالة وهي بخط عبدالله بن الحسن الطهرى) .

ووقع إلي رسالة أخرى من كلامه أيضاً في التفضيل أثبتها أيضاً مختصراً ألفاظها وترجمتها :

رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في الترجيح والتفضيل نسخ من مجموع للأمير أبي محمد الحسن بن عيسى المقتدر بالله قال : هذا كتاب من اعتزل الشك والظن والدعوى والأهواء ، وأخذ باليقين والثقة من طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وإجماع الأمة بعد نبيها ﷺ مما تضمنه الكتاب والسنة ، وترك القول بالآراء ، فإنها تخطيء وتصيب لأن الأمة أجمعت أن النبي ﷺ شاور أصحابه في الأسرى بيد ، واتفق رأيهم على قبول الفداء منهم ، فأنزل الله تعالى : (ما كان لنبي أن يكون له أسرى) الآية . فقد بان لك أن الرأى يخطيء ويصيب ولا يعطى اليقين ، وإنما الحجة لله ورسوله ، وما أجمعت عليه الأمة من كتاب الله وسنة نبيها ونحن لم ندرك النبي ولا أحداً من أصحابه الذين اختلفت الأمة في أحقهم فنعلم أيهم أولى ونكون معهم ، كما قال تعالى : (وكونوا مع الصادقين) ونعلم أيهم على الباطل فنجتنبهم ، كما قال تعالى : (والله آخر جكم من بطون أمماتكم لا تعلمون شيئاً) حتى أدركنا العلم فطلبنا معرفة الدين وأهله وأهل الصدق والحق ، فوجدنا الناس مختلفين يبرأ بعضهم من بعض ، ويحذرون في حال اختلافهم فريقان :

أحدهما قالوا : إن النبي ﷺ مات ولم يستخلف أحداً ، وجعل ذلك

إلى المسلمين يختارونه فاخترأوا أبا بكر .

والآخرون قالوا : إن النبي ﷺ استخلف علياً فجعله إماماً للمسلمين بعده وادعى كل فريق منهم الحق ، فلما رأينا ذلك وقفنا بين الفريقين لنبحث ونعلم الحق من المبطل .

فسألناهم جميعاً : هل للناس بد من وال يقيم أعيادهم ويحجي زكواتهم ويفرقها على مستحقيها ويقضى بينهم ويأخذ اضعيفهم من قويهم ويقيم حدودهم فقالوا : لا بد من ذلك فقلنا : هل لأحد أن يختار أحداً فيؤليه بغير نظر في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؟ فقالوا : لا يجوز ذلك إلا بالنظر ، فسألناهم جميعاً عن الإسلام الذي أمر الله به فقالوا : إنه الشهادتان والإقرار بما جاء من عند الله والصلاة والصوم والحج بشرط الاستطاعة ، والعمل بالقرآن يحل حلاله ويحرم حرامه ، فقبلنا ذلك منهم ، ثم سألناهم جميعاً هل لله خيرة من خلقه اصطفاهم واختارهم ؟ فقالوا : نعم ، فقلنا : ما برهانكم ؟ فقالوا : قوله تعالى : (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم) فسألناهم من الخيرة ؟ فقالوا : هم المتقون ، قلنا : ما برهانكم ؟ قالوا : قوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فقلنا : هل لله خيرة من المتقين ؟ قالوا : نعم المجاهدون بأموالهم ، بدليل قوله تعالى : (فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) فقلنا : هل لله خيرة من المجاهدين ؟ قالوا جميعاً : نعم السابقون من المهاجرين إلى الجهاد ، بدليل قوله تعالى : (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية ، فقبلنا ذلك منهم لإجماعهم عليه ، وعلمنا أن خيرة الله من خلقه المجاهدون السابقون إلى الجهاد ، ثم قلنا : هل لله منهم خيرة ؟ قالوا : نعم ، قلنا : من هم ؟ قالوا : أكثرهم عناية في الجهاد وطعناً وضرباً وقتلاً في سبيل الله بدليل قوله تعالى : (من يعمل مثقال ذرة خيراً يره وما تقدموا لأنفسكم من

خير تجدوه عند الله) فقبلنا ذلك منهم وعرفنا أن خيرة الخيرة أكثرهم في الجهاد عناءاً وأبدلهم أنفسهم في طاعة الله ، وأقتلهم لعدوه ، فسألناهم عن هذين الرجلين علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي بكر أيهما أكثر عناءاً في الحرب وأحسن بلاءاً في سبيل الله ؟ فأجمع الفريقان على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه كان أكثر طعنًا وضرباً وأشد قتالاً وأذب عن دين الله ورسوله ﷺ ، فثبت بما ذكرناه من إجماع الفريقين ودلالة الكتاب والسنة ان علياً عليه السلام أفضل وسألناهم ثانياً عن خيرته من المتقين ، فقالوا : هم الخاشعون بدليل قوله تعالى : (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) إلى قوله : (من خشى الرحمن بالغيب) وقال تعالى : (أعدت للمتقين الذين يخشون ربهم) ثم سألناهم من الخاشعون ؟ قالوا : هم العلماء لقوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ثم سألناهم جميعاً من أعلم الناس ؟ قالوا : أعلمهم بالقول وأهداهم إلى الحق وأحقهم أن يكون متبوعاً ولا يكون تابِعاً بدليل قوله تعالى : (يحكم به ذوا عدل منكم) فجعل الحكومة إلى أهل العدل فقبلنا ذلك منهم ، ثم سألناهم عن أعلم الناس بالعدل من هو ؟ قالوا : أعلمهم عليه ، قلنا : فمن أدل الناس عليه قالوا : أهداهم إلى الحق وأحقهم أن يكون متبوعاً ولا يكون تابِعاً بدليل قوله تعالى : (أفمن يهدي إلى الحق) الآية ، فدل كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والإجماع أن أفضل الأمة بعد نبيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه إذا كان أكثرهم جهاداً كان أتقاهم . وإذا كان أتقاهم كان أخشاهم ، وإذا كان أخشاهم كان أعلمهم . وإذا كان أعلمهم كان أدل على العدل ، وإذا كان أدل على العدل كان أهدى الأمة إلى الحق ، وإذا كان أهدى كان أولى أن يكون متبوعاً وأن يكون حاكماً لا تابِعاً ولا محكوماً عليه .

وأجمعت الأمة بعد نبيها أنه خلف كتاب الله تعالى ذكره ، وأمرهم

بالرجوع اليه إذا نابهم أمر ، وإلى سنة نبيه ﷺ فيتدبرونها ويستنبطون منها ما يزول به الاشتباه ، فإذا قرأ قارئهم (وربك يخلق ما يشاء ويختار) فيقال له أثبتتها ثم يقرأ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وفي قراءة ابن مسعود : إن خيركم عند الله أتقاكم ، ثم يقرأ (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أبواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب) فدلّت هذه الآية على أن المتقين هم الخاشعون ثم يقرأ حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فيقال له : إقرأ حتى ننظر هل العلماء أفضل من غيرهم أم لا ؟ حتى إذا بلغ إلى قوله تعالى : (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) علم أن العلماء أفضل من غيرهم ، ثم يقال : اقرأ فإذا بلغ إلى قوله تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) قيل : قد دلت هذه الآية على أن الله تعالى قد اختار العلماء وفضلهم ورفعهم درجات ، وقد أجمعت الأمة على أن العلماء من أصحاب رسول الله ﷺ الذين يؤخذ عنهم العلم كانوا أربعة علي بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن العباس وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم ، وقالت طائفة عمر بن الخطاب فسالنا الأمة من أولى الناس بالتقديم إذا حضرت الصلاة ؟ فقالوا : إن النبي ﷺ قال : يوم بالقوم أقرؤهم ، ثم أجمعوا أن الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله تعالى من عمر ، فسقط عمر . ثم سألنا الأمة أي هؤلاء الأربعة أقرأ لكتاب الله وأفقه لدينه ؟ فاختلفوا فوقفناهم حتى نعلم ، ثم سألناهم أيهم أولى بالإمامة فأجمعوا على أن النبي ﷺ قال : الأئمة من قریش فسقط ابن مسعود وزيد بن ثابت ، وبني علي بن أبي طالب وابن عباس فسالنا : أيهما أولى بالإمامة ؟ فأجمعوا على أن النبي ﷺ قال : إذا كانا عالِمين فقيمهم قرشيين فأكبرهما سنّاً وأقدمهما هجرة . فسقط عبد الله بن العباس وبقي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات

الله عليه فيكون أحق بالإمامة ، لما أجمعت عليه الأمة ولدلالة الكتاب والسنة عليه ، هذا آخر رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

أقول : إن أبا عثمان من رجال الإسلام وأفراد الزمان في الفضل والعلم وصحة الذهن وحسن الفهم والاطلاع على حقائق العلوم ، والمعرفة بكل جليل ودقيق ، ولم يكن شيعياً فيتهم وكان عثمانياً مروانياً وله في ذلك كتب مصنفه ، وقد شهد في هاتين الرسالتين من فضل بني هاشم وتقديمهم وفضل علي عليه السلام وتقديمه بما لا شك فيه ولا شبهة وهو أشهر من فلق الصباح ، وهذا إن كان مذهبه فذاك وليس بمذهبه ، وإلا فقد أنطقه الله تعالى بالحق وأجرى لسانه بالصدق ، وقال ما يكون حجة عليه في الدنيا والآخرة ، ونطق بما لو اعتقد غيره لكان خصمه في محشره ، فإن الله عند لسان كل قارئ فليست قائل ما يقول وأصعب الأمور وأشقها أن يذكر الإنسان شيئاً يستحق به الجنة ثم يكون ذلك موجباً لدخوله النار ، نعوذ بالله من ذلك .

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشق
صرت كأنى ذبالة نصبت أضيء للناس وهي تحترق
وليكن هذا القدر كافياً ، فإنه حيث ثبت ما طلبناه بشهادة هذا الرجل
شرعنا فيما نحن بصدده بعون الله وحوله ، ولا بد من ذكر أشياء مهمة نقدمها
أمام ما وجهنا إليه وجه قصدنا ، وصرفنا إليه اهتمامنا وبالله التوفيق .
فمن ذلك تفسير معنى قولهم آل الرسول وأهل البيت والعترة وتبيين
من هم . وما ورد في ذلك من الأخبار وأقوال أرباب اللغة .
قال أبو عبد الله الحسين بن خالويه : الآل ينقسم في اللغة خمسة وعشرين
قسماً آل الله قریش قال الشاعر هو عبدالمطلب :
نحن آل الله في كهنته لم نزل ذاك على عهد أبهم

وقال آخرون : اراد نحن آل بيت الله أى قطان مكة وسكان حرم الله ، والعرب تقول فى الاستغاثة يا آل الله يريدون قريشاً ؛ وآل محمد ﷺ بنو هاشم ، من آل اليه بحسب أو قرابة . وقيل آل محمد ﷺ كل تقى ، وقيل آل محمد من حرمت عليه الصدقة ، فاما قوله تعالى : (يرثى ويرث من آل يعقوب) قيل يرث نبوتهم وعلومهم وعن الحسن البصرى ، وقوله تعالى : (ويرث سليمان داود) وقال ابن عباس : ورثة الجبورة يعنى العلم والحكمة ، ولذلك سعى العالم حبراً من الحبار وهو الحسن والجمال ، وآل الله أهل القرآن . قال النبي ﷺ : ان لله اهلين قيل من هم ؟ قال أهل القرآن وفى حديث آخر : أهل القرآن عرفاء أهل الجنة ، وإذا فضل الله شيئاً نسبته اليه . كما قيل للكعبة بيت الله ولرجب شهر الله ، وجمع الأهل فى السلامة أهلون وأهلين فى المذكر ، والمؤنث أهلات فيكون جمعاً لأهله ولأهل .

قال الشاعر (١) :

وهم أهلات حول قيس بن عاصم اذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرأ
والكوثر الكثير العطاء وهو فوعل من الكثرة .

فان قيل : ما الفرق بين الآل والأهل ؟

قلت : هما سؤالان الهمزة فى آل مبدأة من الهاء فى أهل ثم لينت كما قيل هياك وإياك وهيمات وإيهات ، ودليل ذلك اجماع النحويين على ان تصغير آل أهيل برده الى أصله لا خلاف فيه ، إلا ان الكسائى اجاز أويلا وأهילה تارة على اللفظ وتارة على الأصل . كما قيل فى جمع قيل وهو الملك اقبال على لفظ قيل وأقول على الأصل ، وقال آخرون : الاختيار ان تقول فى الجهاد والأسماء المجهولة أهل وفى الحيوان والأسماء المعروفة آل ، يقال أهل بغداد وآل القوم ، وآل محمد .

(١) وهو الخبل السعدي .

والآل : السراب الذي تراه في الصحراء وعند المهاجرة كأنه قال
الشاعر يهجو بخيلاً :

انى لأعلم ان خبزك دونه نكد البخيل ودونه الأقال
وإذا انتجعت لحاجة لم يقضها وإذا وعدت فإن وعدك آل

وقد فرقوا بين الآل والسراب فقالوا : السراب قبل الظهر والآل بعده
والآل اعداء الخيمة ، والآل اسم جبل بعينه ، والآل الشخص تقول
رأيت آل زيد وشخصه وسواده بمعنى ، رأيت شخصه ، والآل : الإنسان
نفسه ، يقال جاءني آل أحمد أى جاءني أحمد ورأيت آل الرجال أى الرجال
وهذا حرف غريب نادر ذكره الفضل بن سلمة في ضياء القلوب ، واحتج
بقوله تعالى : وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون أى مما ترك موسى وهارون
وبقول جميل :

بشيئة من آل النساء وإنما يكن لأدنى لا وصال لغائب

أى هى من النساء في تحدرهن وتلونهن ، ويقال فلان من آل النساء
أى خلق منهن ، وفلان من آل النساء أى يتبعهن ويحب مجالستهن ، والعزاة (١)
ضد ذلك وآل فرعون من كان على دينه ومذهبه قال تعالى : (وأغرقنا آل
فرعون) والذين غرقوا ثلاثة آلاف ألف ، (وادخلوا آل فرعون أشد
العذاب ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أى بالجذب والقحظ .

فان قال قائل : فما حقيقة الآل في اللغة عندك دون المجاز هل هو خاص
لأقوام بأعيانهم ، أم عام في جميعهم متى سمعناه مطلقاً غير مقيد ؟
فقل : حقيقة الآل في اللغة القرابة خاصة دون سائر الأمة ، وكذلك

(١) وهو الذي لا يقرب النساء قال الشاعر :

إذا كنت عزاة من اللهو والصبا فسكن حجراً من يابس الصخر جليداً

العترة ولد فاطمة عليها السلام خاصة ، وقد يتجاوز فيه بان يجعل لغيرهم كما تقول جاءني أخي فهذا يدل على اخوة النسب ، وتقول اخي تريد في الاسلام . واخي في الصداقة . واخي في القبيل والحي ، قال تعالى : (والى ثمود أخاهم صالحاً) ولم يكن أخاهم في دين ولا صداقة ولا نسب ، وإنما أراد الحي والقبيل ، والاخوة : الأصفياء والخلصان وهو قول النبي ﷺ اعلي علياً أنه أخوه قال علي عليه السلام : انا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ لا يقولها بعدى إلا مفتر ، فلو لا ان لهذه الاخوة منزلة على غيرها ما خصه الرسول ﷺ بذلك ، وفي رواية اخرى : لا يقولها بعدى إلا كذاب .

ومن ذلك قوله تعالى حكاية عن لوط هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ولم يكن بناته لصلبه واسكن بنات امته فاضافن الى نفسه رحمة وتعطفاً وتحننا ، وقد بين رسول الله ﷺ حيث سئل فقال : انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، قلنا : فمن أهل بيتك ؟ قال : آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس .

وسئل ثعلب لم سميا الثقلين ؟ قال : لان الأخذ بهما ثقيل ، قيل ولم سميت العترة ؟ قال : العترة القطعة من المسك ، والعترة : أصل الشجرة .

قال أبو حاتم السجستاني : روى عبد العزيز بن الخطاب عن عمرو بن شمر عن جابر قال : أجمع آل رسول الله ﷺ على الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وعلى أن لا يمسحوا على الخفين . قال ابن خالويه : هذا مذهب الشيعة ومذهب أهل البيت ، وقد تخصص ذلك العموم قال الله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) قالت ام سلمة رضي الله عنها : نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم .

عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يمر ببیت فاطمة بعد أن بنى عليها على ﷺ ستة أشهر ، ويقول : الصلاة أهل البيت ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس .

قال : وكان علي بن الحسين ﷺ يقول في دعائه : اللهم ان استغفاري لك مع مخالفتي للؤم . وان تركي الاستغفار مع سعة رحمتك لعجز فيا سيدي الى كم تتقرب اليّ وتتجيب وأنت عني غني ، والى كم اتبعد منك وأنا اليك محتاج فقير . اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته ، ويدعو بما شاء ، فمتى قلنا آل فلان مطلقا فانما نريد من آل اليه بحسب أو قرابة ، ومتى تجاوزنا وقع على جميع الأمة .

وتحقيق هذا انه لو أوصى بماله لآل رسول الله ﷺ لم تدفعه الفقهاء إلا الى الذين حرمت عليهم الصدقة ، وكان بعض من يدعى الخلافة يخطب فلا يصلي على النبي ﷺ فقليل له في ذلك ، فقال ان له أهيل سوء إذا ذكرته اشراً بوا فمن المعلوم انه لم يرد نفسه لانه كان من قریش ، ولما قصد العباس الحقيقة قال لأبي بكر : النبي ﷺ ، شجرة نحن اغصانها وأنتم جيرانها ، وآل اعوج وآل ذى العقال نسل أفراس من عتاق الخيل ، يقال : هذا الفرس من آل أعرج اذا كان من نسلهم ، لأن البهائم بطل بينهما القرابة والدين ، كذلك آل محمد من تناسله فاعرفه قال تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) أى عالمي زمانهم ، فأخبر ان الآل بالتناسل لقوله تعالى ذرية بعضها من بعض .

قال النبي ﷺ : سألت ربي ان لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطانها .

واما قولهم : قرأت آل (حم) فهي السور السبعة التي أولهن (حم) ،

ولا تقل الحواميم ، وقال أبو عبيدة : الحواميم سور في القرآن على غير القياس ، وآل يس آل محمد وآل يس حز قيل وحبيب النجار ، وقد قال ابن دريد يخصص ذلك العموم وان لم يكن بنا حاجة الى الاحتجاج بقوله ، لأن النبي ﷺ قد ذكره في عدة مواضع كآية المباهلة وخص علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام بقوله : اللهم هؤلاء أهلي . وكما روى عن أم سلمة رضي الله عنها انه ﷺ ادخل علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام في كسائه وقال : اللهم ان هؤلاء أهلي أو أهل بيتي ، فقالت أم سلمة : وأنا منكم ؟ قال : أنت بخير أو على خير كما يأتي في موضعه ، ومن شعر ابن دريد :

اب النبي محمداً ووصيه وابنيه وابنته البتول الطاهرة
أهل العباء فاني بولائهم أرجو السلامة والنجاة في الآخرة
وأرى محبة من يقول بفضلهم سبياً يجير من السبيل الجائرة
أرجو بذلك رضي المهيمن وحده يوم الوقوف على ظهور الساهرة
قال : الساهرة أرض القيامة :

وآل مرامر : أول من وضع الكتاب بالعربية وأصلهم من الأنبار والحيرة فقد أمليت آل الله وآل محمد وآل القرآن وآل السراب . والآل الشخص ، وآل أعوج فرساً ، وآل جبلا ، وآل يس وآل حم وآل زيد نفسه ، وآل فرعون : آل دينه وآل مرامر ، والآل الروح ، والآل الحراثة والخاصة ، والآل قرابة والآل كل تقي ، والآل جمع آله وهي خشية والآل : حربة يصاد بها السمك .

فاما الأهل فأهل الله أهل القرآن وأهل البيت وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام على ما فسرته أم سلمة ، وذلك ان النبي ﷺ بينا هو ذات يوم جالساً ، اذ أتته فاطمة عليها السلام بهيمة فيها عصيدة فقال النبي

عليه السلام : أين علي وابناه ؟ قالت في البيت قال : ادعهم لي فأقبل علي والحسن والحسين بين يديه وفاطمة أمامه ، فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وآله تناول كساءاً كان علي المنة خبيراً ، فجعل به نفسه وعلياً والحسن والحسين وفاطمة ، ثم قال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي وأحب الخلق إلي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فانزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَرِيْدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنِ الْآيَةِ ۖ ﴾ .
وفي رواية أخرى قالت : فقلت يا رسول الله ألسنت من أهل بيتك ؟ قال صلى الله عليه وآله انك علي خير - أو الى خير - .

ومن مسند أحمد بن حنبل وعن أم سلمة (رض) قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي يوماً إذ قالت الخادمة : إن علياً وفاطمة والحسن والحسين بالسدة قالت : فقال لي : قومي فتنجي لي عن أهل بيتي قالت : فقممت فتنجيت من البيت قريباً ، فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وهما صبيان صغيران ، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبلهما ، قالت : واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى ، فقبل فاطمة وقبل علياً فأعذف عليهم خميسة سوداء (١) فقال : اللهم اليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي ، قالت : وقلت : وأنا يا رسول الله ؟ فقال : وأنت .

فان سأل سائل ، فقال : إنما أنزلت هذه في أزواج النبي صلى الله عليه وآله لأن قبلها يا نساء النبي ؟ فقل : ذلك غلط رواية ودراية ، أما الرواية فحديث أم سلمة وفي بيتها نزلت هذه الآية ، وأما الدراية فلو كان في نساء النبي لقل ليذهب عنكن الرجس ويطهركن ، فلما نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله جاء على التذكير لأنهما متى اجتماعا غلب التذكير ، وأهل الكتاب اليهود والنصارى

(١) قال ابن الأثير في النهاية في الحديث إنه أعذف على علي وفاطمة سقراً أي أرسله

وأسبله . والخميسة : ثوب خزر أو صوف معلم .

وأما قوله تعالى : اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور فشكراً
يُنْتَصَب على المصدر تقديره اشكرونى بطاعتكم شكراً فصلاة العبد وصومه
وصدقته شكراً لله وأفضل الشكر الحمد لله ، فانه يعنى ما وهب لهم من النبوة
والملك العظيم ، فقد كان يحرس داود فى كل ليلة ثلاثون ألفاً والآن الله له الحديد
ورزقه حسن الصوت بالقراءة ، وآتاه الحكمة وفصل الخطاب قيميل : فصل
الخطاب كلمة أما بعد ، والجمال يسبحن معه والطير وأعطى سليمان ملكاً لا ينبغي
لأحد من بعده ، وسخرت له الريح والجن وعلم منطق الطير .

فصل

فى ذكر ما ورد فيما قدمناه من الآثار عن علي بن موسى عن آبائه عليهم
السلام عن النبى ﷺ إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة وأمرنا بأسباب الوضوء
ولا نذى حماراً على عتيقة .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : من أبغضنا أهل
البيت فهو منافق .

حدث العوام بن حوشب قال : حدثنى ابن عمى بجمع ، قال : دخلت
على عائشة فسألتها عن مسيرها يوم الجمل ؟ فقالت : كان قدراً من الله فسألتها
عن على بن أبى طالب ؓ فقالت : تسألنى عن أحب الناس كان إلى رسول الله
ﷺ وزوج أحب الناس إلى رسول الله ﷺ أجمعين ، لقد رأيت علياً
وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله ﷺ عليهم ثوبه ، فقال : اللهم هؤلاء
أهل بيتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، فقلت : يا رسول الله أنا من
أهلك ؟ فقال : تنحى وانك على خير .

فى هذا الحديث وحديث أم سلمة بيان الآل والأهل ، وانه لو كان

عاماً لا يمكن عائشة وأم سلمة أن تقولاً نحن من أهله ، ولما قالتا ذلك لم يرد عليهما . ولكن لا يرد أبابكر لما توجه ببراءة ولما رجع ، وقال له : لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني أو من أهلي ، أمكنه أن يقول : أنا منك أو من أهلك فظهر بهذه الأمور أن لآل علي عليه السلام خصوصية ليست لغيرهم وهذا بين واضح .

وحدث زيد بن أرقم قال : أقبل نبي الله من حجة الوداع حتى إذا نزل بغدير الخندق بين مكة والمدينة ، قام بالدوحات فقمّ ماتحتهم من شوك ونادى الصلاة جامعة قال : فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر وإن منا من يضع بعض رداءه تحت قدميه من شدة الرمضاء حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصلى بنا ثم انصرف فقال : الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا الذي لا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد أيها الناس إنه لم يكن لنبي من العمر إلا نصف عمر الذي كان قبله ، فإن عيسى لبث في قومه أربعين سنة ألاواني قد أشرفت في العشرين ألاواني أو شك أن أفارقكم وإني مسؤول وإنكم مسؤولون ، هل بلغت فيما أنتم قائلون ؟ فقام من كل ناحية مجيب يقولون : نشهد أنك عبد الله ورسوله وإنك قد بلغت رسالاته ، وجاهدت في سبيله ، وصدعت بأمره وعبدته حتى أنك اليقين ، فجزاك الله خيراً ما جازى نبياً عن أمته ، قال : أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن محمداً عبده ورسوله ، وإن الجنة حق والنار حق ، والبعث بعد الموت حق ، وتؤمنون بالكتاب كله ؟ قالوا : بلى ، قال : فاني أشهد أن قد صدقتم ثم صدقتم ، ألاواني فرطكم على الخوض وأنتم معي توشكون أن تردوا على الخوض فأسالكم حين تلقوني عن ثقل كيف خلقتموني فيهما ؟ قال : فعيل علينا فلم ندر ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين فقال : بأبي أنت

وأى ما الثقلان ؟ قال : الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله عز وجل
وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تزلوا ولا تضلوا ، والأصغر منهما عترتى
لا تقتلوه ولا تقهروهم ، فأتى سألت اللطيف الخبير أن يردوا على الحوض
فأعطاني ، فقاهرهما قاهرى وخاذلها خاذلى ، ووليها ولي ، وعدوها عدوى ،
ثم أعاد : ألا والله لم تهلك أمة قبلكم حتى تدين بأهوائها ، وتظاهر على نبيها
وتقتل من قام بالقسط فيهما ، ثم أخذ بيد علي فرفعها ثم قال : من كنت
مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وقد روى الزهرى قال : لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع قام
بغدير خم عند الهاجرة وقال : أيها الناس انى مسؤول وانكم مسؤولون هل
بلغت ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت ونصحت قال : وأنا أشهد انى قد بلغت
ونصحت لكم ثم قال : أيها الناس أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنى
رسول الله ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسوله قال : وأنا أشهد
مثل ما شهدتم فقال : أيها الناس انى قد خلفت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا
بعدى كتاب الله وأهل بيتى ، ألا وإن اللطيف الخبير أخبرنى انهما لن يفترقا
حتى يردا على الحوض ، - حوض ما بين بصرى وصنعاء - فيه من الآنية
كم عدد نجوم السماء ، أن الله سائلكم كيف خلفتمونى فى كتابه وفى أهل بيتى ،
ثم قال : أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين ؟ قالوا : الله ورسوله أولى
بالمؤمنين - يقول ذلك ثلاث مرات - ثم قام فى الرابعة وأخذ بيد علي عليه السلام
فقال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه - ثلاث مرات - ألا فليبلغ الشاهد الغائب .

أقول : لو تدبر متدبر هذا الكلام ومقاصده وطرح الهوى جانباً وقدم
الإنصاف أمامه لا تضح له أن هذا نص جلي على علي بالإمامة وإقامة للحجة

على من نابذه ونازعه الأمر، وكم له ﷺ من الحجج الدالة والبراهين الظاهرة
أذكر ما يتفق منها عند ذكر ترجمته، فأما هنا فقصدى مصروف إلى إيراد
ما جاء في الآل والأهل والعترة على سبيل الإجمال وقال في ذلك الحكيم :

ويوم الدوح دوح غدير خم	أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها	فلم أر مثلاً خطراً أضيعا
فلم أبلغ بهم لعناً ولكن	أساء بذاك أولهم صنيعا
فصار لذك أقربهم لعدل	إلى جور وأحفظهم مضيعا
أضاعوا أمر قايدهم فضلوها	وأقومهم لدى الحدثن ريعا
تناسوا حقه وبغوا عليه	بلا ترة وكان لهم قريعا
فقل لبني أمية حيث خلوا	وإن خفت المهند والقطيعا
أجاء الله من أشبهتموه	وأشبع من بجوذك أجميعا
بمضى السياسة هاشمي	يكون حياً لأمته ربيعا
وليشاً في المشاهد غير نكس	لتقويم البرية مستطيعا
يقوم أمرها ويذب عنها	ويترك جندبها أبدأ مريعا

وقال ﷺ : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف

عنها زخ في النار .

وروي أن علي بن الحسين عليه السلام قال ذات يوم : معاشر الناس ان كل
صمت ليس فيه فكر فهو عي . وكل كلام ليس فيه ذكر الله فهو هباء - الهباء
الذي تراه منبثاً في ضوء الشمس إذا دخل في البيت ، ودقائق التراب أيضاً هباء
يقال له : إذا ارتفع ، هباً يهبو هبوا - ألا ان الله ذكر أقواماً بآبائهم حفظ
الآباء بالآباء ، قال الله تعالى : (وكان أبوهما صالحاً) ولقد خبرني أبي عن
آبائه عليهم السلام كان العاشر من ولده ، ونحن عترة رسول الله ﷺ

فاحفظونا لرسول الله ، قال : فرأيت الناس يكون من كل جانب .
وعن ابن عباس قال : سمعت النبي ﷺ - بأذنٍ وإلا صمتا - يقول :
أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها ومحبونا أهل
البيت ورقها في الجنة حقاً حقاً ، وقد أورده أيضاً صاحب كتاب الفردوس .
وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى
أربعة من أهلٍ قد أحبهم الله وأمرني بحبهم : علي بن أبي طالب والحسن
والحسين والمهدي صلى الله عليهم الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام ،
قال عمر بن ساكن : سمعت ثابتاً البناني يقول في قوله تعالى : (وإني لغفار لمن
تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) قال : إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام .
وقال ﷺ أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي والقاضي
حوائجهم . والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه . والمحب لهم
بقلبه ولسانه .

ونقلت من كتاب الفردوس تأليف شيرويه الديلمي عن عبد الله بن
عمر عن النبي ﷺ أول من أشفع له يوم القيامة من امتي أهل بيتي ثم الأقرب
فالأقرب . الحديث بتمامه .

وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنا وعلي من شجرة واحدة والناس
من أشجار شتى ، وإنما ذكرت هذا الحديث هنا لأنه بمعنى ما تقدم من تخصيص
الأهل والآل لقربته الأدين صلى الله عليه وعليهم .

وعن أنس بن مالك عنه ﷺ إنا معشر بني عبد المطلب سادة أهل الجنة
أنا وحمة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي . ورأيت في رواية
أخرى أنا بني عبد المطلب سادات الناس .

(بني منصوب على المدح كما قال أنا بني نهشل ونحن بني ضبة في أمثال

ذلك كثير) وإنما خصهم بالذكر دون باقي الأئمة لأنه هو ﷺ لا يحتاج في اثبات سيادته الى دليل لأنه سيد ولد آدم ﷺ .

وأما الباقيون عدا المهدي فانهم رزقوا الشهادة فلمهم منزلة على غيرهم ، وأما المهدي ﷺ فصاحب دولة جديدة وسعادة مستأنفة يعيد الله به دينه ، ويمزج باقامة دعوته سلطانه ، ويشيد بعز نصره برهانه ، ويرفع بآياته مناره فلا عجب إذا ساد الناس وخص بالذكر ، ونبه رسول الله ﷺ على فضله وكانوا أحق بها وأهلها ، وقال ﷺ : أنا أهل بيت قد أذهب الله عنا الرجس والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

ابن مسعود عن النبي ﷺ أنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا .

ابن مسعود عن النبي ﷺ حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة .

زيد بن أرقم : خمس من أوتيهن لم يعذر عن ترك عمل الآخرة : زوجة صالحة ، وبنون ابرار ، وحسن مخالطة الناس ، ومعيشة في بلده ، وحب آل محمد عليهم السلام .

ام سلمة عن النبي ﷺ على وشيعته هم الفائزون يوم القيامة .
وقيل في العترة زيادة على ما ذكرنا ما نقلته من مطالب السؤول في مناقب آل الرسول تصنيف الشيخ العالم كمال الدين محمد بن طلحة وكان شيخاً مشهوراً وفاضلاً مذكوراً أظنه مات (ره) في سنة أربع وخمسين وستائة ، وحاله في ترفعه وزهده وتركه وزارة الشام وانقطاعه ورفضه الدنيا حال معلومة قرب العهد بها ، وفي انقطاعه عمل هذا الكتاب وكتاب الدائرة ، وكان شافعي المذهب من أعيانهم ورؤسائهم ، قال : العترة هي العشيرة وقيل

هى الذرية ، وقد وجد الأمران فيهم عليهم السلام فانهم عشيرته وذريته ، أما العترة فهم الأهل الادنون وهم كذلك ، وإما الذرية فأن أولاد بنت الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى عن ابراهيم : (ومن ذريته داود وسليمان وإيوب ويوسف وموسى وهارون . وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) فجعل عيسى من ذرية ابراهيم عليه السلام ولم يتصل به إلا من جهة مريم عليها السلام .

أقول : مشيداً لما قاله الشيخ كمال الدين وذلك بما أورده صاحب كتاب الفردوس عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وإن الله عز وجل جعل ذريتي في صلب علي . ونقلت مما خرجه العزم المحدث عن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : كل قوم فعصبتهم لأبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا عصبتهم ، وأنا أبوهم .
نرجع الى كلام كمال الدين : وأما ذوا القربى فمستنده ما رواه الامام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى فى تفسيره ، يرفعه بسنده الى ابن عباس (رض) قال لما نزل قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة فى القربى) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال : على وفاطمة وابناهما .

فى ذكر الامامة وكونهم خصوا بها

وكون عددهم منحصراً فى اثنى عشر اماماً

قال ابن طلحة وألخص انا كلامه على عادتي اما ثبوت الامامة لسكن واحد منهم فانه حصل ذلك بالنص من على لابنه الحسن عليه السلام ومنه لاختيه الحسين ومنه لابنه على عليه السلام وهم جرا الى الخلف الحجة عليه السلام كما سيأتى .

واما انحصارهم في هذا العدد المخصوص فقد قال العلماء فمنهم من طول فأفرط افراط المليم ، ومنهم من قلل فقصر فزال عن السنن القويم ، وكل واحد من ذوى الافراط والتفريط ، قد اعتلق بطرف ذميم والهداية الى الطريقة الوسطى حسنة ولا يلقبها إلا ذو حظ عظيم ، وها أنا ذا كرفي ذلك ما أظنه أحسن نتائج الفطن ، وأعده من محاسن الأفكار الجارية ، لاستخراج جواهر الخواطر في سنن السنن والأفكار ، وإن كانت فاطمة كثيرة من الفطن عن إدراك الحسك في السر والعلن ، فإنها والدلة لقرائح أهل التوفيق والتأييد ، ومن نتائجها كل حسين وحسن وتلخيص ذلك من وجوه .

الوجه الأول : ذكر فيه شيئاً مما يتعلق بالحروف والعدد ، فقال :
ان الايمان والاسلام مبنى على كلمتي لا إله إلا الله محمد رسول الله وكل واحد من هذين الأصلين اثنا عشر حرفاً ، والامامة فرع الايمان فيجب أن يكون القائم بها اثنا عشر اماماً .

الوجه الثاني : ان الله أنزل في كتابه العزيز : (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) فجعل عدة القائمين بذلك الأمر اثني عشر ، فتسكون عدة أئمة القائمين بهذا كذلك ، ولما بايع رسول الله ﷺ الأنصار ليلة العقبة قال : أخرجوا الى منكم اثني عشر نقيباً كنعقبا بني اسرائيل فصار ذلك طريقاً متبعاً وعدداً مطلوباً .

الوجه الثالث : قال الله تعالى : (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطاً) فجعل الاسباط الهداة الى الحق بهذه العدة فتسكون الأئمة كذلك .

الوجه الرابع : ان فصالح العالم في تصرفاتهم لما كانت في حصولها مقترة الى الزمان ، وكان عبارة عن الليل والنهار ، وكل واحد منهما حال

الاعتدال مركب من اثني عشر ساعة ، وكانت مصالح العالم مفتقرة الى الأئمة عليهم السلام وارشادها فجعلت عدتهم كذلك .

الوجه الخامس قال : وهو وجه صباهته واضحة وأنواره لا يمحى ، وتقريره ان نور الإمامة يهدى القلوب والعقول الى سلوك طريق الحق كما يهدى نور الشمس والقمر أنصار الخلائق الى سلوك الطرق ، ولما كان محل هذين النورين الهادين للانصار البروج الاثنا عشر ، فمحل النور الثانى الهادى للبعثات وهو نور الإمامة الأئمة الاثني عشر .

(تنبيه) وقد ورد فى الحديث النبوى ان الأرض بما عليها محمولة على الحوت وفى هذا إشارة لطيفة وحكمة شريفة وهو ان آخر محل ذلك النور الحوت ، وهو آخر البروج ، وهو حامل لاثقال الوجود ، فأخر محال النور الثانى عشر وهو نور الإمامة حامل أثقال مصالح أديانهم وهو المهدي عليه السلام .

الوجه السادس وهو من جميع الوجوه أولاهها مساقاً واجلاها اشراقاً واحلاها مذاقاً واعلاها فى ذرى الحكم طباقاً ، وتقريره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : الأئمة من قریش ، فخصرها فيهم فلا تكون فى غيرهم ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : قدموا قریشاً ولا تتقدموها وقال النسابةون : كل من ولده النضر بن كنانة قرشى ، وبين النضر وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر أباً ، فاذا جعلنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم مركزاً كان متصاعداً فى درجة الآباء الى النضر ومنحدرأ فى الأبناء الى المهدي عليه السلام لما ثبت من أن الخطوط الخارجة من المركز الى المحيط متساوية ، فانظر بعين الاعتبار الى أدوار الاقدار كيف جرت باظهار هذه الاسرار من حجب الاستتار ، بانوار مشكوة الافكار ، وفى هذا المقدار غنية وبلاغ لذوى الاستبصار . هذا آخر كلام كمال الدين ملخصاً .

وأنا أقول : ان الذى ذكره لا يكون دليلاً يعول عليه فى إثبات

المطلوب ولا حجة يستند اليها ممن يريد اظهار الحق من استار الغيوب ، ولا يدفع نزاع من جرى في الخلاف والشقاق على اسلوب ، فانه مستند الى استخراج ما في القرائح والاذهاب ومعوّل فيه على مطابقة عدد العدد ، وأين ذلك والبرهان ؟ فانه لو قال قائل : ان كل واحد من السماء والارض والنجوم المتحيرة والايام والبحار والأقاليم سبعة سبعة ، فيجب أن يكون الأئمة سبعة لم يكن القائل الاول أولى أن نسلم اليه ونضدقه من الثاني ، ولكن الإعتداد في أمثال هذه الامور على النقل ، اما عن النبي أو عن الأئمة عليهم السلام فان العقل وان اقتضى انه لا بد من قائم بأمور الناس ومصالحهم هاد لهم الى طرق الخيرات ومهم باقامة الحدود واستيفاء الأموال ، وتفريقها في وجوها ، حافظ لنظام العالم الى غير ذلك من المصالح ، فانه لا يقتضى تعيين عدة معلومة ولا انحصارها في عدد دون عدد ، وإنما يعرف ذلك بصريح النقل أو بتأويل ان وقع ما يحتاج الى التأويل .

والذى عندى في ذلك ما نقلته من الجمع بين الصحيحين جمع الحفاظ أبى عبدالله محمد بن أبى نصر بن عبدالله الحميدى المتفق عليه عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول يكون من بعدى اثنا عشر أميراً ، فقال كلمة لم اسمعها فقال لى أبى : انه قال : كلهم من قریش ، كذا في حديث شعبية . وفي حديث ابن عيينة قال لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً ، ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة تخفيت على فسأت أبى ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ فقال : قال : كلهم من قریش .

وفي رواية مسلم من حديث عامر بن سعد بن أبى وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامى نافع : اخبرنى بشئ سمعته من رسول الله ﷺ . فكتبت اليّ : سمعت من رسول الله ﷺ يوم الجمعة عشية رجم الاسلى

قال : لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة
كلهم من قريش ، وعن عامر الشعبي عن جابر بن سمرة قال : انطلقت الى
رسول الله ﷺ ومعى أبى فسمعته يقول : لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً
الى اثني عشر خليفة ، فقال كلبه فقلت لأبى : ما قال ؟ قال : كلهم من قريش ،
ومثله عن حصين بن عبد الرحمن عن جابر قال : دخلت مع أبى الى النبي ﷺ
فقال : ان هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة ثم تكلم
بكلام خفي على فقلت لأبى : ما قال ؟ قال : كلهم من قريش ، وفي حديث
سماك بن حرب عن جابر بن سمرة عنه ﷺ لا يزال الإسلام عزيزاً الى اثني
عشر خليفة ثم ذكر مثله ، ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال :
كنا مع عبد الله جلوساً في المسجد يقرئنا فاتاه رجل فقال : يا ابن مسعود هل
حدثكم نبيكم كم تكون من بعده خليفة ؟ قال : نعم كعدة نقياء بنى اسرائيل .
نقلته من المجلد الثالث من مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

ونحن نطالعهم بعد نقل هذه الأخبار بتعيين هؤلاء الاثني عشر ، فلا بد
لهم من أحد أمرين أما تعيين هذه العدة في غير الأئمة الاثني عشر عليهم
السلام ولا يمكنهم ذلك ، لان ولاة هذا الأمر من الصحابة ، وبنى أمية وبنى
العباس يزيدون على الحسين . واما أن يقرؤا ويسلموا ان الأخبار الواردة
في هذا الكتاب واهية ضعيفة غير مصححة ولا يحل أن يعتمد عليها فنحن
نرضى منهم بذلك ونشكرهم عليه لما يترتب لنا عليه من المصالح العزيرة والفوائد
الكثيرة ، أو يلتزموا بالقسم الثالث وهو الاقرار بالأئمة الاثني عشر لانه لا يخفى
ذلك في هذه الأقسام ، وهذا الإلزام يلزم الزيدية كما يلزمهم ، وهذا إلزام
لا يحصى لهم عنه متى استعملوا الإنصاف وسلكوا طريق الحق ، وعدلوا
عن سنن المكابرة والمباهلة ، وتركوا بنيات الطريق وقد خلاصنا نحن من

هذه العهدة فان الأئمة الاثني عشر عليهم السلام قد تعينوا عندنا بنصوص واضحة جلية لا شك فيها ، ولا لبس ولم نحتاج في الاقرار بهم عليهم السلام ، والاعتراف بامامتهم الى استنباط ذلك من كتبهم ، وإنما أوردنا من ذلك ما أوردناه ليكون حجة عليهم ولا يقدر في مرادنا كونهم عليهم السلام منحوا الخلافة ، وعزلوا عن المنصب الذي اختارهم الله له ، واستبد به دونهم ، إذ لم يقدر في نبوة الانبياء عليهم السلام تكذيب من كذبتهم ، ولا وقع الشك فيهم لانحراف من انحراف عنهم ، ولا شره وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ، ولا نقص شرفهم خلاف من عاندتم ونصب لهم العداوة ، وجاهرهم بالمصيان وقد قال علي عليه السلام : وما على المؤمن من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكراً في دينه ، ولا مرتاباً بيمينه ، وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه في أيام صفين : والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وهذا واضح لمن تأمله .

فاما النص فكما قال الشيخ كال الدين ، وهو ان النبي صلى الله عليه وآله نصبها في علي عليه السلام كما سنذكره في بابہ عند وصولنا اليه من طرقنا وطرقهم ، واما العدة وتعينها فان صدقهم عليهم السلام وعصمتهم ثابتة في كتب اصولنا ، وهم أخبرونا بولاية كل واحد واحد منهم عليهم السلام ، وأخبرونا بالامام الثاني عشر ، واسمه وصفته واسم أبيه وحال غيبته وأمر ظهوره ، وصح ذلك عندنا وثبت ثبوتاً لم نحتاج معه الى غيرنا ، وإنما نذكر ذلك من أقوالهم ليكون حجة عليهم ، وبسط هذا القول ومفصل هذه الجملة يرد في أخبار مولانا الخلف الصالح صاحب الامر صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين .

ذكر الامام علي بن أبي طالب عليه السلام

ولد عليه السلام بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصم رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده ، وهى فضيلة خصه الله بها لإجلاله ، وإعلاء لرتبته ، وإظهاراً لتكريمته .

وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وكانت من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الأم ربه في حجرها وكانت من السابقات الى الإيمان وهاجرت معه الى المدينة ، وكفنها النبي صلى الله عليه وآله بقميصه ليدراً به عنها هوام الأرض ، وتوسد في قبرها لتأمن بذلك ضغطة القبر ، ولقنها الإقرار بولاية ابنها كما اشتهرت الرواية .

وكان عليه السلام هاشمياً من هاشميين وأول من ولده هاشم مرتين وقيل ولد سنة ثمان وعشرين من عام الفيل والاول عندنا أصح .

خبر من مناقب ابن المغازلى الفقيه المالكي مرفوع الى علي بن الحسين عليهما السلام قال : كنا زوار الحسين عليه السلام وهناك نسوان كثيرة اذ أقبلت منهن امرأة فقلت : من أنت رحمك الله ؟ قالت : أنا زبدة ابنة العجلان من بني ساعدة فقلت لها . هل عندك من شيء تحديثنا به ؟ قالت : اى والله حدثتني أم عمارة بنت عبادة بن فضالة بن مالك بن العجلان الساعدي ، انها كانت ذات يوم في نساء من العرب اذ أقبل أبو طالب كئيباً حزيناً ، فقلت : ما شأنك ؟ قال : ان فاطمة بنت أسد في شدة من الخاض وأخذ بيدها وجاء بها الى الكعبة وقال : اجلسي على اسم الله ، فطلقت طليقة واحدة فولدت غلاماً مسروراً نظيفاً منظماً لم أر كحسن وجهه ، فسماه علياً وحمله النبي صلى الله عليه وآله حتى أداه الى

منزلها ، قال علي بن الحسين عليهما السلام : فوالله ما سمعت بشيء قط إلا وهذا أحسن منه .

ومن بشاير المصطفى مرفوع الى يزيد بن قعنب قال : كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . وفريق من بني عبد العزى بأزاء بيت الله الحرام ، اذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر ، وقد أخذها الطلق فقالت : يا رب اني مؤمنة بك ، وبما جاء من عندك من رسل وكتب واني مصادقة بكلام جدي ابراهيم الخليل عليه السلام وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت والمولود الذي في بطني إلا ما يسرت علي ولادتي

قال يزيد بن قعنب : فرأيت البيت قد انشق عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا وعاد الى حاله ، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب ! فلم ينفتح فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالى ، ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم قالت : اني فضلت علي من تقدمي من النساء لأن آسية بنت مزاحم عهدت الله سرأ في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطراراً ، وان مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً ، واني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف وقال : يا فاطمة سميه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقول : اشتققت اسمه من إسمي وأدبته بأدبي ، وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي ، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدر سني ويمجدني ، فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه ، قالت : فولدت علياً ورسول الله ﷺ ثلاثون سنة ، فأحبه رسول الله ﷺ حباً شديداً ، وقال لها : اجعلي مهبه بقرب فراشي وكان

عليه السلام إلى أكثر تربيته وكان يطهر علياً في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ، ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ورقبته ، ويقول هذا أخي ووليي وناصري وصفي وذخري وكفي وصيري ووصي وزوج كريمي وأميني على وصيتي وخليفتي . وكان رسول الله ﷺ يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها وجبالها صلى الله على الحامل والمحمول وحكى أبو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت قال : قال ابن الأعرابي : كانت فاطمة بنت أسد أم علي صلى الله عليهما حاملاً بعلي وأبو طالب غاب فوضعت فسمته أسداً لتحيي به ذكر أبيها فلما قدم أبو طالب سماه علياً . وهو أول من آمن بالله تعالى وبرسوله عليه وآله السلام من أهل البيت والأصحاب ، وأول ذكر دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام فأجاب ، ولم يزل ينصر الدين ويجاهد المشركين ويذب عن الإيمان ويقتل أهل الزيغ والطغيان ، وينشر العدل ويؤلي الإحسان ، ويشيد معالم الكتاب والسنة ، وكان مقامه مع رسول الله ﷺ بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة ، منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنته كلها متحملاً عنه أكثر أثقالها صابراً معه على اضطهاد قريش وتكذيبهم له قائماً بما يأمره به صابراً محتسباً راضياً ، وعشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح دونه ويجالد ويجهد بين يديه في قمع الكافرين ويجاهد ، ويقيه بنفسه في المواقف والمشاهد ويثبت إذا تزلزلت الأقدام وكات السواعد إلى أن قبضه الله إلى رحمته واختار له دار كرامته ، ورفع في عليين ، فضى صلوات الله عليه وآله الطاهرين ولأمير المؤمنين عليه السلام يومئذ من العمر ثلاث وثلاثون سنة .

واختلفت الأمة في إمامته بعد وفاة رسول الله ﷺ وقالت شيعته وهم بنو هاشم كافة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وخزيمة بن ثابت

ذو الشهادتين وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري في أمثالهم من أجلّة المهاجرين والأنصار : انه كان الخليفة بعد رسول الله ﷺ لما اجتمع له من صفات الفضل والكمال والخصائص التي لم تكن في غيره ، من سبقه إلى الإسلام ، ومعرفته بالأحكام ، وحسن بلائه في الجهاد ، وبلوغه الغاية القصوى في الزهد والورع والصلاح ، وما كان له من حق القربى ، ثم للنص الوارد في القرآن وهو قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) وهذه الآية نزلت بالإجماع فيه عليه السلام حين تصدق بخاتمته في صلاته .

وإذا ثبت هذا فكلما ثبت لله ولرسوله من الولاية فهو ثابت لعلي عليه السلام بنص القرآن ، وبقول النبي ﷺ يوم الدار ، وقد جمع بنى عبدالمطلب خاصة وقال : من يؤازرني على هذا الأمر يكن أخي ووصي ووزيرى ووارثى وخليفتى فيكم من بعدى ، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : وكنت أصغرهم سناً وأرمضهم عيناً وأحشهم ساقاً وأكبرهم بطناً فقلت : أنا يا رسول الله ، وهذا صريح في استخلافه ، وقد أورد ابن جرير الطبري وابن الأثير الجزري هذا الحديث في تاريخهما بالفاظ تقارب هذه .

وبقوله في غدير خم وهو حديث مجمع على صحته أوردته نقلة الحديث وأصحاب الصحاح : ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقالوا : بلى ، فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث بتمامه . فأوجب له من الولاية ما كان واجباً له عليه السلام وهذا نص ظاهر جلي لولا الهوى .

وبقوله ﷺ حين توجه إلى تبوك : أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي . وهذا أيضاً من الصحاح وقد أوردته الجماعة ونقلته من مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق فثبتت له وزارته (ص) والقيام بكل ما كان

هارون يقوم به ولم يستثن عليه إلا النبوة كما أخبر الله تعالى : (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخى أشد به أزرى واشركه في امرى) وقال في استخلافه له (اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) فثبتت له خلافة بمحكم التنزيل فجعل له النبي (ص) كل ما لهارون عليه السلام عدا النبوة وجعل له استخلافه وشد أزره وشركته في أمره وقيامه بنصره ، وأمثال هذا كثير يرد في مواضعه من هذا الكتاب بحول الله وقوته .

فكانت امامته بعد النبي (ص) ثلاثين سنة ، منها أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً من التصرف آخذاً بالثقية والمداراة ، محلاً عن مورد الخلافة قليل الانصار ، كما قال فطقت أرتأى بين أن اصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء . (يقال أرتأى في الأمر إذا تفكر فيه ونظر وجه المصلحة فاتاه والجذ : القطع ، والجذاء : المقطوعة ، والطخية قطعة من سحاب : والطخياء الليلة المظلمة) .

ومنها خمس سنين وأشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين ، مضطهداً بفتن الضالين واجداً من العناء وجده رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعاً من أحكامها خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً ، لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع الدفع عن المؤمنين ، وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للكافرين ، ممتحناً بالمنافقين وسيرد تفصيل هذا فيما بعد إن شاء الله .

ذكر نسبته عليه السلام من قبل أبيه

وهو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب . واسم عبد المطلب شعبة الحمد . وكنيته أبو الحارث ، وعنده يجتمع

نسبه بنسب النبي ﷺ وقد تقدم ذكره ، وكان ولد أبي طالب طاهراً ولا عقب له وعقيلاً وجعفرراً وعلياً كل واحداً سن من الآخر بعشر سنين . كذا ذكر ضياء الدين أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في كتابه المناقب (١) ومنه نقلت . وأم هاني واسمها فاختة وأمههم جميعاً فاطمة بنت أسد .

وقال أبو المؤيد الخوارزمي : إن النبي ﷺ دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلماً أسود حفروا قبرها ، فلما باغوا لحدها حفره رسول الله ﷺ بيده وأخرج ترابه بيده ، ولما فرغ اضطجع فيه ، ثم قال : الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لآمي فاطمة بنت أسد ، ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين . قال الخوارزمي ومن قولي فيه :

نسب المطهر بين أنساب الوري كالشمس بين كواكب الأنساب
والشمس إن طلعت فامن كوكب إلا تغيب في نقاب حجاب
قال رضي الله عنه : ووجدت ثلاثة آيات لنصراني بخط الزجاج في مدح أمير المؤمنين ﷺ :

علي أمير المؤمنين صريفة وما لسواه في الخلافة مطمع
له النسب العالي وإسلامه الذي تقدم فيه والفضائل أجمع
ولو كنت أهوى ملة غير ملتي لما كنت إلا مسلماً أتشيع
ونقلت من كتاب مواليد الأئمة تصنيف الشيخ ابن الخشاب بخط ابن وضاح في عمره ونسبه ﷺ ما هذا صورته : مضى أمير المؤمنين وهو ابن خمس وستين سنة ، سنة أربعين من الهجرة ، ونزل الوحي وله اثنا عشر سنة وأقام بمكة مع النبي ﷺ ثلاث عشرة سنة ثم هاجر فأقام معه بالمدينة عشر سنين ،

وأقام بعده ثلاثين سنة فكان عمره خمساً وستين سنة . قال : وقبض في ليلة الجمعة ، قبره بالقرى كنيته أبو الحسن وأبو الحسين ، لقبه سيد الوصيين وقائد الفر المحجلين وأمير المؤمنين ، والصدوق الأكبر ، والفاروق الأعظم ، وقسيم النار والجنة ، والوصى وحيدرة وأبو تراب ، هذا آخر كلامه في هذا . فالنظر واعتبر إلى هذا الكتاب ومبصفه وكاتبه وهما من أعيان أصحاب أحمد بن حنبل واعترا فها بأنه الصدوق الأكبر والفاروق الأعظم ، ويفضلون عليه غيره ويحطونه عن رتبة من قد أقرروا أنه أكبر منه ، بما هذا إلا عجيب !

ذكر كناهه عليه السلام

أبو الحسن وأبو الحسين وأبو تراب وذكر الخوارزمي أبو محمد قال : علي عليه السلام كان الحسن يدعو في حياة النبي ﷺ أبا حسين ، والحسين يدعو أبا حسن ، ولا يريان أبا إلا رسول الله ﷺ ، فلما مات دعواي أباهما . ومن كناه أيضاً ما نقلته من كتاب مناقب ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث : سلام عليك أبا الريحانين أو صيك بريحانتي من الدنيا ، فعن قليل ينهدركناك والله خليفتي عليك قال : فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي عليه السلام : هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله ﷺ ، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال : هذا الركن الثاني الذي قال لي رسول الله ﷺ .

ونقلت من كتاب مناقب الخوارزمي عن سهل بن سعد قال : استعمل على المدينة رجل من آل مروان ، قال : فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال : فأبى سهل ، فقال : أما إذا أبيت فقل : لعن الله أبا تراب ، فقال سهل : ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب وأنه كان ليفرح إذا دعي به ،

فقال له : اخبرني عن قصته لم سمي أبا تراب ؟ فقال : جاء رسول الله ﷺ بيك فاطمة عليها السلام فلم يجد علياً في البيت ، فقال : أين ابن عمك ؟ فقالت : كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم يقل "عندي" فقال رسول الله ﷺ لا إنسان : انظر أين هو ؟ فجاء فقال : يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه ، فأصابه تراب ، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول : قم أبا تراب ، قم أبا تراب . أخرجه أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري .

ومن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال : لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وبين المهاجرين والأنصار لم يؤاخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم خرج علي مفضياً حتى أتى جدولاً من الأرض وتوسد ذراعه فتسفي الرياح عليه فطلبه النبي ﷺ حتى وجده فوكزه برجله وقال له : قم فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب ، أغضبت علي حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم . أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي ، ألامن أحبك حفاً بالآمن والإيمان ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وخوسب بعمله في الإسلام . قال العباس نعمه رضي الله عنه حين بويع أبو بكر يمدحه عليه أفضل الصلاة والسلام :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبيلتكم	وأعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن	جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلام	وليس في الناس ما فيه من الحسن

ما ذا الذى ردكم عنه فنعرفه . ها أن بيعتكم من أول الفتن

القبابى

أمير المؤمنين ويعسوب الدين والمسلمين : يعسوب : ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب ، ومبير الشوك والمشركين . البوار : الهلاك والمبير : المهلك وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . نكث الحبل والعهد فانتكث أى نقضه فانتقض وهى إشارة إلى أصحاب الجمل وأن طلحة والزبير بايماء بالمدينة ونكثا عهده وخرجوا عليه وقتلوه والقسوط الجور والعدول عن الحق قال الله تعالى : « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » وهذه حال معاوية وأصحابه فانهم عدلوا عن الحق لجأروا عن القصد وطلبوا ما ليس لهم ووسموا غير إبلهم ، وأمروا السهم خروجه عن القوس وهذه صفة الخوارج لأنهم مرقوا عن الإسلام وخرجوا من الدين ومولى المؤمنين ، وشبيه هارون والمرضى ونفس الرسول وأخوه ، وزوج البتول ، وسيف الله المسلول ، وأبو السبطين ، وأمير البررة ، وقاتل الفجرة ، وقسيم الجنة والنار ، وصاحب اللواء ، وسيد العرب ، وخاصف النمل ، وكشاف الكرب ، والصديق الأكبر ، وأبو الريحانتين ، وذو القرنين ، والهادى ، والفاروق ، والداعى ، والشاهد ، وباب المدينة ، وبيضة البلد ، بيضة البلد تستعمل فى المدح والذم ، أما استعمالها فى المدح فقول أخت عمرو تراثيه وقد قتله أمير المؤمنين على عليه السلام :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكانت أبكى عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به قد كان يدعى قديماً بيضة البلد

وأما استعمالها فى الذم فقولهم : هو أذل من بيضة البلد أى من بيضة

النعام التى تتركها قال الشاعر :

لو كان حوض حمار ما شربت به إلا بإذن حمار آخر الأبد
 لكنه حوض من أودى بإخوته ريب الزمان فأمسى بيضة البلد
 والولي ، والوصى ، وقاضى دين الرسول ، ومنجز وعده .
 قال الخوارزمي وأنا أقول في القابه : هو أمير المؤمنين ويعسوب
 المسلمين وغرة المهاجرين وصفوة الهاشميين ، وقاتل الكافرين والناكثين
 والقاسطين والمارقين والكرار غير الفرار ، فصال فقار كل ذى ختر بذى الفقار
 - الختر الغدر يقال ختره فهو ختار - صنو جعفر الطيار - إذا خرج نخلتان أو
 ثلاث من أصل واحد فكل واحدة منهن صنو والاثنان صنوان والجمع صنوان
 برفع النون وفي الحديث عم الرجل صنو أبيه - قسيم الجنة والنار ، مقعص
 الجيش الجرار - ضربه فأقصه أى مكانه والقعص الموت الوحى يقال مات
 قعصاً إذا أصابته ضربة أورمية فمات مكانه والقعاص داء يأخذ الغنم ولا يلهمها
 أن تموت والجرار الجيش الثقيل السير لكثرة - لاظم وجوه اللجين والنضار
 بيد الاحتقار ، أبو تراب ، يجدل الاتراب ، معفرين بالتراب رجل الكتيبة
 والكتاب ، والمحراب والحراب ، والطن والضراب ، والخير الحساب بلا
 حساب ، مطعم السحاب يحقان كالجواب ، راد المعضلات بالجواب الصواب
 - أعضل الأمر اشتد واستغلق ، وأمر معضل لا يمتدى لوجهه ، والمعضلات
 الشدائد - مضيف المنور والذئاب بالبتار الماضى الذباب - ذباب السيف
 طرفه الذى يضرب به - هازم الأحزاب ، قاصم الأصلاب - القصم - الكسر
 والقاصم الكاسر - قاسم الأسلاب ، جزاز الرقاب باين القراب ، مفتوح الباب
 إلى المحراب عند سد أبواب سائر الأصحاب - هذا إشارة إلى أن النبي ﷺ
 أمر بسد الأبواب التى كانت إلى المسجد ولم يترك منها مفتوحاً إلا باب علي
 ﷺ - جديد الرغبات فى الطاعات بالجلباب ، رث الثياب ، رواض الصعاب

موسول الخطاب ، عديم الحجاب والحجاب ، ثابت اللب في مدحض الالباب
- مكان دحض ودحض بالتحريك أى زلق ودحضت حجته دحوضاً بطلت
وأدحضه الله والإدحاض الازلاق - شقيق الخير رفيق الطير - قوله مضيف
النسور والذئاب ورفيق الطير مثل قول الشاعر مسلم بن الوليد :

قد عود الطير عادات وثقن بها فمن يصحبه في كل مرتحل
في أمثال ذلك كثير - صاحب القرابة والقربة ، كاسر أصنام الكعبة ،
مناوش الحتوف - المناوشة في القتال إذا تدانى الفريقان وهو اشتداده وكثرته
والتناوش التناول والحتف الموت وجمعه حتوف - قتال الالوف ، مخرق
الصفوف ، ضرغام يوم الجمل - الضرغام والضرغامة الأسد - المردود له
الشمس عند الطفل - الطفل بالتحريك بعد العصر ، وتطفيل الشمس ميلها إلى
الغروب ، وطفل الليل : ظلامه ، تراك السلب ضراب القل .

ان الاسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
(قلة كل شيء اعلاه ورأس الانسان قلة وجمعه قلل) حليف البيض
والأسل ، شجاع للسهل والجيل ، زوج فاطمة الزهراء سيدة النساء ، مدل
الاعداء : معز الأولياء ، أخطب الخطباء ، قدوة أهل الكسائم ، امام
الأئمة الانقياء ، الشهيد أبو الشهداء ، أشهر أهل البطحاء ، مضمخ مرده
الحروب بالدماء ، الخارج عن بيت المال صفر اليدين عن الصفراء والجرء
والبيضاء ، مشكل امهات الكفرة ومفلق هامات الفجرة ومقوي اعضاد
البررة ، وثمرة بعة الشجرة ، وفاقى عيون السحرة (يقال فقات عينه فقءاً
وفقاتها تفقية إذا نجفتها أى أخرجتها) وداحى أرض الدما (دحا الشيء
دحواً بسطه) ومطلع شهب الاسنة في سماء القتره (القتره الغبار) المسمى
نفسه يوم الغيرة بحيدرة (الحيدرة الأسد وقد قدمنا ان امه رضى الله عنها

سمته اسداً على أحد الأقوال (خواض الغمرات ، حمال الآلوية والرايات
 (الغمر جمعها غمرات وهي شديد الموت) عميت البدعة ، محي السنة وكاتب
 جوائز أهل الجنة ومصرف الاعنة واللاعب بالأسنة ، ساد أنفاق النفاق
 شاق جماجم ذوى الشقاق (النفاق سرب في الأرض له مخلص في مكان
 وجمعه أنفاق) سيد العرب موضع العجب ، المخصوص بأشرف النسب ،
 الهاشمي الأم والأب ، المفترع أنواع إلكار الخطب (يقال افترع البكر اذا
 افتضعها) نفس رسول الله ﷺ يوم المباهلة ، وساعده المساعد يوم المصاولة
 (المصاولة المواثبة) وخطيبه المصقع يوم المقاولة (المصقع البليغ) وخليفته
 في مهاده (المهاد الفراش) وموضع سره في اصداره وإيراده ، وملين عرائك
 اضداده وأبو أولاده (العريكة الطليعة يقال : لانت عريكته اذا انكسرت
 نخوته) وواسطة قلادة الفتوة ، ونقطة دائرة المروءة وملتقى شرفى الابوة
 والنبوة ، وسيف الله المسلول وجواد الخلق المأمول ، ليث الغابة واقضى
 الصحابة ، والحصن الحصين والخليفة الأمين أعلم من فوق رقعة الغبراء
 وتحت أديم السماء المستأنس بالمناجاة في ظلمة الليلة الليلاء وأنشأ أبو المؤيد (ره):
 هذه المكارم لأقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
 وأنا أنشد:

ابامياً لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها

راقع مدرعته والدنيا بأسرها قائمة بين يديه حتى استحي من راقعها ،
 منزه نفسه النفيسة عن الدنيا الدنية ومصارعها ومثبتها بلجام تقواه عن
 مطامعها ، وفاطمها بتهجدها عن وثير مضاجعها (التهجد صلاة الليل والوثير
 الوطى) أخو رسول الله ﷺ وابن عمه ، وكشاف كربه وغمه ، ومساهمه
 في طمه ورمه (أى فى اموره كلها وأحواله جميعاً) بعضه بعض البتول ولده

ولد الرسول ، هو من رسول الله ﷺ ، دمه دمه ، ولحمه لحمه ، وعظمه عظمه ، وعلمه علمه ، وسله سله ، وحربه حربه ، وحزبه حزبه ، وفرعه فرعه ، ونبعه نبعه ، ونحره نحره (النحر الأصل والحسب) ونخره نخره ، وجدته جدته ، وحدته حدته ؛ انهار الفضائل في الدنيا من بحور فضائله ، ورياض التوحيد والعدل من بساتين خطبه ورسائله ، وكبش أهل العراق والشام والحجاز وشجى حلق الأبطال عند البراز (الشجى ما ينشب في الخلق من عظم وغيره) وابن عم المصطفى وشقيق النبي المجتبى ، ليث الشرى (الشرى : طريق في سلب كثير الأسد) غيث الورى ، حشف العدى ، مفتاح الندى ، قطب رحى الهدى ، مصباح الدجى ، جوهر النهى بحر اللها مسعر الوغى (النهاية بالضم واحدة النهى وهو العقول لأنها تنهى عن القبيح والمسعر والمسمار : الخشب الذي تسمر به النار ومنه قيل انه لمسمر حرب أي تسمر به وتحمى ، والوغى الحرب لما فيها من الصوت والجلبة والوغا مثله) قطاع الطلى (وهي الرقاب) شمس الضحى ، أبو القرى في ام القرى ، المبشر باعظم البشرى مطلق الدنيا مؤثر الآخرة على الأولى ، رب الحجى بعيد المدى ، ممتطي صهوة العلى مستند الفتوى (الصهوة موضع اللبد من ظهر الفرس وأعلى كل جبل صهرته) مئوى التقي ، نديد هارون من موسى (الند والنديد المثل والنظير) مولى كل من له رسول الله مولى ، كثير الجدوى (وهي العطية) شديد القوى ، سالك الطريقة المثلى (المثلى تأنيث الأمثل وهو القريب من الخير وامائل القوم خيارهم وأفاضلهم) المعتصم بالعروة الوثقى ، الفتى أخو الفتى الذى أنزل فيه هال أنى ، أكرم من ارتدى واشرف من احتذى أفضل من راح واغتدى ، أشجع من ركب ومشى ، أهدى من صام وصلّى ، مراقب حق الله إن أمر أو نهى ، الذى ما صبا فى الصبا وسيفه عن قرنه ما نبا

ونور هداه ما خبا ، ومهر اقدامه ما كبا ، دعاه رسول الله ﷺ الى التوحيد
فلبى ، وجلا ظلم الشر وجلى ، وسلك المحجة البيضاء ، وأمّ الحجة الزهراء ،
جنيت ثمار النصر من عليه ، والتقطت جواهر العلم من قلبه ، ونشأت
ضراغم المعارك من أجمه (الضرغام والضرغامة الأسد) وبأس كيوان اقدام
هممه ، وأخضرت ربى الاماني من ديم كرمه (الديمة المطر ليس فيه رعد وبرق
أقله ثلث النهار أو ثلث الليل وأكثره ما بلغ ، وجمعه ديم) نعم هو أبو الحسن
القليل الوسن الذي لم يسجد للوثن ، هو عصرة المنجود (العصرة الملجأ
والمنجود المكروب) هو من الذين أحيوا أموات الآمال بحجاء الجود ، هو من
الذين سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، هو محارب الكفرة والفجرة
بالتأويل والتنزيل ، هو الذي مثله مذكور في التوراة والإنجيل ، هو الذي
كان للمؤمنين ولياً حقيقياً ، وللرسول بعده وصياً ، نصره كبيراً وآمن به صديقاً
هو الذي كان لجنود الحق سنداً ، ولانصار الدين يداً وعضداً ومدداً ،
ولضعفاء المسلمين مجيراً ولضناديد الكافرين مهيراً (الصناديد السيد الشجاع)
ولكؤوس العطاء على النقرام مديراً حتى أنزل فيه وفي أهل بيته الذين طهرهم
الله تطهيراً : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) هو على العلى
الوصي الولي ، الهاشمي المكي المدني الأبطحي الطالبي ، الرضي المرضي ، المنافي
القوي الجري اللوذعي الأريحي المولوي ، الصفي الوفي ، الذي بصره الله
حقائق اليقين ، ورتق به فتوق الدين ، الذي صدق رسول الله ﷺ وصدق
وبخاتمته في الركوع تصدق ، واعتصب بالسماحة والحاسة وتطوق ، ودق في
علومه ومعارفه وحقق وذكرنا بقتل الوليد بداراً وبقتل عمرو الخندق ،
ومزق من أبناء الحروب ما مزق ، وغرق في لجة سيفه من اسود الهياج من
غرق ، وحرقت بشهاب صارمه من شياطين العراق من حرق حتى استوسق

الإسلام واتسق (استوسق اجتمع واتسق انتظم) هو أطول بني هاشم باعاً وأمضاهم زماعاً (يقال للرجل الشجاع المقدام) زميع بين الزماع (والزماع : الاسراع والعجلة) ارحبهم ذراعاً ، واكثرهم أشياء ، واخلصهم اتباعاً ، وأشهرهم قراءاً واحدهم سناناً واعربهم لساناً وأقواهم جناناً ، هو حيدر وما أدراك ما حيدر وهو الكوكب الأزهر والصارم المذكر ، صاحب برامة غدير خم وراية خيبر ، وكفي أحد وحنين والخنق وبدر الأكبر هو ساقى وراد السكوثر يوم المحشر ، أبو السبطين ومصلي القبلتين ، وانسب من في الأخشبين (الأخشبان جبلا مكة وفي الحديث لا نزول مكة حتى يزول أخشباها) وأعلم من في الحرمين .

هذا آخر ما ذكره أبو المؤيد رحمه الله من القابه عليه السلام لم أزد فيها إلا شرح غريبها وربما حذفت منها شيئاً قليلاً .

صفتك عليه السلام

قال الخطيب أبو المؤيد الخوارزمي عن أبي اسحاق قال : لقد رأيت علياً أبيض الرأس واللحية ضخيم البطن ربعة من الرجال ، وذكر ابن مندة أنه عليه السلام كان شديد الادمة ثقب العينين عظيمهما ، ذا بطن ، وهو الى القصر أقرب ، أبيض الرأس واللحية ، وزاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب المحبر الكبير في صفاته عليه السلام : ادم اللون حسن الوجه ، ضخيم الكراديس (الادمة السمرة كل عظمين التقيا في مفصل فهو كرادوس نحو المنكبين والركبتين والوركين والجمع كراديس) .

اشتهر عليه السلام بالأنزع البطين اما في الصورة فيقال رجل أنزع بين الأنزع وهو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته وموضعه النزعة وهما النزعتان

ولا يقال لامرأة نزاعاً ولكن زعراء، والبطين الكبير البطن، وإما المعنى فإن نفسه نزعت، يقال نزع إلى أهله ينزع نزاعاً اشتاق ونزع عن الأمور نزوعاً انتهى عنها، أي نزعت نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها، ونزعت إلى اجتناب السيئات فسد عليه مذهبها، ونزعت إلى اكتساب الطاعات فادركها حين طلبها، ونزعت إلى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتجليها وامتلاً عليها فلقب بالبطين وأظهر بعضاً وأبطن بعضاً حسب ما اقتضاه عليه الذي عرف به الحق اليقين.

أما ما ظهر من علومه فاشهر من الصباح واسير في الآفاق من سرى الرياح.

وأما ما بطن فقد قال: «بل اندمجت على مكثوب علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة» (اندماج إذا دخل في الشيء واستتر فيه والارشية الحبال، وأحدها رشاء والطوى البئر المطوية).

وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فقال:

من كان قد عزفته مديّة دهره ومرت له أخلاف سم منقع
فليعتصم بعري الدعاء ويبتهل بامامه الهادي البطين الأنزع
نزعت عن الآنام طراً نفسه ورعاً فمن كالأنزع المتورع
وحوى العلوم عن النبي ورائة فهو البطين لسكل علم مودع
ومما ورد في صفته ﷺ ما أورده صديقنا المعز المحدث وذلك حين طلب منه السعيد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (ره) أن يخرج أحاديث صحاحاً وشيئاً مما ورد في فضائل أمير المؤمنين ﷺ وصفاته وكتبته على الأنوار الشمع الاثني عشر التي حملت إلى مشهدة ﷺ وأنا رأيتها، قال: كان أربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسناً

ضخم البطن ، عريض المنكبين ، شبن الكفين أعيد كأن عنقه لإبريق فضة ،
أصلع كث اللحية ، لمنكبيه مشاش كشاش السبع الضاري لا يبين عضده من
ساعده ، وقد ادجت ادماجاً ، أرب امسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم
يستطع أن يتنفس ، شديد الساعد واليد ، إذا مشى الى الحرب هرول ، ثبت
الجنان ، قوي شجاع منصور على من لاقاه .

وقال معاوية لضرار بن ضمرة : صف لي علياً ، قال : اعفني قال لتصفه
قال : أما إذا لا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلاً ويحكم
عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من
الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته كان غزير الدعة طويل الفكرة
يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب وكان فينا كأحدنا ، يجيب إذا
سألناه ، ويأثينا إذا دعواناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا ، لا نكاد
نكلمه هيبة له ، ويعظم أهل الدين ويقرب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله
ولا يأس الضعيف من عدله ، فاشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى
الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته ، ويتملّل تملّل السليم (وهو
الذئب) ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا غري غيري ، أجي تعرضت أم
البي تشوقت ، هيهات هيهات قد طلقنتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير
وخطرك كبير ، وعيشك حقير ، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق
فبكي معاوية وقال : رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك ، فكيف حزنك
عليه يا لضرار ؟ قال : حزن من ذبح ولدها بجرحها فهي لا ترقى عبرتها ولا
يسكن حزنها .

في بيعته ﷺ وما جاء فيها

عن سعيد بن المسيب قال : لما قتل عثمان جاء الناس أمير المؤمنين ﷺ حتى دخلوا داره فقالوا : نبايعك فمد يدك فلا بد للناس من أمير ، فقال : ليس ذلك اليكم إنما ذلك لأهل بدر ، فمن رضوا به فهو خليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً ﷺ وقالوا : ما نرى أحداً أحق بها منك فمد يدك نبايعك ، فقال : أين طلحة والزبير فكان أول من بايعه طلحة وبايعه بيده ، وكانت أصابعه شلاء فتطير منها علي ﷺ وقال : ما أخلفه أن ينكث ، ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي ﷺ جميعاً .

عن الأسود بن يزيد النخعي قال لما : بويع علي بن أبي طالب ﷺ على منبر رسول الله ﷺ قال خزيمة بن ثابت الأنصاري وهو واقف بين يدي المنبر :

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس أنه أطب قريش بالسكتاب وبالسنن
فإن قريشاً ما تشق غباره إذا ما جرى يوماً على الضمر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله وما فيهم بعض الذي فيه من حسن

ما جاء في أسلامه وسبقه وسننه يومئذ

قال أبو المؤيد : وبهذا الاسناد عن محمد بن اسحاق : أن أول ذكر آمن برسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ وصدق بما جاء به عن الله تعالى ، وعمره يومئذ عشر سنين ، وكان من نعمة الله عليه أنه ربي في حجره ﷺ وذلك أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وهي السنة المجذبة وكان أبو طالب ذا عيال فقال رسول الله ﷺ للعباس عمه رضي الله عنه وكان موسراً :

يا عباس ان أخاك كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى ، فانطلق حتى تخفف عنه من عياله ، فانطلقا اليه وقالاه ، فقال : اتركوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم فأخذ النبي ﷺ علياً وأخذ العباس جعفرأ ، فلم يزل مع النبي ﷺ حتى بعثه الله نبياً فاتبعه وآمن به وصدقته .

أبو المؤيد ذكر أخذ النبي ﷺ علياً ولم يذكر أخذ العباس جعفرأ والقصة مشهورة . قال : وبهذا الإسناد عن سلمان رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : أول الناس وروداً على الخوض يوم القيامة أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين قيل : ولم ذلك يا رسول الله ؟ قال : لم يكن معي من الرجال غيره .

وفي رواية من مناقب الخوارزمي أيضاً قال : صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم ترفع شهادة أن لا إله إلا الله إلى السماء إلا مني ومن علي وقد أورده النطنزي صاحب الخصائص وقال : إلا منه ومني . ونقلت من كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد عن ليلى الغفارية قالت : كنت امرأة أخرج مع رسول الله ﷺ أداوي الجرحى ، فلما كان يوم الجمل أقبلت مع علي كرم الله وجهه ، فلما فرغ دخلت علي زينب عشيمة ، فقلت : حدثيني هل سمعت من رسول الله ﷺ في هذا الرجل شيئاً ؟ قالت : نعم دخلت على رسول الله ﷺ وهو وعائشة على فراش وعليهما قطيفة قالت : فجاء علي فأقمت بكلمة الأعرابي فقال رسول الله ﷺ : إن هذا أول الناس إيماناً وأول الناس لقاءاً لي يوم القيامة ، وآخر الناس بي عهداً عند الموت .

ومنه عن ابن عباس قال : نظر علي يوماً في وجوه الناس فقال : إني لأخو رسول الله ﷺ ووزيره ، ولقد علمت اني أولكم إيماناً بالله عز وجل

ورسوله ﷺ ثم دخلتم في الإسلام بعدي رسلاً رسلاً . الرسل اللين
والسكون يقال : تكلم على رسلك أي هنينك والرسل الجماعة والرسل مثله
وأصله بالتحريك ، واني لابن عم رسول الله ﷺ وأخوه وشريكه في نسبه
وأبو ولده وزوج سيدة ولده وسيدة نساء العالمين ، ولقد عرفتم إذا ماخرجنا
مع رسول الله ﷺ مخرجاً قط إلا رجعنا وأنا أحبكم إليه وأوثقكم في نفسه
وأشدكم نكابة للعدو واتراً في العدو .

ولقد رأيتم بعثته إياي ببراءة ، ووقفته لي يوم غدير خم وقيامه إياي
معه ورفع يدي ، ولقد آخى بين المسلمين فما اختار أحداً لنفسه غيري ،
ولقد قال لي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة ، ولقد أخرج الناس
من المسجد وتركني ، ولقد قال لي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا
أنه لا نبي بعدي .

ومنه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لعلي أربع خصال ليست
لأحد من الناس غيره ، هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ﷺ ،
وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم المهراس .
(يوم المهراس يوم حنين وهو الحوض من الحجارة أيضاً ، وإنما سمي بذلك
لشدته مأخوذ من الهرس وهو الدق) وهو الذي غسله وأدخله قبره ﷺ .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن أبي مریم عن علي ﷺ قال :
انطلقت أنا والنبي حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله : اجلس وصعد علي
منكبي فذهبت لأنفض به فرأى مني ضعفاً فبزل وجلس وقال لي نبي الله ﷺ
اصعد علي منكبي ، فصعدت علي منكبيه قال : فنفض بي قال : فانه تخيل لي
اني لو شئت لملت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو
نحاس ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا

استمكنت منه قال لي رسول الله ﷺ اقذف به فتكسرت به فتكسر كما تتكسر
 القوارير ، ثم نزلت وانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق حتى توارينا
 بالبيوت خشية ان يلقانا أحد من الناس . ومنه عن حديث في آخر المجلد
 الأول عن علي عليه السلام انه قال : ألهم لا أعرف ان عبداً لك من هذه الامة
 عبدك قبلي غير نبيك ثلاث مرات ، ولقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعا .
 ومنه عن حبة المرني قال : سمعت علياً عليه السلام يقول أنا أول من صلى مع
 رسول الله ﷺ ، ومن مسند أحمد بن حنبل عن عمرو بن ميمون قال : إني
 لجالس الى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس اما أن تقوم معنا
 وأما أن تخلونا بهؤلاء قال فقال ابن عباس بل أقوم معكم ، قال : وهو يومئذ
 صحيح ، قال فابتدأوا فالتحدوا فلا ندري ما قالوا ، قال : فجاء ينفض ثوبه وهو
 يقول أف وتف . وقموا في رجل له عشر ، وقموا في رجل قال له النبي ﷺ
 لا بعثن رجلاً لا يغزيه الله أبداً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ،
 قال فاستشرف لها من استشرف قال : أين علي ؟ قالوا : هو في الرحل
 يطحن ، قال : وما كان أحداً يطحن مكانه ، قال : فجاء وهو أرمد لا يكاد
 أن يبصر شيئاً قال : فنفت في عيه ، (والنفت ريح بلا ريق وهو شبيه بالنفخ)
 ثم هز الراية ثلاثاً فاعطاها أياه ، فجاءه بصفية بنت حيي قال : ثم بعث
 فلاناً بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فآخذها منه ، قال : لا يذهب بها إلا
 رجل هو مني وأنا منه قال وقال بني عمه : أيكم يوالي في الدنيا والآخرة ؟
 قال : وعليّ جالس معهم فأبوا ، فقال علي : أنا وأليك في الدنيا والآخرة
 فقال : أنت ولي في الدنيا والآخرة ، قال : فتركه ثم أقبل على رجل منهم
 وقال : أيكم يوالي في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا قال : فقال : علي أنا وأليك في
 الدنيا والآخرة فقال : أنت . لي في الدنيا والآخرة فقال : كان أول من

أسلم من الناس بعد خديجة ، قال : وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين ، فقال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، قال : وشري علي نفسه ، لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، قال : وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر وعلي ﷺ نائم وأبو بكر يحسب انه نبي الله ، قال : فقال له : علي ان نبي الله قد انطلق الى بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال : وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان رسول الله ﷺ يرمى وهو يتضور قد لف رأسه في الثوب لا يخرج منه حتى أصبح ، ثم كشف عن رأسه فقالوا : انك للثيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استأكرنا ذلك .

قال : وخرج بالناس في غزاة تبوك قال . فقال له علي : اخرج معك ؟ فقال له نبي الله ﷺ : لا ، فبكى علي فقال له ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انك است بنبي لا ينبغي ان أذهب إلا وأنت خليفتي ، قال : وقال رسول الله ﷺ أنت ولي كل مؤمن من بعدي . قال : وسد أبواب المسجد غير باب علي قال . فمدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره . قال : وقال له رسول الله ﷺ من كنت مولاه فأنت علياً مولاه ، قال : واخبرنا الله عز وجل انه قد رضي عنهم عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم هل حدثنا أحد انه سخط عليهم بعد . ومن المسند عن ابن عباس قال : أول من صلى مع النبي ﷺ بعد خديجة علي ﷺ وقال مرة : أسلم .

قال أبو المؤيد وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : السبق ثلاثة فالسابق الى موسى يوشع بن نون . والسابق الى عيسى صاحب ياسين والسابق الى محمد علي بن أبي طالب . ومن المناقب عن عبد الله بن مسعود

قال : ان أول شيء علمته من أمر رسول الله (ص) اني قدمت مكة في عوممة لي فأرشدونا على العباس بن عبد المطلب فانتبهنا اليه وهو جالس الى من ثم (١) جلسنا اليه فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا تعلوه حمرة وله وفرة جمدة الى انصاف اذنيه ، اقنى الانف براق الشنايا ادماج العينين ، كث اللحية ، دقيق المسربة ، شثن الكفين ، حسن الوجه ، ومعه مراهق أو محتلم ، تقفوه امرأة قد سترت محاسنها حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه ثم استلم الغلام ثم استلمته المرأة ثم طاف بالبيت سبعاً والغلام والمرأة يطوفان معه ، فقلنا : يا أبا الفضل إن هذا الدين لم نكن نعرفه فيكم أو شيء حدث ؟ قال : هذا ابن أخي محمد بن عبد الله ، والغلام علي بن أبي طالب . والمرأة امرأته خديجة بنت خويلد ، ما على وجه الأرض أحد يعبد الله تعالى بهذا الدين إلا هؤلاء الثلاثة (يقال ان الوفرة الشعرة الى شحمة الاذن ثم الجملة ثم اللمة وهي التي ألمت بالمنكبين . والقنا : أحديداب في الأنف يقال : رجل اقنى الأنف وامرأة قنواء بيضة القنا وهو عيب في الخيل ، والدعج شدة سواد العين مع سمعتها يقال عين دجعاء ، كث اللحية كثة أي كثف ولحية كثة وكشاء أيضاً ورجل كث اللحية ، المسربة بضم الراء : الشعر المتسدى الذي يأخذ من الصدر الى السرة ، يقال شذنت كفه بالكسر أي خشنت وغلظت ورجل شثن الأصابع بالنسكين والمراهق المقارب للاحتلام ، واستلم الحجر لمسه اما بالقبلة أو باليد ولا يهمن) ومثله عن عفيف السكندی قال : كنت امرأة تاجرأ فتقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة ، وكان امرأة تاجرأ فوالله اني لعنده بمنى إذ خرج رجل من خباء قريب منه ، فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي ، قال : ثم خرجت امرأة من الخباء الذي خرج منه ذلك

(١) كذا في النسخ التي بابتدأنا .

الرجل فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راحق الحلم من ذلك الخباء فقام معه فصلى ، قال : فقلت للعباس من هذا يا عباس ؟ قال : هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن أخي ، قال : فقلت من هذه المرأة ؟ قال : امرأته خديجة بنت خويلد ، قال : فقلت : من هذا الفتى ؟ قال : علي بن أبي طالب ابن عمه (عليهم السلام) قال : فقلت له ما هذا الذي يصنع ؟ قال : يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى ، وهو يزعم انه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ، وكان عفيف وهو ابن عم الأشعث ابن قيس يقول بعد ذلك وقد أسلم وحسن اسلامه : لو كان رزقني الله الاسلام يومئذ فأكون ثانياً مع علي ﷺ . وقد رواه بطوله أحمد بن حنبل في مسنده نقلته من الذي اختاره وجمعه عز الدين المحدث ، وتماه من الخصائص بعد قوله : ثم استقبل الركن ورفع يديه فكبر وقام الغلام ورفع يديه وكبر ، ورفعت المرأة يديها وكبرت وركع وركعا وسجد وسجدا ، وقتت وقتنا ، فرأينا شيئاً لم نعرفه أو شيئاً حدث بمكة فأنكرنا ذلك ، وأقبلنا على العباس فقلنا له : يا أبا الفضل ، الحديث بتمامه . ومن كتاب المناقب عن زيد بن أرقم قال : أول من صلى مع النبي علي بن أبي طالب عليهما السلام .

ومنه عن أبي رافع قال : صلى النبي (ص) أول يوم الاثنين ، وصليت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد ، وصلى مستخفياً قبل أن يصلي مع النبي (ص) سبع سنين وأشهرًا .

قال الخوارزمي : هذا الحديث ان صح فتأويله انه صلى مع النبي (ص) قبل جماعة تأخر اسلامهم لا أنه صلى سبع سنين قبل عبدالرحمن بن عوف وعثمان وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير ، فان المدة بين اسلام هؤلاء واسلام علي ﷺ لا تمتد الى هذه الغاية عند أصحاب السير والتواريخ كلهم .

وبهذا الاسناد عن عروة قال : أسلم علي عليه السلام وهو ابن ثمان سنين .
وابعض أهل الكوفة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
في أيام صفين :

أنت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جزاك ربك عنا فيه احساناً
نفسى فداء لخير الناس كلهم بعد النبي عليّ الخير مولانا
اخى النبي ومولى المؤمنين معاً وأول الناس تصديقاً وإيماناً
ونقلت من أحاديث نقلها صديقنا عن الدين عبد الرزاق بن رزق الله
ابن أبي بكر المحدث الحنبلّي الرسغي الأصل الموصلي المنشأ وكان رجلاً فاضلاً
أديباً حسن المعاشرة حلوا الحديث فصيح العبارة اجتمعت به في الموصل
وتجاريها في أحاديث فقلت له : يا عن الدين أريد ان أسألك عن شيء وتنصفني
فقال : نعم ، فقلت : هل يجوز ان نلزمونا معشر الشيعة بما في صحاحكم ومن
رجالها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعمران بن حطان وكان من
الخوارج فقال : لا والله وكان منصفاً (ره) وقتل في سنة أخذ الموصل وهي
سنة ستين وستائة .

عن عمر ان رسول الله (ص) قال لعلي انك أول المؤمنين معي إيماناً ،
واعلمهم بآيات الله واوفاهم بعهد الله وأرأفهم بالرعية واقسمهم بالسوية ،
وأعظمهم عند الله مزينة وبما خرجه المذكور من مسند احمد بن حنبل من
حديث معقل بن يسار ان النبي (ص) قال لفاطمة عليها السلام : ألا ترضين
اني زوجتك اقدم امتي سلماً ، واكثرهم علماً واعظمهم حليماً .
ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى : (والسابقون الأولون من
المهاجرين والانصار) قال الثعلبي قد اتفقت العلماء على ان اول من آمن بعد

خديجة من المذكور برسول الله (ص) علي بن أبي طالب وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وزيد بن أرقم ، ومحمد بن المنكدر ، وربيعه الرأي ، وأبي الجارود المدني ، وقال الكلبي : أسلم أمير المؤمنين علي ﷺ إلى رسول الله (ص) وهو ابن سبع سنين .

ومن الخصائص للنظري عن علي ﷺ قال : قال رسول الله (ص) :
نزلت عليّ النبوة يوم الاثنين ، وصلى عليّ معي يوم الثلاثاء .

ومن الخصائص في قوله تعالى : (واركعوا مع الراكعين) قال : إنما نزلت في النبي (ص) وعلي ﷺ خاصة لأنهما أول من صلى وركع .

ومن كتاب الخصائص عن أبي ذر وسلمان رضي الله عنهما قالا : أخذ رسول الله (ص) بيد علي فقال : إن هذا أول من آمن بي وهذا فاروق هذه الأمة وهذا يعسوب المؤمنين ، وأول من يصالحني يوم القيامة ، وهذا الصديق الأكبر .

ومن كتاب الخصائص عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول : كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : في علي ثلاث خصال وددت أن لي واحدة منهم ، فواحدة منهم أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله ﷺ إذ ضرب النبي ﷺ على كتف علي بن أبي طالب ﷺ . فقال : يا علي أنت أول المسلمين إسلاماً ، وأنت أول المؤمنين إيماناً ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى . كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويخصك ، واسم علي مشتق من اسم الله الأعلى ، قال أبو طالب رضي الله عنه :

سميته بعلي كي يدوم له عز العلو ونفرا العز أدومه

ومن تفسير ابن الحجام في قوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية ، قال : قال علي عليه السلام : يا رسول الله هل نقدر أن نزورك في الجنة كلها أردنا ؟ قال : يا علي إن لكل نبي رفيقاً أول من أسلم من أمته فنزلت هذه الآية : (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فقال له : إن الله قد أنزل بيان ما سألت فجعلك رفيقي لأنك أول من أسلم وأنت الصديق الأكبر .

ومن كتاب المسترشد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير هذه الأمة بعدي أولها إسلاماً علي بن أبي طالب عليه السلام ومن دلائل النبوة للبيهقي عن علي عليه السلام قال : كننا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فخرج في بعض نواحيها فاستقبله شجر ولا جبل إلا قال له : السلام عليك يا رسول الله . ذكر علي بن إبراهيم بن هاشم وهو من أجل رواة أصحابنا في كتابه أن النبي صلى الله عليه وآله لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأن آتياً أتاه فيقول : يا رسول الله ، فينكر ذلك فلما طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرى غمماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول له يا رسول الله فقال : من أنت ؟ قال : أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولا ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله خديجة بذلك ، وكانت خديجة قد انتهت إليها خبر اليهودي ، وخبر بحيرا وما حدثت به آمنة أمة ، فقالت : يا محمد إني لأرجو أن تكون كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكتم ذلك ، فنزل عليه جبرئيل وأنزل عليه ماء من السماء . فقال له : يا محمد قم توض للصلاة ، فعلمه جبرئيل عليه السلام الوضوء على الوجه واليدين من المرفق ومسح الرأس والرجلين إلى السكبين ، وعلمه السجود والركوع فلما تم له أربعون سنة أمره بالصلاة وعلمه حدودها ، ولم ينزل عليه

أوقانها ، فكان رسول الله ﷺ يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت ، وكان علي ابن أبي طالب يألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه ، فدخل علي ﷺ إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي فلما نظر إليه يصلي ، قال : يا أبا القاسم ما هذا ؟ قال : هذه الصلاة التي أمرني الله بها ، فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلى معه ، وأسلمت خديجة وكان لا يصلي إلا رسول الله ﷺ وعلي وخديجة خلفه ، فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى منزل رسول الله ﷺ ومعه جعفر فنظر إلى رسول الله ﷺ وعلي بجنبه يصليان ، فقال لجعفر يا جعفر صل جناح ابن عمك ، فوقف جعفر بن أبي طالب من الجانب الآخر ، فلما وقف جعفر على يساره بدر رسول الله ﷺ من بينهما وتقدم .

وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول :

إن علياً وجعفرأ نقتي عندم الزمان والكرب
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم وأبي
كان عبداً لله وأبو طالب لأم واحدة .

في ذكر الصديقين

من مناقب ابن المغازلي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى :
« والسابقون السابقون » قال : سبق يوشع بن نون إلى موسى ، وسبق صاحب
آل ياسين إلى عيسى ، وسبق علي بن أبي طالب إلى محمد بن عبدالله ﷺ
وهو أفضلهم .

ومن مسند أحمد بن حنبل عن عمر بن عباد عن عبدالله قال : سمعت
علي بن أبي طالب ﷺ يقول : أنا عبدالله وأخو رسوله ﷺ وأنا الصديق

الأكبر لا يقولها بعدى إلا كاذب مفتر ، ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين .
ومن المسند عن أبي ليلى قال : قال رسول الله ﷺ : الصديقون ثلاثة
حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال : « يا قوم اتبعوا المرسلين » وحز قيل
مؤمن آل فرعون الذي قال : « أنقذتمون رجلا أن يقول رب الله ، وعلي بن
أبي طالب وهو أفضلهم . ومن بصائر الدرجات عن أبي جعفر عن آبائه
عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أمتي عرضت علي عند أخذ
الميثاق فكان أول من آمن بي وصدقني علي بن أبي طالب حين بعثت وهو
الصديق الأكبر . ومن الرضويات عن علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم
السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة
قال : فقام إليه رجل من الأنصار وقال : فذاك أبي وأمي يا رسول الله أنت
ومن ؟ فقال : أنا علي البراق ، وأخي صالح علي ناقة الله التي عقرت ، وعمي
حمزة علي ناقتي العضياء ، وأخي علي علي ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد
بين يدي العرش ، فيقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله . قال : فيقول
الآدميون ما هذا إلا ملك مقرب ، أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين
قال : فيجيئهم ملك من بطنان العرش معاشر الآدميين ما هذا ملك ولا نبي
مرسل ، ولا حامل عرش بل هذا الصديق الأكبر علي بن أبي طالب .

في محبة الرسول ﷺ آياله وتحريضه على محبته

وموالاته ونبيه عن بغضه

نقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله من المجلد الأول من الجزء
السابع منه ، عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ أخذ

بيد حسن وحسين ، وقال : من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة .

ومن المسند عن زر بن حبیش قال : قال علي ﷺ : والله انه لما عهد إلي رسول الله ﷺ انه قال : لا يبعضني إلا منافق ولا يحبني إلا مؤمن .
ومن المسند من المجلد الثاني عن عبدالرحمان بن أبي لبلى وكان يسمر مع علي ﷺ قال : كان يلبس ثياب الصيف في الشتاء ، وثياب الشتاء في الصيف ، لو سأله فسأله فقال : إن رسول الله (ص) بعث إلي وأنا أرمد العين فتفل في عيني وقال : اللهم اذهب عنه الحر والبرد ، فما وجدت حرأ ولا برداً منذ يومئذ ، وقال : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار ليس بفرار فتشرف لها أصحاب النبي (ص) فأعطانيها .

ومن المسند قال علي : كانت لي من رسول الله (ص) منزلة لم تكن لأحد من الخلائق ، كنت آتيه كل سحر فأسلم عليه ، وفي حديث آخر فاستأذن عليه فان كان في صلاة سبى وإن كان في غير صلاة أذن لي

ونقلت من كتاب الآل لابن خالويه عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن يتمسك بقصة الياقوت التي خلقها الله بيده ، ثم قال لها : كوني فكانت فليتول علي بن أبي طالب من بعدى . ومثله عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله (ص) من سره أن يحيا حيائى ويموت ميتى ويتمسك بالقصة الياقوتة التي خلقها الله ، ثم قال لها : كوني فكانت فليتول علي بن أبي طالب من بعدى .

قلت : رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء وتفرد به بشر عن شريك ومن كتاب الآل في حديث أم سلمة رضي الله عنها لما أتت فاطمة عليها السلام بالمعيدة قال : أين علي وابناه ؟ قالت : في البيت قال : ادعهم لي ، فأقبل علي

والحسن والحسين بين يديه وتناول المكساء على ما قلناه آنفاً ، وقال : اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وأحب الخلق إلي (الحديث بتمامه) .

ومن كتاب ابن خالويه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام : حبك إيمان وبغضك نفاق ، وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك ، وقد جعلك الله أهلاً لذلك فانت مني وأنا منك ولا نبي بعدى . ومنه أيضاً عن عبد الله بن مسعود قال : خرج رسول الله (ص) من بيت زينب بنت جحش حتى أتى بيت أم سلمة فجاء دافع الباب ، فقال : يا أم سلمة قومي فافتحي له قالت : فقلت : ومن هذا يا رسول الله ؟ الذى بلغ من خطره أن أفتح له الباب وأتلقاه بمعاصمي ، وقد نزلت في بالأمس آيات من كتاب الله ؟ فقال : يا أم سلمة إن طاعة الرسول طاعة الله وإن معصية الرسول معصية الله عز وجل ، وإن بالباب لرجال ليس بنزق ، ولا خرق وما كان ليدخل منزلاً حتى لا يسمع حساً ، وهو يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قالت : ففتحت الباب فأخذ بعضادتي الباب ، ثم جئت حتى دخلت الخدر فلما إن لم يسمع وطئ دخل ثم سلم على رسول الله (ص) ثم قال : يا أم سلمة وأنا من وراء الخدر أتعرفين هذا ؟ قلت : نعم هذا علي بن أبي طالب قال : هو أخي ، سجيته سيجتي - السجية الخلق والطبيعة - ولحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، يا أم سلمة هذا قاضى عداق من بعدى ، فاسمعى واشهدى يا أم سلمة هذا ولي من بعدى ، فاسمعى واشهدى يا أم سلمة لو أن رجلاً عبد الله ألف سنة بين الركن والمقام ولقى الله مبغضاً لهذا أكبه الله عز وجل على وجهه في نار جهنم .

وقد رواه الخطيب في كتاب المناقب وفيه زيادة : ودمه من دمي وهو عيبة علمي ، اسمعى واشهدى ، هو قاتل الأكثين والقاسطين والمارقين من بعدى

اسمعي واشهدي هو والله محبي سنتي ، اسمعي واشهدي لو أن عبداً عبد الله ألف عام من بعد ألف عام بين الركن والمقام ، ثم لقي الله مبعضاً لعليّ أكرهه الله على منخريه في نار جهنم .

ومن كتاب الآل عن مالك بن حمادة قال : طلع علينا رسول الله (ص) ذات يوم متبسماً يضحك ، فقام إليه عبد الرحمان بن عوف فقال : بأبي أنت وأبي يا رسول الله ما الذي أضحكك ؟ قال : بشاراة أتاني من عند الله في ابن عمي وأخي وابنتي ، إن الله تعالى لما زوج فاطمة أمر رضوان فبرز شجرة طوبى فحملت رقافاً - يعني بذلك صكاً ، وهي جمع صك وهو الكتاب - بعدد محبيننا أهل البيت ، ثم أنشأ من تحتها ملائكة من نور فأخذ كل ملك رقاً ، فإذا استوت القيامة بأهلها هاجت الملائكة والخلائق ، فلا يلقون محباً لنا محضاً أهل البيت إلا أعطوه رقاً فيه براءة من النار ، فنثار عمي وابن أخي وابن عمي وابنتي فكك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار .

كان ينبغي أن أذكر هذا الحديث عند ذكر تزويج أمير المؤمنين بسيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام واسكن جرى القلم بسطره ، وأينما ذكر فهو من أدلة شرفها وشرفه ، ونفخها ونفخه ، ومهما ظن أنه مبالغ في أوصافها فهو على الحقيقة دون قدرها وقدره .

خير البرايا كلها آدم وخير حي بعده هاشم
وصفوة الرحمن من خلقه محمد وابنته فاطم
وبعلمها الهادي وسبطاهما وقائم يتبعه قائم
منهم إلى الحشر فمن قال لا فقل له لا أفلح النادم

ومن الكتاب المذكور عن شقيق بن سلمة عن عبد الله قال : رأيت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ وهو يقول : هذا وليي

وأنا وليه عادت من عادى وسألت من سالم .
 وروى الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنا بذي في كتابه مرفوعاً الى
 فاطمة عليها السلام قالت : خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة ، فقال :
 ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ، ولعلي خاصة ، واني رسول الله
 عز وجل اليكم غير محاب لقرايتي ان السعيد كل السعيد من أحب علياً في
 حياته وبعد موته .

قال كهمس : قال علي بن أبي طالب عليه السلام : يهلك في ثلاثة وينجو في
 ثلاثة : الاغن والمستمع ، والمفرط ، والملك المترف يتقرب اليه بلعني ،
 ويتبرأ اليه من ديني ويقضب عنده حسبي وإنما ديني دين رسول الله ﷺ ،
 وحسبي حسب رسول الله ، وينجو في ثلاثة المحب ، والموالي لمن والاني ، والمعادي
 لمن عاداني ، فان احبني محب أحب محبي ، وأبغض مبغضي ، وشايع مشايعي ،
 فليمتحن أحدكم قلبه ، فان الله عز وجل لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه ،
 فيحب باحدهما ويبغض بالآخر .

وروى انه قال سلمان اعلي عليه السلام : ما جمعت الى رسول الله ﷺ
 وأنا عنده إلا ضرب عضدي أو بين كتفي ، وقال ﷺ يا سلمان هذا
 وحزبه المفلحون .

ومن الفردوس عن معاذ عن النبي ﷺ حب علي بن أبي طالب حسنة
 لا تضر معها سيئة . وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة .
 ومنه ابن مسعود : حب آل محمد يوماً خير من عبادة سنة ، ومن مات
 عليه دخل الجنة . وقد تقدم ذكرنا له .

ومنه أبو ذر عن النبي ﷺ علي باب علي وعدي ومبين لأمتي ما
 أرسلت به من بعدي حبه إيمان وبغضه نفاق والنظر اليه رافة ومودته عبادة .

وعن أنس مما أخرجه المحدث قال : كنت جالساً مع النبي (ص) إذ أقبل علي ﷺ فقال النبي : أنا وهذا حجة الله على خلقه .
وروى أن أبا ذر رضي الله عنه وارضاه قال لعلي ﷺ : أشهدك بالولاية والاخاء ويزاد (زاد خل) الحكم والوصية .

ونقلت من الاحاديث التي جمعها العز المحدث ، روى المنصور عن أبيه محمد بن علي عن جده علي بن عبدالله بن العباس قال : كنت أنا وأبي العباس ابن عبدالمطلب رضي الله عنهم جالسين عند رسول الله (ص) إذ دخل علي ابن أبي طالب ﷺ فسلم فرد عليه رسول الله (ص) السلام وبش به وقام اليه واعتنقه ، وقبل بين عينييه واجلسه عن يمينه ، فقال العباس : أتحب هذا يا رسول الله قال ياعم رسول الله والله لله أشد حباً له مني ، ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه ، وجعل ذريتي في صلب هذا .

ومنه قال ابن عباس : نظر رسول الله (ص) الى علي بن أبي طالب ﷺ فقال : أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة ، من أحبك فقد أحبني ، وحبيبي حبيب الله ومن أبغضك فقد أبغضني وبغضني بغض الله ، فالويل لمن أبغضك بعدي .

ومنه قال ابن عباس : قال قال رسول الله ﷺ ليلة عرج بني الى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله على باغضهم لعنة الله .

ومنه عن أنس قال : قال رسول الله (ص) لعلي . كذب من زعم أنه يحبني ويبغضك . ومنه عن أبي ذر قال : قال رسول الله (ص) : يا علي من فارقتني فارقت الله ، ومن فارقتني يا علي فارقتني . ومنه عن عبدالله بن مسعود قال : رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد علي وهو يقول الله وليي وأنا وليك

ومعادي من عاداك ومسلم من سالمك .

ومنه قالت عائشة : سألت رسول الله ﷺ أي الناس أحب إليك ؟ قال : فاطمة فقلت : ومن الرجال ؟ قال زوجها .

ومنه عن أبي علقمة مولى بني هاشم ، قال : صلى بنا النبي ﷺ الصبح ثم التفت إلينا فقال : معاشر أصحابي رأيت البارحة عني حمزة بن عبدالمطلب واخي جعفر بن أبي طالب وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة ثم تحول النبق عنبا فأكلا ساعة ، ثم تحول العنب رطباً فأكلا ساعة ، فدنوت منهما وقلت بأبي وإمي أنتما : أي الأعمال وجدتما أفضل ؟ قالوا : فدينك بالآباء والامهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك ، وسقى الماء ، وحب علي بن أبي طالب ، وقد أوردته الخوارزمي في مناقبه .

ونقلت من كتاب الأربعين الذي خرجه الحافظ أبو بكر محمد بن أبي نصر بن أبي بكر اللفتواني عن ابن عباس قال : قال النبي (ص) . يا بني هاشم اني سألت الله عز وجل لسكنى ثلاثاً يهدي ضالككم ، ويعلم جاهلكم ويثبت قائمكم وسألت الله أن يجعلكم جوداء رحماء ، نجباء ولو أن رجلاً صنف بين الركن والمقام فصلى وصام ثم مات وهو مبغض أهل بيت محمد دخل النار .

ومنه عن زيد بن أرقم أن النبي (ص) قال لعلي وفاطمة وحسن وعليهم السلام أنا سلم لمن سالمكم حرب لمن حاربكم .

ومنه عن زيد بن أرقم قال : مر النبي (ص) على بيت فيه فاطمة وعلي وحسن وحسين فقال : أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم .

ومنه عن زياد بن مطرف عن زيد بن أرقم وربما لم يذكر زيد بن أرقم قال قال رسول الله (ص) : من أحب أن يحيا حياتي ، ويموت مميتي ، ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربي فإن ربي عز وجل غرس قصبانها بيده ،

فليتول علي بن أبي طالب فانه لن يخرجكم من هدى ، ولن يدخلكم في ضلالة
ونقلت من مناقب الخوارزمي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب ﷺ
قال : اهدى الى النبي (ص) قنؤ موز فجعل يقشر الموزة ، ويجعلها في فمى ،
فقال له قائل : يا رسول الله انك تحب علياً ، قال : أو ما علمت ان علياً
منى وأنا منه .

قلت : قوله (ص) : هو منى وأنا منه ، يدل على مكانة امير المؤمنين
ﷺ ومنزلته ، وانه قد بلغ من الشرف والكمال الى اقصى غايته ، وتسّم من
كاهل المجد أعلى ذروته ورفعته رسول الله (ص) بما أثبتته من تنبيهه على محله
منه ونسبته . وبيان هذه الجملة التي أسفر حياها وايضاح هذه المنقبة التي تصوع
عرفها وفاح رباها وكشف غطاء هذه الفضيلة التي اتفق لفظها ومعناها ، انه لما
قال (ص) سلمان منا أهل البيت حصل لسلمان رضى الله عنه بذلك شرف
مذاطنا به ونصب على قمة الجوزاء قبا به وفاق به امثاله من الاصحاب وأضرابه
فلما ذكر علياً وخصه « بأن منى ، سما به عن تلك الرتبة ، وتجاوز به عن تلك
المحلة ، ولو اختصر عليها كانت مع كونها متعالية عن رتبة سلمان قريبة منها ،
فلما قال له : فانا منك أتم المنقبة وكلمها ، وزين سيرته بهذه الفريدة وجعلها فانها
عظيمة المحل ، ظاهرة الفضل تشهد لشرفه ومكانه ورجاحة فضله وثقل
ميزانه ، وذلك لأنها دلت ان كل واحد منهما صلى الله عليهما ، أصل للآخر
ونازل منزلته ، وانه لم يرض ان يقتصر له ﷺ بان علياً منه حتى جعل نفسه
من عليّ صلى الله عليهما وآلهما .

وقد أورد ابن جرير الطبري وابن الاثير الجزري في تاريخهما انه كان
يقول لعلي في يوم احد وقد فر من الزحف من فر وقر مع النبي من
قر : يا علي اكفنى أمر هؤلاء اكفنى أمر هؤلاء - اشارة الى الكفار - وعلي ﷺ

يحال بين يديه باذلاً نفسه دونه ، خائضاً غمار الحرب في نصره صابراً على
منازلة الأقران ومحاولة الشجعان ، ومقارعة صناديد العرب ومصارعة فرسان
الجاهلية بعزم لا يثنى وهمة لا تنى وبأس يذل مردة الطغيان ونجدة تقيّد
شياطين الكفر في أشطان الذل والهوان ، فقال جبرئيل : والله يا محمد هذه
المواساة ؟ فقال : هو منى وأنا منه ، فقال : وأنا منك . فانظر إلى هذه الحال
التي خص بها الإمام عليه السلام ما أجملها ، والمنزلة التي طلب جبرئيل عليه السلام أن ينالها
ويتفياً ظلمها ، والحديث ذو شجون - أى يدخل بعضها في بعض - .

ومن كتاب المناقب عن عائشة قالت : رأيت النبي صلى الله عليه وآله الزم علياً
وقبله ويقول : أبى الوحيد الشهيد .

ومن المناقب أيضاً عن علي بن أبي طالب قال : كنت أمشي مع النبي
صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة ، فأتينا على حديقة وهي الروضة ذات الشجر ،
فقلت : يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة ! فقال : ما أحسنها ولك في الجنة
أحسن منها ، ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت : يا رسول الله ما أحسنها من
حديقة فقال : لك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول :
يا رسول الله ما أحسنها ؟ فيقول صلى الله عليه وآله : لك في الجنة أحسن منها ، فلما خلا
له الطريق اعتنقني وأجهش باكياً فقلت : يا رسول ما يبكيك ؟ قال : ضغائن
في صدور أقوام لا يبدونها إلا بعدى ، فقلت : في سلامة من ديني ؟ قال :
في سلامة من دينك . الجھش : أن يفرغ الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك
يريد البكاء كالصبي يفرغ إلى أمه وقد تهاً للبكاء ، يقال : جهش إليه يجهش .
والضغائن : الأحقاد .

ومنه عن أسامة بن زيد عن أبيه قال : اجتمع عليٌ وجعفر وزيد بن
حارثة فقال جعفر : أنا أحبكم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال علي : أنا أحبكم

إلى رسول الله ﷺ وقال زيد : أنا معتق النبي أنا أحبكم إلى رسول الله ﷺ فانطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ فذسأله ، قال أسامة : فاستأذنوا على رسول الله ﷺ وأنا عنده ، قال : أخرج فانظر من هؤلاء ، فخرجت ثم جئت فقلت : هذا جعفر وعلي وزيد بن حارثة يستأذنون ، قال : إئذن لهم فدخلوا ، فقالوا : يا رسول الله جئنا نسألك من أحب الناس إليك ؟ قال : فاطمة ، قالوا : إنما نسألك عن الرجال ؟ فقال : أما أنت يا جعفر فيشبهه خلقك خلقي وخلقك خلقي ، وأنت إلي ومن شجرتي ، وأما أنت يا علي فختني وأبو ولدي ومني وإلي وأحب القوم إلي .

وقريب منه ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل (ره) حين اختصم علي وجعفر وزيد في ابنة حمزة رضي الله عنه وقضى بها لخالتهما قال لعلي : أنت مني وأنا منك وقال لجعفر : أشبهت خلقي وخلقى ، وقال لزيد : أنت أخونا ومولانا يريد عهدنا - بل أراد ﷺ به حبيبتنا وناصرنا وذو عهدنا ولا يقال انه أخونا وعهدنا وإن كان عبداً - فتبصر كلامه ﷺ وحسن مقصده وبلاغه لفظه وعذوبة مورده ، وأقطع بأنه أوتى جواهر الكلم فاخترها وانتقاه ، وحكم في الفصاحة فتسنى ذراها وافترع رباها ، فانه أضاف علياً إلى نفسه ، فقال : أنت مني وأجرى جعفر أجراء ، فقال : أشبهت خلقي وخلقى ، ولما لم يكن زيد رحمه الله من رجال هذا الميدان أولاه من لطفه إحساناً ، وأدبه بقوله : أنت أخونا ومولانا ، فأضافه إلى نفسه ﷺ واليهما بنون الجماعة ، ليعلم ان رتبته لا تبلغ تلك الرتب المنيفة ، ومحله يقصر عن محالهم الشريفة ، وكيف ومن أين يقع المولى موقع الخليفة ١٢ .

ومن كتاب المناقب عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : جاءني جبرئيل من عند الله عز وجل بورقة آس خضراء مكتوب فيها بياض : اني

افترضت محبة علي بن أبي طالب على خلق فبلغهم ذلك عني .
ومنه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لو اجتمع الناس على
حب علي بن أبي طالب ﷺ لما خلق الله عز وجل النار .
أقول : ربما وقف على هذا الحديث بعض من يميل إلى العناد طبعه ،
ويتسع في الخلاف والتصب ذرعه ، فيرد عليه منه ما يضيق عنه وسعه فيجزم
بخفض مناره عندما يعينه دفعه ، ويسارع إلى القدح في روايه ومعتقده ،
وينكر على ناقله بلسانه وقلبه ويده ، وهو لا يعلم انه إنما أصيب من قبل طبعه
الذميم ، وأتى من قبل تصوره السقيم ، ووجه تبينه ان محبة علي ﷺ فرع على
محبة النبي ﷺ وتصديقه في جميع ما جاء به ، ومحبة النبي ﷺ وتصديقه
فرع على معرفة الله تعالى ووحدايته ، والعمل بأوامره واجتناب نواهيه ،
والأخذ بكتابه وسنة نبيه ﷺ ، ومن المعلوم ان الناس كافة لو خلقوا على
هذه الفطرة لم يخلق الله النار ، وكيف يجب علياً من خالف مذهبه في علمه
وحلمه وزهده وورعه وصلاته وصيامه ؟ ومسارعته إلى طاعات الله وإقامه
والأخذ بكتاب الله في تحليل حلاله وتحريم حرامه ، وبجاهدته في ذات الله
شارعاً لرحمه شاعراً لحسامه وقناعته بخشونة ملبسه وجشوبة مأكله وانتصابه
في محرابه يقطع الليل بإصالح عمله ، وهذه أوصاف لا يستطيعها غيره من العباد
ولكنه قال ﷺ : أعينوني بورع واجتهاد ، وقد وصف شيعته فقال : انهم
نخس البطون من الطوى عمش العيون من البكاء ١٩ .

وقال ﷺ - وقد سأله همام عن المؤمنين وكان همام هذا رجلاً عابداً
والكلام المذكور في نهج البلاغة أذكر منه شيئاً : فالمتقون فيها - والضمير للمدنيا -
هم أهل الفضائل ، منطبقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيمهم التواضع
غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ورقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم ،

نزات أنفسهم منهم في البلاء كالذى نزات في الرخاء ولولا الأجل الذى كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين ، شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب ، عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم ، فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون ، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجتهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة ، تجارة مربحة ، يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا ولم يريدوها ، وأسرتهم فقدوا أنفسهم منها .

أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن ، يرتلون ترتيلاً يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دلائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركبوا إليها طمعاً ، وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا انها نصب أعينهم . وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم . وظنوا ان زفير جهنم وشبهقها في أصول آذانهم ، فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله فكذلك رقابهم .

وأما النهار فخلباء علماء أبرار أتقياء ، قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ، ويقول : قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم ، لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له فيقول : أنا أعلم بنفسى من غيرى ، وربى أعلم منى بنفسى ، اللهم لا تؤاخذنى بما يقولون ، واجعلنى أفضل مما يظنون واغفرلى ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم انك ترى له قوة في دين ، وحزماً في لين ، وإيماناً في يقين ، وحرصاً في علم ، وعلماً في حلم ، وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة ، وتعملاً في فاقة وصبراً في شدة ، وطلباً في حلال ، ونشاطاً في هدى ،

وتخرجاً في طمع إلى آخرها .

وهي من محاسن الكلام وبديعه ، وكيف لا ومصدرها من بحر العلوم ، ومرعاها جنى الشيخ والقيصوم ، سيد العرب وأميرها ، ووصى الرسالة ووزيرها .

ومن كتاب المناقب لأبي المؤيد الخوارزمي (ره) عن علي عن النبي ﷺ قال : يا علي لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه ، وكان له مثل أحد ذهباً ، فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه ، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها .

ومنه قال : وأخبرنا بهذا الحديث عالياً الإمام الحافظ سليمان بن إبراهيم الاصفهاني مرفوعاً إلى عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ وهو في بيتي لما حضرته الوفاة : ادعوا إلى حبيبي ، فدعوت أبا بكر فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه ، ثم قال : ادعوا إلى حبيبي فقلت : ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره . فلما رآه فرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه ، فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه .

ومنه عن معاوية بن ثعلبة قال : جاء رجل إلى أبي ذر وهو جالس في المسجد وعلي يصلي أمامه ، فقال : يا أبا ذر ألا تحدثني بأحب الناس إليك ؟ فوالله لقد علمت أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ ، قال : أجل والذي نفسي بيده أن أحبهم إلي أحبهم إلى رسول الله ﷺ وهو ذاك الشيخ - وأشار بيده إلى علي عليه السلام - .

ومن المناقب أيضاً قال رجل لسليمان : ما أشد حبك لعلي ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني

ومنه عن أم عطية أن رسول الله ﷺ بعث علياً في سرية قالت : فرأيتته رافعاً يديه يقول : اللهم لا تمتني حتى تريني علياً ، هذا حديث صحيح أخرجه أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى في صحيحه : ومثله من كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد إلا أن فيه حتى تريني وجهه علي .

ومن المناقب قال : أنبأني الإمام الحافظ صدر الحفاظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الطائري عن أنس ، قال قال رسول الله ﷺ : خلق الله من نور وجه علي بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولحبيبه إلى يوم القيامة .

ومنه عن الحسن البصري عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش رب العالمين ، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنة وهو جالس على كرسي من نور يجري من بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته . يشرف على الجنة والنار ، فيدخل بحبيبه الجنة ومبغضيه النار . (التسنيم ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري فوق الغرف والقصور يقال تسنمه إذا علاه) .

ومنه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ : أول من اتخذ علي بن أبي طالب أخاً من أهل السماء اسرافيل ، ميكائيل ثم جبرئيل ، وأول من أحبه من أهل السماء حملة العرش ، ثم رضوان خازن الجنان ، ثم ملك الموت . وإن ملك الموت يترحم على محبي علي بن أبي طالب كما يترحم على الأنبياء عليهم السلام .

ومنه عن أنس قال قال رسول الله ﷺ وقد رأيتته في النوم ما حملك على أن لا تؤذي ما سمعت مني في علي بن أبي طالب حتى أدركتك العقوبة

ولو لا استغفار علي بن أبي طالب لك ما شمت رائحة الجنة أبداً ، ولما كن
ابشر في بقية عمرك ، ان أولياء علي وذريته ومحبيهم السابقون الأولون الى
الجنة وهم جيران الله وأولياء الله : حمزة وجعفر والحسن والحسين ، واما علي
فهو الصديق الأكبر لا يخشى القيامة من أحبه .

ومنه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : من أحب علياً قبل الله
عنه (منه خ ل) صلاته وصيامه وقيامه ، واستجاب دعاءه ألا ومن أحب
علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه مدينة في الجنة ، ألا ومن أحب آل محمد
أمن من الحساب والميزان والصراط ، ألا ومن تاب على حب آل محمد فأنا
كفيله بالجنة مع الأنبياء ألا ومن أبغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين
عينيه : آيس من رحمة الله ، .

ومنه عن ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال قال لنا رسول الله ﷺ
ذات يوم ان الله أمرني أن أحب أربعة من أصحابي : أخبرني انه يحبهم ،
قال فقلنا : من هم يا رسول الله ؟ قال : فان منهم علياً ثم ذكر ذلك في اليوم
الثاني مثل ما قال في اليوم الأول ، فقلنا : من هم يا رسول الله ﷺ ؟ قال :
إن علياً منهم ، ثم قال مثل ذلك في اليوم الثالث ، فقلنا : من هم يا رسول الله
ﷺ ؟ فقال ان علياً منهم ، وأباذر الغفاري ، ومقداد بن الأسود السكندي
وسلمان الفارسي رضي الله عنهم أجمعين .

ومنه عن الامام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه الامام محمد بن علي الباقر
عن أبيه الامام علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي الشهيد
عليهم الصلاة والسلام ، قال : سمعت جدى رسول الله ﷺ يقول : من
أحب أن يحيا حياتي ويموت مميتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتل
علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعده ،

فانهم لن يخرجوك من باب الهدى الى باب الضلالة . ومنه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة . ومنه عن عبدالله بن مسعود قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : من زعم انه آمن بي وبما جئت به وهو يبغي علياً فهو كاذب ليس بمؤمن . ومنه عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله (ص) : من أحب أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه الله في جنة عدن يهيئنه فليستمسك بحب علي بن أبي طالب ﷺ وقد تقدم مثله .

ومنه عن أبي برزة قال قال رسول الله (ص) - ونحن جلوس ذات يوم والذي نفسي بيده لا تزول قدم عهد يوم القيامة حتى يسأله تبارك وتعالى عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله مما كسبه وفيم أنفقه وعن حب أهل البيت فقال له عمر : فما آية حبكم من بعد ؟ فوضع يده على رأس علي ﷺ وهو الى جانبه ، فقال : ان حبي من بعدي حب هذا . ومنه عن عبدالله بن عمر قال : سمعت رسول الله (ص) وسئل بأى لغة خاطبك ربك ليلة المعراج ؟ قال خاطبني بلغة علي بن أبي طالب فالهمني ان قلت يا رب (أنت) خاطبني أم علي ؟ فقال : يا أحمد أنا شيء لا كالأشياء ولا أقاس بالناس ، ولا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري وخلقت علياً من نورك ، فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجِدْ الى قلبك أحب من علي بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمن قلبك .

في قوله تعالى

« قل لا أسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى » .

من الكشاف روى انها لما أنزلت قيل : يا رسول الله من قرابتك

هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما .

ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام شكوت الى رسول الله (ص) حسد الناس لي فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة ؟ أول من يدخل الجنة أنا وأنت ، والحسن والحسين وأزواجنا عن إيماننا ، وشمائنا وذرياتنا خلف أزواجنا .

وعن النبي (ص) حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وآذاني في عشريني ومن اصطنع صنعة الى أحد من ولد عبدالمطلب ولم يجازه عليها فانا أجازيه عليها غداً اذا لقيني يوم القيامة .

وروي ان الانصار قالوا : فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال العباس أو ابن عباس لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله (ص) فأتاهم في مجالسهم فقال : يا معشر الانصار ، ألم تكونوا أذلة فاعزكم الله بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله بي ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : أفلا تحيوني ؟ قالوا : فما نقول يا رسول الله ؟ قال : أفلا تقولون : ألم يخرجك قومك فأويناك ؟ أو لم يكذبوك فصدقناك ؟ أو لم يخذلوك فنصرناك ؟ قال : فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما بأيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية .

وقال رسول الله (ص) : (ألا) ومن مات على حب آل محمد مات شهيداً ألا ومن مات عل حب آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ، ومنكر ونكير ، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها ، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة ، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ،

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمة الله ، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة ، وقيل : لم تكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قربي ، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت هذه الآية .
ومن كتاب المناقب قال : من المراسيل في معجم الطبراني بإسناده إلى فاطمة الزهراء عليها السلام قالت : قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة ، وإني رسول الله إليكم غير هائب لقومي ، ولا محاب لقرابي هذا جبرئيل يخبرني أن السعيد كل السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته ، وإن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد وفاته .

ومنه قال قال البديع الهمداني :

يقولون لم لا تحب الوصي فقلت الثرى بقم الكاذب

أحب النبي وآل النبي واختص آل أبي طالب

ونقلت من كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب تأليف الشيخ الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي وقرأته عليه بأربل في مجلسين آخرهما الخميس سادس عشر جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وأجاز لي وخطه بذلك عندي قرأته عليه :
حدثني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي بأربل أخبرنا عبد اللطيف بن محمد بن علي بن القبيطي ببغداد ، والشريف أبو تمام علي بن أبي الفخار بن الواثق بالله بالكرخ ، قالاً حدثنا أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن النبطي ، قال : حدثنا أحمد بن أحمد الحداد ، حدثنا الحافظ

أبو نعيم أحمد بن عبدالله ، حدثنا أبو بكر الطلحي ، حدثنا محمد بن علي بن
رحيم ، حدثنا عباد بن سعيد الجعفي ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي بهلول ،
حدثنا صالح بن أبي الأسود عن أبي المطهر الرازي ، عن الأعمش الثقي ،
عن سلام الجعفي عن أبي بردة قال قال رسول الله ﷺ : ان الله عهد الي
عهداً في علي بن أبي طالب فقلت : يا رب بينه لي ، فقال : اسمع ، فقلت :
سمعت ، فقال : ان علياً راية الهدى ومنار الإيمان وامام الأولياء ، ونور
من أطاعني ، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه أحبني ومن أبغضه
أبغضني ، فبشره بذلك ، فجاء علي فبشرته ، فقال : يا رسول الله أنا عهد الله
وفي قبضته فان يعذبني فبذنوبي ، وان يتم لي الذي بشرتني به فانه أولى بي ،
قال : فقلت : اللهم اجل قلبه ، واجعل ربيعته الإيمان ، فقال الله عز
وجل قد فعلت به ذلك ، ثم انه رفع الي انه سيخصه من البلاء بشيء لم يخص
به أحداً من أصحابي ، فقلت : يا رب أخي وصاحبي ، فقال : ان هذا شيء
قد سبق انه مبتلى ومبتلى به ، أخرجه الحافظ في الحلية .

ومنه عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله ﷺ : أوصي من آمن
بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام من تولاه فقد تولاني ، ومن تولاني
فقد تولي الله عز وجل .

ومنه عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ : ترد على الخوض راية
أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين ، فاقوم آخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه
أصحابه ، فاقول : ما خلفتموني في الثقلين بعدي ؟ فيقولون : تبعنا الأكبر
وصدقناه ، وآزرنا الأصغر ونصرناه ، وقاتلنا معه ، فاقول ردوا رواه
مزروين ، فيشربون شربة لا يظماون بعدها أبداً ، وجه إمامهم كالشمس
الطالعة ، ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كأضواء نجم في السماء .

ومنه عن عبدالله بن عباس - وكان سعيد بن جبير يقوده فر على صفة زمزم ، فاذا قوم من أهل الشام يشتمون علي بن أبي طالب ﷺ - فقال . سعيد بن جبير : ردني اليهم ، فوقف عليهم فقال : أيكم الساب لله عز وجل ؟ فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله ، فقال : أيكم الساب رسول الله ؟ قالوا : ما فينا أحد سب رسول الله ﷺ ، قال : فايكم الساب علي بن أبي طالب ﷺ ؟ قالوا : أما هذا فقد كان ، قال : فأشهد على رسول الله ﷺ سمعته أذناي ووعاه قلبي يقول لعلي بن أبي طالب : يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ، ومن سب الله ، فقد كبه على منخريه في النار ثم ولي عنهم وقال : يا بني ما ذا رأيتهم صنعوا ؟ قال قلت له يا أبة :

انظروا اليك باعين حمرة نظر التيوس إلى شفار الجازر
فقال : زدني فذاك أبوك فقلت :

خزر العيون نواكس أبصارهم نظر الذليل الى العزيز القاهر
فقال : زدني فذاك أبوك فقلت : ليس عندي من مزيد فقال :
لكن عندي :

احياؤهم عار على أمواتهم والميتون مسبة للغابر
(الغابر من الأضداد . الغابر هنا الباقون) .

ومنه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً بسب علي بن أبي طالب ﷺ فامتنع ، فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ قال : اما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه ، لئن تكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه فقال علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه

لا نبي بعدى ، وسمعتة يقول له يوم خيبر : لاعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً فأتى به أرمذ فبصق في عينه ودفع الراية اليه ، ففتح الله عليه ، ولما نزلت هذه الآية « ندع أبناءنا وأبنائكم ، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي » هكذا رواه مسلم في صحيحه وغيره من الحفاظ .

قال محمد بن يوسف الكنجي نعوذ بالله من الحور بعد الكور (أى من التقصان بعد الزيادة) .

وأورد صاحب كفاية الطالب بعد هذا الحديث هذا الذى ذكره وهو :
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ : انكم محشورون حفاة عراة ، عرباً ، ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين) ألا وان أول من يكسى ابراهيم عليه السلام ، ألا وأن (أ) ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : أصحابي (أصحابي) قال : فيقال انهم لم يزلوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام : (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) الى قوله : « العزيز الحكيم » .

قلت : هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان ، رواه البخارى في صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان ، ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة ورزقناه بحمد الله عالياً من هذا الطريق هذا آخر كلامه ، وليس هذا موضع هذا الحديث ولعله ذكره من أجل قوله : نعوذ بالله من الحور بعد الكور .

وروى الحافظ أبو نعيم يرفعه بسنده في حليته عن الحسن بن علي عليهما السلام قال قال لي رسول الله ﷺ : ادع لي سيد العرب ، يعنى علياً عليه السلام فقالت عايشة : ألسنت سيد العرب ؟ فقال : أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب

فلما جاءه أرسل إلى الأنصار فأتوه ، فقال لهم : يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبداً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : هذا عليٌّ فاحبوه بحبي ، واكرموه بكرامتي ، فان جبرئيل ﷺ أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز و علا .

في فضل مناقبه

وما أعده الله تعالى لمحبيه وذكر غزارة علمه وكونه أفضى الأصحاب

من مناقب الخوارزمي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لو أن الرياض أقلام ، والبحر مداد ، والجن حساب ، والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب ﷺ .

وبالإسناد عن علي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى جعل لأخي علي بن أبي طالب ﷺ فضائل لا تحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرأ بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم ، ومن استمع فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال : النظر إلى وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ عبادة وذكره عبادة . لا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه .

وبالإسناد قال الخطيب الخوارزمي : أنبأني الحافظ أبو العلاء الهمداني مرفوعاً إلى عبد الله بن العباس وقد قال له رجل : سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله ؟ إني لأحسبها ثلاثة آلاف منقبة ، قال ابن عباس : أو لا تقول انها إلى ثلاثين ألف أقرب .

وبالإسناد عن الحسين بن علي بن أبي طالب عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ لو حدثت بكل ما أنزل في علي ما وطيء على موضع في الأرض إلا أخذ ترابه إلى الماء .

ومن كتاب المناقب قال : حدثني الإمام العلامة نضر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزخشري مرفوعاً إلى الحسن بن علي بن الخطاب أني بامرأة مجنونة حبلى قد زنت ، فأراد أن يرحمها فقال له علي : يا أمير المؤمنين أما سمعت ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال : وما قال ؟ قال : قال رسول الله ﷺ رفع القلم عن ثلاثة : عن المجنون حتى يبرأ ، وعن الغلام حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ ، قال : نخفى عنها .

وقد ذكره أحمد في المسند رواية عن علي بن أبي طالب رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الطفل حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يبرأ ، قال : نخفى عنها عمر ، قاله لعمر : حين أراد رجم المجنونة رواية عن النبي ﷺ . ومنه عن علي بن أبي طالب قال : لما كان في ولاية عمر أني بامرأة حامل ، فساها عمر فاعترفت بالفجور ، فأمر بها عمر أن ترجم ، فلقبها علي بن أبي طالب علي فقال : ما بال هذه ؟ فقالوا : أمر بها أمير المؤمنين أن ترجم ، فردها علي فقال : أمرت بها أن ترجم ؟ فقال : نعم ، اعترفت عندي بالفجور ، فقال : هذا سلطانك عليها فاسلطانك على ما في بطنها ؟ ثم قال له علي : فلعلك انتهرتها أو أخفتها ؟ فقال : قد كان ذلك ، قال : أو ما سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا حدة على معترف بعد بلاء ، انه من قيدت أو حبست أو تهددت فلا إقرار له نخفى عمر سبيلها ثم قال : عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب ، لولا علي لهلك عمر .

ومن المناقب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

أقضى أمتي علي بن أبي طالب .

قال : وأخبرني سيد الحفاظ أبو منصور شهر دار بن شيرويه بن شهر دار الديلمي الحمداني مرفوعاً إلى سلمان رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : أعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب .

وبالإسناد عن شهر دار هذا يرفعه إلى عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : قسمت الحكمة على عشرة أجزاء ، فأعطى علي تسعة والناس جزءاً واحداً ، ورواه الحفاظ في الحلية أيضاً ، ورواه الترمذي في صحيحه في صفة أمير المؤمنين ﷺ بالأنزع البطين أن رسول الله ﷺ قال : أنا مدينة العلم وعلي بابها وذكر البغوي في الصحاح : أنا دار الحكمة وعلي بابها .

ومنه عن ابن عباس قال : قال رسول الله : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد العلم قليلاً الباب .

ومنه عن أبي الحمراء قال : قال رسول الله ﷺ : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فليتنظر إلى علي بن أبي طالب ﷺ ، قال أحمد ابن الحسين البيهقي لم أكتبه إلا بهذا الإسناد .

وقد روى البيهقي في كتابه المصنف في فضائل الصحابة يرفعه بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال : من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في تقواه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيئته ، وإلى عيسى في عبادته ، فليتنظر إلى علي بن أبي طالب ﷺ فقد ثبت لعلي ﷺ ما ثبت لهم عليهم السلام من هذه الصفات الحمودة ، واجتمع فيه ما تفرق في غيره .

تركت فيك المنى مفرقة وأنت منها بجمع الطرق

ومنه عن علي ﷺ قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت : أبعثني

وأنا شاب أفضى بينهم ولا أدري ما القضاء ؟ فضرب في صدرى وقال : اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه ، قال : فوالذى فلق الحبة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين ، وقد ذكره النسائي وساقه في صحيحه وقد ذكره أحمد بن حنبل في مسنده قال علي عليه السلام : بعثني رسول الله ﷺ إلى الين وأنا حدث السن قال : قلت : تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء ، قال ﷺ : إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك ، فما شككت في قضاء بين اثنين بعد .

ومن المناقب عن علي عليه السلام قال : قلت : يا رسول الله أوصني فقال : قل ربى الله ثم استقم ، فقلتها وزدت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب ، فقال : ليهنك العلم يا أبا الحسن لقد شربت العلم شرباً ونهلتها نهلاً - وهو الشرب الأول وقد ذكرته قبل - .

ومنه عن أبي بريدة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي وصي ووارث ، وإن علياً وصي ووارثي .

ومن المناقب عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : يا أنس اسكب لي وضوءاً ثم قام فصلى ركعتين ثم قال : يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين قال : قلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار وكنتمته إذ جاء علي فقال : من هذا يا أنس ؟ فقلت : علي ، فقام مستبشراً فاعتنقه ثم جعل يمسح عرق وجهه ويمسح عرق وجه علي عليه السلام ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعته بي قبل ؟ قال : وما يمتعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صرقي ، وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدى ، وقد رواه الحافظ أبو نعيم في حليته : ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، وعرق وجه علي بوجهه .

ومن المناقب عن أبي ذر قال : كنت مع رسول الله ﷺ وهو بهقيع

الفرقد فقال : والذي نفسي بيده ان فيكم رجلا يقاتل الناس بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله ؛ ويسخطوا عمله كما سخط موسى أمر السفينة وقتل الغلام وأمر الجدار ، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضى وسخط ذلك موسى ، أراد بالرجل علي بن أبي طالب عليه السلام .
ومن كتاب المناقب عن الحارث الأعور صاحب رواية علي عليه السلام قال : بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان في جمع من أصحابه فقال : أريكم آدم في علمه ، ونوحاً في فهمه ، وإبراهيم في حكمته ؟ فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام فقال أبو بكر : يا رسول الله أقسمت رجلاً بثلاثة من الرسل ؟ يخ بخ لهذا الرجل من هو يا رسول الله ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ألا تعرفه يا أبا بكر ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أبو الحسن علي بن أبي طالب ، قال أبو بكر : يخ بخ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن ؟
- يخ كلبة تقال عند المدح والرضى بالشئ وتكرر للبغاغة فيقال : يخ بخ فان وصلت خففت ونوت يقال : يخ بخ وربما شددت كالاسم وقد جمعها الشاعر فقال يصف بيتاً :

ووافدات أكرم الوافدات يخ لك يخ لبحر خضم

ويخبخت الرجل إذا قلت له ذلك - .

ومنه عن مسروق قال : شامت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت عليهم انتهى إلى علي وعبد الله ، وأبي الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ثم شامت الستة فوجدت عليهم انتهى إلى رجلين علي وعبد الله رضى الله عنه ثم شامت الاثنين فوجدت علياً يفضل علي عبد الله . يقال شامت الرجل : إذا قاربتة ودنوت منه وشامته : نظر ما عنده - .

ومنه قال علي : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت قيم أنزلت وأين أنزلت
 ان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً .
 ومنه عن أبي البخري قال : رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة وعليه
 مدرعة كانت لرسول الله ﷺ متقلداً بسيف رسول الله ﷺ متعمداً بهامة
 رسول الله ﷺ في أصبحه خاتم رسول الله (ص) فقمعد على المنبر وكشف
 عن بطنه فقال : سلوني من قبل أن تفقدوني ، فانما بين الجوانح مني علم جم ،
 هذا سقط العلم هذا لعاب رسول الله (ص) ، هذا ما زفني رسول الله زقاً من
 غير وحي أوحى إلي ، فوالله لو نذيت لي وسادة جلست عليها لأفتيت لأهل
 التوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل
 فتقول : صدق علي قد أفتاكم بما أنزل في ، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون
 ومن مسند أحمد من حديث معقل بن يسار أن النبي (ص) قال لفاطمة
 عليها السلام : ألا ترضين اني زوجتك أقدم أمي سلباً وأكثرهم علماً
 وأعظمهم حلياً .

ونقلت مما خرجه صديقنا العز المحدث الحنبلي الذي قدمت ذكره قال
 النبي (ص) : أفضاكم علي .

وقال ابن عباس : والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم
 وأيم الله لقد شاركهم في العشر العاشر .

وقال أبو الطفيل : شهدت علياً يخطب وهو يقول : سلوني فوالله
 لا تسألوني عن شيء إلا أخبركم به ، وأسألوني عن كتاب الله فوالله ما من
 آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم نهار ، أم في سهل أم في جبل .

ورواه أبو المؤيد في مناقبه أيضاً ، وقيل لعطاء : أكان في أصحاب محمد
ﷺ أحد أعلم من علي ؟ قال : لا والله ما أعلمه ، وقال عمر بن سعيد :

قلت لعبدالله بن عيشاش بن أبي ربيعة : يا عم لم كان صفو الناس إلى علي ؟ فقال : يا ابن أخي ان علياً كان له ما شئت من ضرر قاطع في العلم وكان له السطة في العشيرة ، والقدم في الإسلام ، والصهر لرسول الله ، والفقہ في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون .

- يقال : صفا يصغو ويصغي صفواً إذا مال وكذلك صغى بالكسر يصغي صفاً صفياً ، وصغت النجوم إذا مالت إلى الغروب ، ويقال : صفوه معك و صفوه و صفاه أى ميله ووسط القوم أو سطهم وسطاً و سطة أى توسطتهم وفلان وسط في قومه إذا كان أو سطهم نسباً وأرفعهم محلاً والماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية ، وفي الإسلام الطاعة والزكاة ، ومن الناس من يقول أصله معونة والآلف عرض عن الهاء - .

وقالت عائشة رضي الله عنها : عليٌ أعلم الناس بالسنة .

ومن مناقب أبي المؤيد عن ابن عباس قال : خطبنا عمر فقال : عليٌ أقضانا وأبيُّ أقرانا .

ومن المناقب عن ابن عباس قال : العلم ستة أسداس ، لعلي من ذلك خمسة أسداس ، وللناس سدس ، ولقد شاركنا في السدس حتى لم هو أعلم به منا ، وعن ابن عباس أيضاً ، وقال مثله .

ومنه عن عبدالله قال : قرأت على رسول الله (ص) سبعين سورة ، وختمت القرآن على خير الناس علي بن أبي طالب ﷺ .

ومنه عن عبيد خير عن علي ﷺ قال : لما قبض رسول الله (ص) أقسمت - أو حلفت - لا أضع ردائي عن ظهري حتى أجمع ما بين اللوحين فما وضعت ردائي عن ظهري حتى جمعت القرآن .

ومن المناقب ان عمر أتى بامرأة وضعت لسته أشهر ، فهم برجمها

فبلغ ذلك علياً فقال : ليس لك عليها رجم ، فبلغ ذلك عمر فأرسل اليه يسأله فقال علي : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) وقال : (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) فسته أشهر حمله : وحولان تمام الرضاعة ، لا حدٌ عليها ، وإن شئت لا رجم عليها ، قال : نخفى عنها .

ومنه عن سعيد بن المسيب قال : سمعت عمر يقول : اللهم لا تبقي لمعضلة ليس لها علي بن أبي طالب حياً . يقال : أمر معضل : لا يمتدى لوجهه . ومنه عن محمد بن خالد الضبي قال : خطبهم عمر بن الخطاب فقال : لو صرفناكم عما تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم صانعين ؟ قال : فأزموا ، قال محمد : فسكتوا وهما بمعنى - فقال ذلك ثلاثاً فقام علي عليه السلام فقال : إذا كنا نستتيك ، فإن ثبت قبلناك ، قال : وإن لم أت ؟ قال : إذا نصرب الذي فيه عيناك ، فقال : الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من إذا عوججنا أقام أودنا وهكذا رواه أبو المؤيد الخوارزمي وهو عجيب وفيه خبٌ يظهر لمن تأمله . ومنه عن جابر قال : قال عمر : كانت لأصحاب محمد (ص) ثمانية عشر سابقة فخص منها علياً بثلاث عشرة وشركنا في الخمس .

وعن أبي الدرداء : العلماء ثلاثة : رجل بالشام - يعني نفسه - ورجل بالكوفة - يعني عبدالله بن مسعود - ورجل بالمدينة - يعني علياً - فالذي بالشام يسأل الذي بالكوفة ، والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة ، والذي بالمدينة لا يسأل أحداً .

ومن المسند عن علي بن أبي ربيعة قال : رأيت علياً عليه السلام أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال : بسم الله ، فلما استوى عليها قال : الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، ثم حمد الله ثلاثاً وكبر ثلاثاً ثم قال : سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي

ثم ضحك فقلت : مما ضحكك يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت : ممّ ضحكك يا رسول الله ؟ قال : يعجب الرب من عبده اذا قال : رب اغفر لي ويقول : علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري .

وروى الحافظ أبو نعيم ان النبي ﷺ قال لعلي يوماً : مرحباً بسيد المسلمين وامام المتقين ، وقال ابن طلحة : واذا وصفه بكونه امام أهل التقوى كان مقدماً عليهم بزيادة تقواه ، والتقوى ثابتة له بصفة الزيادة على غيره من المتقين ، واما زهده في الدنيا فقد ذكرنا في الفصل المعقود له ما فيه غنية وكفاية ، فيلزم من حصول صفة التقوى وصفة الزهد له أن يترتب عليهما مقتضاهما من حصول العلم المفاض على قلبه ، من غير دراسة بل بتعليم الله تعالى إياه .

وقال ابن طلحة في الفصل الذي أفرد في فضله وعمله : هذا فصل في أرجائه مجال المقال واسع ، ولسان البيان ضارِع وثاقب المناقب لا مع ، وبجر المآثر طالع ، ومراح الامتداح جامع ، وفضاء الفضائل شاسع فهو لمن تمسك بهداه نافع ، ولمن تمسك بعراه رافع ، فيا له من فضل ! فضل كؤوس ينبوعه لذة للشاربين ، ودروس مضمونه مفرحة للكرام الكائنين ، وغروس مستودعه من مستحسنات حسنات المقربين ، يعظم عند التحقيق قدر وقعه ، ويعيم أهل التوفيق شمول نفعه ، ويتم أجر مؤلفه بجمعه وهو لمن وقف عليه قيد بصره وسمعه ، ولم أورد فيه ما يصل اليه وارد الاضطراب ، ولا أودعته ما يدخل عليه زائد الارتباب ، ولا ضمنه غثاً تمجّه أصداف الأسماع ولا غثاء تقذفه أصناف الألباب ، بل مرتب له أخلاف رواية الخلف عن السلف ، حتى اكتنف بزبد الأوطاب ونظمت فيه جواهر در صرحت بها ألسن

السنن ، ونطقت بها آيات السكتاب ، وقررت به بأدلة نظر بحكمة الأسباب بالصواب ، هامية السحاب بالمحاب ومفتحة الأبواب للطلاب ، مثمرة ان شاء الله لجامعها جميل الثناء ، وجزيل الثواب ، فمن ذلك قوله تعالى وتقدس : (لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية) . روى الإمام أبو اسحاق ابراهيم الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال : لما نزلت هذه الآية (وتعيها اذن واعية) قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : سألت الله أن يجعلها اذنك يا علي : قال علي : فما نسيت شيئاً بعد ذلك ، وما كان لي أن أنسى .

وروى الثعلبي والواحد كل واحد منهما يرفعه بسنده الثعلبي في تفسيره والواحد في تصنيفه الموسوم بأسباب النزول الى بريدة الاسلمي - قال سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي : ان الله أمرني أن أدنيك ولا اقصيك ، وان اعلمك وان تعي ، حق على الله أن تعي قال فنزلت : (وتعيها اذن واعية) . ومن ذلك قوله تعالى : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) . رواه المذكوران في تفسيرهما انها نزلت في علي عليه السلام وفي الوليد بن عقبة بن أبي معيط اخي عثمان لأمه ، وذلك انه كان بينهما تنازع في شيء فقال الوليد لعلي عليه السلام : اسكت فانك صبي وانا والله ابسط منك لساناً ، وأحد سنناً ، واملأ للسكتيبة منك ، فقال علي عليه السلام اسكت فانك فاسق فأنزل الله سبحانه تصديقاً لعلي (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) يعني بالمؤمن علياً ، وبالفاسق الوليد ، وكفى بهذه القصة شهادة من الله عز وعلا لعلي بكمال فضيلته وانزاله قرآناً يتلى على الأبد بتصديق مقالته ، ووصفه اياه بالإيمان الذي هو عنوان عمله ونتيجة معرفته ، وقد نظم هذه القصة حسان بن ثابت فقال :

أنزل الله والسكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرآناً
فتبوا الوليد من ذاك فسقاً وعلي مبولاً إيماناً

ليس من كان مؤمناً عرف الله كمن كان فاسقاً خواناً
سوف يجزى الوليد خزيًا وناراً وعلي لا شك يجزى جنانا
فعلي يلقي لدى الله عزاً ووليد يلقي هناك هوانا
وفشت هذه الابيات من قول حسان ، وهذا الوليد جده أبو معيط كان
أبوه ذكوان يقول : انه ابن امية بن عبد شمس ، وقيل : لم يكن ابنته بل كان
عبد فاستخلفه فكان ينسب الى غير أبيه ، وأسلم يوم فتح مكة وولاه عثمان
السكوفة في خلافته ، إذ كان أخاه لأمه ، فبق والياً يشرب الخمر حتى صلى الفجر
في مسجدنا بالناس اربع ركعات وهو سكران ، ثم قال : أزيدكم ؟ وروى انه
قاء في المحراب وعرف الناس ذلك وقال الخطيئة فيه :

شهد الخطيئة يوم يلقي ربه ان الوليد معاقب الخمر
(الابيات بتمامها) وقصته وأخذ الحد منه معلوم ، واشتهر حاله وظهر
فسقه وعزل عن السكوفة ، ومات بالرقعة فانظر الى الحكمة الإلهية التي هي سر
هذه القضية ، فانه حيث أخبر علي عليه السلام بفسقه أظهره الله ذلك للناس من عالم
الغيب الى عالم الشهادة ، ومن الخبر الى المعاينة ، فكان الخمر جامعا لاسباب
الفسوق وسوء السمعة ، ثم أخذ الحد منه على رؤوس الاشهاد ليتحقق له
ما وصفه به أمير المؤمنين عليه السلام واذا ثبتت هذه الصفة الوليد تعين ثبوت
الصفة الاخرى لعلي عليه السلام وهي الإيمان .

ومن ذلك ما نقله القاضي الامام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي
عن أنس ان رسول الله (ص) لما خصص جماعة من الصحابة كل واحد
بفضيلة خصص علياً عليه السلام بعلم القضاء ، فقال : وأقسام علي ، وقد صدع هذا
الحديث بمنطوقه وصرح بمفهومه ان أنراة العلم وأقسامه قد جمعها لعلي دون
غيره ، فان كل واحد ممن اختص بصفة لا يتوقف حصولها على غيرها من

الصفات والفضائل ، فانه عليه السلام قال : أفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أبي
وأعرفهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وكل واحدة من هذه لا تقتصر الى
غيرها بخلاف علم القضاء ، وقد حصلت لعلي بصيغه أفعال ، وهي تقتضي
وجود أصل ذلك الوصف وزيادة فيه على غيره ، والمتصف بها يجب ان
يكون كامل العقل ، صحيح التمييز جيد الفطنة ، بعيداً عن السهو والغفلة ،
يتوصل بفطنته الى وضوح ما أشكل ، وفصل ما اعطل ، ذا عدالة تحجزه
عن أن يحوم حول حمى المحارم ومروءة تحمله على محاسن الشيم ومجانبة الدنيا
صادق للهجة ظاهر الامانة عفيفاً عن المحظورات ، مأموناً في السخط والرضا
عارفاً بالكتاب والسنة والاتقان للاختلاف والقياس ، و لغة العرب ، ليقدم
المحكم على المتشابه والخاص على العام ، والمبين على المجمل ، والناسخ على
المنسوخ ، ويبني المطلق على المقيّد ويقضي بالتواتر دون الآحاد ، والمسند
دون المرسل ، والمتصل دون المنقطع ، وبالإتقان دون الاختلاف ، ويعرف
أنواع الاقيسة من الجلي والواضح والخفي ليتوصل بها الى الأحكام ، ويعرف
أقسام الأحكام من الواجب والمحذور والمندوب والمكروه ، ولا يتصف
بالقضاء من لم يجمع هذه الامور ، ويستولي على الامد والغاية فيها .

ومن المعلوم ان علياً عليه السلام حاز فيها قصبات السبق وشأى في إحراز
غاياتها جميع الخلق وهذا حصل له ببركة دعاء النبي عليه السلام حين أنفذه الى اليمن
وقد تقدم ذكر ذلك ، فقال : ترسلني ولا علم لي بالقضاء ؟ فقال له : ان
الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك ، فاذا جلس بين يديك الخصمان فلا تقضين
حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الاول ، فانه أخرى أن تبين لك القضاء ،
قال : فما زلت قاضياً وما شككت في قضاء بعد .

ومن ذلك ما نقله البغوي في كتابه شرح السنة ، يرفعه الى أبي سعيد

الخديري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال عمر أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا ولكن خاصف النمل ، وكان علي عليه السلام قد أخذ نمل رسول الله وهو يخصفها فقتل (ص) ان علياً يقوم بالقتال على تأويل القرآن كما قام هو (ص) بالقتال على تنزيله ، والتنازل يختص برسول الله فان الله أنزله عليه لانواع من الحكم أرادها .

قال الله تعالى : (كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) وقال عز وجل : (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) وقال عز من قائل : (وانه لتنزىل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتسكون من المنذرين) الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذه الحكم التي تنزيله طريق الى تحصيلها يختص بالنبي (ص) ولا يمكن حصولها الا بتنزيله ، فن أنكر التنزيل فقد كذب به وجهده ، واتصف بالكفر ، كما قال : (وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون) (وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) .

فانكروا التنزيل على ما نطق به القرآن المجيد : (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) فتعين قتالهم الى أن يؤمنوا ، فقاتلهم رسول الله (ص) الى أن دخلوا في دين الله أفواجا ، فهذا بيان القتال على تنزيله .

واما تأويله فهو تفسيره وما يؤول اليه آخر مدلوله ، فن حمل القرآن على معناه الذي يقتضيه لفظه من مدلول الخطاب ، وفسره بما يتأوله من معانيه المرادة به فقد أصاب سنن الصواب ، ومن صدف عن ذلك وصرفه عن مدلوله ومقتضاه ، وحمله على غير ما أريد به بما يوافق هواه ، وتأوله بما يفضل به

عن نهج هداة ، معتقداً ان بحمله الذي ادعاه ، ومقصده الذي افتراه فنجاه ، هو المدلول الذي اراده الله ، فقد ألحد في القرآن حيث مال به عن مدلوله ، وسلك غير سبيله ، وخالف فيه أئمة الهدى ، واتبع داعي الهوى ، فتعين قتاله أن أصبر على ضلالاته ، ودام على مخالفته ، واستمر على جهالته ، وتمادى في مقاتته الى أن يقى الى أمر الله وطاعته ، ولهذا جعل رسول الله (ص) القتال على تأويله كالقتال على تنزيله ، فقاتل النبي ﷺ مَنْ جريمته أقوى لموضع النبوة ووكّل قتال مَنْ جريمته دون تلك الى الامام ، إذ كانت الامامة فرع النبوة ، فقاتلهم علي عليه السلام بعهد من النبي ﷺ اليه ، ولقد كان يصرح بذلك في يوم قتلهم وعند سؤاله عن ذي الندية واخراجه من بين القتلى ، ويقول : والله ما كذبت ولا كذبت .

وهذا بتامه نذكره عند ذكرنا لحروبه عليه السلام ، وما وجده من اختلاف الامة عليه عليه السلام وتظاهروا على منابذته ومحاربتة ، وشق العصا عليه وسبه على المنابر والتبري منه وتبجح أولاده وشيعته من بعده ، وقتلهم واخافتهم في كل ناحية وقطر والتقرب الى ولاية كل زمان بدمائهم والطعن في عقائدهم ومنعهم حقوقهم بل بغضهم وتطريدتهم وتشريدتهم حتى لملك لا تجد مدينة من مدن الإسلام ، ولا جهة من الجهات إلا وفيها لطايب دم مطلول وثار مطلوب تشارك في قتلهم الاموي والعباسي ، واستوى في اخافتهم العدناني والقحطاني ، ورضي باذلالهم العراقي والشامي ، لم يبلغ من الكفر ما بلغ منهم ، ولا حل باهل السكتاب ما حل بهم ، هذا حال من قتل ، فاما من استبقى فليته أصاب القوات ، أو وجد البلغة وكيف ومن أين يجدها وهو مهان مضطهد فقير مسكين ، قد عاداه الزمان وأرهقه السلطان ، وهذا الكلام وان لم يكن من غرض كتابنا هذا فان القلم جرى بسطره . والحال ساق الى ذكره .

واذكر شيئاً من تأويلهم الذي استحقوا به العقاب والعذاب ، وخالفوا فيه السنة والكتاب ، فانهم عمدوا الى آيات نزلت في الكفار ، فصرفوها عن محل مدلولها وحملوها على المؤمنين فان أئمة التفسير وعلماء الإسلام أجمعوا على أن قوله تعالى : (ألم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) انها نزلت في اليهود وهي مختصة بهم ، وذكروا في سبب نزولها وجوهاً فقليل : لما دعا رسول الله ﷺ اليهود الى الإسلام قالوا : هلم نخاصمك الى الأحبار ، فقال : بل الى كتاب الله فابوا ، وقيل : بل لما دعاهم الى الإسلام ، قال له بعضهم على أي دين أنت ؟ فقال : على دين ابراهيم فقالوا : إن ابراهيم كان يهودياً ، فقال : هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم فابوا وقيل : بل لما انكروا ان يكون رجم الزاني في التوراة قال : هلموا بالتوراة فهي بيني وبينكم فابوا ، فانزل الله هذه الآية هكذا ذكر الواحد في كتابه أسباب النزول .

فقد اتفق الجمع انها اختصت باليهود ، فجعلها الخوارج في المسلمين وأقاموها عمدة لهم ومرجعاً في أتباع ضلالهم واحتجوا بها في خروجهم من الطاعة المفروضة عليهم اللازمة لهم .

فاذا علمت حقيقة المقاتلة على التنزيل والمقاتلة على التأويل ، بان لك ان بين النبي ﷺ وبين علي عليه السلام رابطة الاتصال والاخوة والعلاقة ، وانه ليس لغيره ذلك كما وردت به النصوص المتقدمة من قوله ﷺ : عليّ مني وأنا من علي ، وقوله : أنت مني وأنا منك ، وقوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى . فهذه النصوص مشيرة الى خصوصية بينهما ، فاقتضت تلك الخصوصية انه أعلمه انه يبلى بمقاتلة الخارجين كما يبلى بمقاتلة الكافرين وانه يلقي في أيام امامته من الشدائد كما لقي ﷺ في أيام نبوته .

قال الشافعي : أخذ المسلمون السيرة في قتال المشركين من رسول الله .
واخذوا السيرة في قتال البغاة من علي عليه السلام فتدبر هذا المقام واعرف
منه فضله عليه السلام .

ومن ذلك ما نقله القاضي الامام أبو محمد الحسين بن مسعود في كتابه
المذكور يرفعه بسنده عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتى منزل
أم سلمة فجاء علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أم سلمة هذا والله قاتل
القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى ، وقد تقدم الحديث بتأمه ، فذكر
عليه السلام فرقاً ثلاثة صرح بان علياً عليه السلام يقاتلهم من بعده ، والأسماء التي سماهم
بها تشير الى ان وجود كل صفة منها في الفرقة المختصة بها (علة) لقتالهم .
والناكثون هم الناقضون عهد بيعتهم ، الموجهة عليهم الطاعة والمبايعة
(والمتابعة خ ل) لامامهم الذي بايعوه ، فاذا نقضوا ذلك وصدفوا عن طاعته
وخرجوا عن حكمه ، وأخذوا في قتاله بغياً وعناداً كانوا ناكثين باغين ،
فيتعين قتالهم كما فعل عليه السلام في قتال أصحاب الجمل .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل من مسند ابن عمر عن نافع قال : لما
خلع الناس يزيد بن معاوية جمع عبد الله بن عمر بنيه وأهله ، ثم تشهد ثم قال :
أما بعد فانا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله تبارك وتعالى ورسوله ، واني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال :
هذه غدره فلان ، وان من أعظم الغدر - إلا أن يكون الإشراك بالله تعالى -
ان يبايع رجل رجلاً على بيع الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ينكث
بيعته ، ولا يظعن أحد منكم يزيد ، ولا يشرفن أحد منكم هذا الأمر فيكون
صيلم بيني وبينه (الصيلم : الداهية) .

وفي حديث آخر من المسند ان ذلك قاله حين بايعوا ابن الزبير ، فليقتض

متأمل العجب من عبدالله وتوقفه من نقض بيعة يزيد وانداز أهله وولده والتشديد عليهم وتحذيرهم من ذلك ، وأنه لا شيء أعظم منه إلا أن يكون الإشراك فأين يذهب بعبد الله وعلى قوله : فما عذر طلحة والزبير في نقض عهد علي عليه السلام وخلع طاعته ونكث بيعته والخروج عن حكمه ونصب الحرب له ؟ فلو أن عبدالله بن عمر بحث مع طلحة والزبير بشرط أن ينصح علياً عليه السلام نصحه لينزيد ويعرفهما ما في خلع الطاعة ومفارقة الجماعة من الأثم التام والخطيئة العظيمة ، لا يمكن أن يتوقفا عما أقدا عليه ويدخلا فيما خرجا منه والتوفيق عزيز ، أو انهما كانا يسهلان على عبدالله نقض بيعة يزيد ، ويقولان انا خلعنا علياً ونقضنا عهده فتأس بنا وقس علينا ، واجعلنا حجة ، وإنما قلنا ذلك على سبيل الفرض وإلا فطلحة والزبير قتلا ولم يدركا خلافة معاوية فضلاً عن خلع يزيد .

وأما القاسطون فهم الجائزون عن سنن الحق : الجانحون إلى الباطل ، المعرضون عن اتباع الهدى ، الخارجون عن طاعة الامام الواجبة طاعته ، فاذا فعلوا ذلك واتصفوا به تعين قتالهم كما جرى من قتاله عليه السلام معاوية وأصحابه وهي حروب صفين وقس صرح النبي ﷺ بكونهم بغاة وروى المحدثون في مسانيدهم الصحاح انه عليه السلام قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية ، وفي آخر تقتل عماراً الفئة الباغية . وفي حديث آخر انه قال (ص) لعمار : ابشر تقتلك الفئة الباغية ، وهذه أحاديث لا خلل في اسنادها ولا اضطراب في متونها .

وأما المارقون فهم الخارجون عن متابعة الحق المصرّون على مخالفة الامام ، المصرّون بخلفه ، ومتى فعلوا ذلك تعين قتالهم كما فعل علي عليه السلام بأهل حروري والنهروان وهم الخوارج .

ذكر الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث في مسنده المسمى بالسنن يرفعه الى أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك ان رسول الله (ص) قال : سيكون في امتي اختلاف وفرقة ، قوم يحسنون القيل ويسيثون الفعل ، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم ، ونقل مسلم بن الحجاج في صحيحه ووافقه أبو داود بسندهما عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذي كانوا مع علي عليه السلام فقال علي عليه السلام : أيها الناس اني سمعت رسول الله (ص) يقول : يخرج قوم من امتي يقرأون القرآن ليس قرآنكم الى قرآنهم بشيء ، ولا صلاتكم الى صلاتهم بشيء ، ولا صيامكم الى صيامهم بشيء ، يقرأون القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز قراءتهم تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضى لهم على لسان نبيهم لنكروا عن العمل ، وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع ، على عضده مثل حلقة الشدي ، عليه شعرات بيض ، فيذهبون الى معاوية وأهل الشام ويتكون هؤلاء ، يخلفونكم في ذرائعكم واموالكم ، والله اني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم ، فانهم قد سفكوا الدم الحرام وأغاروا على سرح الناس فسيروا .

قال سلمة بن زياد بن وهب منزلنا حتى قال : مررنا على قنطرة فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسبي فقال لهم : القوا الرماح وسلوا السيوف من جفونها فاني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم أيام حروري ، فرجعوا فوحشوا برماحهم (يقال : وحش الرجل : اذا رمى بسلاحه وثوبه مخافة أن يلحق) وسلوا السيوف ثم شجرهم الناس بالرماح قال : وقتل بعضهم على بعض ، وما أصيب يومئذ من الناس إلا رجلا ن فقال علي

ﷺ التمسوا فيهم الخدج وهو ناقص فالتسوة فلم يجدوه ، فقام علي ﷺ بنفسه حتى أتى ناساً وقد قتل بعضهم على بعض قال : أخرجوهم فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال ﷺ صدق الله لنا وبلغ رسوله ، قال فقام إليه عبدة السلمياني فقال : يا امير المؤمنين بالله الذي لا إله إلا هو أسمعت هذا الحديث من رسول الله (ص) ؟ قال : اي والله الذي لا إله إلا هو حتى استحلفه ثلاثاً وهو يحلف .

ونقل البخاري ومسلم ومالك في الموطأ ابن أبي سعيد الخدري قال : أشهد اني لسمعت هذا من رسول الله (ص) وأشهد ان علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتس فوجد ، وأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (ص) الذي نعت .

ونقل البخاري والنسائي ومسلم وأبو داود في صحاحهم قال سويد بن غفلة : قال علي عليه السلام : اذا حدثتكم عن رسول الله حديثاً فوالله لا أن أخرج من السماء لاحب الي من أن اكذب عليه ، وفي رواية من أن أقول عليه ما لم يقل ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة ، وان سمعت رسول الله يقول : سيخرج قوم في آخر الزمان حدباء الأسنان سفهاء الاحلام يقولون من قول خير البرية ، ويقرأون القرآن لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فاينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فان في قتلهم اجر لمن قتلهم عند الله يوم القيامة .

فقد دلت هذه الأحاديث على ما اصلناه من قتاله (ص) على التأويل كما قاتل (ص) على التنزيل ، واقتدائه ، وقيامه وامره ونيابته عنه في هذا الأمر المهم الذي حفظ به نظام الدين واقام به الأود وكف عادية الخوارج المارقين . وقتل من قتل منهم واستبقاء من فاء منهم ورجع كما اعتمده مع المشركين حذو

النمل بالنمل والقذة بالقذة . وقد تقدم ان النبي ﷺ كان شديد الحرص على تربية علي والاشفاق عليه مهتماً بتعليمه وارشاده الى الفضائل ، وكان في حجره من صغره ملازماً له متأديباً بأدابه ، مقتفياً أفعاله آخذاً بطرائقه جارياً على سننه متشبهاً به ﷺ وزوجه ابنته عليها السلام فكان يدخل عليه في غالب أوقاته وفي أوقات لم يكن غيره يدخل عليه فيها .

وقد نقلت من مسند أحمد بن حنبل قال علي : كانت لي من رسول الله ﷺ منزلة لم تكن لاحد من الخلائق ، أنى كنت آتية كل سحرة . وفي حديث آخر فاستأذن عليه ، فإن كان في صلاة سبّح ، وإن كان في غير صلاة أذن لي ، فإذا كان المرئي المؤدب رسول الله ﷺ وهو أكمل العالمين وأعلام في المعارف وأرفعهم درجات مجد ومنازل شرف ، وكان التلميذ المؤدب علياً عليه السلام ، واضيف الى استعداداه وفطنته وذكائه نظر النبي ﷺ اليه ، وتفكره فيه قبول ما يلقي اليه مع طول ملازمته له ، فلا جرم انه يبلغ أقصى غايات السكال ، وينال نهايات معارج المعرفة ، فتمكن من قول : سلوني قبل أن تفقدوني ، وسلوني عن طرق السموات فاني أعرف بها من طرق الأرض .

وقال عليه السلام مرة : لو شئت لاوقرت بعيراً من تفسير بسم الله الرحمن الرحيم .

وقال مرة : لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها قضيت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم ، وبين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية نزلت في بر أو بحر ، ولا سهل ولا جبل ، ولا ليل ولا نهار ، إلا وأنا أعلم فيمن انزلت ، وفي أى شيء نزلت ، وفي هذا القول إشارة الى علمه ﷺ بهذه الكتب المنزلة .

واما تفصيل العلوم فمنه ابتداءؤها واليه تنسب

اما علم الكلام : فالقائم بها الاشاعرة والمعتزلة والشيعة والخوارج ، هؤلاء أشهر فرقهم وأئمة هذه الطوائف اليه ﷺ يعززون .

اما المعتزلة : فينسبون أنفسهم اليه ، واما الاشاعرة فامامهم أبو الحسن كان تلميذاً لابي علي الجبائي وكان الجبائي ينسب اليه ، واما الشيعة فانتسابهم اليه ظاهر ، واما الخوارج فأكابرهم ورؤساؤهم تلامذة له .

فاذا كان علماء الإسلام وأئمة علم الاصول ينتسبون اليه كفي ذلك دليلا على غزارة علمه ، وأقصى المطالب في علم الاصول علم التوحيد ، والعلم بالقضاء والقدر والعلم بالنبوة والعلم بالمعاد والبعث والآخرة ، وكلامه ﷺ يشهد بمكانه من هذه العلوم ومعرفة بها ، وبلوغه فيها ما تعجز الاوائل والأواخر ، فمن تدبر معاني كلامه وعرف مواقفه علم انه البحر الذي لا يساحل ، والخبير الذي لا يطاول .

واما علم الفروع فهو ينقسم الى قسمين ، قسم يتعلق بالأحياء ، وهو أنواع من الأحكام وغيرها ، وقسم يتعلق بالاموات وهو علم الفرائض وقسمة التركات ، وبهذا الاعتبار سمي النبي ﷺ الفرائض نصف العلم . حيث قال : تعلموا الفرائض وعلموها فانها نصف العلم ، وهو أول ما ينزغ من امتي . وعلي ﷺ قد تسنم هذه الذرى وفضل فيها جميع الورى ، فاسمع به وأبصر فلا تسمع بمثله غيره ولا ترى ، واهتد الى اعتقاد فضله بناره فما كل نار أضرمت نار قرى ، واعلم يقيناً انه في علومه كالبحر وفي سماحه كالغيث ، وفي بأسه كيث الشرى .

أما الفرائض وقسمة التركات فقدمه فيها ثابتة ، ونكتني بذكر ما وقع

منها فن ذلك المسألة المعروفة بالدينارية وشرحها ان امرأة جاءت اليه عليه السلام وقد وضع رجله في الركاب فقالت : يا أمير المؤمنين ان أخى مات وخلف ستمائة دينار وقد دفعوا إلي من ماله ديناراً واحداً ، فأسألك إنصافى ، فقال عليه السلام لها : خلف أخوك بنتين ؟ قالت : نعم ، قال : لها الثلثان أربعائة ، وخلف أما ؟ قالت : نعم ، قال : لها السدس مائة وخلف زوجة ؟ قالت : نعم ، قال : لها الثمن خمسة وسبعون ديناراً ، وخلف معك اثني عشر أخاً ؟ قالت : نعم ، قال : اكل أخ ديناران ولك دينار ، فقد أخذت حقك فانصرفي وركب ، فسميت هذه المسألة الدينارية .

ومنه المسألة المنبرية وذلك انه كان على منبر الكوفة فقام اليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ان ابنتى قد مات زوجها ولها من تركته الثمن وقد أعطوها التسع ، فأسألك الإنصاف ، فقال عليه السلام : خلف صهرك بنتين ؟ قال : نعم ، قال : وأبواه باقيان ؟ قال : نعم ، قال : صار ثمنها تسعاً فلا تطلب سواه ارئأ ثم مضى في خطبته فانظر إلى استحضاره الأجوبة في أسرع من رجوع الطرف واعلم انه عليه السلام قد تجاوز غايات الوصف .

وأما علوم الأحياء فكان عليه السلام فارس ميدانها وسابق حلباتها ، وحاوي قصبات رهانها ، ومبين غوامضها وصاحب بيانها ، والفارس المتقدم عند إحجام فرسانها ، وتأخر أقرانها ، ويكفي في إيضاح ذلك ما نقل عنه انه قال : علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم فانفتح لى من كل باب ألف باب . أما علم القرآن فقد استفاض بين الأمة ان أعلمهم بالتفسير عبد الله بن العباس وكان تلميذاً لعلي عليه السلام مقتدياً به آخذاً عنه .

وأما القراءة فامام الكوفيين فيها عاصم ، وقراءته مشهورة في الدنيا وهو تلميذ أبي عبد الرحمن السلمي ، وأبو عبد الرحمن هذا تلميذ علي عليه السلام ،

وعليّ أخذها عن النبي ﷺ .

وأما النحو فقد عرف الناس قاطبة ان علياً عليه السلام هو الواضع الاول الذي اخترعه وابتدعه ونهض به علماً لأبي الاسود ووضعه .
وأما علم البلاغة والبيان فهو فارسه المجلي في ميدانه ، والناطق الذي تقر الشقاشق عند بيانه ، والبحر الذي يقذف بجواهره ، ويحكم على القلوب باتباع نواهيته وأوامره ، ويدل على الخيرات بترغيباته ، وينهي عن المنكرات بقوارعه وزواجره ، ومتى شئت أن تجعل الخبر عياناً فدونك نهج البلاغة ، فهو دليل واضح ونهج إلى البلاغة لائح ، ولولا اشتهاره ووجوده لأفردت لشيء منه فصلاً يعرف منه مقداره ، ويعلم انه الجواد الذي لا يدرك شأوه ولا يشق غباره .

وأما علم تصفية الباطن وتزكية النفس فقد أجمع أهل التصوف من أرباب الطريقة وأصحاب الحقيقة ، ان انتساب خرقتهم اليه . ومعولهم في سلوك طرقتهم عليه .

وأما علم التذكير بأيام الله والتحذير من عذابه وعقابه ، فالمقتدي به في ذلك الحسن البصري ، وكان تلميذاً له عليه السلام وبذلك كان شرفه ونفخه ، وبه طلع بين المذكرين فخره .

وأما علم الزهد والورع فقد كان في الصحابة جماعة من الزهاد كآبي الدرداء وأبي ذر ، وسلمان الفارسي رضي الله عنهم ، وكانوا جميعاً تلامذة لعلي ، بمحمد ﷺ اهتموا وبعلي اقتدوا ، وسأذكر فصلاً في زهده عليه السلام إن شاء الله .

وأما علم مكارم الأخلاق وحسن الخلق فانه عليه السلام بلغ في ذلك الغاية القصوى حتى قال عنه أعداؤه فيه دعاية وانه امرؤ تلماعة ، وإنما كانت سهولة أخلاقه مع ذوى الدين وصالحى المؤمنين ، وأما من كان من غيرهم فانه كان

يوليه غلظة وشدة ، طلباً لتأديبه ورغبة في تهذيبه ، فكان عليه السلام في ذلك من الموصوفين بقوله تعالى : (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) .

وأما الشجاعة والنجدة والقوة فاتصافه بذلك أشهر من النهار ، وأظهر من الشمس لذوى الأبصار ، أقر بذلك المؤلف والمخالف ، واعترف به العدو والمخالف وشهد به الولي والحسود ، وأبجل بصحته السيد والمسود ، وذل لسطوته وصرامته الأساود والأسود ، هو الذى دوح الفرسان به وأذل الشجعان ، وكان وكان ، من كأبى حسن إذا احمر البأس وحام الناس ، قسوا ولانوا فلهم هذه وهذه فى العنف والرفق ، وسأذكر فى تضاعيف هذا الكتاب من ذلك ما يكون عبرة لاولى الالباب .

وأما علم القضاء والأحكام ومعرفة الحلال والحرام فقد تقدم من ذكره ما لعله كاف شاف ، وبما يراد من الغرض واف ، وقضاياه التى اشتهرت وأحكامه التى ظهرت تشهد بمكانه ومحلّه ، وتنبئ عن شرفه ونبله ، وتقضى بعلو مكانه وفضله .

فمن أحكامه انه رفع اليه عليه السلام ان شريفاً القاضى قد قضى فى امرأة مانت وخلفت زوجاً وابنى عم أحدهما أخ لأم ، وقد أعطى الزوج النصف من تركتها وأعطى الباقي لابن عمها الذى هو أخوها من أمها ، وحرم الآخر فأحضره علي عليه السلام قال له : ما أمر بلغنى عن قضائك فى قضية الامرأة المتوفاة ؟ قال : يا أمير المؤمنين قضيت بكتاب الله تعالى ، وأجريت ابن العم بكونه أخاً من أم بجري أخوين أحدهما من أب والآخر من أم فأنكر عليه علي عليه السلام وقال : أنى كتاب الله تعالى ان الباقي بعد الزوج لابن العم الذى هو أخ من أم قال : لا ، قال : فقد قال الله تعالى : (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة

وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس) فجعل للزوج النصف وأعطى
الآخر من الأم السدس ، ثم قسم الباقي بين ابني العم ، فحصل لابن العم الذي
هو أخ من الأم ثلث ، ولابن العم الذي ليس بأخ سدس ، وللزوج نصف
فتكملت الفريضة ، ورد قضاء شريح واستدركه .

ومنها أنه عليه السلام حيث كان بالكوفة حاكم يهودياً في درع إلى شريح ،
وادعى أن الدرع بيد اليهودي فأنكر اليهودي دعواه ، فطالبه شريح بمن يشهد
بها ، فشهد الحسن بن علي عليهما السلام بالدرع ، فرد شريح شهادته ، وقال :
يا أمير المؤمنين كيف أقبل شهادة ابنك لك والولد لا تقبل شهادته لو ألدته ؟
فقال له علي عليه السلام : في أي كتاب وفي أي سنة وجدت أن هذه الشهادة لا تقبل
ثم عزله عن القضاء ، وأخرجه إلى قرية تركها بها نيفاً وعشرين يوماً ، ثم أعاده
إلى مكانه وولايته وكشف سر هذه الواقعة وما صدر من أمير المؤمنين عليه السلام .
في حق شريح أنه لم يدع الدرع لنفسه وإنما ادعاها لبنت المال فانه نائب المسلمين
والإمام القائم بمصالحهم فادعى الدرع لهم وشهادة الحسن عليه السلام بها لهم فتسرع
شريح وظن أنها لعلي ، وإن الحسن يشهد بها له ، فأدبه لتركة الفحص وتدقيق
النظر ، فان ذلك موجب لتعطيل الحقوق وإيصالها إلى غير مستحقها .

قال ابن طلحة : ومن العجائب والغرائب أن جماعة من العلماء منهم
اسحاق بن راهويه وأبو ثور وابن المنذر والمزني وأحمد بن حنبل في إحدى
الروايات عنه لما بلغهم هذه القصة وما اعتمده أمير المؤمنين مع شريح استدلوا
بذلك على جواز شهادة الولد لو ألدته ، وجعلوا ذلك مذهباً لهم وأجروه مجرى
شهادة الآخر لأخيه ، استناداً إلى هذه الواقعة واستدلالاً بفعله عليه السلام وغفلوا
عن سرها وحقيقة أمرها .

أقول : إن هذه القسمة في هذه المسائل وقسمة الفرائض أوردها ابن

طلحة وغيره من علماء الجمهور ، وليست مذهب أمير المؤمنين عليه السلام ولكنه لشرفه ومحلّه من العلم ومكانه من هذا الدين يجب أهل كل طائفة أن ينسبوا إليه دقائق فتاويهم ، ومحاسن ما يجدونه في مذاهبهم ، ويجعلونه مرجعاً يستندون إليه في ترويح مسائلهم ويأتمنون به في مصالح أديانهم .

تشبه الحفريات الأنساث بها في مشيها فينلن الحسن بالحيل وقد رواها أصحابنا عنه عليه السلام وعلى هذا يكون قد أفتى بها على مذهبهم فانه كان عليه السلام ممنوعاً في أيام خلافته عن كثير من إرادته الدينية حتى أنه أراد عزل شريح وقال : عزب ذهنك وعلت سنك وارثي ابنك ، فلم يمكن من عزله والاستبدال به ، وكم مثلها مما منع عنه (ع) ان يجريه على الحق الذي لا لبس فيه ، حتى قيل له : رأيك مع رأى عمر أحب إلينا من رأيك على انفرادك ، والخطاب جليل وبالله المستعان ، ولما قيل له (ع) : رأيك مع رأى عمر أحب إلينا ، قال لعبيدة السلماني : أقضوا كما كنتم تقضون فاني أكره الخلاف وكان عبيدة هذا قاضياً ، وذكر علومه (ع) بحر لا يدرك ساحله ، وهو (ع) الماجد الذي لا يظفر بالغلب مساجله .

فأما ما أعده الله لمحبيهم من الثواب الجزيل والأجر العريض الطويل وارتفاع المنزلة وعلو المكان ، وما وعدهم الله به من درجات الجنان فاني أورد من ذلك ما يلتزم به العقلاء ، ويكون بلاغاً لمن أراد الحق وموجباً لمودتهم وحبيهم فمن ذلك ما نقلته من مسند أحمد بن حنبل من المجلد الأول من مسند علي (ع) عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين وقال : من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمههما كان معي في درجتي يوم القيامة . هذا الحديث نقله أحمد في مواضع من مسنده ، وهو حديث خطره عظيم ، ومجده كريم ، ووجده وسيم ، وشرفه قديم ، فانه جعل

درجة محبيهم مع درجته ، وهذا محل يقف دونه الخليل والكليم ، وهمنا ينقاد إلى المنقول والمعقول ، وهو عليه السلام أعلم بما يقول .

ونقلت من الجزء الذي جمعه صديقنا العز المحدث الحنبلي عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : اما انك يا ابن أبي طالب وشيعتك في الجنة .

ومن كتاب الفردوس عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وآله حب علي بن أبي طالب حسنة لا يضر معها سيئة ، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة .
ومنه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله قال : حب آل محمد يوماً خيراً من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة .

ومنه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله خيركم خيركم لأهلي .
ومنه عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله علي وشيعته الفائزون يوم القيامة ، وقد تقدم هذا وأمثاله .

ومن بشائر المصطفى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين عراة حفاة ، فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرفوا عرفاً شديداً وتشتد أنفاسهم ، فيمكثون كذلك ما شاء الله ، وذلك قوله تعالى : (فلا تسمع إلا همساً) قال : ثم ينادي مناد من قبل العرش أين النبي الأمي ؟ قال : فيقول الناس : قد أسمعتم فسمعه باسمه ، فينادي أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله قال : فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين إيلة وصنعاء ، فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون قال أبو جعفر (ع) : فبين وارد وبين منصرف فإذا رأى رسول الله (ص) من يصرف عنه من محبينا أهل البيت بكى فقال :

يا رب شيعة علي بن أبي طالب قال : فيقول الله عز وجل : يا محمد قد وهبتهم لك وصفحت لك عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولونه من ذريتك ، وجعلتهم في زمرك وأوردتهم حوضك ، وقبلت شفاعتك فيهم ، وأكرمتك بذلك ، ثم قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : وا محمداه إذا رأوا ذلك ، فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزنا وممنا وورد حوضنا .

ومنه عن عبد الرحمن بن قيس قال : كنت جالسا مع علي بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتى ألجأته الشمس إلى حائط القصر ، فوثب لي دخل فقام إليه رجل من همدان فتعلق بثوبه وقال : يا أمير المؤمنين حدثني حديثا جامعا ينفعني الله به قال له : حدثني خليلي رسول الله ﷺ أني أرد أنا وشيعتي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوههم ، ويرد عدونا ظماء مظمئين مسودة وجوههم ، خذها إليك قصيرة من طويلة ، أنت مع من أحببت ، ولك ما اكتسبت أرسلني يا أخاهمدان . وفي هذا الحديث لذكرى لمن كان له قلب . ونقل الرخشري في كتاب ربيع الأبرار عن علي عليه السلام رفعه إلى النبي ﷺ قال : لما أسرى بي إلى السماء أخذ جبرئيل يدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة ، ثم ناولني سفر جلة فأنا ألقبها إذا انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها فقالت : السلام عليك يا محمد قلت : من أنت ؟ قالت : أنا الراضية المرضية ، خلقتني الجبار من ثلاثة أصناف : أسفل من مسك ، ووسطى من كافور ، وأعلى من عنبر ، عجنني من ماء الحيوان ، قال الجبار : كوني فكنت ، خلقتني لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام . ومن مناقب ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : أقبلت ذات يوم قاصداً إلى رسول الله ﷺ فقال لي : يا أبا سعيد فقلت : لبيك يا رسول الله

قال : إن لله عموداً تحت العرش يضيء لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا لا يناله إلا عليّ ومحبوه .

ومن مناقب ابن المغازلي عن أبي هريرة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ثم قال : أتدرون بما هبط به جبرئيل عليه السلام ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، ثم قال : هبط جبرئيل (ع) فقال : يا محمد إن الله غرس قضيباً في الجنة ثلثه من ياقوتة حمراء ، وثلثه من زبرجدة خضراء ، وثلثه من أولوة رطبة ، ضرب عليها طاقات جعل بين الطاقات غرماً ، وجعل في كل غرفة شجرة ، وجعل حملها الحور العين وأجرى عليه عين السلام ثم أمسك فوثب رجل من القوم فقال : يا رسول الله لمن ذلك القضيب ؟ فقال : من أحب أن يتمسك بذلك القضيب فليتمسك بحب علي بن أبي طالب .

ونقلت من كتاب كفاية الطالب المقدم ذكره يرفعه إلى أبي ذر الغفاري قال : قال رسول الله ﷺ : ترد على الخوض راية علي أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين فأقوم وأخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه فأقول : ما خلفتموني في الثقلين بعدى ؟ فيقولون : تبعنا الأكبر وصدقناه . وآزرنا الأصغر ونصرناه ، وقاتلنا معه ، فأقول : ردوا رواء مرويين ، فيشربون شربة لا يظماؤن بعدها أبداً ، وجه أمامهم كالشمس الطالعة ، ووجوههم كالقمر ليلة البدر أو كضوء نجم في السماء .

ومنه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : مررت ليلة أسري بي إلى السماء فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور ، والملائكة تحديق به فقلت : يا جبرئيل من هذا الملك ؟ قال : أدن منه وسلم عليه ، فدنوت منه وسلمت عليه فإذا أخى وابن عمي علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت : يا جبرئيل سبقني علي إلى السماء الرابعة ؟ فقال لي : يا محمد لا ، ولكن الملائكة شككت حبهما لعلي ، فخلق

الله هذا الملك من نور على صورة عليّ ، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة ، ويسبحون الله ويقدمونه ويهدون ثوابه لمحبة عليّ عليه السلام . قال : هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه ، تفرد به يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس وهو ثقة .

وعن أبي اسحاق السبيعي قال : دخلنا على مسروق الأجدع فاذا عنده ضيف لانمرقه وهما يطعمان من طعامهما ، فقال الضيف : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بخير فلما قالها عرفنا انه كانت له صحبة من النبي صلى الله عليه وآله قال : جاءت صفية بنت حيي بن أخطب إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالت : يا رسول الله اني است كأحد نسائك ، قتلت الأب والأخ والعم ، فان حدث بك حدث فالي من ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : إلى هذا وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال : ألا أحدثكم بما حدثني به الحارث الأعور قال : قلت : بلى قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك يا أعور ؟ قال : قلت : حبك يا أمير المؤمنين ، قال : الله ! قلت : الله ؟ فنادتني ثلاثاً ، ثم قال : أما انه ليس عبد من عباد الله من امتحن الله قلبه بالإيمان إلا وهو يجد مودتنا على قلبه فيحبنا ، وليس عبد من عباد الله من سخط الله عليه إلا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا فأصبح محبنا ينتظر الرحمة فكان أبواب الرحمة قد فتحت له ، وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم فهدئت لأهل الجنة رحمتهم ، وتعمسأ لأهل النار مشواهم .

وعن الحارث الهمداني قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : حيي لك يا أمير المؤمنين ، فقال : يا حارث أتحنني ؟ فقلت : نعم والله يا أمير المؤمنين ، فقال : أما لو بلغت نفسك الخلقوم لرأيتني حيث تحب ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريفة

الإبل لرأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ﷺ لرأيتني حيث تحب وقيل : إن آخر شعر قاله السيد ابن محمد قبل وفاته بساعة قوله :

أحب الذي من مات من أهل وده لمقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوى غيره من عدوه فليس له إلا إلى النار مسلك
أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي ومالي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن اني بفضلك عارف وانى بجبل من هواك لمسك
وأنت وصي المصطفى وابن عمه وإنا نصادى مبغضيك ونترك
مواليك ناج مؤمن بين الهدى وقاليك معروف الضلالة مشرك
ولاح لحاني في علي وحزبه فقلت لحاك الله انك أعفك
- الأعفك : الأحق - .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود النبي عليه السلام فيأتي النداء من عند الله عز وجل : لسنا إياك أردنا ، وإن كنت لله تعالى خليفة ، ثم ينادي (مناد) أين خليفة الله في أرضه فيقوم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيأتي النداء من قبل الله عز وجل : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هذا اليوم يستضيء بنوره ، وليتبعه إلى الدرجات العلى من الجنان ، قال : فيقوم أناس قد تعلقوا بحبله في الدنيا فيتبعونه إلى الجنة . ثم يأتي النداء من عند الله جل جلاله : ألا من ائتم بإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به فينتد يتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب .

وعن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليها السلام قال : إذا كان يوم
القيامة وجمع الناس في صعيد واحد حفاة عراة يقفون على طريق المحشر
فيعرقون عرقاً شديداً وتشتد أنفاسهم فيمكثون ما شاء الله كما قال : (فلا تسمع
إلا همساً) فينادي مناد من تلقاء العرش أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله ؟
في تقدم عليه السلام أمام الناس حتى ينتهي إلى الحوض ، فينادي بصاحبكم فيقف
معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون . قال أبو جعفر عليه السلام : فبين واردة يومئذ
ومصروف ، فإذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من يصرف من محبينا أهل البيت
بكي وقال : يا رب شيعة علي (يا رب شيعة علي) فيبعث الله اليه ملكاً فيقول :
ما يبكيك ؟ فيقول : كيف لا أبكي لأنا من شيعة أخي علي بن أبي طالب
أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ، ومنعوا من ورود حوضي ؟ قال : فيقول
الله قد وهبتهم لك وصفحيت عن ذنوبهم وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولون
من ذريتك . وجعلتهم في زمرك وأوردتهم حوضك ، وقبليت شفاعتك
وأكرمتك بذلك .

قال أبو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : وا محمداه ،
فلا يبقى أحد كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا .
وعن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لهلي عليه السلام : ألا أبشرك ألا
أمنحك ؟ قال : بلى يا رسول الله . قال : فاني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة
ففضلت منها فضلة خلقت منها شيعتنا ، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم
إلا شيعتك ، فأنهم يدعون بأبائهم لطيب مولدهم .

في بيان انه مع الحق والحق معه وانه مع القرآن والقرآن معه

نقلت من المناقب للإمام أبي المؤيد الخوارزمي عن أبي لبلى قال قال رسول الله ﷺ : مستكون من بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على بن أبي طالب ، فانه الفارق بين الحق والباطل .

ومنه عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ : من فارق علياً فارقتى ومن فارقتى فارق الله عز وجل .

ومنه عن أبي أيوب الأنصارى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية وأنت مع الحق والحق معك يا عمار اذا رأيت علياً سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع على ودع الناس ، انه لن يدليك فى ردى ولن يخرجك من الهدى ، يا عمار انه من تقلد سيفاً أعان به علياً على عدوه قلده الله تعالى يوم القيامة وشاحاً من در ومن تقلد سيفاً أعان به عدو على عليه السلام قلده الله يوم القيامة وشاحاً من نار .

ومن مناقب ابن مردويه عن عبدالرحمان بن أبي سعيد قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ فى نفر من المهاجرين ، ومر على بن أبي طالب فقال : الحق مع ذا (على) .

ومنه عن عائشة ان النبي ﷺ قال : الحق مع على يزول معه حيث ما زال ومنه عن أبي ذر عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان علياً مع الحق والحق معه ان يزولا حتى يردا على الحوض . ومنه عن أم سلمة قالت : كان علي على الحق ، من اتبعه اتبع الحق ، ومن تركه ترك الحق عهداً معهوداً قبل يومه هذا .

ومنه عن عبيد الله بن عبد الله الكندي قال : حج معاوية فأتى المدينة وأصحاب النبي ﷺ متوافرون ، جلس في حلقة بين عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر ، فضرب يده على خذ ابن عباس ثم قال : أما كنت أحق وأولى بالامر من ابن عمك ؟ قال ابن عباس : وبم ؟ قال : لاني ابن عم الخليفة المقتول ظلماً قال : هذا إذا - يعني ابن عمر - أولى بالامر منك ، لأن أبا هذا قتل قبل ابن عمك قال : فانصاع عن ابن عباس (اى انقتل كله نحو هذا) وأقبل على سعد قال : وأنت يا سعد الذي لم تعرف حقنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا ؟ قال : سعداني لما رأيت الظلمة قد غشيت الأرض قلت لبيعري هخ فانجته حتى اذا استقرت مضيت ، قال : والله لقد قرأت المصحف يوماً بين الدفتين ما وجدت فيه هخ ؟ فقال : أما إذ أبيت فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي : أنت مع الحق والحق معك ، قال : لتجيني بمن سمعه معك أو لأفعلن ؟ قال أم سلمة ، قال : فقام وقاموا معه حتى دخلوا على أم سلمة ، قال : فبدأ معاوية فتكلم فقال : يا أم المؤمنين ان الكذابة قد كثرت على رسول الله ﷺ بعده ، فلا يزال قائل يقول : قال رسول الله ﷺ ما لم يقل ، فان سعداً روى حديثاً زعم انك سمعته معه قالت : ما هو ؟ قال : زعم ان رسول الله ﷺ قال لعلي : أنت مع الحق والحق معك ، قالت : صدق ، في يدي قاله ، فأقبل على سعد فقال : الآن ألزم ما كنت عندى ، والله لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما زلت خادماً لعلي حتى أموت .

قلت : فانظر هداك الله الى سلوك طريقه ، وأيدك بمعرفة توضح لك بطل كل أمر من حقه ، الى معاوية واستمراره على بغيه وحنقه في سبيل غيه ومكابرته الحق اللائح ، وتنكبه الجدد الواضح ، وعدوله عن السنن وبقائه على غمط حق أبي الحسن ، وكيف تستر الشمس بالنقاب ، أو يقاس الشراب

بالسراب ، فانه قد أبان في هذا الحديث عن عدة امور تدل على بهتانه ، وتنبئ
انه ثني عن الهدى فضل عنائه ، وركب هواه جاحاً في باطله ، تابعاً لشیطانه ،
وملك حب الدنيا قلبه فقاده في أشطانه وصدفه عن الآخرة فما تخطر على قلبه
ولا تجرى على لسانه .

وبيان ذلك انه قد يغلب على الانسان هواه عند ميل نفسه الى امر ما
فيعمى عن الحق ويضل عن الصواب ، ويترك الهدى كما قيل حبك الشيء يعمي
ويصم ، فلا يزال خابطاً في جهالته راكباً لهواه متبعاً ميل نفسه ، حتى اذا بلغ
غرضه ونال منيته ، وسكنت دواعيه الهائجة : وفرت نفسه التواقة الثائرة
راجع الحق وعرفه ، ولام هواه وعنفه ، واسترجع وندم واضرب عن ذلك
الامر ونسبه أو تناساه ، وأحب أن لا يذكر ولا تجرى به الالسة ، وسكت
من عساه يفيض فيه وبكته ، وعادى من أعاده وردده ونكبه ، وعرف انه
كان مخطئاً غير مصيب ، وتعلم بانه جرى القضاء وفات الامر ونفذ السهم .
وهذا معاوية كان أعرف الناس بفضل علي عليه السلام وشرفه واستحقاقه
هذا الامر ومكانه وقرابته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغلب حب الدنيا معرفته ، وترك
حظه من الآخرة ، وفعل ما فعل من حرب علي عليه السلام ومناصبته وخسر
الدنيا والآخرة بما أقدم عليه ، ثم هو بعد بلوغه ما أراد وانتقال أمير المؤمنين
عليه السلام الى جوار الله تعالى مستمر على ما كان عليه ، لا يراقب الله ولا رسوله
ولا يستحي من الصحابة ناطقاً بلء فيه ، اما كنت أحق وأولى بهذا الامر من
ابن عمك ؟ ثم جعله الدليل على استحقاقه كون ابن عمه عثمان ، وهل هذا إلا
جهل محض أو تغاب عن الحق وقوله لسعد : لم تعرف حقنا من باطل غيرنا
استهانة بالله ورسوله ، واستخفاف بجملة الصحابة وجرأة على قول المحال ، ثم
انكاره ما أورده سعد حتى سأل عنه أم سلمة ، وهذا القول وأمثاله من النبي

عليه السلام في حق علي بن أبي طالب أشهر من فلق الصبح ، ثم حلفه اني لو سمعت هذا
لمكنت خادماً لعلي حتى أموت ، وبداية العقول تقتضي كذبه وخوره ، فانه
عرف من فضل علي أكثر من هذا ونبيه علي بن أبي طالب فيما كاتبه به ، وعرفه
ما يلزمه فما ارعوى ، ثم على تقدير صدقه وتصديقه ان الحق مع علي بما شهد
به عنده سعد وام سلبية فعلي بن أبي طالب قد سلم هذا الأمر الى ابنه الحسن بن أبي طالب بذلك
الحق الذي هو معه ، فهلا سلم الأمر اليه عملاً بما قد استنبته ؟ وهيهات أن
يميل ذلك الانسان الى حق أو يرغب في هدى ، وقد طبع الله على قلبه وجعل
على بصره غشاوة ونعوذ بالله تعالى .

ومنه عن عائشة ان رسول الله (ص) قال : الحق مع علي وعلي مع
الحق ، ولن يفترقا حتى يردا علي الخوض .

ومنه عن أم سلمة قالت : علي مع الحق من اتبعه اتبع الحق ، ومن
تركة ترك الحق ، عهد معهود قبل موته ، ومنه عنها وقد تقدم مثله قالت ،
والله ان علي بن أبي طالب لعلي الحق قبل اليوم عهداً معهوداً وقضاء مقضياً .
ومنه عن أبي اليسر عن أبيه قال : كنا عند عائشة فقالت : من قتل
الخوارج ؟ فقلت : قتلهم علي بن أبي طالب فقالت : كذبت ، فقلت : ما كان
أغنائى يا أم المؤمنين ان تكذبينى قال : فدخل مسروق فقالت : من قتل
الخوارج ؟ فقال : قتلهم علي بن أبي طالب وذكروا ذا الندية فقالت : ما يمنعني
أن أقول الذي سمعت من رسول الله (ص) سمعته يقول : علي مع الحق
والحق معه .

ومنه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص) : يا علي ان الحق
معك والحق على اسنانك وفي قلبك وبين عينيك .

ومنه عن أبي رافع انه دخل على أم سلمة زوجة النبي (ص) فاخبرها

بيوم الجمل فقالت : الى أين طار قلبك إذ طارت القلوب مطائرها ؟ قال : كنت يا ام المؤمنين مع علي بن أبي طالب قالت : أحسنت وأصبت ، اما اني سمعت رسول الله (ص) يقول : يرد علي الحوض وأشياعه والحق معهم لا يفارقونه . ومنه عن أبي رافع ان النبي (ص) قال : يا أبا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون علياً وهو على الحق وهم على الباطل ، يكون حقاً في الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فيجاهدهم بلسانه ، فمن لم يستطع بلسانه فيجاهدهم بقلبه ، وليس وراء ذلك شيء ، قال : قلت ادع الله لي ان ادركتهم أن يعينني ويقويني على قتالهم فلما بايع الناس علي بن أبي طالب وخالفه معاوية وسار طلحة والزبير الى البصرة ، قلت : هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله (ص) ما قال ، فباع أرضه بخيبر وداره بالمدينة ، يقوى بها هو وولده ، ثم خرج مع علي بجميع أهله وولد ، وكان معه حتى استشهد علي عليه السلام فرجع الى المدينة مع الحسن ولا أرض له بالمدينة ولا داراً ، فأقطعته الحسن عليه السلام أرضاً ينبع من صدقة علي عليه السلام وأعطاه داراً .

ومنه عن أبي موسى الأشعري قال : اشهد ان الحق مع علي واسكن مالت الدنيا بأهلها ، ولقد سمعت النبي (ص) يقول له : يا علي أنت مع الحق والحق بعدى معك .

ومنه عن أبي حيان التيمي عن أبيه عن علي ان النبي (ص) قال : رحم الله علياً ، ألهم أدر الحق معه حيث دار .

ومنه ان عائشة لما عقر جملها ودخلت داراً بالبصرة فقال لها أخوها محمد : انشدك بالله أتذكرين يوم حدثتني عن النبي (ص) انه قال : الحق لن يزال مع علي وعلي مع الحق ان يختلفا وإن يفترقا ؟ فقالت : نعم .
ومنه عن مسروق قال : سألتني عائشة عن أصحاب النهر وان عن

ذى الشدية فاخبرتها ، فقالت : يا مسروق أتستطيع أن تأتيني باناس ممن شهدوا فأنيتهما من كل سبع برجل فشهدوا أنهم رأوه وشهدوه فقالت : رحم الله علياً انه كان على الحق ، ولمكنى كنت امرأة من الأحماء .

ومنه لما اصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه علي عليه السلام وبه رمق فوقف عليه امير المؤمنين عليه السلام وهو لما به ، فقال : رحمك الله يا زيد فوالله ما عرفتك إلا خفيف المؤنة كثير المعونة ، قال : فرفع اليه رأسه فقال : وأنت فرحمك الله ، فوالله ما عرفتك إلا بالله عالماً ، وبآياته عارفاً ، والله ما قاتلت معك من جهل ، ولمكنى سمعت حذيفة بن اليمان يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : علي أمير البررة وقال الفجرة ، منهصور من نصره مخذول من خذله ، ألا وان الحق معه يتبعه ألا فمیلوا معه .

ومنه عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت النبي (ص) يقول : علي مع القرآن والقرآن معه ، لا يفترقا حتى يردا علي الحوض .
ومنه عنها قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض .
وبالاسناد ان يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة .

ومنه قال شهر بن حوشب : كنت عند أم سلمة رضى الله عنها فسلم رجل فقبل من أنت ؟ قال : أنا أبو ثابت مولى أبي ذر ، قالت : مرحباً بأبي ثابت ادخل فدخل فرحبت به وقالت : أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرهما ؟ قال : مع علي بن أبي طالب ، قالت : وفقت والذي نفس أم سلمة بيده لسمعت رسول الله (ص) يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ولقد بعثت ابني عمر وابن أخي عبدالله ابن أبي امية وأمرتهما أن يقاتلا مع علي من قاتله ، ولولا ان رسول الله

ج ١ ما ورد في تفضيل علي عليه السلام على الأصحاب - ١٤٧ -

أمرنا أن نقر في حجالنا وفي بيوتنا لخرجت حتى أقف في صف علي عليه السلام (الحجلة بالتحريك واحدة حجال العروس وهي بيت يزين بالثياب والاسرة والستور).

في بيان أنه عليه السلام أفضل الأصحاب

قد سبق فيما أوردناه من رسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في تفضيل بني هاشم على سبيل الإجمال ما فيه غنية وبلاغ ، ووصفنا ما ورد ونقل من شرف نسبه ومكانه من قریش ، وقرابته من رسول الله (ص) وعليه الذي اشتهر وفاق به الأصحاب كافة ، وحب النبي (ص) له وأمره بمحبته والسكون من اتباعه وأصحابه والنهي عن التخلف عنه وكونه مع الحق والقرآن وكونهما معه لا يفارقانه حتى يردا معه الخوض يوم القيامة ، حسب ما رواه الرواة والأثبات من علماء الجمهور نقلا عن جلة الصحابة وأعيان التابعين ما يكتفي به ، من أراد الحق وطلبه ورغب في الهدى ومال إليه . فاما من جنح الى الهوى وتورط في العمى وتبع كل ناعق ، فذلك لا يهتدى الى صواب ، ولا يفرق بين مسألة وجواب ، فهو يخطئ خبط عشواء ويهوى على أم رأسه في غياهب الظلماء ولا يتبع دليلا ولا يسلك سبيلا ، ضال تابع ضلال وجاهل مقلد جهال ، فلا طمع في هدايته ، ولا رغبة في انقاذه من هوة غوايته وإنما خاطب الله تعالى ذوى العلم وأرباب الفهم الذين عضدهم الله بمعاونة التوفيق ، وهداهم الى سواء الطريق ، فهم يستخرجون الغوامض بالفكر الدقيق ، وينظرون الى الغيب من وراء ستر رقيق وقليل ما هم :
ونذكر ههنا ما ورد في تفضيله عليه السلام على الأصحاب صريحا والله المستعان
نقلت من مناقب الخوارزمي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قم بنا يا بريدة نعود فاطمة فلما أن دخلنا عليها أبصرت أباهَا دمعت عيناها ، قال : ما يبكيك يا ابنتي ؟ قالت : قلة الطعام وكثرة الهم وشدة السقم ، قال لها : أما والله ما عند الله خير مما ترغيبين إليه ، يا فاطمة أما ترضين أني زوجتك خير أمي أقدمهم سلباً وأكثرهم علماً وأفضلهم حلياً ، والله إن ابنك سيبدأ شباب أهل الجنة .

وقريب منه ما نقلته من كتاب الذرية الطاهرة للدولابي بخط الشيخ ابن وضاع قال : لما بلغ فاطمة تزويجها بعلي بكثت فدخل عليها رسول الله ﷺ فقال : مالك يا فاطمة تبكين ؟ فوالله لقد انكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلياً وأولهم سلباً .

ومن مسند أحمد بن حنبل عن معقل بن يسار قال : وضأت النبي ﷺ ذات يوم فقال : هل لك في فاطمة نعودها ؟ فقلت : نعم ، فقام متوكئاً على فقال : أما أنه سيحمل ثقلها غيرك ، ويكون أجراً لك ، قال : فكأنه لم يكن علي شيء حتى دخلنا على فاطمة ، فقال : كيف تجدينك ؟ قالت : والله لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي .

حدثنا عبد الله قال : وجدت في كتاب أبي بخط يده في هذا الحديث قال : أو ما ترضين أني زوجتك أقدم أمي سلباً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلياً ومن مناقب الخوارزمي عن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق أفضل من عمل أمي إلى يوم القيامة .

ومنه عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ بطائر فقال : اللهم إئتني بأحب خلقك إليك فجاءه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : اللهم واله . ومنه عن أنس بن مالك قال : كان عند النبي ﷺ طير فقال : اللهم

ج ١ ما ورد في تفصيل علي عليه السلام على الاصحاب - ١٤٩ -

إتني بأحب خلقك اليك يا كل معي هذا الطير فجاءه علي فاكل معه .
قال رضى الله عنه أخرج أبو عيسى الترمذى هذا الحديث فى جامعه
وذكره النسائى فى حديثه .

وبالاسناد عن أبى عيسى الترمذى هذا ، عن عامر بن سعد بن أبى وقاص
عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبى سفيان سعداً بسب علي فامتنع فقال :
ما منعك أن تسب أباً تراب ؟ قال : أما ما ذكرت فثلاث قالهن رسول الله
ﷺ فلن أسبه لأن تكون لى واحدة منهم أحب الى من حمر النعم سمعت
رسول الله ﷺ يقول لعلى وخلفه فى بعض مغازيه ، فقال له علي عليه السلام
يا رسول الله تخلفنى مع الصبيان والنساء ؟ فقال له رسول الله : أما ترى أن
تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبوة بعدى ، وسمعت يقول يوم
خيبر لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال :
فتطاولنا لها فقال : ادعوا لى علياً قال : فأتاه وبه رمد فبصق فى عينه فدفع
الراية اليه ، ففتح الله عليه وأنزلت هذه الآية (ندع أبناءنا وابناكم ونساءنا
ونساءكم وانفسنا وانفسكم) الآية ، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً
وحسيناً ، فقال : اللهم هؤلاء أهلى .

قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه
قال رضى الله عنه : قوله ﷺ اما ترى أن تكون معى بمنزلة هارون
من موسى أخرجه الشيخان فى صحيحهما بطرق كثيرة .

قلت : ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده بطرق كثيرة أيضاً ، واما حديث
الراية فقد أخرجه مسلم فى صحيحه ، ونظم ذلك حسان بن ثابت . فقال :
وكان علي أرمد العين يبتغى دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بثفلة فبورك مرقياً وبورك راقياً

وقال سأعطى الراية اليوم فارساً كميأ شجاعاً في الحروب محامياً
يحب الإله والإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
نخص به دون البرية كلها علياً وسماه الوصي المواخيا
وقد تقدم ذكرنا لهذا الحديث .

واما آية المباهلة فيجب أن تذكر في أخبار النبي ﷺ والحال فيها
مشهور والاجماع عليها معلوم ، وقد ذكرت هذا الحديث قبل ، فاما المباهلة
وسببها فاني أذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى .

ومن كتاب المناقب عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال : جاءنا
رسول الله ﷺ ونحن مضطجعون في المسجد ، وفي يده عسيب رطب فقال :
ترقدون في المسجد ؟ قلنا : قد أجفلنا واجفل علي معنا ، فقال رسول الله
ﷺ : تعال يا علي انه يحل لك في المسجد ما يحل لي ، ألا ترضى أن تكون
مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة والذي نفسي بيده انك لذائد عن حوضي
يوم القيامة تذود عنه رجالاتك يذاد البعير الضال عن الماء بمهصاً لك من عوسج
كأنني انظر الى مقامك من حوضي . (العسيب : جريد النخل وهو سعهفه ،
وجفل الناس واجفلوا : اسرعوا في الهرب . والذيات : الطرد ، يقال : ذذته
عن كذا : طردته) .

ومنه عن علي عليه السلام قال : وجنت وجعاً فأثيت النبي ﷺ فأنا مني في
مكانه وقام يصلي فألقى علي طرف ثوبه فصلى ما شاء الله ، ثم قال : يا ابن
أبي طالب قد برأت فلا بأس عليك ما سألت الله تعالى شيئاً إلا وسألت لك
مثله ، ولا سألت الله شيئاً إلا أعطانيه إلا انه قال : لا نبى بعدك .

ومنه عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ : يا علي أخصمك
بالنبوة ولا نبوة بعدى ، وتخصم الناس بسبع ولا يحاجك فيهن احد من قريش

ج ١ ما ورد في تفضيل علي عليه السلام على الاصحاب - ١٥١ -

أنت أولهم إيماناً بالله ، وأوفاهم بمهد الله ، وأقومهم بأمر الله ، وأقسمهم بالسوية ، وأعد لهم في الرعية وأبصرهم في القضية ، وأعظمهم عند الله يوم القيامة منزلة .

قال صاحب كفايه الطالب هذا حديث حسن عال رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء وآخر الحديث : وأعظمهم عند الله عز وجل منزلة .
ومن كتاب المناقب عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال : علي خير البرية .

ومنه عن جابر قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وآله فأقبل علي بن أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد اتاكم أخي ، ثم التفت الى السكبة فضر بها يده ثم قال : والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثم قال : انه أولكم إيماناً معي ، وأوفاكم بعهد الله تعالى وأقومكم بأمر الله وأعدلكم في الرعية ، وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله منزلة ، قال : ونزلت هذه الآية : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) قال : وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اذا أقبل علي عليه السلام قالوا : قد جاء خير البرية .

ومنه عن سلمان الفارسي (ره) انه سمع نبي الله صلى الله عليه وآله يقول : ان اخي ووزيري وخير من أخلفه بعدى علي بن أبي طالب .

ومنه عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وآله مرض مرضه فأنته فاطمة عليها السلام تعوده فلما رأت ما برسول الله من الجهد والضعف استعبرت فبككت حتى سال الدمع على خديها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة ان لكرامة الله إياك زوجتك من أقدمهم سلباً ، واكثرهم علماً ، وأعظمهم حليماً ، ان الله تعالى اطلع الى أهل الارض اطلاعة فاختراني منهم ،

فبعثني نبياً مرسلًا ثم اطلع اطلاعة فاختر منهم بعلك ، فأوحى لي ان ازوجه
إياك ، واتخذة وصياً .

قلت : هذا الحديث قد أخرجه إدارقطنى صاحب الجرح والتعديل أتم
من هذا ، وكان فى عزمى ان أؤخر ذكره الى أن أذكر الامام الخلف الحجة
عليه السلام ذكرته هنا .

ومن كتاب كفاية الطالب عن الدارقطنى عن رجاله عن أبى هارون
العبدى قال : أتيت أبا سعيد الخدرى فقلت له : هل شهدت بدرأ ؟ فقال :
نعم ، فقلت : ألا تحدثنى بشيء مما سمعته من رسول الله ﷺ فى علي وفضله ؟
فقال : بلى اخبرك ان رسول الله ﷺ مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه
فاطمة عليها السلام تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله ﷺ فلما رأت
ما برسول الله من الضعف خنقتها العبارة حتى بدت دموعها على خدها ، فقال
لها رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : أخشى الضيعة يا رسول الله
فقال : يا فاطمة أما علمت ان الله اطلع الى الأرض اطلاعة فاختر منها أباك
فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختر منهم بعلك ، فأوحى اليّ فأنكحته واتخذته
وصياً ، أما علمت انك بكرامة الله إياك زوجك أعليهم علماً وأكثرهم حلياً
وأقدمهم سلباً ، فضحكك واستبشرت فأراد رسول الله أن يزيدها مزيد الخير
كله الذى قسمه الله لمحمد وآل محمد فقال لها : يا فاطمة واعلمي ثمانية أضراس
- يعنى مناقب - إيمانه بالله ورسوله - وحكمته ، وزوجته ، وسبطاه الحسن
والحسين ، وأمره بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، يا فاطمة إنا أهل البيت
اعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ، ولم يدركها أحد من الآخرين
غيرنا ، نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك ،
وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم أبيك ، ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك

ج ١ ما ورد في تفضيل علي عليه السلام على الاصحاب - ١٥٣ -

ومنا مهدى هذه الامة الذي يصلى خلفه عيسى ، ثم ضرب على منكب الحسين فقال : من هذا مهدى الامة .

قال محمد بن يوسف بن محمد السكنجي الشافعي : هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل .

قلت : قد أورده الحافظ أبو نعيم في كتاب الأربعين في أخبار المهدي عليه السلام اذ ذكره هناك لإنشاء الله وهو أبسط من هذا .

ومن مناقب الخوارزمي حدثنا عند الرحمان بن القاسم الهمداني حدثنا أبو حاتم محمد بن محمد الطالقاني حدثنا أبو مسلم عن الخالص الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن الناصح علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب . عن الثقة محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . عن الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . عن الأمين موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . عن الصادق جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب . عن الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن الزكي زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . عن البر الحسين ابن علي بن أبي طالب عن المرتضى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن المصطفى الأمين سيد الأولين والآخرين عليه السلام أجمعين ، انه قال لعلي بن أبي طالب : يا أبا الحسن كلم الشمس فانها تكلمك ، فقال علي عليه السلام عليك أيها العبد المطيع لله ، فقالت الشمس : و عليك السلام يا أمير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ، يا علي أنت وشيعتك في الجنة ، يا علي أول من تنشق عنه الارض محمد ثم أنت ، وأول من يحيا محمد ثم أنت ، وأول

من يكسى محمد ثم أنت ، ثم انكسب علي ساجداً وعيناه تذرغان بالدموع فانكسب عليه النبي (ص) فقال : يا أخى وحبيبى ارفع رأسك ، فقد باهى الله بك أهل سبع سماواته .

ومن المناقب قال : أنبأني الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الطار يرفعه الى عبد الله بن مسعود ، قال : كنت مع رسول الله (ص) وقد أصبح (يقال : أصبح اذا خرج الى الصجراء) فتنفس الصعداء فقلت : يا رسول الله مالك تنفس ؟ قال : يا ابن مسعود نعيمت اليّ نفسى ، قلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : أبا بكر فسكت ثم تنفس ، فقلت : ما لي أراك تنفس يا رسول الله ؟ قال : نعيمت اليّ نفسى ، قلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : عمر بن الخطاب فسكت ثم تنفس فقلت : ما لي أراك تنفس يا رسول الله ؟ قال : نعيمت اليّ نفسى ، قلت : استخلف يا رسول الله ، قال : من ؟ قلت : علي بن أبي طالب ، قال : أوه ولن تفعلوا إذا أبدأ ، والله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنة .

قلت : نقلت من مسند أحمد بن حنبل من المجلد الأول منه عن أبي ظبيان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله (ص) : يا علي إن أنت وليت الأمر من بعدى فاخرج أهل نجران من جزيرة العرب .

عن حذيفة بن اليمان قال : قالوا : يا رسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال : ان تولوا علياً تجدوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم ، وانما ذكرت هذا ليعلم انه كان (ص) يميل الى ولايته الأمر فيذكر ذلك مرة تعريضاً ومرة تصريحاً ، وسأفرد فصلاً أضمنه ما أورد عنه من تسمية أمير المؤمنين فى عدة مواضع مصرحاً بذلك فى كل مشهد ومحفل ، وعند كل مجمع (ولكن لا حياة لمن تنادى) وقد أنشدنى بعض أصحابنا بيتين لها نصيب

ج ١ ما ورد في تفضيل علي عليه السلام على أصحابه - ١٥٥ -

من الحسن وحظ من اللطف والرشاقة . وهما :

أوصى النبي فقال قائلهم قد ضل يهجر سيد البشر
وأرى أبا بكر أصاب ولم يهجر وقد أوصى إلى عمر

ومن كتاب مناقب الخوارزمي عن أنس بن مالك قال : أهدى
لرسول الله ﷺ طير فقال : اللهم إئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من
هذا الطير ، فقلت : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فجاء علي فقلت : ان
رسول الله ﷺ : على حاجة فذهب ثم جاء فقلت له مثل ذلك فذهب ثم جاء
فقال رسول الله ﷺ افتح ، ففتحت ثم دخل فقال : ما حبسك يا علي ؟
قال : هذه آخر ثلاث كرات يردني أنس ، يزعم أنك على حاجة ، قال :
ما حملك على ما صنعت يا أنس ؟ قال : سمعت دعاءك فأحببت أن يكون في
رجل من قومي ، فقال النبي ﷺ : ان الرجل قد يحب قومه .

ونقلت من مناقب الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه عن
حذيفة قال قال رسول الله ﷺ : علي خير البشر من أبي فقد كفر ، وعن
حذيفة أيضاً مثله .

ومنه قال : سئل حذيفة عن علي ، فقال : خير هذه الأمة بعد نبيها
ولا يشك فيه إلا منافق .

ومنه عن سلمان الفارسي (ره) قال قال رسول الله ﷺ : ان علي بن
أبي طالب خير من أخلف بعدي .

ومنه عن أبي سعيد الخدري قال قال سلمان : رأي رسول الله ﷺ
فتناداني فقلت : لبيك يا رسول الله ﷺ ، قال : أشهدك اليوم ان علي بن
أبي طالب خيرهم وأفضلهم .

ومنه عن أبي سعيد الخدري عن سلمان قال قلت : يا رسول الله ان لكل

نبي وصي فن وصيك ؟ فسكت عني ، فلما كان بعد رأي فقال : يا سلمان فأسرعت إليه وقلت : لبيك قال : تعلم من وصي موسى ؟ قلت : نعم يوشع بن نون ، قال : لم ؟ قلت : لانه كان أعلمهم يومئذ ، قال : فان وصي وموضع سرى وخير من أترك بعدى ينجز عدتي ويقضى ديني علي بن أبي طالب عليه السلام . ومنه عن أنس بن مالك قال : حدثني سلمان الفارسي انه سمع رسول الله يقول : ان أخي ووزيرى وخير من أخلفه بعدى علي بن أبي طالب ورواه صديقنا العز المحدث الحنبلى مرفوعاً الى أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : علي أخي وصاحبي وابن عمى وخير من أترك بعدى يقضى ديني وينجز موعدى .

وعن انس عن سلمان قال : قلت : يا رسول الله عمن نأخذ بعدك ، وبمن تثق ؟ قال : فسكت عني حتى سألت عشرأ ثم قال : يا سلمان ان وصي وخليفتي واخي ووزيرى وخير من أخلفه بعدى علي بن أبي طالب يؤدى عني وينجز موعدى .

ومنه عن سلمان رضى الله عنه قال قال لى رسول الله ﷺ : هل تدري من كان وصي موسى ؟ قلت يوشع بن نون ، قال : فان وصي في أهلى وخير من أخلفه بعدى علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومنه عن أبي رافع عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام أنت خير امتي في الدنيا والآخرة .

ومنه عن حبشى بن جنادة قال قال رسول الله ﷺ : خير من يمشى على وجه الأرض بعدى علي بن أبي طالب .

ومنه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : علي خير من تركت بعدى .

ج ١ ما ورد في تفضيل علي عليه السلام على الأصحاب - ١٥٧ -

ومنه عن أنس أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إن خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدى ، يقضى ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب عليه السلام .
ومنه عن عطية بن سعد قال : دخلنا على جابر بن عبدالله وهو شيخ كبير فقلنا أخبرنا عن هذا الرجل علي بن أبي طالب ، فرفع حاجبيه ثم قال : ذلك من خير البشر . ومنه عن عطية مثله بعدة روايات .

ومنه سئل جابر عن علي فقال كان خير البشر . وفي رواية فقيله : وما تقول في رجل يبغض علياً ؟ قال : ما يبغض علياً إلا كافر .

ومنه عن سالم بن أبي الجعد قال : تذاكروا فضل علي عند جابر بن عبدالله فقال : وتشكسون فيه ؟ فقال بعض القوم : انه قد أحدث ، قال : ولا يشك فيه إلا كافر أو منافق .

وفي رواية قال : كان خير البشر ، قلت : يا جابر كيف تقول فيمن يبغض علياً ؟ قال : ما يبغضه إلا كافر .

ومنه عن جابر بن عبدالله قال : بعث النبي الوليد بن عقبة الى بني وليعة وكان بينهم شحنةاء في الجاهلية فلما بلغ بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه قال : نخشى القوم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ان بني وليعة أرادوا قتلي ومنعوا الصدقة ، فلما بلغ بني وليعة الذي قال عنهم الوليد لرسول الله صلى الله عليه وآله أتوا رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله والله لقد كذب الوليد ، ولسكنه قد كانت بيننا وبينه شحنةاء نخشينا أن يعاقبنا بالذي كان بيننا ، فقال رسول الله (ص) لتفتنن يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم رجلاً عندي كنفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم وهو هذا خير من ترون وضرب علي كتف علي بن أبي طالب وأنزل الله في الوليد بن عقبة (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ) الى آخرها .

ومنه عن عطاء قال : سألت عائشة عن علي عليه السلام فقالت : ذاك من خير البرية ، ولا يشك فيه إلا كافر .

ومنه عن ابن أبي اليسر الانصارى عن أبيه قال : دخلت على أم المؤمنين عائشة ، قال فقالت : من قتل الخارجية ؟ قال : قلت قتلهم علي ، قالت : ما بمنعني الذي في نفسي على علي ان أقول الحق : سمعت رسول الله يقول : يقتلهم خير امتي من بعدى وسمعته يقول : علي مع الحق والحق مع علي عليه السلام . ومنه عن مسروق قال : دخلت على عائشة فقالت لي : من قتل الخوارج ؟ فقلت قتلهم علي ، قال : فسكتت قال : فقلت لها : يا أم المؤمنين اني انشدك بالله وبحق نبيه (ص) ان كنت سمعت من رسول الله (ص) شيئاً أخبرني به ، قال فقالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : هم شر الخلق والخلقة ، يقتلهم خير الخلق والخلقة وأعظمهم عند الله تعالى يوم القيامة وسيلة .

ومنه عن مسروق ايضاً قال قالت لي عائشة : يا مسروق انك من أكرم بنى علي واحبهم اليّ فهل عندك علم من الخدج ؟ قال قالت : نعم قتله علي على نهر يقال لاسفله تامراً واعلاه النهر وان بين أخافيق وطرفا قال فقالت فأتني معك بمن يشهد ، قال : فأتيتها بسبعين رجلاً من كل سبع عشرة ، وكان الناس إذ ذاك أسباعاً ، فشهدوا عندها ان علياً قتله على نهر يقال لاسفله تامراً واعلاه النهر وان بين أخافيق وطرفا ، قالت : لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب اليّ انه قتله على نيل مصر ، قال قلت : يا أم المؤمنين أخبريني أى شئ سمعت من رسول الله (ص) يقول فيهم ؟ قالت : سمعت رسول الله يقول : هم شر الخلق والخلقة ، يقتلهم خير الخلق والخلقة ، وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة .

ومنه عن مسروق ايضاً من حديث آخر حيث شهد عندها الشهود

ج ١ ما ورد في تفضيل علي عليه السلام على الأصحاب - ١٥٩ -

فقال: قاتل الله عمرو بن العاص فإنه كتب إلى أنه أصابه بمصر، قال يزيد ابن زياد: فحدثني من سمع عائشة وذكر عندها أهل النهر، فقالت: ما كنت أحب أن يولي الله إياه قالوا: ولم ذلك؟ قالت: لاني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: انهم شرار امتي، يقتلهم خيار امتي، وما كان بيني وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها.

وبالإسناد عنه انها قالت: اكتب لي بشهادة من شهد مع علي النهر وان فكتبت شهادة سبعة من شهدته، ثم أتيتها بالكتاب، فقلت: يا أم المؤمنين لم استشهدت؟ قالت ان عمرو بن العاص أخبرني انه أصابه على نيل مصر، قال: يا أم المؤمنين أسألك بحق الله وبحق رسوله وحقي عليك إلا ما أخبرني بما سمعت من رسول الله فيه؟ قالت: إذ نشدتني فأني سمعت رسول الله (ص) يقول: هم شر الخلق والخليقة، يقتلهم خير الخلق والخليقة، وأقربهم عند الله وسيلة، وفي آخر عنه انها سألته وأخبرها ان علياً قتلهم، فقالت: انظر ما تقول قلت: والله هو قتلهم، فقالت مثل ما تقدم وزادت فيه - واجابة دعوة - واورده صديقنا العز المحدث الحنبلي الموصلي أيضاً، وقد ورد هذا عن مسروق عن عائشة بعدة طرق اقتصرنا منها على ما أوردناه.

ومنه عن سليمان بن بريدة عن أبيه ان النبي (ص) قال لفاطمة: ان زوجك خير امتي أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً.

ونقلت من كتاب اليواقيت لابي عمر الزاهد قال: أخبرني بعض الثقات عن رجاله قالوا: دخل احمد بن حنبل الى الكوفة وكان فيها رجل يظهر الامامة فسأل الرجل عن احمد ما له لا يقصدني؟ فقالوا له: ان احمد ليس يعتقد ما تظهر فلا يأتيك إلا أن تسكت عن اظهار مقالتك له، قال فقال: لا بد من اظهاري له ديني ولغيره، وامتنع احمد من المجيء اليه، فلما عزم على

الخروج من المكوفة قالت له الشيعة : يا أبا عبدالله أخرج من المكوفة ولم تكتب عن هذا الرجل ؟ فقال : ما أصنع به لو سكنت عن إعلانه بذلك كتبت عنه ، قالوا : ما نحب أن يفوتك مثله فأعطاهم موعداً على أن يتقدموا الى الشيخ أن يكتب ما هو فيه ، وجاءوا من فورهم الى المحدث (يقال : مشيت الى موضع كذا وكذا وعدت من فوري من قبل ان أسكن) وليس أحمد معهم فقالوا : ان أحمد عالم بغداد فان خرج ولم يكتب عنك فلا بد أن يسأله أهل بغداد لم لم تكتب عن فلان ؟ فنشهر ببغداد وتلعن ، وقد جئناك نطلب حاجة قال : هي مقضية ، فأخذوا منه موعداً وجاءوا الى أحمد وقالوا قد كفيناك قهراً معنا ، فقام فدخلوا على الشيخ فرحب بأحمد ورفع مجلسه وحديثه ما سأل فيه أحمد من الحديث ، فلما فرغ أحمد مسح القلم ونهياً للقيام ، فقال له الشيخ : يا أبا عبدالله لي اليك حاجة ، قال له أحمد : مقضية قال : ليس أحب أن تخرج من عندي حتى أعليك مذهبي ، فقال أحمد هاته فقال له الشيخ اني اعتقد ان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان خير الناس بعد النبي ﷺ واني اقول انه كان خيراً منه وانه كان أفضلهم وأعلمهم ، وانه كان الامام بعد النبي ﷺ قال : فأنتم كلامه حتى أجابه أحمد فقال : يا هذا وما عليك في هذا القول قد تقدمك في هذا القول أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ : جابر وأبو ذر والمقداد وسلمان فسكاد الشيخ يطير فرحاً بقول أحمد ، فلما خرجنا شكرنا أحمد ودعونا له .

ومن كتاب كفاية الطالب عن حذيفة بن اليمان قال : قالوا : يا رسول الله ألا تستخلف علياً ؟ قال : إن تولوا علياً تجذوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم ، قال : هذا حديث حسن عال .
ومنه عن ابن التيمي عن أبيه قال : فضل علي بن أبي طالب على سائر

ج ١ ما ورد في تفضيل علي عليه السلام على الأصحاب - ١٦١ -

أصحاب رسول الله ﷺ بمائة منقبة وشاركهم في مناقبهم ، قال : ابن التيمي هو موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ثقة ابن ثقة أسند عنه العلماء والاثبات ورواه غيره مرفوعاً لكن لم يعتمد عليه .

ونقلت من كتاب الاربعين للحافظ أبي بكر محمد بن أبي نصر بن أبي بكر اللفتواني عن عطاء بن ميمون عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : انا وعلي حجة الله على عباده .

قلت : وقد أورده صديقنا العز المحدث الحنبلي الموصلي عن أنس انه قال : كنت جالسا مع النبي ﷺ اذ أقبل علي بن ابي طالب فقال : يا أنس أنا وهذا حجة الله على خلقه .

قلت : هذا الحديث دليل على ان مكانة امير المؤمنين عليه السلام لا يدانيها أحد من الناس ، وان محله من رسول الله ﷺ على البناء بحكم الأساس وان شرفه قد بلغ الغاية التي تحير صفتها الابواب . ويعجز إدراكها الأصحاب ، ويجب على العقلاء أن يلقوا اليها بالمقاليد اذعاناً لشأواها البعيد فانه جعل حاله مثل حاله ، ونزله منزلته في هذا وفي كثير من أقواله ، ومن كان حجة على العباد فمن ينسج منواله ، أو يحذو على مثاله ، ام كيف يمنع عن أفعاله وهو حجة على الناس وهم من عياله ﷺ .

ونزيده ايضاحاً وهو ان هذا يدل على ان كلنا كان للنبي (ص) فلعلي مثله ، لاشتراكهما في انهما حجة الله على عباده ، فاما النبوة فانها خرجت بدليل آخر ، فبقى ما عداها من الولاية عليهم ، وجباية خراجهم ، وقسمته بينهم واقامة حدودهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا واضح لمن تأمله وأنصف .

في وصف زهد في الدنيا

وسنته في رفضها وقناعتته باليسير منها وعبادته

قال الخوارزمي ونقلته من مناقبه عن أبي مرير قال : سمعت عمار بن ياسر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا علي ان الله تعالى زينك بزينة لم يزين العباد بزينة هي أحب اليه منها ، زهدك فيها وبغضها اليك ، وحجب اليك الفقراء فرضيت بهم اتباعاً ورضوا بك اماماً ، يا علي طوبى لمن أحبك وصدق عليك ، والويل لمن أبغضك وكذب عليك ، أما من أحبك وصدق عليك فإخوانك في دينك ، وشركاؤك في جنتك وأما من أبغضك وكذب عليك ، فخصمك على الله تعالى يوم القيامة ان يقيمه مقام الكاذبين .

ومنه عن عبدالله بن أبي الهذيل قال : رأيت علي بن أبي طالب قيصاً رزياً اذا مده بلغ الظفر ، واذا أرسله كان مع نصف الذراع .

ومنه قال عمر بن عبدالعزيز : ما علمنا ان أحداً كان في هذه الامة بعد النبي ﷺ أزهد من علي بن أبي طالب ، قال : حدثنا أبو النجيب سعد بن عبدالله الهمداني المعروف بالمروزي ، قال : حدثنا بهذا الحديث عالياً الامام الحافظ سليمان بن ابراهيم الاصفهاني .

ومنه عن سويد بن غفلة قال : دخلت علي بن أبي طالب القصر ، فوجدته جالسا وبين يديه صحيفة (بالتصغير) فيها ابن جازر أجدر ربحه من شدة حموضته وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه ، وهو يكسريده أحيانا فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه ، فقال : أدن وأصب من طعامنا هذا ، فقلت :

انى صائم فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من منعه الصوم من طعام يشتهي كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ، ويسقيه من شرابها ، قال : فقلت لجاريته وهي قائمة بقرب منه : ويحك يا فضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة ؟ فقالت : لقد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاماً ، قال : ما قلت لها ؟ فأخبرته فقال : بأبي وإمي من لم ينخل له طعام ، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عز وجل (الحازر : اللبن الحامض) انظر هداك الله وإيانا الى شدة زهده وقناعته فان إirاده الحديث وقوله ﷺ من منع نفسه من طعام يشتهي دليل على رضاه بطعامه وكونه عنده طعاماً مشتهى يرغب فيه من يراه .

وما ذاك لانه ﷺ لا يهتدى الى الأطعمة المتخيرة والألوان المعجبة ولسكنه اقتدى برسول الله ، ووطن نفسه الشريفة على الصبر على جشوبة المأكول وخشونة الملابس ، رجاء ما عند الله وتأسياً برسول الله ﷺ فصار ذلك له ملسكة وطبيعة ، ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل .

ومنه - وفيه دليل على ما قلته - عن عدى بن ثابت قال : أتى على بن أبي طالب ﷺ بفالوج فأبى أن يأكل منه وقال : شيء لم يأكل منه رسول الله ﷺ لا أحب أن آكل منه .

ومنه عن أبي مظهر قال : خرجت من المسجد فاذا رجل ينادى من خلني ارفع ازارك فانه أتق لثوبك وابق لك ، وخذ من رأسك ان كنت مسلماً ، فشيت خلفه وهو مؤتزر بازار ومرتد برداء ومعه الدرة كأنه اعرابي فقلت : من هذا ؟ فقال لى رجل : أراك غريباً بهذا البلد ؟ قلت : أجل رجل من أهل البصرة ، قال : هذا على امير المؤمنين حتى انتهى الى دار أبي معيط وهو سوق الابل ، فقال : يعموا ولا تحلفوا ، فان اليمين تنفق السلعة وتمحق

البركة ثم أتى أصحاب التمر فاذا خادمة تبكى فقال : ما يبكيك ؟ قالت باعنى هذا الرجل تمراً بدرهم فردوه موالى فأبى أن يقبله فقال : خذ تمرك واعطها درهمها فانها خادمة ليس لها أمر ، فدفعه فقلت : أتدرى من هذا ؟ قال : لا ، قلت : علي بن أبي طالب أمير المؤمنين فصب تمره وأعطاهما درهمها ، وقال : أحب أن ترضى عني ، فقال : ما أرضاني عنك اذا وفيتهم حقوقهم ، ثم مر مجتازاً بأصحاب التمر ، فقال : يا أصحاب التمر أطعموا المساكين يربو كسبكم ، ثم مر مجتازاً ومعه المسلمون حتى أتى أصحاب السمك ، فقال : لا يباع في سوقنا طاف ، ثم أتى دار فرات وهو سوق السكر ايس فقال : يا شيخ أحسن بيعي في قبصى بثلاثة دراهم ، فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتري منه شيئاً ، فأتى غلاماً حدثاً فاشتري منه قبصاً بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين الى السكمين ، وقال حين لبسه : الحمد لله الذى رزقنى من الرياش ما أنجمل به فى الناس اوارى به عورتى ، فقيل له : يا أمير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك أو شيء سمعته من رسول الله ؟ قال : بل شيء سمعته من رسول الله ﷺ يقول له عند السكوة فجاء أبو الغلام صاحب الثوب فقيل : يا فلان قد باع ابنك اليوم من أمير المؤمنين ﷺ قبصاً بثلاثة دراهم قال : أفلا أخذت منه درهمين ! فأخذ أبوه درهماً وجاء به الى أمير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون ، فقال : امسك هذا الدرهم يا امير المؤمنين ، قال : ما شأن هذا الدرهم ؟ قال : كان ثمن قبصك درهمين فقال : باعنى رضاي وأخذ رضاه .

ومنه عن قبصة بن جابر قال : ما رأيت أزهدي في الدنيا من علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ونقلت من كتاب اليواقيت لأبي عمر الزاهد قال أمير المؤمنين ﷺ :

وقد أمر بكس بيت المال ورشه فقال : يا صفراء غري غري ، يا بيضاء غري غري . ثم تمثل شعراً :

هذا جنائ وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

ومنه قال ابن الأعرابي : إن علياً دخل السوق وهو أمير المؤمنين فاشترى قيصاً بثلاثة دراهم ونصف ، فلبسه في السوق فطال اصابعه فقال للخياط : قصه ، قال : فقصه ، قال الخياط : أحوصه يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، ومشى والدرة على كتفه وهو يقول : شرعك ما بلغك المحل ، شرعك ما بلغك المحل . - الحوص : الخياطة وشرعك : حسبك أي كفاك .

قال ابن طلحة : حقيقة العبادة هي الطاعة ، وكل من أطاع الله بامثال الأوامر واجتناب النواهي فهو عابد ولما كانت متعلقات الأوامر الصادرة من الله تعالى على لسان رسوله ﷺ متنوعة كانت العبادة متنوعة فمنها الصلاة ، ومنها الصدقة ، ومنها الصيام إلى غيرها من الأنواع ، وفي كل ذلك كان عليّ عليه السلام غاية لا تدرك ، وكان متجلياً بها ، مقبلاً عليها حتى أدرك بمسارعته إلى طاعة الله ورسوله ما فات غيره ، وقصر عنه سواه . فانه جمع بين الصلاة والصدقة ، فتصدق وهو راكع في صلاته فجمع بينهما في وقت واحد ، فأنزل الله تعالى فيه قرآناً تتلى آياته وتجلّى بيناته .

قال أبو اسحاق أحمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال : بينا عبد الله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله ﷺ ، إذ أقبل رجل متعمم بعامة فجعل ابن عباس لا يقول ، قال رسول الله ﷺ إلا قال الرجل : قال رسول الله ﷺ ، فقال ابن عباس : سألتك بالله من أنت ؟ فكشف العامة عن وجهه وقال : يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنا جندب بن جنادة البدرى أبو ذر الغفارى سمعت رسول الله ﷺ

بهاتين وإلا فصمتا ، ورأيته بهاتين وإلا فعميتا ، يقول عن علي : إنه قائد
البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره مخذول من خذله ، أما أني صليت
مع رسول الله ﷺ يوماً من الأيام الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه
أحد شيئاً ، فرفع السائل يده إلى السماء وقال : اللهم اشهد أني سألت في مسجد
رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان عليّ في الصلاة راکعاً فأومى إليه
بخصره اليمنى ، وكان متختماً فيها ، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خصره
وذلك بمرأى من النبي ﷺ وهو يصلي ، فلما فرغ النبي ﷺ من صلاته
رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم ان أخى موسى عليه السلام سألك فقال : « رب
اشرح لي صدري » ويسر لي أمري » واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي »
واجعل لي وزيراً من أهلي » هرون أخى » أشدد به أزري » واشركه في
أمرى ، فأنزلت فيه قرآناً فاطقاً « سنشد عضدك بأخيك ونجعل لك سلطاناً
فلا يصلون اليك بآياتنا ، اللهم أنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي
أمرى واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به أزري ، قال أبو ذر : فما استتم
رسول الله ﷺ كلامه حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل فقال :
يا محمد اقرأ فأنزل الله عليه : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

وقال الثعلبي عقيب هذه القصة : سمعت أبا منصور الخشادي يقول :
سمعت محمد بن عبد الله الخافظ يقول : سمعت أبا الحسن علي بن الحسين يقول :
سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول : سمعت محمد بن منصور الطوسي
يقول : سمعت أحمد بن حنبل يقول : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله
ﷺ ورضي عنهم - من الفضائل ما جاء لعلي .

وفي إirاده قول أحمد عقيب هذه القصة إشارة إلى أن هذه المنقبة العلية

وهي الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين البدنية والمالية في وقت واحد ، حتى نزل القرآن الكريم بمدح القائم بهما ، المسارع اليهما ، قد اختص بها على ﷺ وانفرد بشرفها ولم يشاركه فيها أحد من الصحابة قبله ولا بعده .

أقول : صدقته بالخاتم في الصلاة أمر بجمع عليه لم يتفرد به الثعلبي رحمه الله ورحم الله ابن طلحة ، فانه قد جعل ذكر الثعلبي ما ذكره من قول أحمد بن حنبل بعد هذه القصة دليلا على علو مقدارها وشاهداً بارتفاع منارها وغفل عما أورده فيها من فرح النبي ﷺ بها وشدة أثرها في نفسه ، وتحريكها أريحيته ﷺ حتى استدعت دعاه لعل ﷺ لفرط سروره به ، وانفعال نفسه لفعله ، فانها تشهد بعظم شأن هذه الفضيلة والقائم بها .

ومن ذلك ما أورده الثعلبي والواحدى وغيرهما من علماء التفسير أن الأغنياء أكثروا مناجاة النبي ﷺ وغلبوا الفقراء على المجالس عنده حتى كره رسول الله ﷺ ذلك واستطال جلوسهم وكثرة مناجاتهم ، فأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر) فأمر بالصدقة أمام النجوى ، فأما أهل العسرة فلم يجدوا وأما الأغنياء فبخلوا وخف ذلك على رسول الله ﷺ وخف ذلك الزحام ، وغلبوا على حبه والرغبة في مناجاته حب الحطام واشتد على أصحابه ، فنزلت الآية التي بعدها راشقة لهم بسهام الملام ، ناسخة بحكمها حيث أحجم من كان دأبه الإقدام .

وقال علي ﷺ : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى ، وهي آية المناجاة فانها لما نزلت كان لى دينار فبعته بدرهم ، وكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت حتى فנית فنسخت بقوله : (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) الآية .

ونقل الثعلبي قال : قال علي عليه السلام : لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ما ترى ؟ ترى ديناراً ؟ فقلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : حبة أو شعيرة ، فقال : إنك لزهيد فنزلت : « أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ، الآية . - الزهيد : القليل وكأنه يريد مقلل - .

إذا اشتبهت دموع في حدود تبين من بكى بمن تباكى
وقال ابن عمر . ثلاث كن لعلي لو أن لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر النعم : تزويجه بفاطمة ، وإعطاؤه الراية يوم خيبر ، وآية النجوى . قلت : لو أن ابن عمر نظر في حقيقة أمره وعرف كنه قدره ، وراقب الله والعربية في سره وجهره ، لم يجعل فاطمة عليها السلام من أمانيه ، ولكان يوجه أمله إلى غير ذلك من المناقب التي جمعها الله فيه ، ولكن عبد الله يرث الفظاظة ويقتضى طبعه الغلاظة ، فانه غسل باطن عينيه في الوضوء حتى عمى وشك في قتال علي عليه السلام ففقد عنه وتخلف وندم عند موته .

قال ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب قال : قال عبد الله بن عمر عند موته : ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئاً إلا أني لم أقاتل الفتن الباغية مع علي بن أبي طالب ، فأشك على أمر علي عليه السلام وبائع معاوية ويزيد ابنه ، وحث ولده وأهله على لزوم طاعة يزيد والاستمرار على بيعته وقال : لا يكون أصعب من نقضها إلا الإشراف ، ومن نقضها كانت صيلم بيني وبينه ، وذلك حين قام الناس مع ابن الزبير ، وقد تقدم ذكر هذا ، وحاله حين جاء إلى الحجاج ليأخذ بيعته لعبد الملك معلوم ، والحجاج قتله في آخر الأمر بأن دس عليه في رخام من جرح رجله بحربة مسمومة ، والغرض في جمع هذا الكتاب غير هذا .

وروى الواحدى في تفسيره ان علياً عليه السلام آجر نفسه ليلة إلى الصبح

يسقى نخلاً بشىء من شعير ، فلما قبضه طحن ثلثه واتخذوا منه طعاماً ، فلما تم
أتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام وعملوا الثلث الثانى ، فأتاهم يتيم فاخرجوه
اليه وعملوا الثلث الثالث ، فأتاهم أسير فاخرجوا الطعام اليه وطوى على
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وعلم الله حسن مقصدهم وصدق
نيانهم ، وانهم لما أرادوا بما فعلوه وجهه ، وطلبوا بما أتوه ما عنده ،
والتمسوا الجزاء منه عز وجل فأنزل الله فيهم قرآناً ، وأولاهم من لدنه احساناً
ونشر لهم بين العالمين ديواناً ، وعوضهم عما بذلوا جناناً وحرراً وولداناً ،
فقال : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) الى آخرها ، وهذه
منقبة لها عند الله محل كريم ، وجودهم بالطعام مع شدة الحاجة اليه أمر عظيم
ولهذا تتابع فيها وعده سبحانه بفنون اللطاف وضروب الانعام والاسعاف
وقيل : ان الضمير فى حبه يعود الى الله تعالى وهو الظاهر ، وقيل : الى الطعام
واعلم ان أنواع العبادة كثيرة وهى متوقفة على قوة اليقين بالله تعالى
وما عنده ، وما أعده لاوليائه فى دار الجزاء ، وعلى شدة الخوف من الله
تعالى وأليم عقابه فعوذ بالله منه .

وعلى القائل : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً ، فشدة يقينه
دالة على قوة دينه ، ورجاحة موازينه ، وقد تظاهرت الروايات انه لم يكن
نوع من أنواع العبادة والزهد والورع إلا وحظه منه وافر الأقسام ، ونصيبه
منه تام بل زائد على التمام ، وما اجتمع الأصحاب على خير إلا كانت له رتبة
الإمام ، ولا ارتقوا قبة مجد إلا وله ذروة الغارب وقلة السنام ، ولا احتكموا
فى قصة شرف إلا وألقوا اليه ازمة الأحكام .

وروى الحافظ أبو نعيم بسنده فى حليته ان النبى ﷺ قال : يا على ان
الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب الى الله منها ، هى زينة الأبرار

عند الله تعالى الزهد في الدنيا فجعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ منك الدنيا شيئاً . (أى لا تنقص منها ولا تنقص منك وارتزأ الشيء : نقص) .
وقد أورده صاحب كفاية الطالب أبسط من هذا قال : سمعت أبا مريم السلولى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا على ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب الى الله منها ، الزهد في الدنيا ، وجعلك لا تنال من الدنيا شيئاً ولا تنال الدنيا منك شيئاً ، ووهب لك حب المساكين فرضوا بك اماماً ، ورضيت بهم اتباعاً ، فطوبى لمن أحبك وصدق فيك ، وويل لمن أبغضك وكذب عليك ، فاما الذين أحبك وصدقوا فيك فهم جيرانك في دارك ، ورفقاؤك في قصرك ، واما الذين أبغضوك وكذبوا عليك فحق على الله ان يوقفهم موقف الكذابين يوم القيامة ، وذكره ابن مردويه في مناقبه .

فقد ثبت لعل الزهد في الدنيا بشهادة النبي ﷺ له بذلك ولا يصح الزهد في الشيء إلا بعد معرفته والعلم به ، وعلى ﷺ عرف الدنيا بعينها ، وتبرجت له فلم يحفل بزينتها لشيئها ، وتحقق زوالها فغاف وصالحها وتبين انتقالها فصرم حبها واستبان قبح عواقبها وكدر مشاربها فألقى حبها على غاربها وتركها لطالبها وتيقن بؤسها وضررها فطلقها ثلاثاً وهجرها وعصاها ، إذ أمرته ، فعصته إذ أمرها ، وعلمت انه ليس من رجالها ، ولا من ذوى الرغبة في جاهها ومالها ، ولا ممن تقوده في حبائها ، وتورده موارد وبالها فصاحبه هدة على دخن وابتلته بانواع المحن ، وجرت في معاداته على سنن ، وغالته بعده في ابنه الحسين والحسن ، وهو ﷺ لا يزداد على شدة الآلام إلا صبراً ، وعلى تظاهر الأعداء إلا حمداً وشكراً ، مستمرراً في ذات الله شديداً على اعداء الله وأوفى بأوليائه الله ، شاكراً لآلاء الله مستمرراً على طريقة لا يغيرها ، جارياً على وتيرة لا يبدلها ، آخذاً بسنة رسول الله ﷺ لا يحول

عنها ، مقتنياً لآثاره لا يفارقها ، واطياً لعقبه عليه السلام لا يجاوزها ، حتى نقله الله الى جواره واختار له داراً خير من داره ، ففضى محمود الأثر مشكور الورد والصدر ، مستبدلاً بدار الصفا من دار السكر ، قد لقي محمداً عليه السلام بوجه لم يشوهه التبديل ، وقلب لم تزدهه الا باطيل .

قال على عليه السلام يوماً وقد أحرق به الناس : احذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجمة هانت على ربها تخط شرها بخيرها وحلوها بمرها ، لم يصفها لاوليائه ولم يضمن بها على أعدائه وهي دار يمر لا دار مستقر ، والناس فيها رجلان ، رجل باع نفسه فابوقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها ، ان اعدوذب منها جانب فجلا أمر منها جانب فابوى . أولها عناء وآخرها فناء من استغنى فيها فتن . ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فائته ، ومن قعد عنها أتمته . ومن أبصرها بصرتة . ومن أبصر اليها أعمته ، فالإنسان فيها غرض المنايا مع كل جرعة شرق ومع كل أكلة غصص لا ينال منها نعمة إلا بفراق اخرى .

وكلامه عليه السلام في الدنيا وصفتها والتنبيه على أحوالها ومعرفتها وكثرة خدعها ومكرها ، وتنوع افسادها وغرها وإيلامها بنعيمها وضرها كثير جداً وهو موجود في تضاعيف المكتتب وفي نهج البلاغة فيستغنى بما هناك عن ذكرها هنا اثلاً نخرج من غرض المكتتاب ولما عليه من حال الدنيا رفضها وتركها ، وترفع عنها وفركها وعاملها معاملة من لم يدركها ، وخاف على نفسه في مهاويها ، فما انتهجها ولا سلكها وخشى أن تملكه بزخارفها فلم يحفل بها لما ملكها ، واحترز من آلامها وآثامها وخلص من أمراضها واسقامها ، وعرفها تعريف خبير بحدودها ورسمها ، وأنزلها على حكمه ولم ينزل على حكمها فصار زهده مسألة اجماع لا شك فيه ولا انكار ، وورعه مما اشتهر في النواحي والاقطار ، وعبادته ونزاهته مما اطبق عليه علماء الأمصار ، وهو الذي فرق

بيت المال على مستحقته وقال :

هذا جنائي وخياره فيه إذ كل جان يده الى فيه
وكان يرثه ويصلي فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة .

قال هارون بن عنترة قال : حدثني أبي قال : دخلت على علي بن
أبي طالب عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة ، فقلت : يا أمير المؤمنين
ان الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال ما يعم وأنك تصنع بنفسك
ما تصنع ؟ فقال : والله ما أرزاكم من أموالكم شيئاً وان هذه القטיפتي التي
خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها .
(السمل : الخلق من الثياب ، يقال : ثوب اسمال كما قالوا ربح أقصاد ،
والقطيفة : ما له خمل) .

ومن هذا ان سودة بنت عمارة الهمدانية دخلت على معاوية بعد موت
على فجعل يؤنبها على تحريضها عليه أيام صفين وآل أمره الى أن قال :
ما حاجتك ؟ قالت : ان الله مسائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ،
ولا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بقوة سلطانك ،
فيحصدنا حصيد السنبيل ويدوسنا دوس الحرمل ، يسومنا الخسف ويذيقنا
الختف ، هذا بسر بن أرطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ، ولولا
الطاعة لكان فينا عز ومنعة ، فان عزلته عنا شكرناك وإلا كفرناك ، فقال
معاوية : إياي تهديدن بقومك يا سودة ، لقد هممت ان أحملك على قتب
أشوس فاردك اليه فينفذ فيك حكمه ، فاطرقت سودة ساعة ثم قالت :

صلى الإله على روح تضمنها قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية : من هذا يا سودة ؟ قالت : والله هو أمير المؤمنين علي بن

أبى طالب عليه السلام ، والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائماً يصلي ، فلما رأيته انفتل من صلاته ثم أقبل عليّ برحمة ورفق ورأفة وتمطف وقال : ألك حاجة ؟ قلت : نعم . فأخبرته الخبر فبكى ثم قال : اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم ، وإنى لم آمرهم بظلم خلقتك ، ولا بترك حقك ثم أخرج قطعة جلد فكتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم (قد جاءكم بينة من ربكم فافروا السكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا أنفسكم في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام . ثم دفع الرقعة إلي فوائقه ما ختمها بطين ولا خذمها فجئت بالرقعة إلى صاحبه فأنصرف عنا معزولاً فقال معاوية : اكتبوا لها كما تريد وأصرفوها إلى بلدها غير شاكية .

وكم له عليه السلام من الآثار والأخبار والمناقب التي لا تستر أو يستر وجهه النهار والسيرة التي هي عنوان السير والمفاخر التي يتعلم منها من نخر ، والآثر التي تعجز من بقي كما أعجزت من غير .

وخرج عليه السلام يوماً وعليه أزار مرقوع فعوثب عليه فقال : يخشع القلب بلبسه ويقتدى به المؤمن إذا رآه عليّ .

واشتري عليه السلام يوماً ثوبين عليطين نخير فذبراً فيهما ، فأخذ واحداً فلبس هو الآخر ، ورأى في كفه طولا عن أصابعه فقطعه .

وخرج يوماً إلى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال : من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة أطال ما كشفت به السكرب عن وجه رسول الله ﷺ ولو كان عندي ثمن أزار لما بعته .

وكان عليه السلام قد ولي على عكبرا رجلا من ثقيف قال : قال لي علي عليه السلام :

إذا صليت الظهر غداً فعد إلي ، فعدت اليه في الوقت الممين فلم أجد عنده حاجياً يحبسني دونه ، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز ماء ، فدعا بوعاء مشدود مختوم ، فقلت في نفسي : قد أمتني حتى يخرج إلي جوهرأ فكسر الختم وحله ، فاذا فيه سويق فأخرج منه فصبه في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت له : يا أمير المؤمنين أتصنع هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرته ؟ فقال : أما والله ما أختم عليه بخلاً به ، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني ، فأخاف أن ينقص فيوضع فيه من غيره ، وأنا أكره أن أدخل بطني إلا طيباً فلذلك احترز عليه كما ترى ، فأياك وتناول ما لا تعلم حله .

ومن ذلك : ما حكاه عنه مجاهد قال : قال لي علي : جمعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً ، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدرأ فظننتها تريد بله فأتيتهما فقاطعتها عليه كل ذنوب على تمر ، فددت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يداي ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت : بكني هكذا بين يديها وبسط الراوى كفيه وجمعها فعدت لي ستة عشرة تمر ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأكل معي منها .

(الذنوب : الدلو الملىء ماء ، ومجلت يده تمجل مجلا : إذا تنفطت من العمل ومجلت بالكسر مجلا وأجمل العمل يده) .

ومن ذلك : انه أتى بزقاق فيها عسل من الين ، ونزل بالحسن ﷺ ضيف فاشترى خبزاً وطلب من قنبر أدمأ ففتح زقاً وأعطاه منه رطلا ، فلما قعد ﷺ ليقسمها قال : يا قنبر قد حدث في هذا الزق حدث ؟ قال : صدقت يا أمير المؤمنين وأخبره فغضب وقال : عليّ به فلما حضرم بضربه فأقسم عليه بعمه جعفر وكان ﷺ إذا أقسم به عليه سكن فقال : ما حملك على أن أخذت قبل القسمة ؟ قال : إن لنا فيه حقاً فاذا أعطيتنا رددناه ، قال : لا يجوز أن

تنتفع بحقك قبل انتفاع الناس ، لو لا انى رأيت النبي ﷺ يقبل ثيبتك
لاوجعتك ضرباً ثم دفع إلى قنبر درهماً وقال : اشتر به من أجود عسل يوجد
قال الراوى : فكأن أنظر إلى يد عليّ على فم الزق وقنبر يقلب العسل
فيه ثم شده بيده وهو يبكي ويقول : اللهم اغفرها للحن ، فانه لم يعلم ،
فأعجب بهذه المكارم والأفعال والقضايا التي هي غرر في جبهات الأيام .
والزهادة التي فاق بها جميع الأنام ، والورع الذي حمّله على ترك الحلال فضلاً
عن الحرام ، والعبادة التي أوصلته إلى مقام وقف دونه كل الأقوام .

منـاقب لجت في علو كأنها تحاول ناراً عند بعض الكواكب
محاسن من مجد متى يقرنوا بها محاسن أقوام تعد كالملأب
ولما ألزم نفسه الشريفة تحمل هذه المتاعب وقادها إلى أتباعه فأنقادت
انقياد الجنائب ، وما لكها حتى صاحب منها أكرم عشير وخير مصاحب ،
واستشارها ليختبرها فلم تنه إلا عن منكر ولا أمرت إلا بواجب ، صار له
ذلك طبعاً وسجية ، وانضم عليه ظاهراً ونية وأعمل فيه عزيمة كهفته قوية ،
واستوى في السعي لبلوغ غاياته علانية وطوية ، فما تحرك حركة إلا بفكر ،
وفي تحصيل أجر وفي تخليد ذكر ، لا لطلب نخر وإعلاء قدر ، بل لامتنال أمر
وطاعة في سر وجهر ، فلذلك شكر الله سبحانه حين سعى ، وعنه بأطافه العميمة
ورعى ، وأجاب دعاءه لما دعا وجعل أذنه السميعة الواعية فسمع ووعى ،
فأسأل الله بكرمه أن يحشرني ومحبيه وإياه معاً .

قال الواحدى في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس قال : إن علي بن
أبي طالب كان يملك أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً ، وبدرهم
سراً ، وبدرهم علانية ، فأنزل الله سبحانه فيه :

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند

ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

أشدنى بعض العلويين لبعض الأصحاب :

عتبت على الدنيا وقلت إلى متى أكابد عسراً ضره ليس ينجلي
أكل شريف من عليّ جـدوده حرام عليه الرزق غير محلل
فقلت نعم يا ابن الحسين رميتكم بسمى عناداً حين طلقني عليّ

في شجاعته ونجدته

وتورطه المهالك في الله ورسوله وشراء نفسه ابتغاء مرضات الله تعالى

قال الخوارزمي في مناقبه يرفعه إلى ابن عباس قال : كان جالسا إذ أتاه
تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس إما أن تقوم معنا أو تخلوا بنا ؟ فقال : بل أقوم
معهم - وكان إذ ذاك صحيحاً قبل أن يعمى - فتحدثوا فلا ندري ما قالوا ، فجاء
ينفض ثوبه ويقول : أف وتف وقعوا في رجل له بضعة عشرة فضيلة ليست
لأحد غيره ، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ : لا بعثن رجلاً لا يخزيه الله
أبدأ يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فاستشرف لها مستشرف فقال
ﷺ : أين عليّ ؟ الحديث إلى آخره وقد تقدم .

وبعث أبا بكر بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه وقال :
لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه وقد تقدم .

وقال النبي ﷺ لبني عمه : أيكم يواليني في الدنيا والآخرة ؟ يقولها
مرتين أو ثلاثاً وهم سكوت - وعليّ يقول : أنا ، فقال لعليّ : أنت ولي
في الدنيا والآخرة وقد تقدم أيضاً .

قال ابن عباس : وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة عليها السلام وقد ذكر ، قال : ووضع ثوبه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

قال ابن عباس : وشري علي ﷺ نفسه فلبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه فجاء أبو بكر وهو يظنه رسول الله ﷺ فقال له : ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فادركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار ، قال : وبات علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله وهو يتضور وقد لف رأسه بالثوب ، لا يخرج منه حتى أصبح ، ثم كشف رأسه فقالوا : إنك لثيم كان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه ، وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك .

قال ابن عباس : وخرج رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال علي : أخرج معك ؟ فقال : لا ، فبكي علي ، فقال له : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي . لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ، قال وقال له : أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة .

قال ابن عباس : وسد رسول الله ﷺ أبواب المسجد غير باب علي فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره .

قال وقال : من كنت مولاه فأنا مولاه علي ، وهذا الحديث بطوله ذكر آنفاً وذكره في غير هذا الباب أنسب ولكن جرى القلم .

وأما شجاعة أمير المؤمنين وبأسه ومصادمته الأقران ومراسه وثبات جأشه حيث تزلزل الأقدام ، وشدة صبره حين تطير فراخ الهام ، وسطوته وقلوب الشجعان واجفة ، واستقراره وأقدامه الإبطال راجفة ، ونجدته عند اختلاع القلوب من الصدر وبسالته ورحى الحرب تدور والدماء تغور ، ونجوم الأسمدة تطلع وتغور ، وحماسته والموت قد كشر عن نابه . وسماحته

بنفسه والجبان قد انقلب على أعقابهِ وكشفهُ الكرب عن وجه رسول الله ﷺ وقد فر من فر من أصحابهِ ، وبذله روحه العزيزة رجاء ما أعد الله من ثوابهِ ، فهي أمر قد اشتهر ، وحال قد بان وظهر ، وشاع فعرفه من بقى ومن غير ، وتضمنته الأخبار والسير ، فاستوى في العلم به البعيد والقريب ، واتفق على الاقرار به البغيض والحبيب ، وصدق به عند ذكره الاجنبي والنسيب ، فارس الاسلام وأسده ، وباني ركن الإيمان ومشيده ، طلاع الانجد والاعوار مفرق جموع الكفار ، حاصد خضرائهم بذى الفقار ، ومخرجه من ديارهم الى المفاوز والقفار ، مضيف الطير والسباع يوم الملحمة والقراع ، سيف الله الماضى ونائبه المتقاضى ، وآيته الواضحة وبينته اللائحة . وحجته الصادقة ، ورحمته الجامعة ، ونعمته الواسعة ، ونقمة الوازنة ، قد شهدت بدر بمقامه وكانت حنين من بعض أيامهِ ، وسل أحداً عن فعل قناته وحسامهِ ، ويوم خيبر إذ فتح الله على يديه ، والخذلق إذ خر عمرو ولقمه ويديه .

وهذه جملتها تفصيل وبيان ، ومقامات رضى بها الرحمان ، ومواطن هدت الشرك وزلزلته وحملته على حكم الصغار وأنزلته ، ومواقف كان فيها جبرئيل يساعده وميكائيل يؤازره ويعاضده والله يمدّه بمناياته والرسول يتبعه بصالح دعواتهِ ، وقلب الاسلام يرجف عليه وامداد التأييد تصل اليه .

نقلت من مسند أحمد بن حنبل عن هبيرة قال : خطبنا الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال : لقد فارقمكم رجل بالامس لم يسبقه الاولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون بعمل ، كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له ، ومن حديث آخر من المسند بمعناه ، وفي آخره : وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من

عطائه كان يرصدها لخادم لاهله ، وفي رواية من غير المسند إلا ثلاثمائة درهم بمعناه .

ونقل الواحدى في أسباب نزول قوله تعالى :
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) .

ان مولاة لعمر بن صيفى بن هاشم بن عبد مناف قدمت من مكة الى المدينة ، ورسول الله يتجهز لقصد فتح مكة . فلما حضرت عنده قال : أجيئت مسلمة ؟ قالت : لا ، قال : فما جاء بك ؟ قالت : أنتم الأهل والعشيرة والموالى وقد احتججت حاجة عظيمة ، فحث النبي ﷺ على صلتها وكسوتها فاعطوها وكسوها وانصرفت ، فنزل جبرئيل فاخبره ان حاطب بن أبى بلتعة قد كتب الى أهل مكة يحذرهم رسول الله ﷺ ، وانه دفع الكتاب الى المذكورة وأعطاه عشرة دنانير لتوصل الكتاب الى أهل مكة فاخترار علياً وبعث معه الزبير والمقداد وقال : انطلقوا الى روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها ، فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها ، فخرجوا وادركوها فى المسكان فطلبوا الكتاب فانكرته وحلفت ففتشوا متاعها فلم يجدوا كتاباً ، فهموا بتركها والرجوع فقال علي ﷺ : والله ما كذبنا وسل سيفه وجزم عليها وقال : أخرجى الكتاب وإلا جردنك وضربت عنقك ، وصمم على ذلك ، فلما رأت الجرد أخرجه من ذؤابتها فأخذه وخلي سبيلها وعادوا الى رسول الله ﷺ ، فاستخرجه علي بقوة عزمه وتصميم أقدامه وجزمه .

ونقل الواحدى فى كتابه هذا ان علياً والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة : انا صاحب البيت بيدى مفتاحه ، وقال العباس : انا صاحب

السقاية والقائم عليها ، وقال علي عليه السلام : ما أدري ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى :
 (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله) الى أن قال :
 (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله ، وأولئك هم الفائزون) الى قوله - أجر عظيم - .
 فصدق الله علماً في دعواه وشهد له بالإيمان والمهاجرة والجهاد ، وزكاه ورفع قدره بما أنزل فيه وأعلاه وكمل له من المزايا التي لم يبلغها أحد سواه فاما مواقف جهاده ومواطن جده واجتهاده ، ومقامات جداله بالأسنة والأسنة وجلاده فتمها ما كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنها ما تولاه على انفراده فن ذلك ما كان على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه المدينة ، وعمره إذ ذاك سبعة وعشرون سنة .

غزوة بدر

التي هدت قوى الشرك وقذفت طواغيته في قلب الهلك ، وبينت الفرق بين الحق والافك ، ودوخت مردة الكفار وسقتهم كاسات الدمار والبوار ونقلتهم من القلب الى النار ، فيومها اليوم الذي لم يأت الدهر بمثله ، وفضل الله فيه من أحسن فضله ، أنزل الله فيه الملائكة لنصر رسوله صلى الله عليه وسلم تفضيلاً له على جميع رسله ، وخصه فيه من إعلاء قدره بما لم ينله أحد من قبله ، وغادر صناديد قريش فرايس أسره وقتله ، وجزر شبا سنانة وحد نصله ، وجبرئيل ينادى : أقدم حيزوم لإظهار دينه على الدين كله ، وعلي فارس تلك الملحمة ، فما تمد الأسد الغضاب بشسع نعله ، ومسر تلك الحرب العوان

ينصب على الأعداء انصباب السحاب ووبله ، ونار سطوته وبأسه تنسعر تسعر النار في دقيق الغضا وجزله .

قال الواقدي في كتاب المغازي : جميع من يحصى قتله من المشركين ببدر تسعة وأربعون رجلا ، منهم من قتله علي وشرك في قتله اثنان وعشرون رجلا شرك في أربعة وقتل بانفراده ثمانية عشر ، وقيل انه قتل بانفراده تسعة بغير خلاف وهم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية قتله مبارزة ، والعاص بن سعيد ابن العاص بن أمية ، وعامر بن عبدالله ، ونوفل بن خويلد بن أسد وكان من شياطين قريش ، ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه ، وعبدالله ابن المنذر بن أبي رفاعه ، والعاص بن منبه بن الحجاج ، وحاجب بن السائب . ولما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم : حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية ، وعبيدة بن الحارث ، وزمعة وعقيل أبنا الأسود بن المطلب .

واما الذين اختلف الناقلون في أنه قتلهم أو غيره فهم : طعيمة بن عدى ، وعمير بن عثمان بن عمرو ، وحرمة بن عمرو ، وأبو قيس بن الوليد ابن المغيرة ، وأبو العباس بن قيس ، وأوس الجمحي ، وعقبة بن أبي معيط صبراً ومعاوية بن عامر . فهذه عدة من قيل انه قتلهم في هذه الرواية ، غير النضر بن الحارث فإنه قتله صبراً بعد القفول من بدر هذا من طرق الجمهور فاما المفيد فقد ذكر في كتابه الإرشاد قال :

(فصل : فن ذلك ما كان منه في غزوة بدر المذكورة في القرآن وهي أول حرب كان به الامتحان وملأت رهبتهما صدور المعدادين من المسلمين في الشجعان ، وراموا التأخر عنه لخوفهم منها وكراهم لها على ما جاء بمحكم الذكر في البيان ، حيث يقول جل اسمه فيما قص من نبأهم على الشرح له والبيان : « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون

يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ، في الآي المتصل بذلك الى قوله عز اسمه :

(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) .

وكان من جملة خبر هذه الغزاة ان المشركين حضروا بدرأ مصرين على القتال ، مستظهِرين بكثرة الأموال والعدد والرجال ، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم ، ومنهم من حضر كارهاً فتحدثهم قريش بالبراز ، ودعوتهم الى المصافة والتزال ، واقتُرحت الأكفاء وتطاوات الأبصار لمبارزتهم ، فنعهم النبي ﷺ وقال لهم : إن القوم دعوا الأكفاء منهم ، ثم أمر علياً بالبروز اليهم ودعا حمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث رحمهما الله تعالى وأمرهما أن يبرزوا معه ، فلما اصطفوا لم يثبتهم القوم لأنهم كانوا قد تغفروا فسألهم : من أنتم ؟ فانتسبوا لهم ، فقالوا : أكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد أمير المؤمنين ﷺ فلم يلبث أن قتله ، وبارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة ، وبارز شيبة عبيدة فاختلف بينهما ضربتان ، قطعت احدهما فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين ﷺ بضربة بدر بها شيبة فقتله ، وشركه في ذلك حمزة .

فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم ، ثم بارز أمير المؤمنين ﷺ العاص بن سعيده بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس فقتله ، وبرز اليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله ، وطعمة بن عدى فقتله ، وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ، ولم يزل ﷺ يقتل واحداً بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين قتيلاً ، تولى المسلمون كافة والملائكة قتل الشطر الأول وتولى أمير المؤمنين الشطر الثاني

وحده بمعونة الله إياه وتوفيقه له ، وكان الفتح له وبيده وختم الأمر بأن
رماهم النبي ﷺ بكف من الحصاة وقال : شأهت الوجوه فأنهزموا جميعاً
وولوا الدبر ، وكفى الله المؤمنين القتال بأمر المؤمنين ﷺ وشركائه في نصره
الدين من خاصة آل الرسول (صلوات الله عليهم) ومن أيدهم به من الملائكة
الكرام والتحية والسلام .

(فصل) : وقد أثبت رواية العامة والخاصة معاً أسماء الذين تولى
أمر المؤمنين ﷺ قتلهم بيدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك
واصطلاح ، فكان ممن سمره الوليد بن عتبة كما قدمنا ، وكان شجاعاً جريئاً فائكاً
وقاحاً تنابه الرجال والعاص بن سعيد ، وكان هولا عظيماً وحاد عنه عمر بن
الخطاب وطعيمة بن عدى بن نوفل ، وكان من رؤوس أهل الضلال ، ونوفل
ابن خويلد وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله ﷺ ، وكانت قريش
تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن أبا بكر بطلحة قبل الهجرة بمكة
وأوثقهما بحبل وعذبهما يوماً الى الليل حتى مثل في أمرهما ، ولما عرف
رسول الله ﷺ حضوره بدرأ سأل الله تعالى أن يكفيه أمره فقال : اللهم
اكفني أمر نوفل بن خويلد فقتله أمير المؤمنين ، وزمعة بن الأسود والحارث
ابن زمعة والنضر بن الحارث بن عبد الدار ، وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم
عم طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ومالك ابنا عبيد الله ، أخوا طلحة بن عبيد الله
ومسعود بن أبي امية بن المغيرة ، وقيس بن الفاكه بن المغيرة ، وحذيفة بن
أبي حذيفة بن المغيرة وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وحنظلة بن أبي سفيان ،
وعمر بن مخزوم . وأبو المنذر بن أبي رفاعه ، ومنبه بن الحجاج السهمي ،
والعاص بن منبه ، وعلقمة بن كعدة ، وأبو العاص بن قيس بن عدى ، ومعاوية
ابن المغيرة بن أبي العاص ، ولوذان بن أبي ربيعة ، وعبد الله بن المنذر بن

أبى رفاعه ، ومسعود بن أمية بن المغيرة ، وحاجب بن السائب بن عويم ،
وأوس بن المغيرة بن لوزان ، وزيد بن مليص ، وعاصم بن أبى عوف ،
وسعيد بن وهب حليف بنى عامر ، ومعاوية بن عامر بن عبد القيس ، وعبد الله
بن جميل بن زهير بن الحرث بن أسد ، والسائب بن مالك ، وأبو الحكم بن
الأخنس ، وهشام بن أبى أمية بن المغيرة .

فذلك ستة وثلاثون رجلا سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين
فيه غيره ، وهم أكثر من شطر المقتولين بيدى على ما قدمناه .

قلت : وعلى اختلاف المذهبين فى تعيين عدة المقتولين فقد اتفقا على
ان أمير المؤمنين قتل النصف من قتل بيدى أو قريبا منه ، وما أجدره عليه السلام
بقول القائل :

لك خلتان مسالما ومحاربا
كفلا الثناء لسيفك المخضوب
فرقت ما بين الذوائب والطلی
وجمعت ما بين الطلا والذنب
قال المقيد رحمه الله :

(فصل) : فمن مختصر الأخبار التى قد جاءت بشرح ما أثبتناه ما رواه
شعبة عن أبى إسحاق عن حارث بن مضرب قال : سمعت علي بن أبى طالب عليه السلام
يقول : لقد حضرنا بدرأ وما فينا فارس إلا المقداد بن الأسود ، ولقد رأينا
ليلة بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان منتصباً فى أصل
شجرة يصلى ويدعو حتى الصباح .

وروى عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لما أصبح الناس يوم
بدر اصطفيت قریش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وابنه الوليد ، فنادى
عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا محمد اخرج إلينا أكفأنا من قریش فبدر إليهم
ثلاثة من شبلان الأنصار فقال لهم عتبة : من أتم ؟ فانتسبوا لهم فقالوا :

لا حاجة بنا الى مبارزتك ، إنما طلبنا بني عمناء ، فقال رسول الله ﷺ للانصار ارجعوا الى موافقكم ثم قال : قم يا علي ، قم يا حمزة ، قم يا عبيدة ، قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم ، إذ جاؤا بباطلهم ليطفئوا نور الله ، فقاموا فصفوا للقوم وكان عليهم البيض فلم يعرفوا فقال لهم عتبة : تكلموا فان كنتم اكفءنا قاتلناكم ، فقال حمزة : أنا حمزة بن عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة : كفوا كريم ، وقال امير المؤمنين : أنا علي بن أبي طالب ، وقال عبيدة : أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز اليه امير المؤمنين وكانا إذ ذاك أصغرا الجماعة سنًا فاختلفا ضربتين فاخطأت ضربة الوليد واتق بيده اليسرى ضربة امير المؤمنين فابانتها فروى انه كان يذكر بدرًا وقتله الوليد فقال في حديثه : كأني أنظر الى وميض خاتمة في شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرأيت به ردعاً من خلوق فعلت انه قريب عهد بعرس ، وبارز عتبة حمزة فقتله حمزة ومشى عبيدة وكان أسن القوم الى شيبه ، فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شيبه عضلة ساق عبيدة فقطعها واستنقذه امير المؤمنين وحمزة منه ، وقتلا شيبه وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء .

قال علي عليه السلام : لقد عجزت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلنا عتبة والوليد وشيبة إذ أقبل الى حنظلة بن سفيان فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناها ولزم الأرض قتيلًا ، وقيل مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص وقال : انطلق بنا الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده ، فانطلقا فصار عثمان الى مجلس الذي يشبهه وملت أنا في ناحية القوم ، فنظر الى عمر وقال : مالي أراك كأن في نفسك علي شيبًا ، أتظن أني قتلت أباك والله لوددت اني كنت قاتله ، ولو قتلت لم اعتذر من قتل كافر ، لكني مررت به

يوم بدر فرأيتنه يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه فإذا شدقاه قد أزدبا كالوزغ فميتته ورعت منه ، فقال : الى اين يا بن الخطاب وصمد له علي فتناوله فامرت من مكاني حتى قتله ، وكان امير المؤمنين في المجلس فقال : اللهم غفراً ذهب الشرك بما فيه وحى الإسلام ما تقدم ، فمالك تهيج الناس علي ؟ فكف عمر وقال سعيد : أما انه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب وأخذوا في حديث آخر ، وأقبل علي يوم بدر نحو طعيمة بن عدى بن نوفل فشجره بالرمح وقال له : والله لا نخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً . وروى عن الزهري أنه لما عرف رسول الله ﷺ حضور نوفل بن خويلد بدرأ قال : اللهم اكفني نوفلاً ، فلما انكشفت قریش رآه علي عليه السلام وقد تحير لا يدري ما يصنع ؟ فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب في بيضته فانتزعه ثم ضرب به ساقه ، وكانت درعه مشمرة فقطعها ثم أجهز عليه فقتله ، فلما عاد الى النبي ﷺ سمعه يقول : من له علم بنوفل ؟ قال : أنا قتلته يا رسول الله فكبر النبي ﷺ وقال : الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه .

غزوة أحد

كانت في شوال ولم يبلغ أمير المؤمنين من عمره تسعاً وعشرين سنة ، وسببها أن قریشاً لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم وأسر بعضهم حزنوا لقتل رؤسائهم فتجمعوا وبذلوا أموالاً واستمالوا جمعاً من الأحابيش وغيرهم ليقتصدوا النبي ﷺ بالمدينة لاستيصال المؤمنين ، وتولى كسر ذلك أبو سفيان ابن حرب فحشد وحشر وقصد المدينة فخرج النبي ﷺ بالمسلمين فكانت غزوة أحد ، ونفق النفاق بين جماعة من الذين خرجوا مع النبي ﷺ فتعاملوا به وأنساهم القضاء المبرم سوء العاقبة والمآل ، فرجع قريب من ثلثهم الى

المدينة ، وبقى ﷺ في سبعائة من المسلمين وهذه القصة قد ذكرها الله تعالى في سورة آل عمران في قوله تعالى :

(وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم)
الى آخر ستين آية ، واشتدت الحرب ودارت رحاها ، واضطرب المسلمون واستشهد حمزة رضى الله عنه وجماعة من المسلمين ، وقتل من مقاتلة المشركين أثنان وعشرون قتيلاً .

نقل أرباب المغازي أن علياً قتل منهم سبعة : طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى ، وعبدالله بن جميل من بنى عبد الدار ، وأبا الحكم بن الأخنس ، وأبا سباع بن عبد العزى ، وأبا أمية بن المغيرة ، وهؤلاء الخمسة متفق على أنه ﷺ قتلهم ، وأبا سعد طلحة بن طلحة وغلاماً حبشياً لبني عبد الدار ، قيل : أستقل بقتلهم ، وقيل قتلهم غيره ، وعاد أبو سفيان بمن معه من المشركين طالبين مكة ، ودخل النبي المدينة فدفع سيفه ذا الفقار الى فاطمة عليها السلام ، فقال : أغسلي عن هذا دمه يا بنية ، فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي سيفه وقال لها كذلك .

قال الواقدي في كتاب المغازي : انه لما فرّ الناس يوم أحد ما زال النبي ﷺ شبراً واحداً يرمى مرة عن قوسه ومرة بالحجارة ، وصبر معه أربعة عشر رجلاً سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار ، أبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة ابن عبيد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وزبير بن العوام ، ومن الأنصار الحباب بن المنذر ، وأبو دجاجة ، وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن معاذ ، ويقال ثبت سعد بن عباد ، ومحمد بن مسلمة ، فيجعلونها مكان أسيد بن حضير وسعد بن معاذ ،

وبايعه يومئذ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار ، علي عليه السلام ، والزبير وطلحة وأبو دجانة ، والحارث بن الصمة ، وحباب بن المنذر ، وعاصم ابن ثابت ، وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد .

وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته ، قال : فجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ان تحتي امرأة شابة جميلة أحبها وتحبني وأنا أخشى أن تقدر مكان عيني فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها فأبصرت وعادت كما كانت لم توله ساعة من ليل أو نهار ، فكان يقول : بعد أن أسن هي أقوى عيني ، وكانت أحسنهما .

وباشر النبي القتال بنفسه ورمى حتى فنيت نبلة ، وأصاب شفته ورباعيته عتبة بن أبي وقاص ، ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة وضربه ابن قيصة فلم يصنع سيفه شيئاً إلا وهن الضربة بثقل السيف ، وانتهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي أخذ بيده حتى استوى قائماً .

وعن أبي بشير المازني قال : حضرت يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قيصة علا رسول الله بالسيف فوقع على ركبته في حفرة أمامه حتى توارى ، فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا اليه ، ويقال : الذي شجعه في جبهته ابن شهاب ، والذي اشظى رباعيته وأدمى شفته عتبة بن أبي وقاص ، والذي دى وجنتية حتى غاب الحلق في وجنته ابن قيصة ، وسال الدم من جبهته حتى اخضلت لحيته ، وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه وهو يقول : كيف يفلاح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله ؟ فأنزل الله : (ليس لك من الأمر شيء . أو يتوب عليهم) الآية .

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي حازم عن سهل باى شيء دوى جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : كان علي يحيى بالماء في ترسه ، وفاطمة تغسل

الدم عن وجهه ، وأخذ حصيراً فأحرق وحشى به جرحه ورأى سيف علي محتضباً وقال : ان كنت أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت ، والحارث ابن الصمة ، وسهل بن حنيف ، وسيف أبي دجاجة غير مذموم قال علي لقد رأيته يومئذ وأنا لاذبهم في ناحية ، وإن أبا دجاجة في ناحية يذب طائفة منهم ، وإن سعد بن أبي وقاص يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ، ولقد رأيته وانفردت يومئذ منهم فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل ، فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى أفضيت إلى آخرهم ، ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت . ولكن الأجل استأخر يقضى الله أمراً كان مفعولاً .

وخرج عبدالرحمان بن أبي بكر على فرس فقال : من يبارز أنا عبدالرحمان بن عتيق ؟ فنهض أبو بكر وشهر سيفه وقال : يا رسول الله أبارزه ؟ فقال رسول الله ﷺ : شمس سيفك وارجع إلى مكانك ومتعنا بنفسك ، قال : وكان عثمان من الذين تولى يوم التقي الجمعان ، وقال ابن أبي نجيح نادى في ذلك اليوم مناد : لا سيف إلا ذو الفقار * ولا فتى إلا علي .

قيل : وسئل ﷺ على منبر الكوفة عن قوله تعالى :

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) .

فقال : ألهم غفرأ هذه الآية نزلات فيّ وفي عمي حمزة ، وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب ، فاما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، واما عمي حمزة فانه قضى نحبه شهيداً يوم أحد : وأما أنا فانتظر أشقاها يخضب هذه من هذه وأوى بيده إلى لحيته ورأسه ، عهد عهده إلى حبيبي أبو القاسم ﷺ .

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد : ثم تلت بدرأ غزوة أحد ، فكانت راية رسول الله ﷺ بيد أمير المؤمنين كما كانت يوم بدر وكان الفتح له أيضاً في هذه الغزوة وخص بحسن البلاء فيها والصبر ، وثبوت القدم عند ما زلت الأقدام ، وكان له من العناء ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام . وقتل الله بسيفه رؤس أهل الشرك والضلال ، وفرج الله به الكرب عن نبيه ﷺ وخطب بفضله جبرئيل عليه السلام في ملائكة الأرض والسماء ، وأبان بنى الهدى من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامة الناس .

فمن ذلك ما حدث ابن البختری القرشي قال : كانت راية قريش ولوأوها جميعاً بيد قصي بن كلاب ، ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله ﷺ فصارت راية قريش وغير ذلك الى النبي ﷺ ، فأقرها في بني هاشم وأعطاهما علي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة ودان وهي أول غزوة حملت فيها راية في الإسلام ، ثم لم تزل معه في المشاهد بيدروهي البطشة الكبرى ، وفي يوم أحد ، وكان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فأعطاه رسول الله ﷺ مصعب بن عمير واستشهد ، فوقع من يده فتشوقته القبائل فاخذته رسول الله ﷺ فدفعه الى علي بن أبي طالب وجمع له بين الراية واللواء .

وروى المفضل بن عبد الله عن سماك عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال : لعلي بن أبي طالب عليه السلام أربع ما من لأحد : هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله ، وهو صاحب لوائه في كل زحف ، وهو الذي ثبت معه يوم المهراس - يعني يوم أحد - وفر الناس ، وهو الذي أدخله قبره .

وعن زيد بن وهب قال : وجدنا عبد الله بن مسعود يوماً طيب النفس ، فقلنا : لو حدثتنا عن يوم أحد وكيف كان ؟ فقال : أجل ثم ساق الحديث حتى

انتهى الى ذكر الحرب ، فقال قال رسول الله ﷺ : اخرجوا اليهم على اسم الله تعالى ، فخرجنا فصففنا صفاً طويلاً وأقام على الشعب خمسين رجلاً من الانصار وأمر عليهم رجلاً منهم وقال : لا تبرحوا مكانكم هذا وان قتلنا عن آخرنا ، فإنما نؤتى من موضعكم وأقام أبو سفيان بن حرب بازائهم خالد بن الوليد وكانت ألوية قریش في بني عبدالدار ، وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة ، وكان يدعى كبش الكتيبة ، قال : ودفع رسول الله ﷺ لواء المهاجرين الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجاء حتى قام تحت لواء الانصار ، قال : لجاء أبو سفيان الى أصحاب اللواء فقال : يا أصحاب الألوية إنكم تعلمون إنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم كما أوتيتهم يوم بدر من قبل الألوية ، فان ضعفتم عنها فادفعوها اليها ناكفكم أمرها ، فغضب طلحة بن أبي طلحة فقال : ألنا تقول هذا ؟ والله لا وردنكم بها اليوم حياض الموت ، فلقى طلحة علياً وتقاربا واختلف بينهما ضربتان فضربه علي على مقدم رأسه فبدرت عينه . وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده ، فأخذه مصعب أخوه فرماه عاصم بن ثابت فقتله ، ثم أخذه أخوه عثمان فرماه عاصم أيضاً فقتله ، فأخذه عبد لهم اسمه صواب وكان من أشد الناس ، فضرب علي يده فقطعها فأخذه بيده اليسرى فضربه فقطعها فأخذ اللواء على صدره وجمع عليه يديه وهما مقطوعتان فضربه علي رضي الله عنه على أم رأسه وسقط صريعاً وانهمز القوم واكب المسلمون على الغنائم ، ورأى أصحاب الشعب الناس يغنمون يخافوا فوت الغنيمة فاستأذنوا رئيسهم عبد الله بن عمر بن حزام في أخذ الغنائم فقال : ان رسول الله ﷺ أمرني أن لا أبرح من موضعي فقالوا : إنه قال ذلك وهو لا يدري ان الأمر يبلغ ما ترى ومالوا الى الغنائم وتركوه ولم يبرح هو من موضعه .

فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله وجاء من ظهر النبي ﷺ فنظر الى

النبي ﷺ قد حلف به أصحابه فقال لمن معه : دونكم هذا الذي تطلبون
فحملوا حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعنات بالرماح ورمياً بالنبال ،
ورضخاً بالحجارة وجعل أصحاب رسول الله ﷺ يقاتلون عنه حتى قتل منهم
سبعون رجلاً ، وثبت أمير المؤمنين ، وأبو دجاجة ، وسهل بن حنيف للقوم
يدفعون عن النبي ﷺ ففتح عينيه وكان قد أغشى عليه ، فنظر الى علي عليه السلام
فقال : يا علي ما فعل الناس ؟ قال : نقضوا العهد وولوا الدبر ، فقال : فاكفني
هؤلاء الذين قصدوا نحوي ، فحمل عليهم فكشفهم ثم عاد اليه وقد قصده
من جهة اخرى ، فسكر عليهم فكشفهم وأبو دجاجة وسهل بن حنيف قائمان
على رأسه ، وسيوفهما بأيديهما يذبان عنه ، وثاب من المنهزمين أربعة عشر
رجلاً ، منهم طلحة بن عبيد الله ، وعاصم بن ثابت ، وصعد الباقر الجبل
وصاح صائح بالمدينة : قتل رسول الله (ص) فانخلعت القلوب لذلك ، وتحير
المنهزمون فأخذوا يميناً وشمالاً ، وجعلت هند بنت عتبة لوحشى جملاً على
ان يقتل رسول الله أو علياً أو حمزة ، فقال : اما محمد فلا حيلة فيه لان أصحابه
يطيفون به ، واما علي فانه اذا قاتل كان أحذر من الذئب ، واما حمزة فاني
أطمع فيه لانه اذا غضب لم يبصر ما بين يديه ، وكان حمزة يومئذ قد أعلم
بريشة نعامه ، فكمن له وحشى في أصل شجرة فرآه حمزة فبدر اليه بالسيوف
وضربه فأخطاه قال وحشى : فمززت الحربة حتى إذا تمكنت منه رميته
فاصبته في اربيته فانفذته وتركته حتى إذا بردصرت اليه وأخذت حربي ،
وشغل المسلمون عني وعنه بالهزيمة ، وجاءت هند فأمرت بشق بطنه وقطع
كبده والتشيل به ، فخدعوا أنفه واذنيه .

أنشدني بعض الأصحاب ولم يسم قائلاً :

ولا عار للاشراف ان ظفرت بها كلاب الاعادى من فصيح وأعجم

خربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي من حسام ابن ملجم هذا ورسول الله ﷺ مشغول عنه لا يعلم حاله .

قال الرازي زيد بن وهب : قلت لابن مسعود : انهمز الناس عن رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا علي وأبو دجاجة وسهل ؟ قال : انهمز الناس إلا علي وحده ، وثاب إلى رسول الله نفر كان أولهم عاصم بن ثابت ، وأبو دجاجة ، وسهل بن حنيف ، ولحقهم طلحة بن عبيدالله ، فقلت له : فأين كان أبو بكر وعمر ؟ قال : كانا فيمن تنحى فقلت : فأين كان عثمان ؟ قال : جاء بعد ثلاثة من الواقعة ، فقال له رسول الله ﷺ : لقد ذهبت فيما عريضة قلت : فأين كنت أنت ؟ قال : فيمن تنحى ، قلت : فمن حدثك بهذا ؟ قال : عاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ، قلت : إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال : إن تعجب منه فقد تعجبت منه الملائكة ، أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فقلنا : ومن أين علم أن جبرئيل قال ذلك ؟ فقال : سمع الناس النداء بذلك ، وأخبرهم به النبي ﷺ .

وفي حديث عمران بن حصين قال : لما تفرق الناس عن رسول الله ﷺ جاء علي متقلداً بسيفه حتى قام بين يديه ، ورفع رأسه إليه وقال : مالك لم تفر مع الناس ؟ فقال : يا رسول الله أرجع كافرأ بعد إسلامي ؟ فأشار إلى قوم انحذروا من الجبل ، فحمل عليهم فزهمهم بجاء جبرئيل وقال : يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه ، فقال رسول الله ﷺ : ما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه . فقال جبرئيل : وأنا منك .

وعن ابن عباس قال : خرج طلحة بن أبي طلحة يومئذ وقال : يا أصحاب محمد أتم تزعمون أن الله يعجلنا بسيوفكم إلى النار ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة ؟

فأيكم يبرز إلي؟ فبرز إليه علي عليه السلام ، وقال : والله لا أفارك اليوم حتى أعجلك بسيفي إلى التار ، فاختلفا ضربتين فضربه علي عليه السلام على رجله فقطعها وسقط وقال : أنشدك الله والرحم يا ابن عم ، فانصرف إلى موقفه فقال له المسلمون : ألا أجهزت عليه؟ فقال : إنه ناشدني ولن يعيش بعدها فمات من ساعته ، وبشر النبي بذلك فسر به .

وروى عن عكرمة قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي ، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه ، فرجعت أطلبه فلم أره فقلت : ما كان رسول الله ليضر وما رأيته في القتلى وأظنه رفع من يديننا إلى السماء فكسرت جفن سيفي وقلت : لا قاتلن به حتى أقتل ، وحمات على القوم فافرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع مغشياً عليه فنظر إلي وقال : ما فعل الناس يا علي؟ قلت : كفروا يا رسول الله وولوا الدبر وأسلموك فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال : ردهم عني ، فحملت عليهم أضربهم يمينا وشمالا حتى فروا ، فقال : أما تسمع مديحك في السماء إن ملكاً اسمه رضوان ينادي :

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

فبكيت سروراً وحمدت الله على نعمته ، وهذه المناداة بهذا قد نقلها الرواة وتداولها الأخباريون ، ولم ينفرد بها الشيعة بل وافقهم على ذلك الجهم الغفير . وروى عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه قال : كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة كلهم قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم ، وانهزم القوم وبارز الحكم بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها وأقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهو دارع وهو يقول : يوم بيوم بدر وعرض له رجل من المسلمين فقتله وصمد له علي عليه السلام فضربه على هامته ، فنشب

السيف في بيضته وسيفه في درقة علي فتزعا سيفهما وتناوشا قال علي ﷺ :
فنظرت إلى فتق تحت ابطه فضربت به بالسيف فقتلته ، قال علي ﷺ : لما
انهزم الناس وثبت قال : ما لك لا تذهب مع القوم ؟ فقال ﷺ : أذهب
وأدعك يا رسول الله ؟ والله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك
من النصر ، فقال النبي ﷺ : إ بشر يا علي فان الله منجز وعده ، وإن ينالوا
منا مثلها أبدأ ، ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال : احمل على هؤلاء يا علي
فحملت فقتلت منها هشام بن أبي أمية المخزومي وانهزموا وأقبلت كتيبة أخرى
فقال : احمل على هذه فحملت فقتلت منها عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزمت
أيضاً وجاءت أخرى فحملت عليها وقتلت بشر بن مالك العامري وانهزمت ،
فلم يمد بعدها أحد ، وتراجع المسلمون إلى النبي ﷺ وانصرف المشركون
إلى مكة وانصرف النبي ﷺ إلى المدينة ، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها
اناء فيه ماء ، فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين ﷺ وقد خضب الدم يده
إلى كتفه ومعه ذو الفقار ، فناوله فاطمة عليها السلام وقال : خذى هذا
السيف فقد صدقني اليوم وقال :

أفاطم هاك السيف غير ذميم فليست برعديد ولا بليم
أميطى دماء الكفر عنه فانه سقى آل عبد الدار كأس حميم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد وطاعة رب بالعباد علم
وقال رسول الله ﷺ : خذيه يا فاطمة فقد أدى بملك ما عليه ، وقد
قتل الله صناديد قريش بيديه .

فصل : وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين وكان جمهورهم قتلى
أمير المؤمنين ﷺ .
قال محمد بن اسحاق : كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة

قتله علي وقتل ابنه أبا سعيد وأخاه كلدة وعبد الله بن جميل بن زهرة وأبا الحكم ابن الأخنس بن شريق الثقفي ، والوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة ، وأخاه أمية وأرطاة بن شرحبيل وهشام بن أمية ، وعمر بن عبد الله الجمحي ، وبشر بن مالك وصواباً مولى بني عبد الدار ، وكان الفتح له ورجوع الناس إلى النبي ﷺ بمقامه وثباته ، ويذب عنه دونهم ويبذل مهجته العزيزة في نصره ، وتوجه العتاب من الله إلى كافتهم لموضع الهزيمة ، وفي قتله ﷺ من قتل يوم أحد وعنائه وبلائه يقول الحجاج بن علاظ السلمي :

لله أي مذهب عن حزبه أعني ابن فاطمة المعصم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح إذ يهوون أسفل أسفلا
وعملت سيفك بالدماء ولم تكن لترده حراب حتى ينهلا

وروى الحافظ أبو محمد بن عبد العزيز الجناي في كتاب معالم العترة النبوية مرفوعاً إلى قيس بن سعد عن أبيه أنه سمع علياً ﷺ يقول : أصابني يوم أحد ستة عشر ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن ، فجاءني رجل حسن الوجه طيب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثم قال : اقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسوله ، وهما عنك راضيان ، قال علي : فأثبت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : يا علي أما تعرف الرجل ؟ قلت : لا واسكني شيعته بدحية الكلبى ، فقال : يا علي أقر الله عينك كان جبرئيل .

غزوة الخندق

لما فرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق أقبلت قريش بأحاديثها وأتباعها من كثائهم وأهل تهامة في عشرة آلاف ، وأقبلت غطفان ومن يتبعها

من أهل نجد ، فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال الله تعالى :
 « إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم » ، فخرج النبي ﷺ بالمسلمين
 وهم ثلاثة آلاف ، وجعلوا الخندق بينهم ، واتفق المشركون مع اليهود على
 رسول الله ﷺ ، وقد ذكر الله هذه القصة في سورة الأحزاب ، وطمع
 المشركون بكثرة ثروتهم وموافقة اليهود لهم ، واشتد الأمر على المسلمين ، وركب
 فوارس من قریش منهم عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم ، وعكرمة بن
 أبي جهل ، وتواعدوا القتال وأقبلوا تغنق بهم خيولهم حتى وقفوا على أضيق
 مكان في الخندق ، ثم ضربوا خيلهم فافتحمتهم وجالت بهم خيلهم في السبخة
 بين المسلمين والخندق ، فخرج علي بن أبي طالب ﷺ ومعه نفر من المسلمين
 وأخذوا عليهم المضيق الذي اقتحموه فقصده ، وكان عمرو بن عبد ود قد
 جعل لنفسه علامة ليعرف مكانه وتظهر شهامته ولما وقف ومعه ولده حسيل
 وأصحابه ، فقال : من يبارز ؟ فقال علي ﷺ : أنا فقال له النبي ﷺ : إنه
 عمرو ؟ فسكت فقال عمرو : هل من مبارز وجعل يؤنبهم ويقول : أين جنتكم
 التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها ؟ أفلا يبرز إلي رجل ؟ فقال علي : أنا له
 يا رسول الله ، فقال له : إنه عمرو ؟ فسكت ثم نادى عمرو فقال :

ولقد بحجت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن المشجع موقف القرن المناجز

وكذلك اني لم أزل متسرعا قبل الهراجز

ان الشجاعة في الفتي والجود من خير الغرايز

فقال علي ﷺ : أنا له يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : إنه عمرو ،

فقال : وإن كان ؟ فأذن له فخرج إليه وقال ﷺ :

لا تمجلن فقد أذاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز
انى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
ثم قال له : يا عمرو انك قد عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش
إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه ، قال له : أجل ، فقال له علي : فاني أدعوك
إلى الله ورسوله والإسلام ، قال : لا حاجة لى بذلك ، فقال : انى أدعوك إلى
النزال ، قال : لم يا ابن أخي ؟ فوالله انى ما أحب أن أقتلك ، فقال له علي عليه السلام :
ولكنى والله أحب أن أقتلك لخمى عمرو ونزل عن فرسه ثم جاول علياً ساعة
فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله بها ، وكر على ابنه حسل فقتله ، وخرجت
خيالهم منهزمة وعظم على المشركين قتل عمرو وابنه فقال علي عليه السلام والصلاة :
أعلي " نفتخر الفوارس هكذا عفى وعنهم خبروا أصحابي
اليوم يمتنعى الفرار حفيظتى ومصمم فى الرأس ليس بناب
إلى إن ود حين شد ألية وحلفت فاستمعوا إلى الكذاب
أن لا أصد ولا يولى فالتقى رجلا ن يضطربان كل ضراب
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت رب محمد بصواب
فغدوت حين تركته متجدلا كالجدع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنى كنت المجدل بزنى أثوابى
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الأحزاب
- الدكداك من الرمل : ما التبد الأرض ولم يرتفع والجمع الدكادك .
وبزه ثوبه أى سلبه ، ومنه المثل : من عز بز ، وقيل لبعضهم : ما معنى من
عز بز ؟ فقال : من غلب سلب - .
وكان عكرمة بن أبى جهل معها فلما قتلا ألقى رجمه وانهزم من علي عليه السلام

ثم بعد أن قتل عمرو أرسل الله على قريش الریح وعلى غطفان ، واضطربوا واختلفوا هم واليهود فولوا راجعين ، فردهم الله بغیظهم لم ينالوا خيراً ، فكان هذا الفتح بإقدام علي ﷺ وثباته وقتل هذا الطاغية وابنه بمنازلته وثباته حتى ولى الجمع السكشيف المتزاحم ، وانجلى ذاك القتام المتراكم وتفرق المشركون عباديد بعد الانتقام متبدين بعد الانتظام ، وإذا أردت أن تعرف مكان منازلة علي لعمر و محل عمرو من النجدة والبسالة ، فانظر إلى منع النبي ﷺ علياً ﷺ من مبارزته حتى أذن له في الثالثة وحسن طاعة علي ﷺ وسكوته مرة بعد مرة ، مع شدة حرصه على الجهاد ومعرفته بما أعده الله فيه من الأجر وميله إلى الذب عن رسول الله ﷺ وقوة باعته على الشجاعة التي ينطوى عليها وفي بعض هذه الدواعي ما تحف له حصاة الحليم ، وتدخل به الشبهة على الحكيم ، ولسكنه ﷺ الجبل الراسخ ، والطود الشاخ ، الذي لا تزعه العواصف ، ولا تقلقه الرواجف وهو واقف عند أمر رسول الله ﷺ عنه يصدر عنه يرد ، وبه يأخذ وعليه يعتمد .

ثم لما ذهب أبو سفيان بقریش خائباً ورجع إلى وجاره بجمعه هارباً ، قصد رسول الله (ص) بنی قريظة لموافقتهم الأحزاب ، ومظاهرتهم قريش وأولئك الأوشاب ، وسلم رأيته إلى علي ﷺ وتبعه الناس وجاء رسول الله ﷺ وفتح الله حصونهم ، وأزال مصونهم وأباح أبكارهم وعونهم ، وأنزلهم الله كما قص من صياصيتهم ومكنه من دانيهم وقاصيتهم ، وقذف الرعب في قلوبهم مطيعهم وعاصيتهم ، وعمهم القتل والأسار ، واستولى عليهم في الدنيا القتل والأسر ، ولهم في الآخرة النار ، وأورث الله المؤمنين أرضهم وديارهم وأطفأ نور الإسلام نارهم ، وأقرهم على الجزية وسلب قراهم ، قال المفيد رحمه الله :

فصل : في غزاة بني النضير وذلك أن النبي (ص) لما حاصرهم عمل على حصارهم ف ضرب قبته في أقصى بني حطمة فرماه رجل من بني النضير في الليل بسهم فأصاب القبة فأمر (ص) فحواش قبته إلى السفح وأحاط به المهاجرون والأنصار ، فلما اختلط الظلام فقدوا علياً ف عرفوه ذلك ، فقال : أراه في بعض ما يصلح شأنكم ، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى القبة واسمه عزوراء فطرحه بين يدي رسول الله فقال : كيف عملت به ؟ فقال : يا رسول الله رأيته شجاعاً ، فقلت : ما أجرأه أن يخرج ليلاً يطلب غرة فكنت له فأقبل مهلتاً سيفه ومعه تسعة من اليهود فشددت عليه فقتلته وأقلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً ، فابعث معي نفرأ فاني أرجو أن أظفر بهم ، فبعث معه عشرة منهم أبودجانة وسهل بن حنيف ، فادركوهم قبل أن يدخلوا الحصن فقتلوهم وجاؤا برؤوسهم إلى النبي (ص) فأمر بطرحها في بعض الآبار ، وكان ذلك سبب فتح حصونهم ، وفي تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف واصطفي رسول الله أموال بني النضير ، فكانت أول صافية قسمها بين المهاجرين الأولين والأنصار وأمر علياً فحاز ما لرسول الله (ص) منها فجعله صدقة وكان في يده في أيام حياته ثم في يد أمير المؤمنين عليه السلام بعده وهو في يد ولده فاطمة عليها السلام حتى اليوم ، وفيما كان من أمير المؤمنين في هذه الغزاة يقول حسان بن ثابت :

لله أي كريمة أبلتها ببني قريظة والنفوس تطلع

أردى رئيسهم وآب بتسعة طوراً يشلمهم وطوراً يدفع

(فصل) : وكانت غزاة الأحزاب بعد غزاة بني النضير ، وهي غزاة الخندق ، وذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضري وحى ابن أخطب وغيرهما ونفر من بني والية خرجوا حتى قدموا مكة وصاروا إلى

أبى سفيان أعلمهم بعداوته للنبي ﷺ وتسرعوا إلى قتاله ، فذكروا له ما نالهم منه وسألوه المعونة على قتاله ، فقال : أنا لكم حيث تحبون ، فاخرجوا إلى قریش فادعوه إلى حربهم واغتنموا لهم النصرة والثبوت معهم حتى تستأصلوه فطافوا على وجوه قریش ودعوه إلى حرب النبي ﷺ ، فقالوا : أيدينا مع أيديكم ونحن معكم ، حتى تستأصله فقالت قریش : يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول والعلم السابق ، وقد عرفتم ما جاء به محمد ﷺ وما نحن عليه من الدين فديننا خير أم دينه ؟ فقالوا : بل دينكم وأنتم أولى بالحق منه ، فذهبت قریش إلى حربهم ﷺ ، وقال لهم أبو سفيان : قد مكنتكم الله من عدوكم واليهود تقاتله معكم ، ولا تفارقكم حتى تستأصلوه ومن أتبعه ، فقويت نفوسهم وعزائمهم على الحرب ثم جاء اليهود غطفان وقيس غيلان فدعوه إلى حرب رسول الله ﷺ ، وضمنوا لهم النصرة والمعونة ، وأخبروهم بموافقة قریش لهم على ذلك ، واجتمعوا وخرجت قریش وقائدها أبو سفيان ، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ووبرة بن طريف في قومه من أشجع .

فلما سمع رسول الله ﷺ باجتماع الأحزاب على قصد المدينة استشار أصحابه فاجتمعوا على المقام بالمدينة وحربهم على أنقابها وأشار سلمان الفارسي بحفر الخندق فخفروا وعمل فيه بنفسه ، وعمل المسلمون وأقبلت الأحزاب بجمعهم ، فهالت المسلمين وارتاعوا من كثرتهم ، ونزلوا ناحية من الخندق وأقاموا مكانهم بضعا وعشرين ليلة ، ولم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصاة .

فلما رأى رسول الله ﷺ ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم ووهنتهم في حربهم بعث إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف قائدي غطفان

يدعوهم الى الصلح والكف عنه والرجوع بقومهما عن حربيه ، على أن يعطيها
ثلث ثمار المدينة ، واستشار سعد بن معاذ وسعد بن عباد فيما يعطى به اليهما ،
فقالا : ان كان هذا أمر أمر الله به ولا بد منه فافعل ، وان كنت تفعله من
أجلنا كان لنا فيه رأى ، فقال عليه السلام : لم يأتني فيه وحى ولكنى رأيت العرب
قد رمتكم عن قوس واحد وجأؤكم من كل جانب فأردت أن اكسر عنكم من
شوكتهم ، فقال سعد بن معاذ : قد كننا ونحن على الشرك بالله وعبادة الاوثان
لا نعيد الله ولا نعرفه ، ولم نكن نطعمهم من ثمرنا إلا قري أو يبعأ ، فالآن
حين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ما لنا الى ذلك حاجة
والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، فقال رسول الله ﷺ
قد عرفت ما عندكم فكونوا على ما أنتم عليه ، فان الله لن يخذل نبيه ولن يسلبه
حتى ينجز وعده .

ثم جعل عليه السلام يدعو المسلمين الى جهاد عدوهم يشجعهم ويعدم النصر ،
فانتدب فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل
وهبيرة بن أبي وهب الخزوميان ، وضرار بن أبي الخطاب ومرداس الفهري ،
وأقبلوا تعنى بهم خير لهم حتى وقفوا على الخندق وقالوا هذه مكيدة لا تعرفها
العرب ، ثم يعموا مكاناً ضيقاً من الخندق فاقترحوه وصاروا في السبخة ،
وخرج أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من المسلمين فأخذوا عليهم الثغرة التي
اقتحموها ، فتقدم عمرو بن عبد ود وقد أعلم ليرى مكانه ، وقال : هل من
مبارز ، فبرز اليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عمرو : ارجع يا ابن أخي فما أحب
أن اقتلك ، فقال له علي : قد كنت يا عمر وعاهدت الله أن لا يدعوك رجل
الى احدى خلتين إلا اخترت إحداهما منه ، قال أجل : فما ذلك ؟ قال : انى
أدعوك الى الله ورسوله والاسلام فقال لا حاجة لى بذلك قال : فانى ادعوك

الى النزال ، قال : ارجع فقد كان بيني وبين أبيك خلة وما أحب ان اقتلك ، فقال له أمير المؤمنين : لكنني أحب أن اقتلك ما دمت آيياً للحق فخمى عمرو ونزل عن فرسه وضرب وجهه حتى نفر وأقبل على عليّ مصلتاً سيفه ، وبدره بالسيف فنشب سيفه في ترس عليّ ﷺ وضربه أمير المؤمنين فقتله ، وانهزم من كان معه وعاد عليّ ﷺ الى مقامه الأول ، وقد كانت قلوب أصحابه الذين خرجوا معه تطير جزعاً وأنشد الأبيات البائية التي ذكرتها آنفاً .

وروى محمد بن عمرو الواقدي مرفوعاً الى الزهري قريباً منه ، وطلب عمرو المبارزة مرة بعد أخرى وأنشد : « ولقد بحجت من النداء » وفي كل ذلك يقوم عليّ ﷺ فيأمره بالجلوس انتظاراً لحركة غيره من المسلمين ، وكأن على رؤوسهم الطير لخوفهم من عمرو ومن معه ، وطال نداء عمرو بطلب البراز وتتابع قيام عليّ ﷺ فقال له : ادن مني يا عليّ ، فدنا فنزع عمامته من رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه وقال : امض لشأنك ، ثم قال : اللهم اعنه فسعى نحو عمرو ومعه جابر بن عبد الله الأنصاري لينظر ما يكون منه ومن عمرو ، فلما انتهى اليه قال : يا عمرو انك كنت في الجاهلية تقول : لا يدعوني رجل الى ثلاث إلا قبلتها أو واحدة منها قال : أجل ، قال : فاني أدعوك الى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وان تسلم لرب العالمين ، قال يا ابن أخي آخر هذا عني قال ﷺ : اما انها خير لك لو أخذتها ، قال : فها هنا أخرى قال : وما هي ؟ قال ترجع من حيث جئت ، قال لا تحدث عني نساء قريش بهذا أبداً قال : فهنا أخرى قال : ما هي ؟ قال : تنزل فتقاتلني ، فضحك عمرو وقال : ان هذه الخصلة ما كنت أظن ان أحداً من العرب يروني عليها إلى أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك ، وقد كان أبوك لي نديماً ، قال عليّ ﷺ

لكننى أحب أن أقتلك فانزل ان شئت ، فأسف عمرو ونزل فضرب وجه فرسه حتى رجع .

قال جابر رحمه الله : وثارت بينهما فترة فمأيتهما وسمعت التكبير فعلمت ان علياً عليه السلام قتل ، وانكشف أصحابه وعبروا الخندق وتبادر المسلمون حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم ، فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه فرموه بالحجارة ، فقال لهم : قتلة أجمل من هذه ، ينزل بمضكم أقاتله فنزل اليه امير المؤمنين عليه السلام فضر به حتى قتله ، ولحق هبيرة فاعجزه فضرب قربوس سرجه وسقطت درعه وفر عكرمة وهرب ضرار بن الخطاب ، قال جابر : فما شبهت قتل علي عمراً إلا بما قص الله من قصة داود وجالوت .

وعن ربيعة السعدي قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له : يا أبا عبد الله انا لنتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة : إنكم تفرطون في علي فهل أنت محدث بحدِيث فيه ؟ فقال حذيفة يا ربيعة وما تسألني عن علي والذي نفسى بيده لو وضع جميع اعمال أصحاب محمد ﷺ في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً الى يوم القيامة ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع أعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة وجميع أصحاب النبي ﷺ يوم عمرو بن عبدود وقد دعا الى المبارزة ؟ فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام فانه برز اليه فقتله الله على يده ، والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمد ﷺ الى يوم القيامة وأنشد الابيات وفيها بعد (اليوم ينعني الفرار حفيظتي) :

أرديت عمراً إذ طفى بمهند صافي الحديد مجرب قضاب

ولما قتل عمر أقبل نحو رسول الله ﷺ ووجهه يتهلل فقال له عمر ابن الخطاب هلا سلبته يا علي درعه فما لاحد درع مثلها ؟ فقال : إني استحييت أن أكشف عن سوءة ابن عمي .

وروى أنه لما قتل عمر أحتز رأسه وألقاه بين يدي رسول الله ﷺ فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام وقال أبو بكر بن عياش : لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام ضربة أعز منها يعني ضربة علي لعمر وبن عبدود ، ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله .

ورأيت في بعض الكتب ولم يحضرنى الكتاب عند جمعي هذا أن النبي ﷺ قال حين بارز علي عمرو بن عبدود : خرج الإسلام كله إلى الشرك كله ، وفي هذه الغزاة نزل قوله تعالى :

(إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم) الآيات إلى آخرها ولم يخلص من العتب إلا علي عليه السلام ، ولما قتل هؤلاء نفر قال النبي ﷺ : الآن نفزؤهم ولا يغزوننا .

وروى أن عبد الله بن مسعود كان يقرأ : (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وكان الله قوياً عزيزاً) وفي قتل عمرو يقول حسان :

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي بجنوب يثرب غارة لم تنظر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضرباً غير ضرب المخسر
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو أو لجسيم أمر منكسر
ولما بلغ شعر حسان بن عامر أجابه فتى منهم فقال يرد عليه نفرة :
كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ولكن بسيف الهاشمين فافخروا

بسیف ابن عبدالله احمد فی الوغا
فلم تقتلوا عمرو بن ود ولا ابنه
علي الذي فی الفخر طال بناؤه
ببدر خرجتم للبراز فردكم
فلما أنتم حمزة وعبيدة
فقالوا نعم أكفاء صدقوا قبلوا
فقال علي جولة هاشمية
فليس لكم غفر علينا بغیرنا
وقالت أخت عمرو وقد نعی اليها أخوها : من ذا الذي اجتروا عليه ؟
قالوا : علي بن أبي طالب ، فقالت : لو لم يعد يومه إلا على يد كفو كريم
لارقات دمعتي عليه إن هرقتها عليه قتل الابطال وبارز الأقران ، وكانت
منيته على يد كريم قومه ما سمعت أغفر من هذا يا بني عامر وأنشدت البيتین
* لو كان قاتل عمرو غیر قاتله * وقد تقدمتا وقالت أيضاً ترى أخاها وتذكره
وعلياً عليه الصلاة والسلام :

أسد ان فی ضيق المكر تصاولا
فتخالسا مهبج النفوس كلاهما
وكلاهما حضر القراع حفيظة
فذهب علي فما ظفرت بمثله
فالتار عندي يا علي لو أنني
ذلت قریش بعد مقتل فارس
فكلاهما كفو كريم باسل
وسط المدار محامل ومقاتل
لم يثنه عن ذلك شغل شاغل
قول سديد ليس فيه تحامل
أدرسته والعقل مني كامل
والذل مهلكها وخزي شامل
ثم قالت : والله لا ثارت قریش باخي ما حنت النيب .

(فصل) : ولما انهزم الأحزاب وولوا عن المسلمين عمل رسول الله

ﷺ على قصد بني قريضة ، وأنفذ أمير المؤمنين ﷺ في ثلاثين من الخزرج وقال له : انظر بني قريظة هل تركوا حصونهم ؟ فلما شارفها سمع منهم الهجر فرجع الى النبي ﷺ فاخبره فقال : دعهم فان الله سيمكن منهم ، ان الذي أمكنك من عمرو لا يخذلك ، فقف حتى يجتمع الناس اليك وابشر بنصر الله فإن الله قد نصرني بالرعب بين يدي مسيرة شهر ، قال علي ﷺ : فاجتمع الناس الى وسرت حتى دنوت من سورهم ، فأشرف علي شخص منهم ونادى قد جاءكم قاتل عمرو ، وقال آخر كذلك ، وتصايحوا بها بينهم وألقى الله الرعب في قلوبهم ، وسمعت راجزاً يرجز :

قتل علي عمرواً صاد علي صقراً
قصم علي ظهراً أبرم علي أمراً
هتك علي سترأ

فقلت : الحمد لله الذي أظهر الاسلام وقع الشرك .

وكان النبي ﷺ قال لي : سر على بركة الله فان الله قد وعدكم أرضهم وديارهم ، فسرت متيقناً بنصر الله عز وجل ، حتى ركزت الراية في أصل الحصن واستقبلوني يسبون رسول الله ﷺ ، فذكرت ان يسمعه رسول الله فأردت أن أرجع اليه فاذا به قد طلع فناداهم : يا اخوة القردة والخنازير انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ، فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ولا سباباً ، فاستحي ﷺ ورجع القهقري قليلاً ثم أمر فضربت خيمة بازاء حصونهم ، وأقام يحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسمة الأموال ، فقال ﷺ : لقد حكمت فيهم يا سعد بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة وأمر بانزال الرجال وكانوا تسعمائة .

فجىء بهم الى المدينة وحبسوا. في داد من دور بنى النجار ، وخرج رسول الله ﷺ الى موضع السوق اليوم ، وحضر معه المسلمون ، وأمر أن يخرجوا وتقدم الى امير المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم في الخندق فاخرجوا ارسالا وفيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد وهما رئيسا القوم فقالوا لكعب وهو يذهب بهم الى رسول الله (ص) : ما تراه يصنع بنا ؟ فقال في كل موطن لا تعقلون أما ترون المداعي لا ينزع أى لا ينتهى من الدعاء والطلب ، ومن ذهب منكم لا يرجع ، هو والله القتل وجىء بحبي مجموعة يدها الى عنقه ، فلما نظر الى رسول الله (ص) قال : اما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولا كن من يخذل الله يخذل ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس انه لا بد من أمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت الى بنى اسرائيل ، ثم اقيم بين يدي أمير المؤمنين وهو يقول : قتلة شريفة بيد شريف ، فقال علي عليه السلام : ان الأخيار يقتلون الاشرار والاشرار يقتلون الأخيار ، فويل لمن قتله الأخيار ، وطوبى لمن قتله الاشرار والكفار ، فقال : صدقت لا تسلبني حلتى قال : هى أهون على من ذلك ، قال سترتني سترك الله ومد عنقه فضر بها علي عليه السلام ولم يسلبه من بينهم .

وسأل أمير المؤمنين عليه السلام الذى جاء به ما كان يقول حيي وهو يقاد الى الموت قال : كان يقول :

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل
 يجاهد حتى بلغ النفس جهدها وحاول يبغي العز كل مغفل
 وكان الظفر بهم والفتح على يدى أمير المؤمنين عليه السلام .

(فصل) : وكان من بلاته عليه السلام فى بنى المصطلق ما هو مشهور بين العلماء وكان الفتح له فى هذه الغزاة واصيب اناس من بنى عبدالمطلب ، وقتل امير المؤمنين رجلين من القوم وهما مالك وابنه ، وأصاب رسول الله (ص)

شيئاً كثيراً فقسمه في المسلمين ، وكان شعار المسلمين في هذه الغزاة « يا منصور أمت ، وسي أمير المؤمنين جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، فجاء بها إلى النبي ﷺ فاصطفاها لنفسه ، فجاء أبوها إلى النبي ﷺ بعد ذلك فقال : يا رسول الله ان ابنتي لا تسبى انها امرأة كريمة ؟ قال : اذهب بخيرها ، قال : لقد أحسنت وأجملت فاخترت الله ورسوله ، فأعتقها رسول الله وجعلها في جملة أزواجه .

(فصل) قال : وتلا هذه الغزاة غزاة الحديبية ، وكان أمير المؤمنين الذي كتب بين يدي النبي ﷺ وبين سهيل بن عمرو حين ضرع إلى الصلح عندما رأى توجه الأمر عليهم ، فقال له النبي ﷺ : أكتب يا علي بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال سهيل : هذا كتاب بيننا وبينك فافتحه بماعرفه واكتب باسمك اللهم فقال ﷺ : ارح ما كتبت فقال أمير المؤمنين : لو لا طاعتك لما محوتها فحاجها ، وكتب باسمك اللهم .

فقال له النبي ﷺ : اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا وبينك إلى هذا لأقررت بالنبوة ارح هذا واكتب اسمك ، فقال علي : والله انه لرسول الله على رغم أنفك ، فقال سهيل : اكتب اسمه يمضي الشرط ، فقال علي : ويك يا سهيل كف عن عنادك فقال ﷺ : احما يا علي ، فقال : إن يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة ، قال : فوضع يدي عليها فحاجها ﷺ وقال لأمير المؤمنين انك ستدعى إلى مثلها فتجيب على مضض وتم الكتاب وكان نظام تدبير هذه الغزاة بيد أمير المؤمنين ﷺ ، وحقن الله دماء المسلمين .

وقد روى الناس له في هذه الغزاة فضيلتين اقتترنا بفضائله العظام ومناقبه الجسام .

عن قائد مولى عبد الله بن سالم قال : لما خرج رسول الله في غزوة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها ماءً فبعث سعد بن مالك بالروايا فغاب غير بعيد وعاد ، وقال : ما أستطيع أن أمضى رعباً من القوم ، فقال : اجلس ثم أنفذ رجلاً آخر وكان حاله كذلك ، فدعا علياً عليه السلام وأرسله فخرج وهم لا يشكون في رجوعه لما شاهدوا من صعوبة الحال ، فخرج بالروايا وورد واستقى وعاد ولها زجل فكبر النبي ﷺ ودعا له بخير .

وفي هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي (ص) فقال له : يا محمد ان أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا ، فغضب رسول الله (ص) حتى تبين الغضب في وجهه ، ثم قال : لتنتمن يا معشر قريش أو ليبعثن الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه بالإيمان ، يضرب رقابكم على الدين ، فقال بعض من حضر : يا رسول الله أبو بكر ؟ قال : لا ، قيل : عمر ؟ قال : لا ، ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادروا إليها ليعرفوا من هو ؟ فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام .

وقد روى جماعة ان علياً قص هذه القصة ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار .

وروى عن أبي جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : انقطع شسع نعل رسول الله ﷺ فدفعها إلى علي يصلحها ثم مشى في نعل واحدة غلوة أو نحوها وأقبل على أصحابه فقال : إن منكم من يقاتل على التأويل كما يقاتل معي على التنزيل فقال أبو بكر : أنا ذاك يا رسول الله ؟ فقال : لا ، فقال عمر : فأنا ؟ فقال : لا ، فامسكوا ونظر بعضهم إلى بعض فقال رسول الله (ص) : ولكنه خاصف النعل ، وأومى إلى علي عليه السلام ، فإنه يقاتل على التأويل إذا تركت سنتي ونبتت ، وحرف كتاب الله وتكلم في الدين من ليس له ذلك ، فيقاتلهم على إحياء دين الله .

قلت : ان كان المفيد (زه) قد ذكر هذا فقد أورد الترمذى في صحيحه ما يقاربه ، وهو عن ربيع بن خراش قال : حدثنا علي بن أبي طالب بالرحبة قال : لما كان يوم الحديبية خرج الينا ناس من المشركين ، فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين ، فقالوا : يا رسول الله خرج اليك ناس من أبنائنا واخواننا وأرقائنا ليس لهم فقه في الدين فقال رسول الله (ص) لتنتهن يا معشر قريش أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين ، قد امتحن الله قلبه على الإيمان قالوا : من هو يا رسول الله ؟ وقال عمر : من هو يا رسول الله ؟ قال : هو خاصف النعل ، وكان أعطى علياً نعله يخصفها ، قال : ثم التفت اليها علي فقال : إن رسول الله (ص) قال : من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار هذا حديث حسن صحيح غريب .

غزوة خيبر

كانت في سنة سبع للهجرة قال ابن طلحة وتلخيص المقصد فيها على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن الأكواع قال : بعث النبي (ص) أبا بكر برأيته وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد ، ثم بعث عمر بن الخطاب كذلك ، فقال رسول الله (ص) : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة : فدعا علياً وهو أرمم ففتل في عينيه ثم قال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك ، فخرج يهرول وأنا خلفه تتبع أثره حتى ركز رأيته في رضم من حجارة تحت الحصن ، فاطلع عليه يهودى من الحصن فقال : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب فقال اليهودى : علوتم حصناً وما أنزل على موسى

أو كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه .

وروى بسنده عن أبي رافع مولى رسول الله (ص) قال : خرجنا مع علي عليه السلام حين بعثه رسول الله (ص) برايته ، فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله ، فقاتلهم فضر به رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن فرمى به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ، ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فلقد رأيتني في نفر سبعة اثناً منهم نجهد على أن نقلب الباب فلم نقلبه وقد ذكره أحمد بن حنبل في مسنده .

قال الشيخ المفيد : ثم تلت الحديدية خيبر ، وكان الفتح فيها لأمير المؤمنين عليه السلام بلا ارتياب ، فظهر من فضله عليه السلام في هذه الغزاة ما أجمع عليه نقل الرواة وتفرد فيها بمناقب لم يشركه فيها أحد من الناس فروى محمد بن يحيى الأزدي عن مسعدة بن اليسع وعبيد الله بن عبد الرحيم ، عن عبد الملك بن هشام ، ومحمد بن اسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا : لما دنا رسول الله ﷺ من خيبر قال للناس : قفوا فوقفوا فرفع يديه الى السماء وقال : « اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، ثم نزل عليه السلام تحت شجرة وأقمنا بقية يومنا ومن غده فلما كان نصف النهار نادى منادى رسول الله ﷺ فاجتمعنا اليه ، فإذا عنده رجل جالس فقال : إن هذا جاءني وأنا نائم فسل سيفي وقال : يا محمد من يمنعك مني اليوم ؟ قلت : الله يمنعني منك ، فشام السيف وهو جالس كما ترون ولا حراك فقلنا : يا رسول الله لعل في عقله شيئاً قال : نعم دعوه ، ثم صرفه ولم يعاقبه وحاصر خيبر بضعاً وعشرين ليلة - وبضع في العدد بكسر الباء وبعض العرب يفتحها وهو ما بين الثلاث الى التسع - وكانت الراية لأمير المؤمنين فعرض له

رمد أعجزه عن الحرب ، وكان المسلمون يناوشون اليهود بين أيدي حصونهم وجنبااتها .

فلما كان ذات يوم فتحوا الباب وكانوا خندقوا على انفسهم ، وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب فدعا رسول الله أبا بكر فقال له : خذ هذه الراية ، فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا ، وعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبونه .

فلما كان من الغد تعرض لها عمر فصار بها غير بعيد ، ثم رجع يحبن أصحابه ويحبنونه ، فقال النبي ﷺ : ليست هذه الراية لمن حملها ، جيئوني بعلي بن أبي طالب ، ف قيل : انه أرمد ، فقال : أرونيه تروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يأخذها بحمها ليس يفرار بخاؤا بعلي يقودونه اليه ، فقال : ما تشتهي يا علي ؟ قال : رمداً ما ابصر معه ، وصداعاً برأسي فقال له : اجلس وضع رأسك على نخذي ، ففعل علي ذلك فدعاه النبي ﷺ ، وتفل في يده فمسحها على عينيه ورأسه فانفتحت عيناه ، وسكن الصداع ، وقال في دعائه له : اللهم قه الحر والبرد وأعطاء الراية ، وكانت بيضاء وقال : امض بها وجبرئيل معك والنصر أمامك والرعب مبثوث في صدور القوم ، واعلم يا علي انهم يجدون في كتابهم ان الذي يدمر عليهم اسمه إلیا ، فاذا لقيتهم فقل أنا علي بن أبي طالب فانهم يخذلون ان شاء الله تعالى .

قال علي ﷺ : فضيت بها حتى أتيت الحصن ، فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد نقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول :

قد علمت خير اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

فقلت :

أنا الذى سمئنى امى حيدرة كليث غابات شديد قسورة

اكيلكم بالسيف كيل السندرة

(قال أبو عمر الزاهدى فى كتاب اليواقيت : سمعت ثعلباً رواة الشعر من الكوفيين والبصريين فلم يزيدوا على عشرة أبيات صحيحة لعلي ، وأجمعوا ان ما زاد على العشر فهو منحول ، وهذه الايات من الصحيحة ، ومنها :
تلكم قريش تمنانى لتقتلنى

وقال : سمعت ثعلباً يقول : اختلف الناس فى قوله « السندرة » فقال ابن الاعرابى : هو مكيال كبير مثل القنقل ، قال ثعلب فعلى هذا أى اقتلكم قتلاً واسعاً كثيراً وقال غيره : هى امرأة كانت تبيع القمح ، وتوفى السكيل ، قال ثعلب : فعلى هذا أى اكيلكم ، كيلاً وافياً ، وقال غيره : هى العجلة يقال : رجل سन्दرى اذا كان مستعجلاً فى اموره جاداً ، قال ثعلب : فعلى هذا أى اقاتلكم بسرعة وعجلة وابادركم قبل الفرار .

فاختلفتا ضربتين فبدرته فمقدت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف فى أضراسه وخر صريعاً .

وورد ان امير المؤمنين عليه السلام لما قال : أنا علي بن أبى طالب قال حبر منهم غلبتهم وما أنزل على موسى ، فخامرهم رعب شديد ورجع من كان مع مرحب واغلاق باب الحصن ، فصار اليه امير المؤمنين عليه السلام وعالجه حتى فتحه واكثر الناس لم يعبروا الخندق فاخذ الباب وجعله جسراً على الخندق حتى عبروا ، وظفروا بالحصن وأخذوا الغنائم ، ولما انصرفوا دحى به يميناه أذرعا ، وكان يغلقه عشرون رجلاً ، وقال حسان بعد أن استأذن النبي فى أن يقول فى ذلك شعراً فاذن له فقال :

وكان علي أرمم العين يبتغي دواءاً فلما لم يحس مداوياً

وقال أبو عمر الزاهد : قال الأنصاري : فضربه علي ضربة فقدته باثنتين
وقال ابن عباس رضي الله عنه : كان لعلي ﷺ ضربتان اذا تطاول قد
واذا تقاصر قط .

وقال الأنصاري : فرأيت ام مرحب تندبه وهو بين يديها قلت : من
قتل مرحباً ؟ قالت : ما كان ليقتله إلا أحد الرجلين ، قلت : فمن هما ؟ قالت :
محمد أو علي قلت : فمن قتله منهما ؟ قالت : علي وأنشدني أبياتاً في آخرها :
لله در ابن أبي طاب ودر شيخيه لقد أنجبا

وروى عن علي ﷺ قال : لما عاجلت باب خيبر جعلته بجناً لي وقاتلت
القوم ، فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به في
خندقهم ، فقال له رجل منهم : لقد حملت منه ثقلاً ؟ فقال : ما كان إلا مثل
جنتي التي في يدي في غير ذلك اليوم ، وقيل ان المسلمين راموا حل ذلك الباب
فلم يقله إلا سبعون رجلاً .

(فصل) : ثم تلا غزاة خيبر مواقف لم تجر مجرى ما تقدمها ،
واكثرها كانت بعوثاً لم يشهدوا رسول الله ﷺ ، ولا كان الاهتمام بها كغيرها
لضعف العدو وغناء المسلمين فاضربنا عن تعدادها ، وكان لأمير المؤمنين ﷺ
في جميعها حظ وافر من قول وعمل .

غزوة الفتح

وهي التي توطد أمر الاسلام بها ، وتمهد الدين بما من الله سبحانه على
نبيه فيها وأنجاز وعده في قوله : « إذا جاء نصر الله والفتح ، الى آخرها ، وقوله :
تعالى : (لتدخلن المسجد الحرام) الآية ، وكانت الاعين اليها ممتدة ، والرقاب
متطاولة ، وكتم النبي ﷺ أمره حين أرادها ، وأخبر به علياً ﷺ ، وكان

شريكة في الرأي ، وأمينه على السر ثم عرف أبا بكر وجماعة من أصحابه بعد ذلك ، وجرى الامر في ذلك على حال ما زال أمير المؤمنين منفرداً بالفضل فيها .

فمن ذلك ان حاطب بن أبى بلتعة وكان من أهل مكة وشهد بدرأ ، كتب الى أهل مكة كتاباً يطلبهم على سر رسول الله ﷺ مسيره اليهم ، فجاء الوحي الى رسول الله ﷺ بما فعل ، وكان أعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة مستمجة وأمرها ان تأخذ على غير الطريق ، فاستدعى رسول الله ﷺ علياً وقال : إن بعض أصحابي قد كاتب أهل مكة يخبرهم بخبرنا ، وقد كنت سألت الله ان يعنى أخبارنا عليهم ، والكتاب مع امرأة سوداء وقد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك وألحقها واتزع الكتاب منها وخلصها وعد الى . وانفذ الزبير معه ففضيا وأدركا المرأة وسبق اليها الزبير وسألها عن الكتاب فأنكرته وحلفت ، فقال الزبير : ما أرى معها كتاباً يا أبا الحسن فارجع بنا الى رسول الله ﷺ نخبره ببراءة ساحتها ، فقال أمير المؤمنين : يخبرني رسول الله ﷺ ان معها كتاباً ويأمرني بأخذه وتقول : لا كتاب معها ، ثم اخترط سيفه وقال : والله لئن لم تخرجي الكتاب لأضربن عنقك ، فقالت : إذا كان كذلك فأعرض عني حتى أخرجه ، فأعرض بوجهه فكشفت وجهها وأخرجته من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين علياً وصار الى رسول الله ﷺ .

فامر أن ينادى بالصلاة جامعة ، فنودي واجتمعوا ، ثم صعد المنبر وأخذ الكتاب فقال : أيها الناس إنى كنت سألت الله عن اسمه أن يخفى أخبارنا عن قريش ، وإن رجلاً كتب الى أهله يخبرهم خبرنا فليقيم صاحب الكتاب ، وإلا فضحه الوحي فلم يقيم أحد فاعاد ثانية فقام حاطب وهو يرعد كالسعة وقال : أنا صاحب الكتاب ، وما أحدثت نفاقاً بعد اسلامي ولا

شكاً بعد يقيني ، فقال له ﷺ : فما الذي حملك على ذلك ؟ فقال ان لي أهلاً بمكة ولا عشيرة لي بها ، وخفت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون الكتاب كفاً لهم عن أهلي ، وبدأ لي عليهم ، ولم يكن لشك مني في الدين ، فقال عمر : يا رسول الله مرني بقتله فقد نافق ، فقال : انه من أهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم ، أخرجوه من المسجد لجعل الناس يدفعونه في ظهره ويخرجونه وهو يلتفت الى رسول الله ليرق له فردة وقال : قد عفوت عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت .

وهذه المنقبة لاحقة بمناقبه ﷺ وفيها من جده في اخراج الكتاب من المرأة وعزيمته في ذلك ، وان النبي ﷺ لم يثق في ذلك إلا به ، وانفذ الزبير معه لانه في عداد بني هاشم من قبل أمه صفية بنت عبدالمطلب ، فأراد أن يتولى سره أهله وكان للزبير شجاعة وفيه إقدام ، ونسبه متصل بنسب أمير المؤمنين ﷺ فعلم انه يساعده على أمره وكان الزبير تابعاً لعلي مع انه خالف الصواب في تنزيهاها من الكتاب ، فتدارك ذلك علي ﷺ وفي ذلك من الفضيلة والمنقبة ما تفرد به ولم يشاركه فيه أحد وقد ذكر هذه القضية بقریب من هذه الألفاظ جماعة غير المفيد .

وكان النبي ﷺ أعطى الراية يوم الفتح سعد بن عباد ، وأمره أن يدخل بها مكة أمامه فأخذها سعد وهو يقول :

اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الحرمه

فقال بعض القوم للنبي ﷺ : أما تسمع ما يقول سعد ؟ والله إنا نخاف أن تكون له اليوم صولة في قریش ، فقال ﷺ : أدرك يا علي سعداً نخذ الراية منه وادخل بها أنت .

قلت : هكذا ذكره أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ،

فاستدرك به ﷺ ما كاد يفوت من صواب التدبير بتهجم سعد واقدامه على أهل مكة ، وعلم ان الانصار لا توافق على عزل سيدها وأخذ الراية منه إلا بمثل علي عليه السلام ، ولان حاله في ذلك كما لو أخذها النبي ﷺ في جلاله قدره ورفع مكانه ، وهذا عزل خير من ولاية ، فان من كان بحيث لا يقوم مقامه ولا يسد مسده إلا علي عليه السلام فله أن يطاول الأفلاك ، ويفاخر الأملاك ، ولو كان في الصحابة من يوافق الانصار على عزل صاحبها به لاختاره لذلك ، وندبه اليه ، ولسكنه أبو الحسن القائم مقام نفسه ، والمشارك له في نوعه وجنسه صلى الله عليهما وآلهما الطاهرين .

وكان عهد رسول الله ﷺ أن لا يقاتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذونه فقتل امير المؤمنين عليه السلام منهم الحويرث بن نفيل بن كعب وكان يؤذى رسول الله (ص) بمكة وبلغه عليه السلام أن أخته أم هاني قد آوت ناساً من بني مخزوم فيهم الحرث بن هشام وقيس بن السائب ، فقصده عليه السلام دارها وهو مقنع بالحديد ، فنادى : أخرجوا من آوئتم ثغرجت اليه أم هاني وهي لا تعرفه ، فقالت : يا عبدالله أنا أم هاني بنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، واخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري ، فقال : أخرجوهم فقالت : والله لأشكونك الى رسول الله ، فرفع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتى التزمته وقالت : فديتك حلقت لأشكونك الى رسول الله ، فقال : اذهبي فبري قسمك فانه بأعلى الوادي ، قالت : فجئت الى النبي (ص) وهو في قبة يغتسل ، وفاطمة تستره فلما سمع رسول الله (ص) كلامي قال : مرحباً بك يا أم هاني وأهلاً ، قلت : بأبي أنت وأمي أشكو اليك ما لقيت من علي اليوم ، فقال رسول الله (ص) : قد اجرت من أجارت ، فقالت فاطمة : إنما جئت يا أم هاني تشكين علياً فانه أخاف أعداء الله وأعداء

رسوله ، فقال النبي (ص) : قد شكر الله سعي علي وأجرت من أجارت أم هاني لمكانها من علي .

ولما دخل (ص) المسجد وجد فيه ثلاثمائة وستين صنماً بعضاً مشدود ببعض بالرصاص . فقال : اعطني يا علي كفاً من الحصا ، فناوله كفاً فرماها به وهو يقول : (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) فلم يبق فيها صنم إلا آخر لوجهه وأخرجت من المسجد وكسرت .

(فصل :) لما أنفذ النبي (ص) خالد بن الوليد الى جذيمة داعياً لهم الى الاسلام ولم ينفذه محارباً ، خالف أمره ونفذ عهده فقتل القوم وهم على الاسلام ، وأخفر ذمتهم وعمل في ذلك على حمية الجاهلية فشان فعاله الاسلام وفقر به عن النبي (ص) من كان يدعوه الى الايمان ، وكاد أن يبطل بفعله نظام التدبير في الدين ، ففزع رسول الله (ص) في تلافي الفارط : واصلاح الفاسد ، ودفع المعرة عن الدين الى امير المؤمنين ، فأنفذه لعطف القوم وسل سخايمهم والرفق بهم وتثبيتهم على الايمان ، وأمره ان يدي القتلى ويرضى أولياءهم فبلغ امير المؤمنين من ذلك مبلغ الرضا وزاد على الواجب فيما تبرع به عليهم من عطية ما كان فضل معه من الأموال ، وقال : قد اعطيتمكم دية ما عرفتم وزدتكم لتكون دية ما لم تعلموا أنتم ولا نحن ليرضى الله عن رسوله صلى الله عليه وآله ، وترضون بفضله عليكم ، وقال النبي (ص) : اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ، فتم بأمر المؤمنين عليه السلام الصلاح ، وانقطعت به مواد الفساد وشكر النبي فعله وهي معدودة من مناقبه .

قلت : هذه القصة من فعل خالد وبراءة النبي (ص) من فعله ، وانفاذ أمير المؤمنين عليه السلام لاستدراك الحال من الامور المشهورة أوردتها نقلة الاخبار من المخالف والمؤالف .

قال أبو جعفر محمد بن جوير الطبري في تاريخه : إن النبي ﷺ بعث
خالداً حين بعث إلى ما حول مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ، فوطأ بني جذيمة
وكانوا في الجاهلية أصابوا عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف ،
والفاكه بن المغيرة ، وكانا أقبلتا تاجر من اليمن فنزلا بهم ثم قتلوهما وأخذوا
أموالهما ، فلما جاء الاسلام وبعث النبي ﷺ خالداً ورأوه حملوا السلاح ، فقال لهم
خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا فقال رجل منهم : ويلسكم انه خالد
والله ما بعد وضع السلاح إلا الاسار وما بعده إلا القتل ولا اضع سلاحى ،
انه يريد أن يسفك دماءنا ان الناس قد أسلموا ووضع الحرب ، وأمن الناس
وما زالوا به حتى وضع سلاحه ، فأمر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على
السيف فقتل من قتل منهم ، فلما انتهى الخبر إلى النبي ﷺ رفع يديه إلى
السماء ثم قال : اللهم انى أبرأ اليك من فعل خالد وما صنع خالد بن الوليد ،
ثم دعا علي بن أبي طالب فقال : يا علي انطلق إلى هؤلاء القوم وانظر في
امورهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج حتى جاءهم ومعه مال قد
بعثه النبي ﷺ ، فرد اليهم الدماء وما أصيب من الأموال ؟ حتى انه ليدى
مبلغه الكلب حتى اذا لم يبق لهم شيء من دم أو مال إلا اذاه ، بقيت معه بقية
من المال ، فقال لهم : هل بقي لىكم شيء من دم أو مال ؟ قالوا : لا قال فانى
اعطيكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله ﷺ بما لا نعلم ولا تعلمون ، ففعل
ورجع إلى رسول الله ﷺ فاخبره ، فقال : أصبت وأحسن ، ثم قام
رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى انه ليرى بياض ماتحت
منكبيه وهو يقول : اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات.
ثم كانت غزوة حنين فاستظهر فيها رسول الله ﷺ بكثرة الجمع فخرج
ومعه عشرة آلاف من المسلمين ، فظن أكثرهم ان لن يغلبوا لما شاهدوا من

كثرة جمعهم وعددهم وعدتهم ، وأعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال : ان تغلب اليوم من قلة ، فكان الأمر بخلاف ما ظنوه وعانهم أبو بكر ، فلما اتقوا لم يلبثوا وانهمزوا بأجمعهم ، ولم يبق مع النبي ﷺ إلا تسعة من بني هاشم ، وعاشرهم أيمن بن أم أيمن ، وقتل رحمه الله وثبت التسعة الهاشميون ورجعوا بعد ذلك وتلاحقوا ، وكانت الكرة لهم على المشركين ، فأنزل الله في إعجاب أبي بكر بالكثرة :

(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) يريد علياً عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم ، أمير المؤمنين وثمانية : العباس ابن عبد المطلب عن يمين رسول الله ، والفضل بن العباس عن يساره ، وأبوسفين بن الحارث ممسك بسرجه عند نفر بغلته ، وأمير المؤمنين بالسيف بين يديه ونوفل بن حرث وربيعه بن الحرث ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب حوله وفي ذلك يقول مالك بن عبادة الغافقي :

لم يواس النبي غير بني هاشم عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون بالناس أين
ثم قاموا مع النبي على الموت فأبوا زيناً لنا غير شين
ونوى أيمن الأمين من القوم شهيداً فاعتاض قره عين

وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وقولى إذا ما الفضل شد بسيفه على القوم أخرى يا بني ليرجعوا
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله في الله لا يتوجع
يعنى به أيمن بن أم أيمن ، ولما رأى رسول الله ﷺ هزيمة القوم قال

للعباس وكان رجلاً جمهورياً صديماً : نادى فى الناس وذكرهم العهد ، فنادى العباس : يا أهل بيعة الشجرة ، يا أصحاب سورة البقرة ، إلى أين تفرون ؟ اذكروا العهد الذى عاهدكم عليه رسول الله ﷺ والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين ، وكانت ليلة ظلماء ورسول الله ﷺ فى الوادى والمشركون قد خرجوا عليه من جنبات الوادى وشعابه ومضايقه بسببهم وعمدهم ، فنظر إلى الناس ببعض وجهه فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ثم نادى : أين ما عاهدتم الله عليه ؟ فاسمع أولهم وآخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض وانحدروا إلى حيث كانوا من الوادى ، حتى لحقوا بالعدو فواقعوه ، وجاء رجل من هوازن على جمل ومعه راية سوداء فى رأس رمح طويل أمام القوم إذا أدرك ظهراً من المسلمين أكب عليهم ، وإذا فاتته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه وهو يرتجز :

أنا أبو جروول لا براح حتى نبيع القوم أو نباح

فصمد له أمير المؤمنين فضرب عجزه بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره .

- يقال : قطره أى ألقاه على لإحدى قطريه أى جانبيه - .

ثم قال :

قد علم القوم لدى الصباح أنى فى الهيجاء ذو نضاح

فكانت هزيمة المشركين بقتل أبى جروول لعنه الله ، ثم التأم المسلمون

وصفوا للعدو فقال رسول الله ﷺ : اللهم انك أذقت أول قریش نكالا

فأذق آخرهم وبالا وتجالدوا فقام النبي ﷺ فى ركائبه فقال : الآن

حمى الوطيس .

- الوطيس : التنور واستعير للحرب إذا اشتدت ، ويقال انها لم تسمع

إلا منه ﷺ - .

وقال :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
فما كان أسرع من أن ولي القوم أديارهم وجرى بالأسرى مكثفين ، ولما
قتل أمير المؤمنين أبا جروول ووضع المسلمون سيوفهم فيهم قتل أمير المؤمنين
عليه السلام منهم أربعين رجلا ، ثم كانت الهزيمة والأسر حينئذ ، وكان أبو بكر
الذي أعانهم وعلي عليه السلام الذي أعانهم ، وكان أبو سفيان صخر بن حرب في جملة
من انهمز من المسلمين .

فروى عن معاوية قال : لقيت أبي منهزماً مع بني أبيه من أهل مكة ،
فصحت به يا ابن حرب والله ما صبرت من ابن عمك ولا قاتلت عن دينك
ولا كفتت هؤلاء الأعراب عن حريمك ، فقال : من أنت ؟ فقلت : معاوية ،
قال : ابن هند ؟ قلت : نعم ، فقال : بأبي وأمي ثم وقف واجتمع معه ناس من
أهل مكة ، وانضممت إليهم وحملنا على القوم ، فضمضناهم وما زال المسلمون
يقتلون ويأسرون حتى تعالى النهار .

وفي هذه الغزاة قسم النبي ﷺ الغنائم وأجزل القسم للثوافة فلو بهم
كأبي سفيان ومعاوية ابنه ، وعكرمة بن أبي جهل ورجال منهم ، وأعطى
الأنصار شيئاً يسيراً فغضب ناس من الأنصار وبلغه عنهم مقال فأسخطه
فجمعهم وقال : اجلسوا ولا يجلس معكم أحد غيركم ، فجاء النبي ﷺ ومعه
أمير المؤمنين فجلس وسطهم فقال : إني سائلكم فأجيبوني ألم تكونوا ضالين
فهداكم الله بي ؟ قالوا : بلى فله المنة ولرسوله قال : ألم تكونوا على شفا حفرة
من النار فأنقذكم الله بي ، قالوا : بلى فله المنة ولرسوله ، قال : ألم تكونوا قليلاً
فكثركم الله بي ؟ قالوا : بلى فله المنة ولرسوله ، قال : ألم تكونوا أعداءً فألف
الله بين قلوبكم بي ، قالوا : بلى فله المنة ولرسوله ثم سكث ﷺ هنيهة وقال :

ألا تجيبون بما عندكم؟ قالوا : بئس نحيبك فداك آباؤنا وأمهاتنا ؟ قد أجبنا بأن لك المن والفضل والطول علينا ، قال : أما لو شئتم لقلتم وأنت جئتنا طريداً فأديناك وخائفاً فأمنناك ، ومكذباً فصدقناك ، فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم فقبلوا يديه ورجليه وقالوا : رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه ، وهذه أموالنا بين يديك فان شئت فاقسمها على قومك وإنما قال من قال منا على غير وغر صدر وغل في قلب ، ولكنهم ظنوا سخطاً عليهم وتقصيراً بهم وقد استغفروا من ذنوبهم ، فاستغفر لهم يا رسول الله ، فقال ﷺ : اللهم اغفر الأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ، يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالثناء والنعم وترجعون أنتم وفي سهمكم رسول الله قالوا : بلى رضينا ، قال ﷺ : الأنصار كرشي وعيتي لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلك شعب الأنصار - الكرشي معرفة يقال لها : كرشي وكرشي ، والعيبة : ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب ، وكأن المعنى هم موضع سرى أودع عندهم منه وما أريد حفظه والانتفاع به وكتمانه ، كما يودع الكرشي والعيبة ما يترك فيها للانتفاع والحفظ ، وهذا أنسب من كون الكرشي يراد بها الجماعة من الناس كما قال الجوهرى ، فانه قال : الكرشي الجماعة من الناس ومنه الحديث : الأنصار كرشي وعيتي ، فيخلو الكلام من المناسبة والمدح على قوله - وكان النبي ﷺ أعطى العباس بن مرداس أربعة من الإبل يومئذ فسخطها وقال يومئذ :

أتجعل نبي ونهب العبيد بين عيضة والأفرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان شينى فى مجمع
وما كنت دون امرئ منهم ومن يوضع اليوم لا يرفع
فبلغ النبي ﷺ ذلك فأحضره وقال : أنت القائل : أتجعل نبي ونهب

العبيد * بين الأقرع وعيينة * فقال له أبو بكر : بأبي أنت وأمي لست بشاعر قال : وكيف قال ؟ قال : بين عيينة والأقرع ، فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين علي عليه السلام : قم يا علي اليه فاقطع لسانه قال : فقال العباس : فوالله لهذه الكلمة كانت أشد عليّ من يوم خشم حين أتونا في ديارنا ، فانطلق بي وإني لأود أن أخلص منه فقلت : أنقطع لساني ؟ قال : إني بمض فيك قول رسول الله ﷺ فما زال حتى أدخلني الخطاير وقال : خذ ما بين أربع إلى مائة فقلت : بأبي أنت وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين ، فان شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة قال : قلت : أشر علي ، قال : إني أمرك أن تأخذ ما أعطاك وترضى ، قلت : فاني أفعل ، ولما قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين جاء رجل طوال آدم أحنى - الأدمة السمرة ورجل أحنى الظهر وامرأة حياء وحناء في ظهرها أحد يداب ، والطوال بالضم الطويل ، فاذا فرط قيل طوأل شدد - بين عيينة أثر السجود فسلم ولم يخص رسول الله ﷺ ثم قال : قد رأيتك وما صنعت في هذه الغنائم ؟ فقال : وكيف رأيت ؟ قال : لم أرك عدلت فغضب رسول الله وقال : ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون ؟ فقال المسلمون : ألا نقتله ؟ فقال : دعوه فانه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، يقتلهم الله على يدي أحب الخلق اليه من بعدى ، فقتله أمير المؤمنين فيمن قتل من الخوارج يوم النهروان .

فانظر إلى مفاخر أمير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه ، وجل بفكره في بدايع فضله وعجائبه ، واحكم فيها برأى صحيح الرأى صايبه ، واعجب من ثباته حين فر الشجاع على أعقابيه ، ولم ينظر في الأمر وعواقبه ، واعلم أنه أحق بالصحة حين لم ير مقارقة صاحبه وتيقن أنه إذا حم الحمام لم ينتفع المرء بغير

أهله وأقاربه ، فإذا صح ذلك عندك بدلائله وبياناته ، وعرفته بشواهد
وعلاماته ، فاقطع أن ثبات من ثبت من نتائج ثباته ، وانهم كانوا أتباعاً له في
حروبه ومقاماته ، وإن رجوع من رجوع من هزيمته ، فأنما كان عندما بان لهم
من النصر وإماراته وقتله ذلك الطاغية في أربعين من حماته ، حتى أذن الله
بتفرقة ذلك الجمع وشتاته ، واقتسم المسلمون ما أفاءه الله عليهم من غنائم ذلك
الجيش اللهم ، وإصلاحه أمر العباس حين فهم عن رسول الله ﷺ الخوى الكلام
ورده بلطف توصله إلى الرضا بقسم النبي ﷺ ، فصيح له باتباع رأيه الثبات
على الإسلام ، ثم كلام ذلك الشقي الذي اعترض على قسمة النبي ونطق الشيطان
على لسانه ، فسام نفسه في المرعى الويل الويل ، وحكم الرسول ﷺ أنه
من جرز سيف الوصي ، ونبه بذلك على فضله ، وأنه على الصراط السوي ،
وأنه على الحق والحق معه اخباراً من الله العلي .

وسار رسول الله ﷺ إلى الطائيف فحاصرها وأنفذ أمير المؤمنين في
خيل ، وأمره أن يطأ ما وجد ويكسر كل صنم وجدده ، فسار ولقيته خيل
من خشمهم في جمع كثير ، وبرز إليه رجل منهم اسمه شهاب في وقت الصبح ،
فقال ﷺ :

إن علي كل رئيس حقاً أن يروى الصعدة أو تندقا
وضربه فقتله وهزم جمعه وكسر الأصنام ، وعاد إلى رسول الله ﷺ
وهو على الطائيف فخلاً به وناجاء طويلاً ، قال جابر : فقال عمر بن الخطاب :
أتناجيه وتخلو به دوننا ؟ فقال : يا عمر ما أنا أنتجيتيه وليكن الله انتجاءه ،
وخرج من حصن الطائيف نافع بن غيلان في خيل من ثقيف ، فلقية
أمير المؤمنين ببطن وج فقتله وانهزم المشركون ودخلهم الرعب فقتل منهم
جماعة وأسلبوا وكان حصار الطائيف بضعة عشر يوماً .

ثم كانت غزوة تبوك

فأمر الله رسوله بالخروج اليها بنفسه وان يستنفر الناس للخروج اليها وأخبره أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ، ولا يمتحن أصحابه بالخروج معه ، واختبارهم ليميزوا بذلك وكان الحر قوياً وقد أينعت ثمارهم فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل ، وحرصاً على المعيشة وإصلاحها ، وخوفاً من القبط وبعد المسافة ولقاء العدو ونهض بعضهم على استئصال النهموض ، وتخلف آخرون ، واستخلف علي بن أبي طالب في أهله وولده وأزواجه ومهاجريه ، وقال : يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك لأنه خاف عليها في غيبته من عساه يطمع فيها من مفسدى العرب ، فاستظهر لها باستخلافه فيها ، وان المنافقين لما علموا باستخلافه علياً حسدوه وعظم عليهم مقامه بعد رسول الله ، وعلموا أنه لم يغب إذا حضرها ، وأنه لا مطمع للعدو فيها بوجوده ، وغبطوه على الرفاهية والدعة ، وتكلف من خرج منهم المشاق ، فأرجفوا أنه لم يخلفه إكراً له ولا لإجلالاً ، وإنما خلفه استئصالاً لمكانه ورغبة في بعده ، فبهتوه بهذا الإرجاف كما قيل عن النبي ﷺ أنه ساحر وأنه شاعر وإنما يعلمه بشر ، وهم يعلمون أنهم يكذبون عليه ، وأنه على خلاف ما يقولون ، فانه كان أحب الناس اليه وأقربهم من قلبه .

فلما سمع ﷺ أراد إظهار كذبهم وفضيحتهم ، فلحق بالنبي ﷺ وقال : يا رسول الله إن المنافقين زعموا أنك إنما خلفتني استئصالاً ومقتلاً ، فقال : ارجع يا أخي إلى مكانك فان المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ، فأنتم خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي ، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون

من موسى إلا أنه لا نبي بعدى ، فأظهر من استخلافه وأبان من منزلته منه ما استوجب به كلما كان وجب لهارون عليه السلام ، واستثنى النبوة ليهتدق له ما عداها من الأحكام التي كانت لهارون في قوله تعالى : (أخلفني في قومي) وفي قوله تعالى : (واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخى أشد به أزرى وأشركه في أمري فأجاب الله مسأله بقوله تعالى : (قد أوتيت سؤالك يا موسى) فوجب لعلي عليه السلام من النبي (ص) كلما وجب لهارون من موسى عليهما الصلاة والسلام إلا النبوة التي استثناهما .

وهذه فضيلة ما شاركه فيها أحد من البشر ، ومنقبة فات بها من بقي ومن غير ، وسيرة طرزت عيون التواريخ والسير ، ومكارم نبه لها علي فاستغنى عن عمر ، ولو علم الله تعالى أن نبيه (ص) يحتاج في هذه الغزاة إلى حرب لم يأذن في تخلفه ، ولا رضى بلبثه عنها وتوقفه ، ولكنه وعد بأن الجبهة التي يقصدها لا يقتدر في نيلها إلى مصالوة ولا يحتاج في تملكها إلى منازلة فاستخلف علياً على حراسة دار هجرته ، وحفظ ما يخاف عليه من كيد العدو ومعرفته .

ولما عاد رسول الله (ص) قدم عمرو بن معدى كرب الزبيدي فقال له رسول الله : أسلم يا عمرو يؤمنك الله يوم الفزع الأكبر ، فقال : ما الفزع الأكبر ؟ فأنى لا أفزع فقال : يا عمرو انه ليس كما تظن إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر ولا حي إلا مات إلا ما شاء الله . ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ، ويصفون جميعاً وتنشق السماء ، وتهد الأرض ، وتخرب الجبال ، وتزفر النيران وترى النار بمثل الجبال شراً ، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه ذكر ذنبه ، وشغل بنفسه إلا من شاء الله ، فأين أنت يا عمرو من هذا ؟ قال : إني أسمع أمراً عظيماً وأسلم وآمن بالله

ورسوله ، وآمن معه ناس من قومه ورجعوا إلى قومهم .
ثم إن عمراً نظر إلى ابن أبي عنثمة الخثعمي فأخذ برقبته وجاء به إلى
النبي ﷺ فقال : أعدني على هذا الفاجر الذي قتل أبي ، فقال النبي ﷺ : أهدر
الأسلام ما كان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتداً وأغار على قوم من الحرث بن
كعب ومضى إلى قومه فاستدعى رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علياً وامره على
المهاجرين وانفذه إلى بني زبيد ، وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب
وأمره بقصد الجعفي ، فإذا التقيا فالأمير أمير المؤمنين فاستعمل أمير المؤمنين
على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص ، واستعمل خالد بن الوليد على مقدمته
أبا موسى الأشعري ، فلما سمعت جعفي أفرقت فرقتين ذهبت إحداها إلى اليمن
ومالت الأخرى إلى بني زبيد ، فسمع أمير المؤمنين فمكاتب خالد أن قف
حيث أدركك رسول ، فلم يقف فمكاتب إلى خالد بن سعيد يأمره بأن تعرض
له حتى تحبسه ، فاعترض له وحبسه ، فأدركه أمير المؤمنين وعنفه على خلافه
وسار حتى لقي بني زبيد ، فلما رأوه قالوا عمرو : وكيف أنت يا أبا ثور إذا
لقيك هذا الغلام القرشي ؟ فأخذ منك الاتاوة فقال : سيعلم إذا لقيني ، وخرج
عمرو فقال : من يبارز ؟ فنهض إليه أمير المؤمنين علياً فقام خالد بن سعيد ،
فقال له : دعني يا أبا الحسن بابي أنت وامى إبارزه فقال علياً : ان كنت ترى لي
عليك طاعة فقف مكانك فوقف ثم برز إليه أمير المؤمنين فصاح به صيحة
فانهزم عمرو وقتل أخاه وابن أخيه ، وأخذت امرأته وسبي منهم نسوان
وانصرف أمير المؤمنين علياً وخلف خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ويؤمن
من عاد منهم إليه مسلماً فرجع عمرو بن معد يكرب واستأذن على خالد بن سعيد
فأذن له فعاد إلى الإسلام وكله في أمراته وولده فوهبهم له ، وكان علياً اصطفى
من السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي ﷺ وقال له :
تقدم الجيش وأعلمه بما فعل على من اصطفائه الجارية من الخنس لنفسه وقع

فيه فسار بريدة الى باب رسول الله فلقبه بعض الجماعة وسأله عن حالهم ، فآخبره وقال : إنما جئت لاعرف النبي ﷺ ما فعل علي من اصطفااته الجارية فقال : اذهب لما جئت فيه فانه سيفغضب لابلته مما صنع علي فدخل بريدة ومعه كتاب خالد فيما أرسله فيه فجعل يقرأه ووجه رسول الله يتغير ، فقال بريدة : يا رسول الله ان رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيهم ، فقال له رسول الله ﷺ : ويحك يا بريدة أحدثت نفاقاً إن علي بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحل لي ، إن علي بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من اخلف بعدى لكافة امتي ، يا بريدة احذر ان تبغض علياً فيبغضك الله ، قال بريدة : فتمنيت ان الأرض انشقت لي فسخت فيها وقلت أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله ، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض علياً أبداً ولا أقول فيه إلا خيراً فاستغفر له رسول الله ﷺ .

وفي هذه الغزاة من الفضل لأمير المؤمنين والفتح على يده واطهار النبي ﷺ منزله ، وأنه يحل له من الفيء ما يحل له واختصاصه بذلك دون غيره . وما ظهر من حب النبي له ، وتحذيره من بغضه وتعريف فضله من لم يكن يعرفه ، وحث بريدة على حبه وقوله : هو خير الناس لك ولقومك ، وخير من اخلف بعدى لكافة امتي ، تعريض - لا والله - بل تصريح بخلافته وامامته ، واشعار بمجده منه ومكانته ، وأنه أحقهم بمقامه من بعده وأخصهم به في نفسه ، وآثرهم عنده ما لا يشاركه فيه أحد ، ولا يقاربه ولا يدانيه ، ومن أين يدرك شأوه ﷺ من يتغيبه ، وقد اجتمع له من خلال الشرف ما اجتمع فيه صلى الله عليه وعلى نبيه وآله وذويه .

(فصل) : ثم كانت غزاة السلسلة ، جاء اعرابي الى النبي ﷺ وقال : ان قوماً من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل يريدون أن يبيتوك بالمدينة

فأمر بالصلاة جامعة فاجتمعوا وعرفهم وقال : من لهم ؟ فانتدب جماعة من أهل الصفة عدتهم ثمانون منهم ومن غيرهم ، فاستدعى أبا بكر وقال له : خذ اللواء وامض الى بنى سليم ، فانهم قريب من الحرة ففضى ومعه القوم حتى قارب أرضهم وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم بالوادي والمنحدر اليهم صعب ، فلما صار أبو بكر الى الوادي وأراد الانحدار خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من المسلمين جمعاً ، فلما رجعوا الى النبي ﷺ عقد لعمر لواء وسيره اليهم فكنسوا له تحت الحجارة والشجر ، فلما ذهب ليهبط خرجوا اليه فهزموه فساء ذلك رسول الله ﷺ فقال عمرو بن العاص : ابعثنى اليهم يا رسول الله فان الحرب خدعة ، وأعلى أخذهم فأنفذهم مع جماعة ووصاه فلما صار الى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة .

ومكث رسول الله ﷺ أياماً يدعو عليهم ثم دعا أمير المؤمنين فمعد له ثم قال : أرسلته كراراً غير فرار ، ورفع يديه الى السماء وقال : اللهم ان كنت تعلم انى رسولك فاحفظنى فيه وافعل به وافعل ، فدعا له ما شاء وخرج علي ﷺ وخرج رسول الله ﷺ يشيعه وبلغ معه مسجد الأحزاب فشيعه ودعا له وأنفذ معه أبا بكر وعمر وعمرو بن العاص فسار بهم نحو العراق متكباً عن الطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه ، ثم أخذ بهم على طريق غامضة واستقبل الوادي من فيه ، وكان يسير الليل ويكن النهار ، فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يخفوا حسهم وأوقفهم مكاناً وأقام أمامهم ناحية منهم ، ورأى عمرو بن العاص صنيعة فلم يشك ان الفتج يكون له فأراد افساد الحال وخوف أبا بكر وعمر من وحوش الوادي وذئابه ، وأن المصلحة أن تعلقوا الوادي ، فكلسوا علياً ﷺ في ذلك فلم يجبهما فقال عمر : لا نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلو الوادي فقال المسلمون : ان النبي ﷺ أمرنا ان

لا نخالف علياً فكيف نخالفه ونسمع قولك ؟ فما زالوا حتى أحس علي الفجر فكبس القوم وهم غافلون فامكنه الله منهم ، ونزلت (والعاديات ضبحاً فالموريات قدحاً) الى آخرها .

فبشر رسول الله ﷺ أصحابه بالفتح ، وأمرهم باستقبال علي فاستقبلوه والنبي ﷺ يقدمهم ، فقاموا صفين فلما بصر بالنبي ﷺ ترجل عن فرسه ، فقال له : اركب فان الله ورسوله عنك راضيان ، فبكى أمير المؤمنين فرحاً فقال له النبي ﷺ : يا علي لولا اني أشفق أن تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم ، لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملاء من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك .

(فصل) : ولما انتشر أمر الاسلام بعد الفتح وما ولاه من الغزوات وفدت الوفود على رسول الله ﷺ وكان ممن وفد عليه أبو حارثة اسقف نجران في ثلاثين رجلا من النصارى منهم العاقب والسيد وعبد المسيح ، فقدموا المدينة فصارت اليهم اليهود فتساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم : لستم على شيء وقالت اليهود لهم لستم على شيء وفي ذلك أنزل الله (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) الى آخرها ، فلما صلى النبي العصر جاءوا اليه يقدمهم الاسقف ، فقال : يا محمد ما تقول في السيد المسيح ؟ فقال ﷺ : عبد الله اصطفاه وانتجبه ، فقال الاسقف : أتعرف له أباً ولده ؟ فقال ﷺ : لم يكن عن نسكاح فيكون له والد فقال : كيف تقول انه عبد مخلوق وأنت لا ترى عبداً بغير أب ؟ فانزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران الى قوله :

(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جئتكم من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل

فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

فتلاها على النصارى ودعاهم الى المباهلة وقال : ان الله اخبرني ان العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة ، وبين الله الحق من الباطل ، فاجتمع الاسقف وأصحابه وتشاوروا واتفق رأيهم على استنظاره الى صبيحة غد فلما رجعوا الى رحالهم قال الاسقف انظروا محمداً فان غدا بأهله وولده فاحذروا مباہلته ، وان غدا بأصحابه فباہلوه فانه على غير شيء ، فلما كان الغد جاء النبي ﷺ آخذاً بيد علي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام بمشيان بين يديه ، وفاطمة تمشي خلفه ، فسأل الاسقف عنهم ؟ فقالوا : هذا علي ابن عمه وهو صهره وأبو ولده وأحب الخلق اليه ، وهذان الطفلان ابنا بنته من علي وهما أحب الخلق اليه ، وهذه الجارية فاطمة ابنته وهي أعز الناس عنده وأقربهم الى قلبه ، فنظر الاسقف الى العاقب والسيد وعبدالمسيح وقال لهم : انظروا قد جاء بخاصته من ولده وأهله ليباهل بهم واثقاً بحقه والله ما جاء بهم وهو يتخوف الحجة عليه فاحذروا مباہلته ، والله لولا مكانة قمصر لأسلت له ولكن صالحوه على ما يتفق بينكم ، وارجعوا الى بلادكم وارتأوا لانفسكم فقالوا : رأينا رأيك تبع فقال الاسقف : يا أبا القاسم إنا لا نباہلك ولسكننا نصلحك ، فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم على ألني حلة قيمة كل حلة أربعون درهما جياداً ، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك وكتب لهم به كتاباً .

ففي هذه القضية بيان لفضل علي عليه السلام ، وظهور معجز النبي (ص) فان النصارى علموا انهم متى باہلوه حل بهم العذاب ، فقبلوا الصلح ، ودخلوا تحت الهدنة ، وان الله تعالى أبان ان علياً هو نفس رسول الله ، كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل ، ومساواته للنبي (ص) في السكال والعصمة من الآثام ، وان الله جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنهما حجة لنبية (ص) ، وبرهاناً

على دينه ، ونص على الحكم بان الحسن والحسين ابناؤه ، وان فاطمة عليها السلام نساؤه والمتوجه اليهن الذكر والخطاب في الدعاء الى المباهلة ، والاحتجاج ، وهذا فضل لم يشاركهم فيه أحد من الامة وأقاربهم .
ونقلت من كتاب الكشف للزحشرى في تفسير هذه الآية ما صورته
يقال بهلة الله على الكاذب منا ومنكم ، والبهلة - بالضم والفتح - : اللعنة ، وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته ، من قولك أبهله ، اذا أهمله ، وناقة باهل لا صرار عليها .

قلت : الصرار خيط يشد على خلفها لئلا يرضعها ولدها .

قال : وأصل الابتهاال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعاناً وروى انه لما دعاهم الى المباهلة قالوا : حتى نرجع وننظر ، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : يا عبيد المسيح ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً نبى مرسل ، ولقد جاءكم بالفضل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ، ولانبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتهلكن ، فان أبيتم إلا الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم ، فأتوا رسول الله (ص) وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعبي خلفها ، وهو يقول : اذا انا دعوت فأموتوا ، فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى انى لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لا زاله بها فلا تباهلوا فتهللكوا ، ولا يبق على وجه الأرض نصراى الى يوم القيامة ، فقالوا : يا أبا القاسم رأينا ان لا نباهلك وأن نفرک على دينك ، ونثبت على ديننا ، قال (ص) : فاذا أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، فأبوا قال : فانى انا جزكم فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا

تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدى اليك كل عام ألفى حلة ، ألفاً فى صفر ،
والألفى فى رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك وقال :
والذى نفسى بيده ان الهلاك (العذاب خ ل) قد تدلى على أهل نجران ولو
لاعنوا المسخوخة وخنزير ، ولاضطرم الوادى عليهم ناراً ، ولا ستأصل
الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على النصارى
كلهم حتى يهلكوا .

وعن عائشة ان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط مرجل من شعر
أسود ، فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ثم علي ثم قال :
(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .
فان قلت : ما كان دعاؤه الى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه
وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء .

قلت : ذلك أكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه ، حيث
استجراه على تعرض أعزته وأفلاذكبه ، وأحب الناس اليه لذلك ، لم يقتصر
على تعرض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع أحبته
وأعزته هلاك الاستيصال الى أن تمت المباهلة ، وخص الابناء والنساء لأنهم
أعز الأهل ، وألصقهم بالقلوب ، وربما فداهم الرجل بنفسه ، وحارب دونهم
حتى يقتل ، ثم من ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الضعاف فى الحروب لتنتقم
من الحرب ، يسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق ، وقدمهم فى الذكر
على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم ، وليؤذن بأنهم مقدمون
على الأنفس ، مفدون بها وفيه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب
الكساء (ع) ، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي (ص) ، لانه لم يرو
أحد من موافق ولا مخالف انهم أجابوا الى ذلك (انتهى كلام الزمخشري) .

(فصل) : وتلا وفد نجران انفاذ النبي (ص) علياً عليه السلام الى اليمن ليخمس زكواتها ويقبض ما تقرر على أهل نجران ، فتوجه وقام بما توجه له مسارعاً الى طاعة رسول الله ﷺ ثم أراد رسول الله ﷺ الحج فأذن في الناس به وبلغت دعوته اليه أقصى بلاد الإسلام ، فتجهز الناس للخروج ، وكان أمير المؤمنين بالتوجه الى الحج من اليمن ، ولم يذكر له نوع الحج الذي عزم عليه ، وخرج ﷺ قارناً للحج بسياق الهدى ، وأحرم من ذى الحليفة وأحرم الناس معه ، ولبي من عند الميل الذي بالبيداء ، فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية ، فلما قارب النبي ﷺ مكة من جهة المدينة قاربها علي عليه السلام من جهة اليمن بمسكره ، وتقدمهم للقاء رسول الله ﷺ فأدركه وقد أشرف على مكة ، فسلم عليه وخبره بما صنع ، وقبض ما قبض ، فسر به وابتهج بلقائه ، فقال : بما أهملت يا علي ؟ فقال : يا رسول الله انك لم تكسب اليّ باهلا لك ، ولا عرفتة فعددت نيتي بنيتك ، وقلت : اللهم اهلا لا كاهلال نبيك وسقت أربعاً وثلاثين بدنة ، فقال : الله اكبر قد سقت انا ستاً وستين وأنت شريكى فى حجبى ومناسكى وهدي ، فاقم على احرامك وعد الى جيشك وعجل بهم الى حتى نجتمع بمكة ، فعاد فلقى أصحابه عن قرب وقد لبسوا الحلل التى معهم ، فانكر على الذى استخلفه فاستمادها ووضعها فى الاعدال فاطعنوا ذلك عليه وكثرت شكايتهم منه حين دخلوا مكة فامر رسول الله مناديه فنادى : ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبى طالب فانه خشن فى ذات الله غير مداهن فى دينه ، فكفوا عن ذكره وعرفوا مكانه منه وسخطه على من رام الغمزة فيه .

وخرج مع النبي (ص) جماعة بغير سياق هدى ، فأنزل الله (وأتوا الحج والعمرة لله) فقال رسول الله (ص) : دخلت العمرة فى الحج - وشبك احدى أصابع يديه بالآخرى - الى يوم القيامة ، ثم قال : لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ، ثم أمر فنودى من لم يسق هدياً فليحل وليجعلها عمرة ، ومن ساق هدياً فليقيم على إحرامه ، فأطاع بعض وخالف بعض وجرت بينهم خطوب ، وقال بعضهم : رسول الله اشعث أغبر ولبس الثياب وتقرب النساء وندهن ؟ وقال بعضهم : أما تستحون أن تخرجوا ورؤوسكم تقطر من الغسل ورسول الله على إحرامه ؟ فأنكر علي من خالف وقال : لو لا أنى سقت الهدى لأحللت وجعلتها عمرة فمن لم يسق فليحل ، فرجع قوم وأقام آخرون فقال لبعض من أقام : هلا أحللت ولم تسق هدياً ؟ فقال : والله لا أحللت وأنت محرم ، فقال له : انك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك أقام على إنكار متعة الحج وصرح بتحريمها ونهى عنها .

قلت : لو نقب أحد مسند أحمد بن حنبل لوجد فيه أحاديث كثيرة تقتضى الأمر بها ، والحث عليها ، والإشارة بذكرها ولعلمها يزيد على خمسين موضعاً أو أكثر .

ولما قضى رسول الله (ص) نسكه شرك علياً في هديه وقفل الى المدينة معه فأنتهى الى غدير خم ، فنزل حين لا موضع نزول لعدم الماء والمرعى ، ونزل المسلمون معه ، وكان سبب نزوله انه أمر بنصب أمير المؤمنين خليفة في الأمة من بعده ، وتقدم الوحي اليه في ذلك من غير توقيت ، فأخبره الى وقت يأمن فيه الاختلاف وعلم أنه ان تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس الى بلادهم وأما كتبهم وبوادهم ، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص وتأكيده بالحجة فأنزل الله تعالى :

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) يعنى في استخلاف علي والنص عليه بالإمامة (وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) . فأكده الفرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر وضمن له العصمة

ومنع الناس منه ، فنزل كما وصفنا وكان يوماً قاتلاً شديداً الحر وساق ما قدمنا ذكره من قوله : انى تارك فيكم الثقلين الى آخره ونعى اليهم نفسه ، وقال : قد حان منى خفوق من بين أظهركم ونادى بأعلى صوته : أأست أولى بكم من أنفسكم ؟ فقالوا : اللهم بلى ، فقال على النسق ، وقد أخذ بضبعي علي عليه السلام فرفعهما حتى رؤى بياض أبطيئهما : من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، ثم نزل وصلى الظهر وأمر علياً أن يجلس في خيمة بازائه ، وأمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيمنوه بالمقام ، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، ففعلوا ذلك وأمر أزواجه ونساء المسلمين به ففعلته ، وأظهر عمر بذلك سروراً كاملاً وقال فيما قال : بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، واستأذن حسان رحمه الله في الإنشاد فأذن له فأنشد :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بضم وأسمع بالرسول مناديا
وقد تقدم ذكرى لهذه القصة والآيات آنفاً بالفاظ قريبة من هذه أو مثلها
فهذه مقاماته وحروبه ومشاهده في عهد رسول الله (ص) على سبيل
الاختصار والإجمال .

حروبه أيام خلافته عليه السلام

فأما حروبه في زمن خلافته عليه السلام ومواقفه التي تزلزلت لباسها ثوابت الإقدام ، ومقاماته التي دفعته اليها الأقدار في مقاتلة بغاة الإسلام ، وحروبه التي أنذره بها رسول الله فعرفت من قتله أيام مشكلات الأحكام ، واشتبه الحق فيها على قوم ففعدوا عن نصرته ، فندموا في الدنيا على التخلف عن الإمام ، وإن سلموا في الآخرة من العذاب فلن يسلموا من التعنيف والملام

وثبات جأشه الذي هو أثبت من ثبير ، وسطورة بأسه التي تضطرم في الحروب اضطرام السعير ، وأفعاله التي تشهد بها وقعة الجمل ويوم النهروان و ليلة الهرير فأنا أذكرها على عادتي في الاختصار وسبيلي في الاقتناع بجمل الأخبار .

فمن ذلك وقعة الجمل

والمجتمعون لها لما رفضوا علياً ﷺ ونقضوا بيعته ونكثوا عهده ، وغدروا به وخرجوا عليه ، وجمعوا الناس لقتاله مستخفين بمقد بيعته التي لزمتهم فرض حكمها مسفين الى إثارة فتنة عامة باؤا بإثمها ، لم ير إلا مقاتلتهم على مسارعتهم الى نكث بيعته ، ومقابلتهم على الخروج عن حكم الله ولزوم طاعته ، وكان من الداخلين في البيعة أولاً والملتزمين لها ثم من المحرضين ثانياً على نكثها ونقضها طلحة والزبير ، فأخرجوا عائشة وجمعاً من استجاب لها ، وخرجوا الى البصرة ونصبوا لعلي ﷺ حباثل الغوايل وألبوا عليه مطيعهم من الراح والنابل ، مظهرين المطالبة بدم عثمان مع علمهم في الباطن ان علياً ﷺ ليس بالامر ولا القاتل .

ومن العجب أن عائشة حرضت الناس على قتل عثمان بالمدينة وقالت : اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً فلقد أبى سنة رسول الله وهذه ثيابه لم تبطل وخرجت الى مكة وقتل عثمان وعادت الى بعض الطريق فسمعت بقتله وأنهم بايعوا علياً ﷺ فورم أنفها وعادت وقالت : لأطالبن بدمه ، فقبل لها : يا أم المؤمنين أنت أمرت بقتله وتقولين هذا ؟ قالت : لم يقتلوه إذ قلت وتركوه حتى تاب وعاد كالسبيكة من الفضة وقتلوه وخرج طلحة والزبير من المدينة على خفية ووصلا اليها مكة وأخرجها الى البصرة ، ورحل علي ﷺ من المدينة يطلبهم فلما قرب من البصرة كتب الى طلحة والزبير :

أما بعد : فقد علمتما اني لم أرد حتى أرادوني ، ولم أبايعهم حتى أكرهوني وأنتما بمن أرادوا بيعتي وبايعوا ولم تبايعا لسلطان غالب ، ولا لغرض حاضر فان كنتما بايعتماي طائعين فتوبا الى الله عز وجل عما أنتما عليه ، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ، وأنت يا زبير فارس قریش وأنت يا طلحة شيخ المهاجرين ، ودفعكما هذا الأمر قيل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به ، وأما قولكما اني قتلت عثمان بن عفان ، فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ، ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل ، وهؤلاء بنو عثمان - إن قتل مظلوما كما تقولان - أولياؤه وأنتما رجلان من المهاجرين وقد بايعتماي ونقضتما بيعتي ، وأخرجتما أمكما من بيتها الذي أمرها الله أن تقرر فيه ، والله حسبكما والسلام .

وكتب علي عليه السلام الى عائشة : أما بعد فانك خرجت من بيتك عاصية لله تعالى ولرسوله ﷺ ، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً ، ثم تزعمين انك تريدن الإصلاح بين الناس تخبريني ما للنساء وقود العساكر ؟ وزعمت انك طالبة بدم عثمان ، وعثمان رجل من بني أمية وأنت امرأة من بني تيم بن مرة ولعمري إن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم اليك ذنباً من قتلة عثمان ، وما غضبت حتى أغضبت ولا هجعت حتى هيجت ، فاتقي الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام .

فجاء الجواب اليه عليه السلام : يا ابن أبي طالب جل الأمر عن العتاب ولن ندخل في طاعتك أبداً فاقض ما أنت قاض والسلام ، ثم تراهي الجمعان وتقاربا ورأى علي عليه السلام تصميم القوم على قتاله ، فجمع أصحابه وخطبهم خطبة بليغة قال فيها : واعلموا أيها الناس اني قد تأنيت هؤلاء القوم وراقبتهم

وناشدتهم كيما يرجعوا ويرتدعوا فلم يفعلوا ولم يستجيبوا ، وقد بعثوا إلي أن
أبرز إلى الطعان وأثبت للجلاد وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا أدعى اليها
وقد أنصف القارة من راماهما ، منها فأنا أبو الحسن الذي فلتت حدهم وفرقت
جماعتهم ، فبذلك القلب ألقى عدوى ، وأنا على بيئة من ربى لما وعدنى من
النصر والظفر ، وإنى لعلى غير شبهة من أمرى ، ألا وإن الموت لا يقوته
المقيم ولا يعجزه الهارب ومن لم يقتل يمت فإن أفضل الموت القتل والذي
نفس علي بيده لآلف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش .
ثم رفع يده إلى السماء وقال : اللهم ان طلحة بن عبيدالله أعطاني صفقة
يمينه طائعا ثم نكث بيعتى ، اللهم فعاجله ولا تمهله ، وإن زبير بن العوام قطع
قرايتى ونكث عهدي وظاهر عدوى ونصب الحرب لى ، وهو يعلم أنه ظالم
(إلى) اللهم فاكفنيه كيف شئت .

ثم تقاربوا وتعبوا لابسى سلاحهم ودروعهم متأهين للحرب كل ذلك
وعلى علي بين الصفين عليه قبض ورداء ، وعلى رأسه عمامة سوداء ، وهو
راكب على بغلة ، فلما رأى أنه لم يبق إلا مصافحة الصفاح والمطاعنة بالرمح
صاح بأعلى صوته أين الزبير بن العوام فليخرج إلي ؟ فقال الناس :
يا أمير المؤمنين أخرج إلى الزبير وأنت حاسر وهو مدجج في الحديد ؟ فقال
علي : ليس على منه بأس ، ثم نادى ثانية : فخرج إليه ودنا منه حتى وافقه
فقال له علي : يا أبا عبدالله ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : الطلب بدم
عثمان ، فقال علي : أنت وأصحابك قتلتموه ، فيجب عليك أن تقيد من نفسك
ولكن أنشدك الله الذى لا إله إلا هو الذى أنزل الفرقان على نبيه محمد ﷺ
أما تذكر يوما قال لك رسول الله ﷺ : يا زبير أتحب عليا ؟ فقلت : وما
يمنعنى من حبه وهو ابن خالى فقال لك : أما أنك فستخرج عليه يوما وأنت

له ظالم ؟ فقال الزبير : اللهم بلى فقد كان ذلك فقال علي عليه السلام : فأنشدك الله الذي أنزل الفرقان على نبيه محمد ﷺ أما تذكر يوماً جاء رسول الله ﷺ من عند ابن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته أنا فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت أنا إليه فقلت أنت : لا يدع ابن أبي طالب زهوه أبداً ، فقال لك النبي : مهلاً يا زبير فليس به زهوه ولتخرجن عليه يوماً وأنت ظالم له ؟ فقال الزبير : اللهم بلى ، ولكن أنسيت فأما إذا ذكرتني ذلك فلا نصرفن عنك ، ولو ذكرت ذلك لما خرجت عليك ، ثم رجع إلى عايشة فقالت : ما وراك يا أبا عبدالله ؟ فقال الزبير : والله ورأى أني ما وقفت موقفاً في شرك ولا إسلام إلا ولي فيه بصيرة ، وأنا اليوم على شك من أمرى وما أكاد أبصر موضع قدمي ثم شق الصفوف وخرج من بينهم ونزل على قوم من بني تميم ، فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعي فقتله حين نام وكان في ضيافته ، فنفذت دعوة علي عليه السلام فيه .

وأما طلحة فجاءه سهم وهو قائم للقتال فقتله ثم التحم القتال .

وقال علي عليه السلام يوم الجمل : (وإن نكشوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) ثم حلف حين قرأها أنه ما قاتل عليها منذ نزلت حتى اليوم ، واتصل الحرب وكثر القتل والجرح ثم تقدم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبدالله فجأل بين الصفوف وقال : أين أبو الحسن ؟ فخرج إليه علي عليه السلام وشده عليه وضربه بالسيف ، فأسقط عاتقه ووقع قتيلاً فوقف عليه وقال : لقد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته ولم يزل القتل يؤجج ناره ، والجمل يفنى أنصاره حتى خرج رجل مدجج يظهر بأساً ويعرض بذكر علي عليه السلام حتى قال :

أضربكم ولو رأى علياً عمته أبيض مشرفياً

فخرج اليه علي عليه السلام متذكراً وضربه علي وجهه فرمى بنصف قحف رأسه فسمع صائحاً من ورائه فالتفت فرأى ابن أبي خلف الخزاعي من أصحاب الجمل فقال : هل لك في المبارزة يا علي ؟ فقال علي : ما أكره ذلك ولكن ويحك يا ابن أبي خلف ما راحتك في القتل ، وقد علمت من أنا ، فقال : ذرني يا ابن أبي طالب من بدحك بنفسك وادن مني لترى أينما يقتل صاحبه ، فثنى علي عنان فرسه اليه فبدره ابن خلف بضربة ، فأخذها علي في جحفته ثم عطف عليه بضربة أطار بها يمينه ثم ثنى بأخرى أطار بها قحف رأسه ، واستعر الحرب حتى عقر الجمل وسقط وقد احمرت البيداء بالدماء وخذل الجمل وحزبه وقامت النوادب بالبصرة على القتلى .

وكان عدة من قتل من جند الجمل ستة عشر ألفاً وسبعمائة وتسعين إنساناً وكانوا ثلاثين ألفاً فأتى القتل على أكثر من نصفهم ، وقتل من أصحاب علي عليه السلام ألف وسبعون رجلاً وكانوا عشرين ألفاً .

وكان محمد بن طلحة المعروف بالسجاد قد خرج مع أبيه وأوصى علي عليه السلام عليه وأن لا يقتله من عساه أن يظفر به ، وكان شعار أصحاب علي عليه السلام (حم) فلقبه شريح بن أوفى العبسي من أصحاب علي عليه السلام فطعنه فقال : (حم) وقد سبق - كما قيل - السيف العذل ، فأتى علي نفسه قال شريح هذا :

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
شككت بصدر الرمح جيب قميصه خفر صريعاً لليدين وللنم
على غير شيء غير أن ليس تابعا علياً ومن لم يتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا (حم) قبل التقدم
وجاء علي عليه السلام فوقف عليه وقال : هذا رجل قتله بره بأبيه .

وكان مالك الأشتر قد لقي عبدالله بن الزبير في المعركة ووقع عبدالله إلى

الأرض والأشتر فوقه فكان ينادى : أقتلونى ومالكاً فلم ينتبه أحد من أصحاب الجمل لذلك ، ولو علموا أنه الأشتر لقتلوه ، ثم أفلت عبدالله من يده وهرب ، فلما وضعت الحرب أوزارها ودخلت عايشة إلى البصرة ودخل عليها عمار بن ياسر ومعه الأشتر فقالت : من معك يا أبا اليقظان ؟ فقال : مالك الأشتر ، فقالت : أنت فعلت بعبدالله ما فعلت ؟ فقال : نعم فلو لا كونى شيخاً كبيراً وطاوياً لقتلته وأرحت المسلمين منه ، قالت : أو ما سمعت قول النبي ﷺ : إن المسلم لا يقتل إلا عن كفر بعد إيمان ، أو زنى بعد إحسان ، أو قتل النفس التى حرم الله قتلها ؟ فقال : يا أم المؤمنين على أحد الثلاثة قاتلناه ثم أنشد :

أعائش لولا أننى كنت طاوياً ثلاثاً لأفقت ابن أختك هالكا
عشية يدعو والرماح تحوزه بأضعف صوت أقتلونى ومالك
فلم يعرفوه إذ دعاهم وعمه خدباً عليه فى العجاجة باركا
فنجماه منى أكله وشبابه وأنى شيخ لم أكن متباسكا
وعن زر أنه سمع علياً عليه السلام يقول : أنا فقأت عين الفتنة ولولا أنا ما قتل
أهل النهروان وأهل الجمل ، ولولا أننى أخشى أن تتركوا العمل لأبائكم بالذى
قضى الله على لسان نبيكم ﷺ لمن قاتلهم مستبصراً ضلالهم ، عارفاً للهدى
الذى نحن عليه .

وعلى هذا قيل حضر جماعة من قريش عند معاوية وعنده عدى بن حاتم وكان فيهم عبدالله بن الزبير فقالوا : يا أمير المؤمنين ذرنا نكلم عدياً فقد زعموا ان عنده جواباً ، فقال : إني أحذركموه فقالوا : لا عليك دعنا وإياه ، فقال له ابن الزبير : يا أبا طريف متى فقأت عينك ؟ قال : يوم فر أبوك وقتل شر قتلة وضربك الأشتر على استك فوقعت هارباً من الزحف وأنشد :

أما وأبي يا ابن الزبير لو أني لقيتك يوم الزحف ما رمت لي سخطاً
وكان أبي في طي وأبو أبي صحيحين لم تنزع عروقهما القبطا
ولو رمت شتعي عند عدل قضاؤه لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطاً
فقال معاوية قد كنت حذر تكواه فأبستم ، الحديث ذو شجون .
وندمت عائشة على ما وقع منها ، وكانت لا تذكر يوم الجمل إلا أظهرت
أسفاً وأبدت ندماً وبكت .

ونقلت من ربيع الأبرار للزمخشري قال جميع بن عمير دخلت على عائشة
فقلت : من كان أحب الناس الى رسول الله ﷺ ؟ فقالت : فاطمة صلوات
الله عليها قلت لها إنما أسألك عن الرجال ؟ قالت : زوجها وما يمنعه فوالله انه
كان لهوياً قواماً ، ولقد سألت نفس رسول الله ﷺ في يده فردها الى فيه
قلت : فما حملك على ما كان ؟ فأرسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت :
أمر قضى عليّ .

وروى أنه قيل لها قبل موتها : أندفك عند رسول الله ﷺ ؟ فقالت
لا اني أحدثت بعده ، والحال في حرب أصحاب الجمل معروفة تحتل الاطالة
فاقتصرت منها على هذا القدر .

وكانت حروبه ﷺ مشكلة على من لم يؤت نور البصيرة ، فقعده عنه
قوم وشك فيه آخرون ، وما فيهم إلا من عرف أن الحق معه وندم على
التخلف عنه ، وكيف لا يكون الحق معه والصواب فيما رواه والرشد فيما أتاه ،
وادعية النبي ﷺ قد سبقت له ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر
من نصره واخذل من خذله وأدر الحق مع عليّ كيف دار ، وإذا كان دعاء
النبي (مستجاباً لزم أن وليّ عليّ وليّ الله ، وأولياؤه مؤمنون ، وعدو عليّ
عدو الله ، وأعداؤه كفرون ، وان ناصرهم منصور وخاذلهم مخذول ، وان الحق

يدور معه ويتصرف بتصرفه ولا يفارقه ولا يزياله ، فكلما فعله كان فيه مصيباً ومن خالفه في أمر أو نابذه في حال أو منعه شيئاً يريد أو حمله على ما يكرهه أو عصاه فيما يأمره به أو غصبه حقاً أو شك فيه أو لامه على حركاته وسكناته وقضاياه وتصرفاته ، كان بمبدول دعاء النبي (ص) مخطئاً لأن من أقدم على شيء من ذلك كان عدواً له ﷺ وعدوه عدو الله ، وعدو الله كافر وهذا واضح فتأمل .

ومن حروب به حرب صفين

المشتعلة على وقائع يضطرب لها فؤاد الجليل ، ويشيب لها فؤاد الوليد ويذوب لانسهر بأسما زبر الحديد ، ويجب منها قلب البطل الصنديد ، ويذهب بها عناد المريد وتمرد العنيد ، فانها أسفرت عن نفوس أساد مختطفه باللهازم ، ورؤوس أجلاذ مقتطفة بالصوارم ، وأرواح فرسان طائرة عن أوكارها ، وأشباح شجعان قد نبذت بالعراء دون إدراك أوتارها ، وفراخ هام قد أنهضت عن بجائهم وترايب دوام أباح حرمتها من أمر بحفظ محارمها ، فاصبحت فرانس الوحوش في السياس ، وطعمة الكواسر والكواسب ، قد ارتوت الأرض من دماها المطولة ، وغصت البیداء باشلائها المقتولة ، ورغمت أنوف حماتها ودنت حتوف كائنها بأيدي رجالات بني هاشم الأخيار ، وسيوف سروات المهاجرين والأنصار ، في طاعة سيدها وأمامها وحامى حقيقتها من خلفها وامامها ، مفرق جموع الكفر بعد التيامها ، ومشتت طواغيت النفاق بعد انتظامها ، شيخ الحرب وفتاها ، وسيد العرب ومولاها ، ذى النسب السامى ، والعرق النامى ، والجود الهامى ، والسيوف الدامى والشجاع المحامى والبحر الظامى مزيل الضيم رى الظامى مقتحم اللجج صاحب البراهين

والحجج ، اكرم من دب بعد المصطفى ودرج ، الذي ما حوكم إلا وفلج ، فارس الخيل ، وسابق السيل ، وراكب النهار والليل ، تولى عليه السلام الحرب بنفسه النفيسة ، خاض غمارها واصطلى نارها ، وأذكى أوارها ، ودوخ أعوانها وأنصارها وأجرى بالدماء أنهارها ، وحكم في مهج القاسطين بسيفه فعجل بوارها ، فصارت الفرسان تتحاماها اذا بدر ، والشجعان تلوذ بالهنيمة اذا زار عالمة انه ما صاغت صفحة سيفه مهجة إلا فارقت جسدها ، ولا كفح كتيبة إلا افترس ثعلب رنحه أسدها ، وهذا حكم ثبت له بطريق الاجمال ، وحال اتصف به بعموم الاستدلال ، ولا بد من ذكر بعض مواقفه في صفين فسكثرتا توجب الاختصار على سيرها ، وكأين من حادثة يستغنى عن ثبوت طويلها بقصيرها .

فمنها : أنه خرج من عسكر معاوية المخراق بن عبد الرحمن وطالب البراز فخرج اليه من عسكر علي عليه السلام المؤمل بن عبيد الله المرادي . فقتله الشامي ، ونزل فخر رأسه وحك بوجهه الأرض وكبه على وجهه فخرج اليه فتى من الأزد اسمه مسلم بن عبد الله فقتله الشامي وفعل به كما فعل فلما رأى علي عليه السلام ذلك تنكر والشامي واقف يطلب البراز فخرج اليه وهو لا يعرف فطلبه فبدره علي عليه السلام بضربة على عاتقه فرمى بشقه فنزل فاحتز رأسه وقلب وجهه الى السماء وركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه فارس فقتله وفعل به كما فعل ، وركب ونادى : هل من مبارز ، فخرج اليه فارس فقتله وفعل به كما فعل ، كذا الى أن قتل سبعة فأحجم عنه الناس ولم يعرفوه ، وكان لمعاوية عبد يسمى حرباً وكان شجاعاً فقال له معاوية : وبلك يا حرب أخرج الى هذا الفارس فاكفني أمره . فقد قتل من أصحابي ما قد رأيت ، فقال له حرب : والله اني أرى مقام فارس لو برز اليه أهل عسكرك لافناهم عن آخرهم فان شئت برزت اليه واعلم انه قاتلي وان شئت فاستبقتني لغيره ، فقال معاوية : لا والله ما أحب ان تقتل

فقف مكانك حتى يخرج اليه غيرك ، وجعل علي عليه السلام يناديهم ولا يخرج اليه أحد ، فرفع المغفر عن رأسه ورجع الى عسكره ، فخرج رجل من ابطال الشام يقال له كريـب بن الصباح وطلب البراز ، فخرج اليه المبرقع الخولاني ، فقتله الشامي وخرج اليه آخر فقتله أيضاً فرأى علي عليه السلام فارساً بطلاً فخرج اليه علي عليه السلام بنفسه فوقف قبالة وقال له : من أنت ؟ قال : أنا كريـب بن الصباح الحميري ، فقال له علي : ويحك يا كريـب أنى أحذرك الله في نفسك وأدعوك الى كتابه وسنة نبيه فقال له كريـب : من أنت ؟ فقال أنا علي بن أبي طالب فآله الله في نفسك فأنى أراك فارساً بطلاً فيكون لك مالنا وعليك ما علينا ، وتصون نفسك من عذاب الله ، ولا يدخلنك معاوية نار جهنم فقال كريـب : ادن مني ان شئت وجعل يلوح بسيفه ، فمضى اليه علي عليه السلام فالتقيا ضربتين بدره علي فقتله فخرج اليه عليه السلام الجارث الحميري فقتله وآخر فقتله ، حتى قتل أربعة وهو يقول .

(الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمان قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) .
ثم صاح علي عليه السلام : يا معاوية هلم الى مبارزتي ولا تفذين العرب بيننا ، فقال معاوية لا حاجة لي في ذلك فقد قتلت أربعة من سباع العرب فحسبك ، فصاح شخص من أصحاب معاوية اسمه عروة بن داود : يا علي ان كان معاوية قد كره مبارزتك فهلم الى مبارزتي ، فذهب على نحوه فبدره عروة بضربة فلم تعمل شيئاً فضربه علي فأسقطه قتيلاً ثم قال : انطلق الى النار وكبر على أهل الشام عند قتل عروة ، وجاء الليل وخرج علي عليه السلام في يوم آخر متكرراً وطلب البراز فخرج اليه عمرو بن العاص وهو لا يعرف أنه علي وعرفه علي عليه السلام فاطرد بين يديه ليمعذه عن عسكره فتبعه عمرو مرتجماً :

يا قادة السكوفة من أهل الفتن . أضر بكم ولا أرى أبا الحسن

فرجع إليه علي عليه السلام وهو يقول :

أبو الحسين فاعلمن والحسن جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو فولى راكضاً ولحقه علي عليه السلام فطعنه طعنة وقع الرمح في فصول درعه ، فسقط الى الأرض ، وخشى أن يقتله علي فرفع رجله ، فبدت سوءته فصرف علي عليه السلام وجهه وانصرف الى عسكره .

وجاء عمرو ومعاوية يضحك منه ، فقال : مم تضحك ؟ والله لو بدا لعلي من صفحتك ما بدا له من صفحتي اذاً لا وجع قدالك وأبتم عيالك وأنهب مالك ، فقال معاوية : لو كنت تحتل مزاحاً لما زحتك ، فقال عمرو : وما أحملني للمزاح ولأكن إذا لقي الرجل رجلاً فصد عنه ولم يقتله أتقطر السماء دماً ؟ فقال معاوية : لا ولأكنها تعقب فضيحة الأبد حيناً أما والله لو عرفته لما أقدمت عليه .

قلت : قد أجاد القائل ما شاء وأظنه أبا فراس بن حمدان :

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسوءته عمرو

وكان في أصحاب معاوية فارس مشهور بالشجاعة اسمه بسر بن أرطاة .

قلت : هذا بسر بن أرطاة لعنه الله ، هو صاحب جيش معاوية الى اليمن ، وكان من شر الناس وأقدمهم على معاصي الله تعالى وسفك الدماء المحرمة ، وأشد العالمين عداوة لله ولرسوله ولآل بيته ، وأقلهم ديناً وأكثرهم عناداً للحق ، وأقربهم الى مساوى الأخلاق ، وأبعدهم من خير ، وأعظمهم تمرداً وكفراً وتسليطاً لا يميز بين حق وباطل جاهل فاسق فظ غليظ متمرد لئيم سيء المصلحة قتال .

قال ابن الاثير في تاريخه ما هذا ملخصه قال : بعث معاوية بسر بن

أرطاة في سنة أربعين في ثلاثة آلاف فارس الى الحجاز واليمن ، فأتى المدينة وفيها أبو أيوب الأنصاري عامل علي عليه السلام ، فهرب وأتى علياً بالكوفة ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد. ونادى الأنصار شيخى عهدته هنا فما فعل ؟ يعنى عثمان ، ثم قال : والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركت بها محتلياً ، وطلب جابر بن عبد الله ليبيع فهرب الى أم سلمة رضى الله عنها فأشارت عليه بالمبايعة وخرج بسر الى مكة يخاف أبو موسى الأشعري أن يقتله فهرب ، وأكره الناس الى البيعة وسار الى اليمن وعاملها من قبل علي عليه السلام عبيد الله بن العباس فهرب الى علي بالكوفة واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد الممدان الحارثي فأتاه بسر فقتله ، وقتل ابنه وقتل ابنين لعبيد الله بن العباس ، وكانا مقيمين عند شخص بالبادية فقال : أى ذنب لهما ان كنت لا بد قاتلتهما فاقتلني ؟ فقتله ، وقيل إنه حارب دونهما حتى قتل وكان ينشد :

الليث من يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتاً دون الجار
وخرجت امرأة فقالت : قتلت الرجال فعلام تقتل الذرية ، والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام ، والله يا ابن أرطاة ان سلطاناً لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير ، ونزع الرحمة ، وعقوق الأرحام سلطان سوء وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن وبلغ علياً الخبر فأرسل حارثة بن قدامة في ألبي فارس وذهب ابن مسعود في ألفين فسمع بهما الملاحون بسر فهرب ، وكانت ام الصبيين ، المقتولين جويرية بنت فارط ، وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد الممدان ، قد ولعت لما قتل ولداها فلا تعقل ولا تصفى ولا تزال تنشد هما في المواسم وتقول :

يا من أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما قلبي وسمعي قلبي اليوم محتطف

وهي أبيات مشهورة ولما سمع أمير المؤمنين بقتلها جزع جزعاً شديداً ودعا على بسر فقال : اللهم اسلبه دينه وعقله ، فأصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يهدى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ، وجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه فلم يزل كذلك حتى مات .

ولما استقر الأمر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر ابن أرطاة فقال : وددت أن الأرض أنبتني عندك حين قتلت ولدي ، فقال بسر : هاك سبني فأهوى عبيد الله يتناوله فأخذه معاوية وقال لبسر : أخزأك الله شيخاً قد خرفت والله لو تمكن منه لبدأ بي ، قال عبيد الله : أجل ثم ثميت به .

وقيل ان مسير بسر الى الحجاز كان سنة أنثتين وأربعين .

رجع الحديث فلما سمع بسر عالياً يدعو معاوية الى البراز ومعاوية يمتنع قال : قد عزمت على مبارزة علي فلعلني أقتله ، فأذهب في العرب بشهرته وشاور غلاماً يقال له لاحق ، فقال : ان كنت واثقاً من نفسك فافعل ، وإلا فلا تبرز اليه ، فانه والله الشجاع المطرق :

فأنت له يا بسر ان كنت مثله وإلا فان الليث للضبع آكل

متى تلقه فالموت في رأس رحبه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال : ويحك هل هو إلا الموت ؟ ولا بد من لقاء الله على كل الأحوال اما بموت أو قتل ، ثم خرج بسر الى علي عليه السلام وهو ساكت بحيث لا يعرفه علي عليه السلام لجمالة كانت صدرت منه ، فلما نزل اليه علي عليه السلام حمل عليه فسقط بسر عن فرسه على قفاه ورفع رجله وكشف عن سواته فصرف علي وجهه عنه ووثب بسر قائماً وسقط المغفر عن رأسه فصاح أصحاب علي : يا أمير المؤمنين انه بسر بن أرطاة ! فقال عليه السلام : ذروه .

عليه لعنة الله فضحك معاوية من بسر ، وقال : لا عليك فقد نزل بعمر و
مثله ، وصاح قتي من أهل الكوفة : ويلكم يا أهل الشام أما تستحيون لقد
عليكم ابن العاص لعنه الله تعالى كشف الاستاء في الحروب وأنشده :

أنى كل يوم فارس ذو كريهة له عورة وسط العجاجة بادية
يكف بها عنه علي سناناه ويضحك منها في الخلاء معاوية
فقلولا لعمر و وابن ارطاة أبصرا سبيلا لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلا الحيا وخصا كما هما كانتا والله للنفس واقية
فلولا هما لم تنجوا من سناناه وتلك بما فيها من العود ثانية

وكان بسر يضحك من عمرو ، فعاد عمرو يضحك منه وتحمى أهل الشام
علياً وخافوه خوفاً شديداً .

وكان لعثمان مولى اسمه احمر نخرج يطلب البراز نخرج اليه كيسان
مولى علي عليه السلام حمل عليه فقتله ، فقال علي عليه السلام : قتلتني الله ان لم أقتلك ، ثم
حمل عليه فاستقبله بالسيف فاتق علي ضربته بالجحفة ، ثم قبض ثوبه وأقلعه
من سرجه وضرب به الأرض فكسر منسكيه وعضديه ، ودنا منه أهل الشام
فمازاده قريهم اسراعاً فقال له ابنه الحسن عليه السلام : ما ضرك لو سميت
حتى تنتهي الى أصحابك ؟ فقال : يا بني ان لأبيك يوماً ان يعدوه ولا يبطله
به عنه السعي ، ولا يجعل به اليه المشي ، وان أباك والله لا يبالي أوقع على
الموت أم وقع الموت عليه .

وكان لمعاوية عبد اسمه حريث ، وكان فارساً بطلاً فخره معاوية من
التعرض لعلي عليه السلام ، فخرج وتسكر له علي فقال عمرو بن العاص لحريث
لا يفوتك هذا الفارس وعرف عمرو أنه علي عليه السلام حمل حريث فداخله علي
وضربه ضربة أطار بها قحف رأسه ، فسقط قتيلاً واعثم معاوية عليه غماً

شديداً ، فقال عمرو : أنت قتلت حريثاً وغررتة .

وخرج العباس بن ربيعة بن الحارث الهاشمي فأبلا ، وخرج فارس من أصحاب معاوية فتنازلا وتضاربا ، ونظر العباس الى وهب في درع الشامي فضربه العباس على ذلك الوهن فقتله باثنين فكبر جيش علي عليه السلام وركب العباس فرسه ، فقال معاوية : من يخرج الى هذا فيقتله فله كذا وكذا فوثب رجلان من لخم من الين فقالا : نحن نخرج اليه فقال : أخرجوا فأيكما سبق الى قتله فله من المال ما ذكرت ، وللآخر مثل ذلك ، فخرجا الى مقر المباراة وصاحا بالعباس ودعواه الى المباراة فقال : أستاذن صاحبي وأعود اليكما وجاء إلى علي عليه السلام ليستأذنه فقال له : اعطني ثيابك وسلاحك وفرسك فلبسها علي عليه السلام وركب الفرس وخرج اليهما على أنه العباس فقالا : استأذنت صاحبك فتخرج من الكذب فقرأ (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) فتقدم اليه أحد الرجلين فالتقيا ضربتين ضربه علي عليه السلام على مراق بطنه فقطعه باثنين ، فظن أنه أخطاه فلما تحرك الفرس سقط قطعتين وصار فرسه الى عسكر علي ، وتقدم الآخر فضربه علي عليه السلام فألحقه بصاحبه ، ثم جال عليهم جولة ورجع الى موضعه وعلم معاوية أنه علي ، فقال : قبح الله اللجاج أنه لعمود ما ركبته إلا خذلت ، فقال له عمرو بن العاص : المخذول والله اللخميان لا أنت ، فقال له معاوية : اسكت أيها الإنسان ليس هذه الساعة من ساعاتك ، فقال عمرو : فإن لم تكن من ساعاتي فرحم الله اللخميين ولا أظنه يفعل .

ومن وقائع صفين ليلة الهريز التي خاضت الفرسان فيها في دماء أقرانها وأضرمت الحرب فيها شواظ نيرانها ، وتعاطى الشجعان فيها كاسات الخمام ، فالت بصاحبها وسكرانها ، وجل الأمر عن المضاربة بسيفها والمطاعنة بسنانها

فهرت لحقدها ، كادمة بأنيابها ، عاضة بأسنانها قد شعلت بنار الحمية فطائفة
تجهد في طاعتها وأخرى تدأب في عصيانها ، قد صبرت هذه اتباعاً لحقها
وصدقها وتلك لباطلها وبهتانها ، قاتلت هذه حسبة سبيل ربها وإمامها ، وتلك
في اتباع غويها وشيطانها ، وهذه تعلن بتلاوة كتابها وترتيل قرآنها وتلك
القاسطة تنادى بدعوى الجاهلية وأوثانها ، والإمام عليه السلام قد باشرها بنفسه ،
فكم قتل من رجالها وأردى من فرسانها ، وكم أنحى على كتيبة فما عاد إلا بعد
تفريق جمعها وهد أركانها ، ووصل بين الحزن وأهلها ، وفرق بين رؤوسها
وأبدانها ، وشنت شمل اجتماعها ، فجمع عليها بين وحوش الأرض وعقبانها
فيا لها من ليلة خرس فيها الشقاشق فلا تسمع إلا همهمة ، وخشمت لها
الآصوات فلا تحس إلا غمغمة ، وعجزت بها الألسن عن النطق ، فكان نطقها
تمتمة وأرادت التقريع على فعالها فلم تستطعه فاعتاضت عنه زئيراً ودمدمة ،
وأظلم سواد حديدتها وليلها وغبارها فعدت بليالي وسال بأرضها طوفان الدم ،
فسوى بين السافل والعالي ، وأومضت في ظلماتها بوارق السيوف وبدور
البيض وشهب العوالى ، ودارت بها رحي الحرب فطحننت الأواخر والأوالى
وانتهب مالك لتلقى روح المعادى ، واستبشر رضوان بروج الموالى ،
وأمر المؤمنين فارس ذلك الجمع وأسده وإمامه ومولاه وسيده ، وهادى
من اتبعه ومرشده ، يهدر كالفحل ويزأر كالأسد ويفرقهم ويجمعهم كفعله
بالنقد ، لا يعترضه في إقامة الحق وإدحاض الباطل فتور ، ولا يلم به في إعلاء
كلمة الله وخزى أعبائه قصور ، يختطف النفوس ويقتطف الرؤوس ويلقى
بطلاقة وجهه اليوم العبوس ، ويدل بسطوة بأسه الأسود السود ، والفرسان
الشثوس ويخجل بأنواره في ليل القتام الأقار والشموس ، فما لقي شجاعاً إلا
وأراق دمه ، ولا بطلاً إلا وزلزل قدمه ، ولا مريداً إلا أعدمه ، ولا قاسطاً

إلا قصر عمره وأطال ندمه ، ولا جمع نفاق إلا فرقه ، ولا بناء ضلال إلا هدمه
وكان كلما قتل فارساً أعلن بالتكبير فأحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت
خمسمائة وثلاثاً وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلاث وعشرين قتيلاً من أصحاب
السعير وقيل : إنه في تلك الليلة فتق نيفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم
على ذراعه وقيل : إن قتلاه عرفوا في النهار فان ضرباته كانت على وتيرة
واحدة ان ضرب طولاً قد أو عرضاً قط وكانت كأنها مكواة بالنار قال
كمال الدين بن طلحة فما تحلى بهذه المزايا والخلال ولا أبلى بلاؤه المذكور في
النزال ، ولا صدرت منه هذه الأفعال إلا عن شجاعة تذلل لها الأبطال ، ونقل
لديها الأهوال ، ولا تقوم بوصفها الأقلام والأقوال ، ولا يحتاج في تحقيقها
أن يثبتها الاستدلال ، وعلى الجلة والتفصيل ، فقام شجاعته لا ينال ، وماذا
بعد الحق إلا الضلال ولما أسفر صبح ليلة الهرير عن ضيائه ، وحسر الليل
جنح ظلماته ، كانت القتلى من الفريقين ستة وثلاثين ألف قتيل ، هكذا نقله
مهندس كتاب الفتوح ومؤرخ الوقائع التي نقلها بالسنة أقلامه ، فهي في الرواية
منسوبة إليه العهد فيها عند تتبعها عليه ، وهذه الوقائع المذكورة مع أهوالها
الصعاب وصيالتها المصلى لظى الطعان والضراب ، هي بالنسبة إلى بقايا وقائع
صفين كالقطرة من السحاب ، والشذرة من السحاب ، انتهى كلام ابن طلحة ،
قلت : وفي صيحة هذه الليلة استظمر أصحاب علي ﷺ ، ولاحت لهم
أمارات الظفر وعلائم الغلب ، وزحف مالك الأشتر رحمه الله بمن معه حتى
أجأهم إلى معسكرهم ، واشتد القتال ساعتئذ ، ورأى علي ﷺ أمارات النصر
من جهة الأشتر فأمدّه برجال من أصحابه ، وحين رأى عمرو بن العاص ذلك
قال لمعاوية : اني أعددت لهذا الوقت رأياً أرجو به تفريق كليتهم ودفع هذا
الأذى المعجل ، قال معاوية : وما هو ؟ قال : نرفع المصاحف (على رؤوس

الرماح) وندعوهم الى كتاب الله تعالى ، فقال : أصبت ورفعوها ورجع القراء عن القتال ، فقال لهم علي عليه السلام : انها فعلة عمرو بن العاص وخديعة وفرار من الحرب ، وليسوا من رجال القرآن فيدعوننا اليه ، فلم يقبلوا وقالوا : لا بد أن تنفذ وترد الاشترا عن موافقه وإلا حاربناك وقتلناك أو سلمناك اليهم ، فأنفذ في طلب الاشترا فأعاد اليه أنه ليس بوقت يجب أن تزيلني فيه عن موقعي وقد أشرفت على الفتح فعرفه بالاختلاف الذي وقع فعاد ولام القراء وعنفهم وسبهم وسبوه وضرب وجه دوابهم وضربوا وجهه ذابته ، وأبوا إلا الاستمرار على غيهم ، وانهماكا في بغيمهم ، ووضعت الحرب أوزارها .

وسأل علي عليه السلام : ما الذي أردتم برفع المصاحف ؟ قالوا : الدعاء الى ما فيها والحكم بمضمونها ، وإن نقيم حكما وتقيموا حكما ينظران في هذا الأمر ويقران الحق مقره ، فعرفهم أمير المؤمنين ما في طي أقوالهم من الخداع ، وما ينضمون عليه من خبث الطباع ، فلم يسمعوا ولم يجيبوا وألزموه بذلك إلزاماً لا يحيص عنه فأجاب على مضض .

ونصب معاوية عمرو بن العاص وعين علي عليه السلام عبد الله بن عباس فلم يوافقوا وقالوا : لا فرق بينك وبينه ، فقال : فأبو الأسود ؟ فأبوا عليه فاختروا أبا موسى الأشعري ، فقال عليه السلام : إن أبا موسى مستهجن وهواه مع غيرنا ، فقالوا : لا بد منه فقال : إذا أبيتم فاذا ذكروا كلمنا قلت وقلتتم ، وكان من خدع عمرو أبا موسى وحمله على خلع علي عليه السلام وإقرارها على اسان عمرو في معاوية ، وتشاتمها وتلاعنها ما هو مشهور في كتب السير والتواريخ .

وقد عمل في صفين كتاب مفرد وليس كتابنا هذا بصدد ذكر ذلك وأمثاله وإنما غرضنا وصف مواقف أمير المؤمنين عليه السلام وشدة بأسه وإقدامه وتعدد مناقبه وذكر أيامه ونذكر ملخصاً حال معاوية عند عزمه على قتال علي عليه السلام

فانه شاور فيه ثقاته وأهل وده فقالوا : هذا أمر عظيم لا يتم إلا بعمر بن العاص فانه قريع زمانه في الدهاء والمكر وقلوب أهل الشام مائلة اليه ، وهو يخدع ولا يخدع ، فقال : صدقتم ولكننه يحب علياً فأخاف أن يمتنع ، فقالوا : رغبه بالمال واعطه مصر .

فكتب اليه : من معاوية بن أبي سفيان خليفة عثمان بن عفان إمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين ذي النورين ، ختن المصطفى علي ابنه ، وصاحب جيش المعصرة وبئر رومة المعدوم ، الناصر الكثير الخاذل المحصور في منزله ، المقتول عطشاً وظلماً في محرابه ، المعضب بأسيايف الفسقة ، الى عمرو ابن العاص صاحب رسول الله ﷺ وثقته وأمير عسكره بذات الساسل ، المعظم رأيه المفخم تدبيره .

اما بعد فلن يخفى عليك احتراق قلوب المؤمنين وجمعهم بقتل عثمان ، وما ارتكبه جاره بغياً وحسداً وامتناعه عن نصرته وخذلانه إياه ، حتى قتل في محرابه ، فيا لها مصيبة عمت الناس ، وفرضت عليهم طلب دمه من قتلته ، وأنا أدعوك الى الحظ الأجل من الثواب ، والنصيب الأوفر من حسن المآب بقتال من آوى قتلة عثمان .

فكتب اليه عمرو بن العاص : من عمرو بن العاص صاحب رسول الله ﷺ الى معاوية بن أبي سفيان : أما بعد فقد وصل كتابك فقرأته وفهمته ، فاما ما دعوتني اليه من خلع ربة الاسلام من عنقي ، والتهور في الضلالة معك واعانتني إياك على الباطل واختراط السيف في وجه علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو أخو رسول الله ﷺ ووصيه ووارثه وقاضي دينه ومنجزو عده ، وزوج ابنته سيدة نساء أهل الجنة وأبو السبطين سيدى شباب أهل الجنة ، واما قولك إنك خليفة عثمان فقد صدقت ولكن تبين اليوم عزلك من خلافته ، وقد

بويع لغيره ، فزالت خلافتك واما ما عظمتني به ونسبتني اليه من صحة رسول الله ﷺ واني صاحب جيشه فلا اغتر بالتزكية ولا أميل بها عن الملة . وأما ما نسبت أبا الحسن أخا رسول الله ووصيه الى البغي والحسد لعثمان وسميت الصحابة فسقة وزعمت انه أشلاه على قتله فهذا كذب وغواية ويحك يا معاوية أما علمت ان أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله وبات على فراشه وهو صاحب السبق الى الإسلام والهجرة .

وقال فيه رسول الله ﷺ : هو مني وأنا منه وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي .

وقال فيه يوم الغدير : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

وقال فيه يوم حنين : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله .

وقال فيه يوم الطير : اللهم أنتني بأحب خلقك اليك فلما دخل قال : الى والي .

وقال فيه النصير : علي امام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره مخذول من خذله .

وقال فيه : علي وليكم بعدي ، وأكده القول علي وعليك وعلى جميع المسلمين وقال : اني خلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

وقال : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، وقد علمت يا معاوية ما أنزل الله من الآيات المتلوات في فضائله التي لا يشركه فيها أحد كقوله تعالى :

« يوفون بالنذر » ، « انما وليكم الله ورسوله » ، « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، قل لا أسئلكم عليه

أجراً إلا المودة في القربى ، .

وقال رسول الله ﷺ أما ترضى أن يكون سلعك سلعى ، وحربك حربى ، وتكون أخى وولى فى الدنيا والآخرة ، يا أبا الحسن من أحبك فقد أحبنى ، ومن أبغضك فقد أبغضنى ، ومن أحبك أدخله الله الجنة ، ومن أبغضك أدخله الله النار وكتابتك يا معاوية الذى هذا جوابه ليس مما ينخدع به من له عقل ودين والسلام .

فكتب اليه معاوية يعرض عليه الأموال والولايات وكتب فى آخر كتابه :

جهلت ولم تعلم محلك عندنا فأرسلت شيئاً من خطاب وما تدرى
فبق بالذى عندى لك اليوم آنفاً من العز والاكرام والجاه والنصر
فاكتب عهداً ترتضيه مؤكداً وأشفعه بالهذل منى وبالبر
فكتب اليه عمرو :

أبى القلب منى أن أخادع بالمسكر بقتل ابن عفان اجر الى الكفر
أبيات ليست بالشعر الجيد يطلب فيها مصر ، فكتب له معاوية بذلك
وأنفذه اليه ، ففسكر عمرو ولم يدر ما يصنع وذهب عنه النوم فقال :

تطاول ليلى بالهموم الطوارق فصاخفت من دهرى وجوه البوائق
أأخذه والخدع منى سحجة أم أعطيه من نفسى نصيحة وامق
أم أقعد فى بيتى وفى ذاك راحة لشيخ يخاف الموت فى كل شارق
فلما أصبح دعا مولاة وردان وكان عاقلاً ، فشاوره فى ذلك فقال وردان
ان مع عليّ آخرة ولا دنيا معه ، وهى التى تبقى لك وتبقى فيها وان مع معاوية
دنيا ولا آخرة معه وهى التى لا تبقى على أحد فاختر ما شئت فتبسم عمرو وقال
يا قاتل الله ورداناً وفطنته لقد أصاب الذى فى القلب وردان

لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفس وفي الأطباع ادهان
نفس تعف واخرى الحرص يغلبها والمرء يأكل ثقتاً وهو غرثان
اما علي فدين ليس يشركه دنياً وذاك له دنياً وسلطان
فاخترت من طمعى دنياً على بصر وما معى بالذى اختار برهان
انى لاعرف ما فيها وابصره وفى أيضاً لما أهواه ألوان
لكن نفسى تحب العيش فى شرف وليس يرضى بذل العيش انسان
ثم ان عمراً رحل الى معاوية فمنعه ابنه عبد الله ووردان فلم يمتنع ،
فلما بلغ مفرق الطريقين الشام والعراق قال له وردان : طريق العراق طريق
الآخرة ، وطريق الشام طريق الدنيا فايهما تسلك ؟ قال : طريق الشام .
قلت : لا يغنى عبد الله ووردان وقد قاده الى جهنم الشيطان ، وباع
حظه من الآخرة وشهد عليه ما جرى على لفظه ، فاحله فى الساحرة ، وكان
من جملة آثاره المذمومة وأفعاله المشؤمة رفع المصاحف التى خرج بها الخوارج
فتنكبوا بها عن الصراط المستقيم وأخذوا على أمير المؤمنين الرضا بالتحكيم ،
وانقادوا الى امتثال أمر الشيطان الرجيم ، وهناك نجم امر الخوارج فأساؤا
فى التأويل ففارقوا الحق وتنكبوا سواء السبيل ، وعملوا بأرائهم المدخولة ،
فتنوعت لهم فنون الضلالات والباطيل ، وسأذكر كيفية أمرهم وحالهم
وما جرى عليهم جزاء كفرهم وضلالهم ، وما أباحه الله على يد وليه من
دمارهم ووبالهم ، عند انجazy ذكر زوايد أذكرها من أخبار صفيين ، وعلى
الله أتوكل وبه اعتمد واستعين .

فى هذه الحرب قتل أبو اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنه ، وقد
تظاهرت الروايات ان النبي ﷺ قال : عمار بن ياسر جلدة بين عيني تقتله
الفئة الباغية .

وفي صحيح مسلم عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية .

قال ابن الاثير رحمه الله وخرج عمار بن ياسر على الناس فقال : اللهم إنك تعلم اني لو أعلم ان رضاك في ان أقذف بنفسى في هذا البحر لفعلته ، اللهم إنك تعلم لو اني أعلم ان رضاك في أن أضع ظهبة سبني في بطنى ثم أنحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت وانى لا أعلم اليوم عملاً أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم عملاً هو أرضى لك منه لفعلته ، والله انى لارى قوماً يضربنكم ضرباً يرتاب منه المبطلون ، والله لو ضربونا حتى بلغونا سمفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ثم قال : من يبتغى رضوان الله لا يرجع الى مال ولا ولد ، فانه عصابة فقال : أقصدوا بنا هؤلاء القوم الذين يطلبون بدم عثمان ، والله ما أرادوا الطلب بدمه ولسكنهم ذاقوا الدنيا واستحبوها ، وعلوا أن الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يترغون فيه منها ولم تكن لهم سابقة يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم ، فخدعوا أتباعهم بان قالوا : إمامنا قتل مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا ، فبلغوا ما ترون ولولا هذه الشبهة لما تبعهم رجالان من الناس ، اللهم ان تنصرنا فطال ما نصرت وان تجعل لهم الأمر فادخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومعه العصابة فكان لا يمر بواد من أودية صفين إلا تبعه من كان هناك من أصحاب رسول الله ﷺ ، ثم جاء الى هاشم بن عتبة بن أبيوقاص وهو المرقال وكان صاحب راية علي عليه السلام فقال : يا هاشم أعوراً وجنباً ؟ لا خير في أعور لا يغشى البأس ، اركب يا هاشم فركب ومضى معه وهو يقول :
أعور يبغي أهله محلاً قد عاجل الحياة حتى ملا

وعمار يقول : تقدم يا هاشم ، الجنة تحت ظلال السيوف ، والموت

تحت أطراف الاسل وقد فتحت أبواب السماء ، وزينت الحور العين ، اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ، وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال : يا عمرو بعث دينك بمصر تباً لك تباً لك ، فقال : لا ولكن أطلب بدم عثمان ، قال له : اشهد على علي فيك أنك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله تعالى ، وإنك إن لم تقتل اليوم تمت غداً ، فانظر إذا أعطى الناس على قدر نياتهم ، ما نيتك لغد فإنك صاحب هذه الراية ثلاثاً مع رسول الله ﷺ وهذه الرابعة ، وما هي بأبر ولا أتقى ثم قاتل عمار ولم يرجع وقتل .

قال حبة بن جوين العرنى قلت لحذيفة بن اليمان حدثنا فانا نخاف الفتن ، فقال : عليكم بالفتنة التي فيها ابن سمية ، فان رسول الله ﷺ قال : تقتله الفتنة الباغية الناكبة عن الطريق ، فان آخر رزقه ضياح من لبن قال حبة : فشهادته يوم قتل يقول : إئتوني بآخر رزق لي من الدنيا فأق بضياح من لبن في قدح أروح بخلقة حمراء ، فما اخطأ حذيفة بقياس شعره فقال : أليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه ، وقال : والله لو ضربونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمت أننا على الحق وأنهم على الباطل ثم قتل رضى الله عنه ، قيل قتله أبو العادية ، واحتز رأسه ابن جوى السكسكى ، وكان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : تقتلك الفتنة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح من لبن .

ونقلت من مناقب الخوارزمي قال : شهد خزيمة بن ثابت الأنصارى الجمل وهو لا يسل سيفاً وصفين ، وقال لا أصلى أبداً خلف امام حتى يقتل عمار فانظر من يقتله ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقتله الفتنة الباغية قال : فلما قتل عمار قال خزيمة : قد جاءت لي الصلاة ، ثم اقترب فقاتل حتى قتل ، وكان الذي قتل عماراً أبو العادية المزني طعنه برمح فسقط ، وكان يومئذ

يقاتل وهر ابن أربع وتسعين سنة ، فلما وقع أكب عليه رجل فاحتز رأسه ، فاقبلًا يختصمان كلاهما يقول : أنا قتلته ، فقال عمرو بن العاص : والله ان يختصمان إلا في النار ، فسمعها معاوية فقال لعمرو : وما رأيت مثل ما صنعت قوم بذلوا أنفسهم دوننا تقول لهما : انكما تختصمان في النار ، فقال عمرو : هو والله ذاك وانك لتعلمه ، ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة وبالسناد عن ابى سعيد الخدرى قال : كننا نعمار المسجد ، وكنا نحمل لبنة لبنة ، وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي ﷺ وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول : ألا تحمل كما يحمل أصحابك ؟ قال اني أريد الأجر من الله تعالى ، قال : فجعل ينفض التراب عنه ويقول : ويحك تقتلك الفئة الباغية ، تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار ، قال عمار : أعوذ بالرحمن أظنه قال من الفن قال أحمد بن الحسين البيهقي وهذا صحيح على شرط البخارى .

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص لأبيه عمرو حين قتل عمار قتلتم عماراً وقد قال رسول الله ﷺ ما قال ؟ فقال عمرو لمعاوية : أسمع ما يقول عبدالله ؟ فقال : إنما قتله من جاء به فسمعته أهل الشام فقالوا : إنما قتله من جاء به فبلغت علياً فقال : أياكون النبي ﷺ قاتل حمزة رضى الله عنه لانه جاء به .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل عن عبدالله بن الحرث قال : اني لاسير مع معاوية في منصرفه من صفين بينه وبين عمرو بن العاص ، قال : فقال عبدالله بن عمرو : يا أبة أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار : ويحك يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتينا نهبه ونحن قتلناه ؟ إنما قتله الذين جاؤا به . ومن مسند أحمد أيضاً عن محمد بن عمار بن خزيمة بن ثابت قال :

ما زال جدى كافاً سلاحه يوم الجمل حتى قتل عمار بصفيين ، فسل سيفه فقاتل حتى قتل ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : تقتل عمار الفئة الباغية . ومن المسند عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان عماراً استأذن على النبي ﷺ فقال : الطيب المطيب ائذن له .

ومن المناقب عن علقمة والأسود قالوا : أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنبيه إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك وكان رسول الله ﷺ ضيفاً لك فضيلة فضلك الله بها أخبرنا عن مخرجك مع علي قال : فاني أقسم لسمك أنه كان رسول الله ﷺ في هذا البيت الذي اتما فيه ، وليس في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه ، وأنا عن يساره ، وأنس قائم بين يديه ، إذ تحرك الباب فقال علي بن أبي طالب : انظر من في الباب فخرج أنس وقال : هذا عمار بن ياسر ، فقال : افتح لعمار الطيب المطيب ، ففتح أنس ودخل عمار فسلم على رسول الله فرحب به وقال : إنه سيكون من بعدى في امتي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم ، وحتى يقتل بعضهم بعضاً ، وحتى يبرأ بعضهم من بعض ، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب ، وإن سلك الناس كلهم وادياً فسلك علي وادياً فاسلك وادى علي ، وخل عن الناس إن علياً لا يردك عن هدى ، ولا يدلك على ردى ، يا عمار طاعة علي طاعتي ، وطاعتي طاعة الله تعالى .

وروى أن أويس القرني رحمه الله تعالى قتل مع علي بن أبي طالب في صفين وكان في فضله وشرفه مشهوراً .

وروى أن قول النبي ﷺ حين قال : اني لاجد نفس الرحمان من قبل اليمين عنه ، وقيل عن الأنصار .

وروى أنه لما رأى جيش علي بن أبي طالب قاصداً حرب معاوية ، فسأل فعرف

ج ١ ما قاله النبي ﷺ لعبدالله بن عمرو بن العاص - ٢٦٥ -

فقال : حضر الجهاد ولا يمكن التخلف عنه فصار معهم وقاتل حتى قتل .
وروى ان عبدالله بن عمرو بن العاص كان على عهد رسول الله ﷺ
مجتهداً في العبادة ، وتزوج امرأة واشتغل عنها بالصيام والقيام ، فسأها أبوه
عن حاله معها ، فقالت : نعم الرجل عبدالله ولكنه قد ترك الدنيا ، فذكر
عمرو ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا به وقال : يا عبدالله أتصوم
النهار ؟ قال نعم قال : أتقوم الليل ؟ قال نعم فقال ﷺ : لكني أصوم
وأفطر ، وأقوم وأنام ، وأمس النساء ، يا عبدالله ان لربك عليك حقاً ولعينك
عليك حقاً ، ولعرسك عليك حقاً ، ولزورك عليك حقاً فأت كل ذي حق حقه
فلما كان حرب صفين حضرها مع أبيه فأمره بالقتال فامتنع ، وقال :
كيف أقاتل وقد كان من عهد رسول الله ما قد علمت ؟ فقال : نشدتك الله اما
كان آخر عهد رسول الله ﷺ اليك أن قال لك : اطع عمرو بن العاص ؟
فقال : بلى ، قال : فاني قد أمرتك أن تقاتل فقاتل عبدالله وروى أنه قاتل
بسيفين ، وقال يصف حالهم في تلك الحرب مع أهل العراق هذا :

ولو شهدت جبل مقامى ومشهدى	بصفين يوماً شاب منه الذوائب
عشية جاء أهل العراق كأنهم	سحاب ربيع رفعت الجنائب
وجمناهم نردى كأن خيولنا	من البحر موج مده متراكب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم	سراة النهار ما تولى المناكب
إذا قلت قد ولوا سراعاً بدت لنا	كتائب منهم وارجحت كتائب
فقالوا لنا انا نرى أن تبائعوا	علياً فقلنا بل نرى ان نضارب

(يقال تردى الفرس بالفتح يردى ردياً ورديانا إذا رجم الأرض رجماً

بين العدو والمشى الشديد ، وسراة النهار : وسطه ، وارجحن : مال واهتز) .
قلت : وإنما أوردت حديث عبدالله بن عمرو ولاوضح لك غلط هؤلاء

الأغنام في التأويل ، ودخولهم في الكفر والفسق بالدليل ، هذا عبدالله كان زاهداً وأمره النبي بطاعة أبيه كما ورد ، وهو روى أن عماراً تقتله الفئة الباغية ، وما أحسن أن طاعة أبيه إنما يجب اتباعها إذا كانت في خير وطاعة ، أترام لم يسمع : لاطاعة لمخلوق في عصيان الخالق ، وهو كما روى أن أول كلام قاله أبو بكر حين ولي الخلافة ، أو لم يسمع قوله تعالى : وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، الآية إلى آخرها ؟.

وقد روى أحمد في مسنده عن عبادة بن الصامت رحمه الله قال : سمعت أبا القاسم عليه السلام يقول : سبيلي أموركم من بعدى رجال يعرفونكم ما تشكرون ، وينسكرونكم ما تعرفون ، فلا طاعة لمن عصى الله تعالى ، فلا تعتلوا بربكم عن وجل ، وكذا حال كل من عاند علياً عليه السلام ، فإن منهم من عرف فضله وسابقته وشرفه ، لكنهم غلبوا حب الدنيا على الآخرة ، وباعوا نصيبهم منها بعاجل حصل لهم ، فكانوا من الأخسرين أعمالاً ، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا كما غاوية وعمر بن العاص وأمثالها ، ومنهم من أخطأ في التأويل كعبدالله بن عمر والخوارج ، ومنهم من قعد عنه شكاً في حروبه ومغازيه وهم جماعة ، وندموا عند موتهم حين لا ينفع الندم كعبدالله بن عمر وغيره ، فانه ندم على تخلفه عن علي عليه السلام حين لا ينفع الندم كما ورد ونقلته الرواة ، ومنهم من ظهرت له امارات الحق وأدركه الله برحمته فاستدرك الفارط كما جرى لخزيمة بن ثابت ، فانه ما زال شكاً معتزلاً الحرب في الجمل ، وفي بعض أيام صفين ، فلما قتل عمار رحمه الله أصلت سيفه وقاتل حتى قتل ، ولا أكاد أعذر أحداً ممن تخلف عنه صلوات الله عليه ، ولا أنسب ذلك منهم إلا إلى بله وقلة تمييز وعدم تعقل وغباوة عظيمة ، فان دخول علي في أمر ما دليل على حقيقة ذلك الأمر وصحته وثباته ووجوب العمل به لفضله وعليه في نفسه ،

واقول النبي ﷺ في حقه : أفضاكم عليّ أدر الحق مع عليّ ، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ، في أمثال لذلك كثيرة واسكن التوفيق عزيز والله يهدي لنوره من يشاء .

وأنشدني بعض الأصحاب هذه الأبيات وقال إنها وجدت مكتوبة على باب مشهد بصفين :

رضيت بأن ألقى القيامة خائضاً دماء نفوس حاربتك جسومها
أبا حسن إن كان حبك مدخلي جحيماً فإن الفوز عندي جحيماً
وكيف يخاف النار من بات موقناً بانك مولاه وأنت قسيمها
وانتشر أمر الخوارج وقاموا على سوقهم في مخالفة ملة الاسلام ،
واعتلوا بكلمة حق يراد بها باطل ، كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام ،
واتبعوا أهواء نفوسهم ففرقوا من الدين مروق السهام ، فتجرد أمير المؤمنين
لاستيهالهم بسيوف الانتقام ، وصدقهم الحملة بمزيمته التي لا تنى دون إدراك
القصد ونيل المرام .

وتلخيص حالهم كما أورده ابن طلحة رحمه الله وإن كانت هذه الوقائع
مسطورة مبسوبة في كتب المؤرخين والاختباريين أن علياً عليه السلام لما عاد من صفين
إلى الكوفة بعد إقامة الحكمين أقام ينتظر انقضاء المدة التي بينه وبين معاوية
ليرجع إلى المقاتلة والمحاربة إذ انخزلت طائفة من خاصة أصحابه في أربعة
آلاف فارس وهم العباد والنسك فخرجوا من الكوفة وخالفوا علياً عليه السلام
وقالوا : لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز إليهم نيف عن ثمانية
آلاف ممن يرى رأيهم فصاروا اثنا عشر ألفاً وساروا إلى أن نزلوا بحروراء
وأمروا عليهم عبد الله بن الكوا فدعا علي عليه السلام عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما فأرسله إليهم فأطال فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج إلينا علي بنفسه
لنسمع كلامه عسى أن يزول ما بأنفسنا إذا سمعناه ، فرجع ابن عباس فأخبره

فركب في جماعة ومضى اليهم فركب ابن السكوا في جماعة منهم فواقفه ، فقال له علي عليه السلام : يا ابن السكوا ان السلام كثير فأبرز الى من أصحابك لا كلمك ، فقال : وأنا آمن من سيفك ؟ فقال نعم ، فخرج اليه في عشرة من أصحابه فقال له عليه السلام عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح وأمر الحكيم ، وقال : ألم أقل لكم ان أهل الشام يمدعونكم بها فان الحرب قد عصتكم فذروني أنا جزهم فأبيتهم ، ألم أرد ان أنصب ابن عمي حكماً ؟ اقلت : إنه لا ينخدع فأبيتهم إلا أبا موسى الاشعري ، وقلتم : رضينا به حكماً فاجبتكم كارهاً ، ولو وجدت في ذلك الوقت أعواناً غيركم لما أجبتكم ، وشرطت على الحكيم بحضوركم أن يحكم بما أنزل الله من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة ، وأنهما ان لم يفعلا فلا طاعة لهما علي كان ذلك أو لم يكن ؟ قال ابن السكوا : صدقت قد كان هذا كله فلم لا ترجع الآن الى محاربة القوم ؟ فقال : حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم ، قال ابن السكوا : وأنت تجمع على ذلك ؟ قال : نعم ولا يسمي غيره ، فعاد ابن السكوا والعشرة الذين معه الى أصحاب علي عليه السلام راجعين عن دين الخوارج وتفرق الباقيون وهم يقولون : لا حكم إلا لله .

وأمروا عليهم عبدالله بن وهب الراسبي وحر قوص بن زهير البجلي المعروف بذي النديّة ، وعسكروا بالنهر وان وخرج علي فصار حتى بقى على فرسخين منهم وكانهم وراسلهم فلم يرتدعوا ، فأركب اليهم ابن عباس وقال : سلمهم ما الذي نعموا وأنا أردفك فلا تخف منهم ، فلما جاءهم ابن عباس قال : ما الذي نقتم من أمير المؤمنين ؟ قالوا : نقتمنا أشياء لو كان حاضراً لكفرناه بها ، وعلي عليه السلام وراه يسمع ذلك فقال ابن عباس : يا امير المؤمنين قد سمعت كلامهم وأنت أحق بالجواب .

فتقدم وقال : أيها الناس أنا علي بن أبي طالب فتكلموا بما نقتم على قالوا نقتمنا عليك أولاً أنا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما أظفرك الله بهم أجبتمنا ما في

عسكرهم ومنعنا النساء والذرية فكيف حل لنا ما في العسكر ولم تحل لنا النساء ؟ فقال لهم علي رضي الله عنه : يا هؤلاء ان اهل البصرة قاتلونا وبدؤنا بالقتال فلما ظفرتهم اقسمتهم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فان النساء لم يقتلن ، والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ، ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم أسب نساءهم ولا ذريتهم .

وقالوا : نعمنا عليك يوم صفين كونك محوت اسمك من إمرة المؤمنين ، فاذا لم تكن أميرنا فلا نطيعك ولست أميراً لنا ، فقال : يا هؤلاء إنما اقتديت برسول الله حين صالح سهيل بن عمرو وقد تقدمت قصته .

قالوا : فانا نعمنا عليك أنك قلت للحكمين أنظرا كتاب الله فان كنت أفضل من معاوية فأثبتاني في الخلافة ، فاذا كنت شاكاً في نفسك فنحن فيك أشد وأعظم شكاً ، فقال رضي الله عنه : إنما اردت بذلك النصفة فاني لو قلت أحكمالي وذرا معاوية لم يرض ولم يقبل ، ولو قال النبي صلى الله عليه وآله لنصارى نجران لما قدموا عليه ؛ تعالوا حتى نبتل وأجعل لعنة الله عليكم لم يرضوا ، ولكن أنصفهم من نفسه كما أمره الله تعالى فقال : (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فأنصفهم من نفسه فكذلك فعلت أنا ولم أعلم بما أراد عمرو بن العاص من خدعه أبا موسى قالوا : فانا نعمنا عليك أنك حكمت حكماً في حق هو لك فقال : ان

رسول الله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل وأنا اقتديت به فهل بقي عندكم شيء ؟ فسكتوا وصاح جماعة منهم من كل ناحية التوبة التوبة يا أمير المؤمنين واستأمن اليه ثمانية آلاف ، وبقي على حربه أربعة آلاف ، فأمر رضي الله عنه المستأمنين بالاعتزال عنه في ذلك الوقت ، وتقدم بأصحابه حتى دنا منهم . وتقدم عبد الله بن وهب وذو الشديعة حرقوص وقالوا : ما نريد بقتالنا إياك إلا

وجه الله والدار الآخرة ، فقال علي عليه السلام : (هل ننبئكم بالآخرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) .
 ثم التحم القتال بين الفريقين واستعرت الحرب بلظاها واسفرت عن زرقه صبحها ، وحمرة ضحاها ، فتجادلوا وتجادلوا بالسنة رماحها وحداد ظباها فحمل فارس من الخوارج يقال له الأخنس الطائي وكان شهيد صفين مع علي عليه السلام : فحمل وشق الصفوف يطلب علياً عليه السلام فبدره علي بضربة فقتله ، فحمل ذو النديبة ليضرب علياً فسبقه علي عليه السلام ، وضربه ففلق البيضة ورأسه فحمله فرسه وهو لما به فالتقاه في آخر المعركة في جرف دالية على شط النهر وان وخرج من بعده ابن عمه مالك بن الوضاح وحمل على علي فضربه علي فقتله ، وتقدم عبدالله بن وهب الراسبي فصاح يا ابن أبي طالب والله لا أبرح من هذه المعركة أو تأتي على أنفسنا أو تأتي على نفسك ، فابرز إلى وأبرز إليك ، وذر الناس جانبا ، فلما سمع علي عليه السلام كلامه تبسم وقال : قاتله الله من رجل ما أقل حياءه ، أما إنه ليعلم أني حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد يئس من الحياة وأنه ليطمع طمعاً كاذباً ، ثم حمل على علي عليه السلام فضربه علي وقتله وألحقه بأصحابه القتلى ، واختلطوا فلم يكن إلا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم وكانوا أربعة آلاف .

فما افلت منهم إلا تسعة أنفس رجلا ن هربا إلى خراسان إلى أرض سجستان وبها نسلهما ، ورجلان صارا إلى بلاد عمان وبها نسلهما ورجلان صارا إلى اليمن وبها نسلهما وهم الاباضية ، ورجلان صارا إلى بلاد الجزيرة إلى موضع يعرف بالسمن والبوازيح وإلى شاطئ الفرات ، وصار آخر إلى تل موزن .

وغنم أصحاب علي عليه السلام غنائم كثيرة ، وقتل من أصحاب علي عليه السلام تسعة

بعدد من سلم من الخوارج ، وهى من جملة كرامات علي عليه السلام فانه قال : نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ، ولا يسلم منهم عشرة ، فلما قتلوا قال علي عليه السلام : التمسوا الخدج فالتمسوه فلم يجدوه ، فقام علي عليه السلام بنفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم علي بعض فقال : أخروهم فوجدوه مما بلى الأرض فكبر علي عليه السلام وقال : صدق الله وبلغ رسوله قال أبو الرضى ، فكأنى أنظر اليه حبشى عليه قريطق احدى يديه مثل ثدى المرأة ، عليها شعرات مثل شعرات ذنب اليربوع . وهذا أبو الرضى هو عباد بن نسيب القيسى تابعى يروى عنه هذا القول أبو داود فى سننه كما قال :

فهذا تلخيص مواقفه عليه السلام فى منازلة الطوائف المتبعة تضليل أهوائها ، ومقاتلة الناكثين والقاسطين والمارقين فى مقاتلتها بأعبائها ، وذكر كيفية فذفه بحقه لازهاق باطلها وكف غلوائها وارهاق عصبها صعود بوار قاض عليه بشقائها ، وقد تضمن هذا الفصل من وقائمه المذكورة ومواقفه الماثورة ما فيه غنية كافية وكفاية مغنية ، فى أنه قد ملك عصم الشجاعة ، وأنه من أكفأ أكفائها ، ومن تأمل إقدامه عليه السلام فى مآزق وقايعه ومضايق مواقفه ، ومعارك كره على الإبطال وهجومه على الأقران ، واقتراس نفوس أخصامه ببأسه قاطراً بحسامه رقاب الهام مفلحاً بشباه مفارق الرؤوس قادراً بحده أوساط المارقين وشاهد غلظته على أعداء الله تعالى واستيصال شأفتهم ، وتفصيل أوصالهم ، وتفريق جموعهم وتمزيق كل ممزق غير ثمان عنان عزمه وأعمال بطشه عن الإقدام على الصفوف المروضة والكتائب المروضة والكراديس المصفوفة مبدداً شمل اجتماعها مشمراً عن ساق شجاعته لها ، وموغلاً فى غمرات القتال ، موافقاً صارمه فى دماء الطلى والأحشاء ، وتحقق واستيقن ان هجيره عليه السلام مكابدة الحروب وإدارة رحاها ، وان اليه فى جميع الأحوال مردها ومنتهأها ، وأنه

منها قدوة شيخها وكلمها وفتاها ، وعلم عليها لا يعترضه شك أن الله عز و علا
قد أتاه (ع) خصائص تكاد توصف بالتضاد ، وحلاه بلطائف تجمع
أشتات التعاند ، إذ أين هذه الشدة والبطش والغلظة والبأس ، والقدر والقط
وشق الهام وخفة الأقدام ، وتجديل الحجاج وإذلال الكفا ، والصاق معاطسها
الآبية بالرغام من خشوعه وخضوعه ، راغباً راهباً وتدرعه من الزهادة
والعبادة بسر بال سابغ ، ورداء سابل ، وانصافه (ع) برقة قلب وهموع
طرف ، وانسكاب دمع ، وتأوه حزين ، واخبات منيب ، وشعف عيشة
وجشب غداء ، وتقلل قوت وخشونة لباس ، وتطليق الدنيا وزهرتها ،
ومواصلة الأوراد ، واستغراق الأوقات بها والإشفاق على الضعيف والرحمة
للمسكين ، والتحلي بخلال خير لا يتأني إلا لمنقطع في كن جبل لا يصحب انسا
ولا يسمع من البشر حساً مع المبالغة في معاتبة نفسه على التقصير في الطاعة
وهو مطيل في العبادة هذا الى فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه ، وكلامه المتين في
الزهد والحث على الاعراض عن الدنيا ومبالغته في مواعظه الزاجرة ،
وزواجه الواعظة ، وتذكيره القلوب الغافلة ، وايقاظه الهمم الراقدة ،
مطلقاً في إيراد أنواع ذلك لساناً لا يقل غضبه ، ولا يكمل حده ، ولا يسأم
سامعه جنا حكمة ، ولا ألفاظ بدايعه ولا يمل عند اطالته لاستحلالته
واستعذابه بل يفتح السمع اليه مقفل أبوابه ، ويرفع له مسبل حجابه .

صفات أمير المؤمنين من اقتفى	مدارجها أقنته ثوب ثوابه
صفات جلال ما اغتدى بلبانها	سواء ولا حلت بغير جنبابه
تفوقها طفلاً وكهلاً فأينعت	معاني المعالي فهي ملء آهابه
مناقب من قامت به شهدت له	بازلافه من ربه واقترابه
مناقب لطف الله أنزلها له	وشرف ذكره بها في كتابه

هذا آخر كلام كمال الدين بن طلحة .

قال الشيخ المفيد رحمه الله : ومن آيات الله الخارقة للعادة في أمير المؤمنين ﷺ أنه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال مثل ما عرف لأمير المؤمنين من كثرة ذلك على مر الزمان ثم لم يوجد في ممارسى الحروب إلا من عرته بشر ونيل منه بجراح أو شين إلا أمير المؤمنين ﷺ فإنه لم ينله مع طول مدة زمان حربه جراح من عدوه ولا وصل إليه أحد منهم بسوء ، حتى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إياه ما كان ، وهذه عجوبة أفرد الله تعالى فيها بالآية ، وخصه بالعلم الباهر في معناها ودل بذلك على مكانه منه وتخصسه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الأنام .

ومن آيات الله فيه ﷺ : أنه لا يذكر ممارس للحروب لقي فيها عدواً إلا وهو ظافر به حيناً وغير ظافر به حيناً ولا نال أحد منهم خصمه بجراح إلا وقضى منها وقتاً وعوفي منها وقتاً ، ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في الحرب ولا نجا من ضربته أحد فصلح منها إلا أمير المؤمنين ﷺ ، فإنه لا مرية في ظفره بكل قرن بارزه ، وإهلاكه كل بطل نازله وهذا أيضاً مما انفرد به ﷺ من كافة الأنام وخرق الله به العادة في كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة ومن آيات الله تعالى أيضاً فيه مع طول ملاقاته الحروب وملاسته إياها وكثرة من منى به فيها من شجعان الأعداء وصناديدهم ، وتجمعهم عليه واحتياهم في الفتك به وبذل الجهد في ذلك ما ولى قط عن أحد منهم ظهره ، ولا انهزم عن أحد منهم ولا تزحزح عن مكانه ، ولا هاب أحداً من أقرانه . ولم يلق أحد سواه خصماً له في حرب إلا ثبت له حيناً وانحرف عنه حيناً ، وأقدم عليه وقتاً وأحجم عنه زماناً ، وإذا كان الأمر على ما وصفناه ثبت ما ذكرناه من انفرد به بالآية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه ، بما دل الله

وكشف به عن فرض طاعته ، وأبانه بذلك من كافة خليقته .
وقلت أمدحه ^{بالحل} من قصيدة طويلة وأنشدتها بحضرته في مشهده
المقدس صلوات الله على الحال به .

وإلى أمير المؤمنين بعثتها . مثل السفاين عمرن في تيار
تحكى السهام إذا قطعن مفازة . وكأنها في دقة الأوتار
تنجو بمقصدها اغرشأى الورى بزكاه أعراق وطيب نجاز
حمل أثقال ومسعف طالب وملاذ ملحوف وموئل جار
شرف أقر به الحسود وسودد شاد العلاء ليعرب ونزار
وسماحة كالماء طاب لوارد ظام اليه وسطوة كالنار
ومآثر شهد العسود بفضلهما والحق أبلج والسيوف عواري
سل عنه بدرأ إذ جلا هبواتها بشياة خطى وحده غرار
حيث الأسنة كالنجوم منيرة تخفى وتبدو في سماء غبار
واسأل يخبر إن عرتك جهالة بصحاح الاختيار والآثار
واسأل جموع هوازن عن حيدر وحذار من أسد العرين حذار
واسأل بنجم عن علاه فأنها تقضى بمجد واعتلاء منار
بولائه يرجو النجاة مقصر وتحط عنه عظام الأوزار

ومنها :

ياراكباً يغلى الفلاة بجسرة زيافة كالكوكب السيار
حرف براه السير حتى أصبحت كبراعة أنحى عليها البارى
عرج على أرض الغري وقف به والتم ثراه وزره خير مزار
واخلع بمشهد الشريف معظما تعظيم بيت الله ذى الاستار
وقل السلام عليك يا خير الورى وأبا الهداة السادة الأبرار

يا آل طه الأكرمين إلية بكم وما دهرى يمين الجمار
انى منحتكم المودة راجياً نبلى المنى فى الخمسة الأشبار
فعلبيكم منى السلام فأنتم أقصى رجاى ومنتهى إيتارى
وقلت أمدحه وأنشدتها فى حضرته من قصيدة :

سل عن علي مقامات عرفن به شدت غرى الدين فى حل ومرتعجل
بدرأ وأحدأ وسل عنه هوازن فى أوطاس واسأل به فى وقعة الجمل
وسل به إذ أتى الأحزاب يقدمهم عمرو وصفين سل ان كنت لم تسل
مآثر صاغت شهب النجوم علا مشيدة قد سمت قدراً على زحل
وسنة شرعت سبل الهدى وندى أقام للطالب الجدوى على السبل
كم من يد لك فينا يا أبا حسن يفوق نائلها صوب الحيا الهطل
وكم كشفت عن الإسلام فادحة أبدت لتفرس عن أنيابها العضل
وكم نصرت رسول الله منهلناً كالسيف عُرِّي متناه من الخلل
ورب يوم كظل الريح ما سكنت نفس الشجاع به من شدة الوهل
ومأزق الحرب ضنك لا يحال به ومنهل الموت لا يغنى على النهل
والنقع قد ملأ الأرجاء عثيرة فصار كالجبل الموفى على الجبل
جلوته بشبا البيض القواضب و الجرد السلاهب والعسالة الذبل
بذلت نفسك فى نصر النبي ولم تبخل وما كنت فى حال أخابخل
وقت منفرداً كالريح منتصباً لنصره غير هباب ولا وكل
تردى الجيوش بعزم لو صدمت به صم الصفا لهوى من شاخ القلل
يا أشرف الناس من عرب زمن عجم وأفضل الناس فى قول وفى عمل
يامن به عرف الناس الهدى وبه ترجى السلامة عند الحادث الجلال
يامن أعاد رسوم العدل جالية وطالما سترتها وحشة العطل

يا فارس الخيل والأبطال خاضعة
يا من له كل خلق الله كالخول
يا سيد الناس يا من لا مثيل له
يا من مناقبه تسرى سرى المثل
خذ من مديحي ما أسطيعه كرمأ
فان عجزت فان المعجز من قبلي
وسوف أهدى لكم مدحاً أحبره
ان كنت ذا قدرة أو مد في أجلى

فصل

في ذكر كراماته وما جرى على لسانه من إخباره بالمغيبات

قال ابن طلحة رحمه الله : اعلم اكرمك الله بالهداية اليه ، أن السكرامة عبارة عن حالة تصدر لدى التكليف خارقة للعادة ، لا يؤمر باظهارها وبهذا القيد يظهر الفرق بينها وبين المعجز ، فان المعجزة مأمور باظهارها اسكونها دليل صدق النبي في دعواه النبوة ، فالمعجزة مختصة بالنبي لازمة له ، إذ لا بد له منها فلا نبي إلا وله معجزة ، والسكرامة مختصة بالولي اكراماً له ، لكن ليست لازمة له ، اذ توجد الولاية من غير كرامة ، فكم من ولي لم يصدق عنه شيء من الخوارق .

اذا عرفت هذه المقدمة فتدكان على عليه السلام من أولياء الله تعالى وكان له كرامات صدرت خارقة للعادة أكرمه الله بها .

فمنها إخباره عليه السلام بحال الخوارج المارقين ، وان الله تعالى أطلعه على أمرهم فأخبر به قبل وقوعه ، وخرق به العادة ، وكان كرامة له عليه السلام ، وذلك أنهم لما اجتمعوا وأجمعوا على قتاله ، وركب اليهم لقيه فارس يركض فقال له يا أمير المؤمنين انهم سمعوا بمكانك فعبروا النهر وان منهمز مين ، فقال له عليه السلام :

أنت رأيتمهم عبروا ؟ فقال : نعم ، فقال عليه السلام : والذي بعث محمد صلى الله عليه وسلم لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتى تقتل مقاتلتهم على يدي ، فلا يبق منهم إلا أقل من عشرة ، ولا يقتل من أصحابي إلا أقل من عشرة وركب وقتلهم كما تقدم ، وجرى الأمر على ما أخبر في الجميع ولم يعبروا النهر ، وهي مسطورة في كراماته نقلها صاحب تاريخ فتوح الشام .

ومنها ما أورده ابن شهر آشوب في كتابه ان علياً عليه السلام لما قدم الكوفة وفد عليه الناس وكان فيهم فتي ، فصار من شيعته يقاتل بين يديه في موافقه ، فخطب امرأة من قوم فزوجوه فصلى أمير المؤمنين عليه السلام يوماً الصبح ، وقال لبعض من عنده : اذهب الى موضع كذا تجد مسجداً الى جانبه بيت فيه صوت رجل وامرأة يتشاجران ، فأحضرهما إلي ، فضى وعاد وهما معه ، فقال لهما : فيم طال تشاجركما الليلة ؟ فقال الفتى : يا أمير المؤمنين ان هذه المرأة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعني ان ألم بها ، ولو استطعت أخرجها ليلاً لأخرجتها قبل النهار ، فتمت على ذلك وتشاجرنا الى أن ورد أسرك ، فصرنا اليك ، فقال (ع) لمن حضره : رب حديث لا يؤثر من يخاطب به أن يسمعه غيره ، فقام من كان حاضراً ولم يبق عنده غيرهما ، فقال لها علي (ع) : أتعرفين هذا الفتى ؟ فقالت : لا ، فقال (ع) : إذا أنا أخبرتك بحالة تعلبينها فلا تنكريها ؟ قالت : لا يا أمير المؤمنين ، قال : ألسنت فلانة بنت فلان ؟ قالت : بلى ، قال (ع) : ألم يكن لك ابن عم وكل منك راغب في صاحبه ؟ قالت : بلى ، قال : أليس ان أباك منعك عنه ومنعه عنك ولم يزوجه بك وأخرجته من جواره لذلك ؟ قالت : بلى ، قال : أليس (قد) خرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك وأكرهك ووطأك فحملت وكنمت أمرك عن أبيك وأعلمت أمك ، فلما آن الوضع أخرجتك أمك ليلاً فوضعت

ولداً فللففته في خرفة وأقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج ، فجاء كلب يشمه فخشيت أن يأكله فرميته بحجر ف وقعت في رأسه فشجته ، فعدت إليه أنت وأمك فشدت رأسه أمك بخرفة من جانب مرطها ثم تركتها ومضيتا ولم تعملها حاله ؟ فسكتت فقال لها : تكلمي بحق ، فقالت : بلى والله يا أمير المؤمنين ان هذا الأمر ما عليه مني غير أمي ، فقال : قد أطلعني الله عليه ، فأصبح فأخذه بنو فلان فربى فيهم الى أن كبر ، وقدم معهم السكوفة وخطبك وهو ابنك ثم قال للفتى : اكشف رأسك ، فكشفه فوجد أثر الشجرة ، فقال (ع) هذا ابنك قد عصمه الله تعالى مما حرمه عليه ، فخذى ولدك وانصرفي فلانكاح بينكما وله في هذه الواقعة (ع) ما يقضى بولايته ويسجل بكرامته .

ومنها ما رواه الحسن بن ذكردان الفارسي قال : كنت مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وقد شكوا اليه الناس وأنا زيادة الفرات ، وانها قد أهلكت مزارعهم ، وتحب أن تسأل الله أن ينقصه عنا ، فقام ودخل بيته والناس يجتمعون ينتظرونه فخرج وعليه جبة رسول الله ﷺ وعمامته وبرده ، وفي يده قضيبه ، فدعا بفرسه فركبها ومشى معه أولاده والناس وأنا معهم رجالة حتى وقف على الفرات ، فنزل عن فرسه فصلى ركعتين خفيفتين ثم قام وأخذ القضيب بيده ومشى على الجسر ، وليس معه سوى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام وأنا ، فأهوى الى الماء بالقضيب فنقص ذراعاً فقال : أيكفيكم ؟ فقالوا : لا يا أمير المؤمنين ، فقام وأوى بالقضيب وأهوى به الى الماء فنقصت الفرات ذراعاً آخر هكذا الى أن نقصت ثلاثة أذرع ، فقالوا : حسبنا يا أمير المؤمنين ، فركب بفرسه وعاد الى منزله ، وهذه كرامة عظيمة ونعمة من الله جسيمة .

قلت : فكان هو ﷺ أولى وأحق بقول القائل :

لو قلت لاسيل دع طريقك و الموج عليه كالهضب يحتلج
لا رتد أو مدساخ أو اكان له في جانب الارض عنك منعرج
ومنها : إخباره عليه السلام بقصة قتله ، وذلك أنه لما فرغ من قتال الخوارج
عاد الى الكوفة في شهر رمضان ، فأم المسجد فصلى ركعتين ، ثم صعد المنبر
فخطب خطبة حسناء ، ثم التفت الى ابنه الحسن عليه السلام فقال : يا أبا محمد كم مضى
من شهرنا هذا ؟ فقال : ثلاثة عشر يا أمير المؤمنين ؟ ثم سأل الحسين عليه السلام
فقال : يا أبا عبدالله كم بقى من شهرنا يعنى رمضان هذا ؟ فقال سبع عشرة
يا أمير المؤمنين ، فضرب يده الى خيته وهى يومئذ بيضاء ، فقال : ليخضبنها
بدمها إذا نبعث أشقأها ثم قال :

أريد حياته ويريد قتلى خليلي من عذيري من مرادى
وعبدالرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله يسمع ، فوقع في قلبه من ذلك
شئ فجاء حتى وقف بين يدي علي عليه السلام ، وقال : أعينك بالله يا أمير المؤمنين
هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما ، أو فاقتلني ، فقال علي عليه السلام : وكيف
أقتلك ولا ذنب لك ؟ ولو أعلم انك قاتلي لم أقتلك ؟ واسكن هل كانت لك
حاضنة يهودية ؟ فقالت لك يوماً من الأيام : يا شقيق عاقر ناقة ثمود ؟ قال :
قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فسكت علي عليه السلام فلما كانت ليلة ثلاث وعشرين
من الشهر قام ليخرج من داره الى المسجد لصلاة الصبح وقال : إن قلبي يشهد
بأنى مقتول في هذا الشهر ، ففتح الباب فتعلق الباب بمزوره فجعل ينشد :

أشد حيازيمك للموت فان الموت لأفك

ولا تجزع من الموت إذا حل بناديك

فخرج فقتل صلوات الله عليه .
قال ابن طلحة رحمه الله : وهذه من جملة الكرامات المضافة اليه ،

ولم أصرف الهمّة الى تتبع ما ينسب اليه من كراماته وما أكرمه الله به من خوارق عاداته ، لكثرة غيرها من مزاياه وتعدد مناقب مقاماته .
إذا ما السكرامات اعتلى قدر ربها وحل بها أعلى ذرى عرفاته
فان علياً ذا المناقب والنهى كراماته العليا أقل صفاته
هذا آخر كلام ابن طلحة رحمه الله تعالى .

وروى عن جنسب بن عبد الله الأزدي قال : شهدت مع عليّ الجمل وصفين ، ولا أشك في قتالهم حتى نزلنا النهر وان ، فدخلني شك وقلت : قراءنا وخيارنا نقتلهم ان هذا الأمر عظيم !! فخرجت غدوة أمشي ومعي أداة حتى برزت عن الصفوف فركزت ربحي ووضعت ترسي اليه واستترت من الشمس ، فاني لجالس إذ ورد عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أخا الأزدي معك ظهور ؟ قلت : نعم ، فتناولته الأداة فضى حتى لم أره وأقبل وقد تطهر بجلس في ظل الترس فاذا فارس يسأل عنه فقلت : هذا يا أمير المؤمنين فارس يريدك ، قال : فأشر اليه فأشرت اليه بخاء ، فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم وقد قطعوا النهر ، فقال : كلا ما عبروا ، قال : بلى والله لقد فعلوا ، قال : كلا ما فعلوا ، قال : فانه لم يكن ذلك إذ جاء آخر فقال : يا أمير المؤمنين قد عبر القوم قال : كلا ما عبروا ، قال : والله ما جئت حتى رأيت الرايات في ذلك الجانب والاثقال ، قال : والله ما فعلوا وانه لمصرعهم ومهراق دمائهم ثم نهض ونهضت معه فقلت في نفسي : الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل وعرفني أمره هذا أحد رجلين : إما كذاب جرى أو على بينة من أمره ، وعهد من نبيه ، اللهم اني أعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيامة ان أنا وجدت القوم قد عبروا أن أكون أول من يقاتله وأول من يطعن بالرمح في عينه ، وان كانوا لم يعبروا لم أأثم على المناجزة والقتال .

فدفعنا الى الصفوف فوجدنا الرايات والانتقال بجالها ، فأخذ بقفاى ودفعنى وقال : يا أخا الازد أتبين لك الأمر ؟ قلت : أجل يا أمير المؤمنين ، قال : فبما أنك بعدوك ، فقتلت رجلاً ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا ورجل آخر يضربنى وأضربه فوقنا جميعاً فاحتملنى أصحابى فما أفقت حتى فرغ من القوم ، وهذا خبر شايع مستفيض قد نقله الجهم الغفير ، وفيه إخبار بالغيب وإبانة عن علم الضمير ، ومعرفة بما فى النفوس ، والآية فيه باهرة لا يعادها إلا ما ساواها فى معناها من عظيم المعجز وجليل البرهان .

ومن ذلك حديث ميثم التمار وإخباره إياه بحاله وصلبه وموضعه ، والنخلة التى يصلب عليها والقصة مشهورة .

ومن ذلك أن الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فقطع عطاء قومه ، فلما رأى ذلك قال : انى أنا شيخ كبير قد فقد عمرى ، فلا ينبغي أن أحرم قومى أعطيتهم ، فخرج الى الحجاج فقال : قد كنت أحب أن أجد عليك سيلاً ، فقال له كميل : لا تصرف على أنيابك فما بقى من عمرى إلا القليل فاقض ما أنت قاض ، فان الموعد لله وبعد القتل الحساب ولقد أخبرنى أمير المؤمنين علي بن أبى طالب ﷺ أنك قاتلى فضرب عنقه ، وهذا نقله العامة والخاصة وهو من البراهين الواضحة والمعجزات الباهرة .

ومن ذلك أن الحجاج قال ذات يوم : أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبى تراب ، فأتقرب الى الله بدمه ، فقل له ما نعلم أحداً أطول صحبة لأبى تراب من قنبر مولا ، فطلبه فأتى به فقال : أنت قنبر ؟ قال : نعم ، قال : مولى علي بن أبى طالب ؟ قال : الله مولاي ، وأمير المؤمنين عليّ ولي نعمتى ، قال : أبره من دينه ، قال : دلى على دين أفضل منه ، قال : انى قاتلك فاختار أى قتلة أحب اليك ؟ قال : قد صيرت ذلك اليك ، قال : لم ؟ قال :

لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ، ولقد خبرني أمير المؤمنين عليه السلام أن منيتي تكون ذبحاً ظالماً بغير حق فأمر به فذبح وهذا أيضاً من الأخبار التي صحت عن أمير المؤمنين ودخلت في باب المعجز القاهر والدليل الباهر ، والعلم الذي خص الله به حججه من أنبيائه ورسله وأوصيائه عليهم السلام وهو لاحق بما قدمناه .

ومن ذلك أنه قال للبراء بن عازب : يا براء يقتل ولدي الحسين عليه السلام وأنت حي فلا تنصره ، فلما قتل الحسين (ع) قال البراء : صدق علي عليه السلام قتل الحسين ولم أنصره وأظهر الحسرة على ذلك والندم .
ومن ذلك أنه وقف في كربلاء في بعض أسفاره ناحية من عسكره ، فنظر يميناً وشمالاً واستعبر باكياً ثم قال : هذا والله مناخ ركبهم وموضع منيتهم ، فقلنا يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع ؟ قال : هذا كربلاء ، يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم سار ولم يعرف الناس تأويل قوله ، حتى كان من أمر الحسين (ع) ما كان .

ومن ذلك ما رواه الناس أنه لما توجه (ع) إلى صفين واحتاج أصحابه إلى الماء فالتسوه يميناً وشمالاً فلم يجدوه . فعدل بهم أمير المؤمنين (ع) عن الجادة قليلاً فلاح لهم دير في البرية ، فسار وسأل من فيه عن الماء فقال : بيننا وبين الماء فرسخان ، وما هنا منه شيء ، وإنما يجلب لي من بعد ، واستعمله على التقدير ولولا ذلك لمت عطشاً ، فقال أمير المؤمنين اسمعوا ما يقول الراهب ، فقالوا : تأمرنا أن نسير إلى حيث أوماً إلينا لعننا ندرك الماء وبنا قوة ؟ فقال (ع) : لا حاجة بكم إلى ذلك ، ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار إلى مكان بقرب الدير أن اكشفوه ، فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع ، فقالوا : يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال : هذه

الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها فان زالت عن موضعها وجدتم الماء ، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم ، فلما رأى ذلك لوى رجله عن سرجه وحسر عن ساعده ، ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها وقلعها بيده ودحا بها اذرعاً كثيرة ، فظهر لهم الماء فبادروه وشربوا فسكران أعذب ماء شربوه في سفرهم وأبرده وأصفاه ، فقال: تزودوا وارثوا ففعلوا ، ثم جاء الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت ، وأمر أن يعنى أثرها بالتراب ، والراهب ينظر من فوق دبره .

فنادى يا قوم انزلوني فأنزلوه ، فوقف بين يدي أمير المؤمنين (ع) فقال : يا هذا أنت نبي مرسل ؟ قال : لا ، قال : فملاك مقرب ؟ قال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين ، قال : أبسط يدك على يدي أسلم على يدك ، فبسط أمير المؤمنين يده وقال له : أشهد الشهادتين ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أنك وصي رسول الله ، وأحق الناس بالأمر من بعده ، فأخذ عليه شرايط الإسلام وقال له : ما الذي دعاك الى الإسلام بعد إقامتك على دينك طول المدة ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ان هذا الدير بنى على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها ، وقد مضى على ذلك عالم قبلي لم يدركوا ذلك فوزني به الله عز وجل .

انا نجد في كتبنا ونأثر عن علمائنا أن في هذا الموضع عيناً عليها صخرة (عظيمة) لا يعرفها إلا نبي أو وصي نبي وأنه لا بد من ولي الله يدعو الى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها ، ولما رأيته قد فعلت ذلك تحقق ما كنا ننتظره ، وبلغت الامنية ، وأنا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك .

فلما سمع أمير المؤمنين ذلك بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع ، وقال الحمد لله الذى لم أكن عنده منسياً ، الحمد لله الذى كنت فى كتيبه مذكوراً ، ثم دعا الناس فقال : اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم ، فسمعوا وحمدوا الله وشكروه اذا لهمهم أمير المؤمنين (ع) وسار والراهب بين يديه وقاتل معه أهل الشام ، واستشهد فتولى أمير المؤمنين الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له ، وكان إذا ذكره يقول : ذاك مولاي

وفى هذا الخبر ضروب من المعجز : (أحدها) علم الغيب والقوة التى خرق بها العادة ، وتميزه بخصوصيتها من الأنام مع ما فيه من ثبوت البشارة به فى كتب الله الأولى ، وفى ذلك يقول اسمعيل بن محمد الحميرى المعروف بالسيد فى قصيدته البائية :

ولقد سرى فيما يسير بليلة	بعد العشاء بكر بلا فى موكب
حتى أتى متبتلاً فى قائم	ألقى قواعده بقاع يجذب
فدنا فصاح به فأشرف مائلا	كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذى بوأته	ماء يصاب ؟ فقال : ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين ومن لنا	بالماء بين نقاً أو سبب
فتنى الاعنة نجو وعث فاجتلى	ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال أفلبوها إنكم ان تقلبوا	ترووا ولا تروون ان لم تقلب
فاعصو صبوا فى قلبها فتمنعت	منهم تمنع صعبة لم تركب
حتى اذا أعيتهم أهوى لها	كفأ متى يرد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور	عبل الذراع دحى بها فى ملعب
فسقام من تحتها متسلسلا	عذاباً يزيد على الآلذ الأعذب
حتى اذا شربوا جميعاً ردها	ومضى نفلت مكانها لم يقرب

أعنى ابن فاطمة الوصى ومن يقل في فضله وفعاله لم يكذب
(شرح غريب هذه الايات : الشظية الفلقة من العصا ونحوها في الأصل
وأراد بها هنا عقبة دقيقة ذات حرف ، تشبيهاً بها ، والمرقبة والمرقب الموضع
المشرف ، وماثلاً قائماً منتصباً ، النقا بالقصر : الكشيب من الرمل وتثليته
نقوان ونقيان أيضاً ، والنقى : القفر ، وكذلك القوى والقواء بالمد والقصر
ومنزل قواء لا أنيس به ، والسبب : المغازة ، وبلد سبب وسبب ،
الوعث : المسكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام ، ويشق على من
يمشى فيه ، وأوعثوا وقعوا في الوعث ، والدهس والدهاس : المسكان السهل
اللين ، لا يبلغ أن يكون رملاً وليس هو بتراب ولا طين ، واللجين : الفضة
جاء مصغراً كالثرى والسكيت ، اعصو صبوا : اجتمعوا واشتدوا ، والصعية
الناقة التي لم ترض ولم تذلل ، الحزور بالتخفيف والتشديد : الغلام اذا اشتد
وقوى وخدم والجمع الحزاورة ، ودحى بها رمى بها) .

وبما رواه أصحابنا من الآيات التي ظهرت على يديه الشاهدة بما تدل
مناقبه ومزاياه عليه ، رد الشمس عليه مرتين في عهد النبي ﷺ مرة وبعد
وفاته مرة .

روت أسماء بنت عميس وام سلمة رضی الله عنهما وجابر بن عبد الله
الأنصاري ، وأبو سفيان الخدري في جماعة من أصحاب النبي ﷺ ان النبي
ﷺ كان ذات يوم في منزله وعلي ﷺ بين يديه ، إذ جاءه جبرئيل ﷺ
يناجيه عن الله سبحانه ، فلما تغشاه الوحي توسد نخذ أمير المؤمنين ﷺ ولم
يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصلى العصر جالساً إماماً فلما أفاق قال
لأمير المؤمنين ﷺ : فانتك العصر ؟ قال : صليت قاعداً إماماً فقال : أدع
الله يرد عليك الشمس حتى تصلحها قائماً في وقتها ، فان الله يجيبك لطاعتك لله

ولرسوله ، فسأل الله في ردها فردت عليه حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر ، فصلاها ثم غربت قالت أسماء وام سلمة : أما والله سمعنا لها عند غروبها كصير المذشار .

وبعد النبي ﷺ حين أراد أن يعبر الفرات ببابل ، واشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم ، فصلى هو ﷺ مع طائفة من أصحابه العصر ، وفات جمهورهم فتكلموا في ذلك ، فلما سمع سأل الله في ردها ليجتمع كافة أصحابه على الصلاة ، فاجابه الله تعالى وردها ، فكانت كحالها وقت العصر ، فلما سلم بالقوم غابت وسمع لها وجيب شديد هال الناس ، وأكثروا التسميع والتهليل والاستغفار ، والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم ، وسار خبر ذلك في الآفاق وفي ذلك يقول السيد اسماعيل بن محمد الحميري :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها للعصر ثم هوت هوي الكوكب
وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى وما ردت لخلق معرب
إلا ليوشع أو له من بعده ولردها تأويل أمر معجب
ومن ذلك أن علياً ﷺ اتهم رجلاً يقال له الغرار برفع أخباره إلى معاوية فانكر ذلك وجحده ، فقال أمير المؤمنين : لتحلف بالله أنك ما فعلت قال : نعم وبدر خلف ، فقال علي ﷺ : إن كنت كاذباً فاعني الله بصرك ، فما دارت عليه الجمعة حتى عني واخرج يقاد وقد أذهب الله بصره .

ومن ذلك أنه ﷺ نشد الناس من سمع النبي ﷺ يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار ، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد فقال له أمير المؤمنين : يا أنس ما منعك أن تشهد وقد سمعت ماسمعوا ؟ قال : يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت فقال أمير المؤمنين ﷺ : اللهم ان كان

كاذباً فاضربه ببياض أو بوضوح لا تواريه العمامة قال طلحة بن عمير : فاشهد بالله لقد رأيتهما بيضاء بين عينيه .

ومن ذلك انه نشد الناس فقال : أنشد الله رجلاً سمع النبي عليه السلام يقول من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فقام اثنا عشر بدرية ، ستة من الجانب الأيسر ، وستة من الجانب الأيمن ، فشهدوا بذلك قال زيد بن أرقم : وكنت فيمن سمع ذلك فكسبتمته ، فذهب الله ببصري وكان يتقدم على ما فاته من الشهادة ويستغفر .

ومن ذلك ان امير المؤمنين قال اعلى المنبر : أنا عبدالله وأخو رسول الله ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء أهل الجنة ، وأنا سيد الوصيين وآخر أوصياء النبيين لا يدعى ذلك غيري إلا أصابه الله بسوء ، فقال رجل من عبس : من لا يحسن أن يقول هذا أنا عبدالله وأخو رسول الله ؟ فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان ، فجر برجله الى باب المسجد فسألنا قومه هل تعرفون به عرضاً قبل هذا ؟ قالوا : اللهم لا .

ومن ذلك ما نقلته من كتاب لطف التدبير صنعة الشيخ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب قال : حكى أن معاوية بن أبي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا أن نعلم ما تؤول اليه العاقبة في أمرنا ؟ قال جلساؤه : ما نعلم لذلك وجهاً قال : فأنا استخرج علم ذلك من علي رضي الله عنه ، فانه لا يقول الباطل ، فدعا ثلاثة رجال من ثقاته وقال لهم : امضوا حتى تصيروا جميعاً من الكوفة على مرحلة ، ثم تواطوا على أن تمنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحداً في ذكر العلة واليوم والوقت وموضع القبر ، ومن تولى الصلاة علي وغير ذلك حتى لا تختلفوا في شيء ، ثم ليدخل أحدكم فليخبر بوفائي ثم ليدخل الثاني فيخبر بمثله ، ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبه ، وانظروا

ما يقول علي :

نخرجوا كما أمرهم معاوية ثم دخل أحدهم وهو راكب مغذ صاحب فقال له الناس بالسكوفة : من أين جئت ؟ قال : من الشام ، قالوا له : الخبر ! قال : مات معاوية ، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا : رجل راكب من الشام يخبر بموت معاوية ، فلم يحفل علي عليه السلام بذلك ثم جاء آخر من الغد وهو مغذ ، فقال له الناس : ما الخبر ؟ فقال : مات معاوية وخبر بمثل ما خبر صاحبه ، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا رجل راكب آخر يخبر عن موت معاوية بمثل ما خبر صاحبه ولم يختلف كلامهما ، فأمسك علي (ع) ثم دخل الآخر في اليوم الثالث ، فقال الناس : ما وراك ؟ قال : مات معاوية ، فسألوه عما شاهد ؟ ولم يخالف قول صاحبه فأتوا علياً (ع) فقالوا : يا أمير المؤمنين صح الخبر هذا راكب ثالث قد خبر بمثل ما خبر صاحبه ، فلما كثروا عليه قال علي صلوات الله عليه : كلا أو تخضب هذه من هذه ، يعني لحيته من هامته ، ويتلاعب بها ابن آكلة الأكباد ، فرجع الخبر بذلك الى معاوية .

ورأيت له صلوات الله عليه خطبة يذكر فيها واقعة بغداد كأنه يشاهدها ويقول فيها كأنى والله أنظر الى القائم من بنى العباس ، وهو يقاد بينهم كإققاد الجوز الى الأضحية لا يستطيع دفعاً عن نفسه ، ويحبه ما أذله فيهم لاطراحه أمر ربه وأقباله على أمر دنياه .

يقول فيها : والله لو شئت لآخبركم باسمائهم وكنائهم وحلائم ومواضع قتلائهم ومساقط رؤوسهم الى غير ذلك من أخباره بالغيوب وأخباره التي جرت في كل الأحوال على أسلوبه وإطلاعه على الحقائق وأتيانه بالأمور الخوارق ومعجزاته التي أربت على الأواخر والأوائل ووقف عند صفاتها بيان كل قائل .

وقد روى الحافظ العالم محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن النجار في كتابه في ترجمة أحمد بن محمد الدلا عن رجال ذكرهم قال : سمعت أسماء بنت عميس تقول : سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول : ليلة دخل بي علي بن أبي طالب أفزعني في فراشي ، فقلت : أفزعت يا سيدة النساء ؟ قالت : سمعت الأرض تحدثه ويحدثها فأصبحت وأنا فزعنة ، فأخبرت والدي عليه السلام فسجد سجدة طويلة ثم رفع رأسه وقال : يا فاطمة أبشري بطيب النسل ، فإن الله فضل بعلي سائر خلقه ، وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرق الأرض إلى غربها .

وقال بعض أرباب الطريقة : إن علياً عليه السلام إنما قال : لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً في أول أمره وابتداء حاله ، وأما في آخر أمره فإن الغطاء كشف له والحجاب رفع دونه .

وعلى الجملة أي مناقبه أردت وصفها ، وأي مآثره ابتغيت وصفها ، وجدت ما بجزء لا يدرك ساحله ، ولا يطمع في المفاخرة مساجله ، فاقصرت على هذا القدر اقتداء بمن اقتصر ، وكففت عن عرب القلم وما به من قصور ولا قصر ، ودلت على ما لم أذكره بما ذكرته ، وقد يستدل على الشجرة بالواحدة من الثمر .

في ذكر رسوخ الايمان في قلبه

عليه افضل الصلاة والسلام

نقلت من مناقب الخوارزمي رحمه الله عن منصور بن ربيعي بن خراش قال : قال علي عليه السلام : اجتمعت قريش الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم سهيل بن عمرو ، فقالوا : يا محمد ارقاؤنا لحقوا بك فارددهم علينا ، فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى روى الغضب في وجهه ، ثم قال : لتنتهن يا معشر قريش أو ليعبثن الله عليكم رجالا منكم ، امتحن الله قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين ، قيل : يا رسول الله أبو بكر ؟ قال : لا ، فقيل : عمر ؟ قال : لا ، واسكنه خاصف النعل الذي في الحجرة ، قال : فاستفزع الناس ذلك من علي بن أبي طالب فقال : أما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : لا تكذبوا علي فانه من كذب علي متعمداً يلج النار ، وقد تقدم ذكر ما هو قريب من هذا .

ومنه قال علي عليه السلام : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتمت خيبر : لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك يستشفون به ، واسكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت تؤدى ديني ، وتقاتل على سنتي ، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني ، وأنت غداً على الخوض خليفة تزدود عنه المنافقين ، وأنت أول من يرد علي الخوض وأنت أول داخل الجنة من أمتي ، وإن شيعتك على منابر من نور رواه

مرويون مبيضة وجوههم حولي ، أشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيرانى ،
وان عدوك غداً ظلماء مظلّمون ، مسودة وجوههم مفحمون ، حرك حربي
وسلمك سلمى وسرك سرى ، وعلا نيتك علانيتى ، وسريرة صدرك كسريرة
صدرى ، وأنت باب علمى ، وأن ولدك ولدى ، ولحمك لحمى ، ودمك دمى ،
وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك ، والإيمان مخالط
لحمك ودمك كما خالط لحمى ودمى ، وان الله عز وجل أمرنى أن أبشرك
انك وعترتك في الجنة ، وان عدوك في النار ، ولا يرد على الحوض مبعوض
لك ، ولا يغيب عنه محب لك .

قال : قال علي ﷺ نخررت لله سبحانه وتعالى ساجداً وحمدته على
ما أنعم به عليّ من الإسلام والقرآن ، وحببني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين
صلى الله عليه وآله وسلم .

ومنه قال : بلغ عمر بن عبد العزيز ان قوماً تنفصوا علياً ﷺ ، فصعد
المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وذكر علياً وفضله وسابقته ،
ثم قال : حدثني عراك بن مالك الغفاري عن أم سلمة رضي الله عنها ، قالت :
بينما رسول الله ﷺ عندي إذ أتاه جبرئيل فتأجاه فتبسم رسول الله ﷺ
ضاحكاً ، فلما سرى عنه قلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما أضحكك ؟
فقال : أخبرني جبرئيل انه مر بعلي رضي الله عنه وهو يعزى ذوداً له وهو
نائم قد أبدى بعض جسده ، قال : فرددت عليه ثوبه فوجدت برد إيمانه
قد وصل الى قلبي .

ومنه عن نضر خوارزم أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري عن رجاله ،
قال : جاء رجلان الى عمر فقالا له : ما ترى في طلاق الأمة ؟ فقال الى حلقة
فيها رجل أصلع فقال : ما ترى في طلاق الأمة ؟ فقال : اثنتان ، فالتفت

اليوم فقال : اثنان ، فقال له أحدهما : جئناك وأنت أمير المؤمنين فساءلناك عن طلاق الأمة فجئت الى رجل فسألته ؟ فوالله ما كلمك فقال عمر : ويحك أتدري من هذا ؟ هذا علي بن أبي طالب سمعت رسول الله ﷺ يقول : لو أن السماوات والأرض وضعت في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي ومن المناقب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته وهو يقول : لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ميزان ، ووضع إيمان علي في ميزان ، لرجح إيمان علي ومنه قال : رأى أبو طالب النبي ﷺ وسلم يتفل في في علي ، فقال : ما هذا يا محمد ؟ قال : إيمان وحكمة ، فقال أبو طالب لعلي : يا بني انصر ابن عمك وآزره .

في ذكر أنه أقرب الناس الى رسول الله ﷺ

وأنه مولى من كان مولاه

أما قوله ﷺ : أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، وقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقد أوردت ذلك في عدة مواضع وهو من الأحاديث المشهورة التي لم ينفرد أحد بإيرادها دون أحد ، بل أوردتها أصحاب الصحاح جميعهم ، وتداولوا حتى تنزلت منزلة التواتر الذي لا يتداخله ريب ولا يتطرق عليه لبس .

ونقلت من مناقب الخوارزمي وقد أورده أحمد في مسنده عن ابن عباس عن بريدة الأسلمي قال : غزوت مع علي الى اليمن ، فرأيت منه جفوة فقدمت على رسول الله ﷺ فذكرت علياً فنقصته ، فرأيت وجه رسول الله ﷺ

ج ١ في أنه ﷺ أقرب الناس الى رسول الله ﷺ - ٢٩٣ -

تغير فقال : يا بريدة أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت : بلى يا رسول الله فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله عن بريدة قال : بعثنا رسول الله ﷺ وسلم في سرية قال : فلما قدمنا قال : كيف رأيتم صحابة صاحبكم قال : فأما شكوته أو شكاه غيري . قال : فرفعت رأسي وكنت رجلاً مكياً قال : فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه وهو يقول : من كنت وليه فعلي وليه . وبالإسناد المذكور نقلاً من مسند أحمد قال عبد الله بن بريدة : قال : حدثني أبو بريدة قال : أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً قط ، قال : وأحببت رجلاً من قریش لم أحبه إلا على بغضه علياً رضي الله عنه ، قال : فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أحببه إلا على بغضه علياً ، قال : فأصبنا سبياً قال : فكتب إلى رسول الله ﷺ وسلم : ابعث لنا من يخمسه ، قال : فبعث إلينا علياً رضي الله عنه وفي السبي وصيفة هي من أفضل السبي قال : وقسم نفرج ورأسه يقطر ، فقلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ قال : ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فاني قسمت وخمست فصارت في الخمس ، ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ ، ثم صارت في آل علي ووقع بها ، قال : فكتب الرجل إلى نبي الله ﷺ ، فقلت : أبغضني مصداقاً ، قال : فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق ، قال : فأمسك يدي والكتاب ، قال : أبغض علياً ؟ قال : قلت : نعم قال : فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حباً ، فوالذي نفس محمد بيده لنصيب علي في الخمس أفضل من وصيفة ، قال : فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله ﷺ أحب إلي من علي ، قال عبد الله : فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي ﷺ في هذا الحديث غير أبي بريدة .

وبالإسناد عن بريدة من المسند المذكور قال : بعث رسول الله ﷺ وسلم

بعثني الى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال : إذا التقيتم فعلي على الناس وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده ، قال : فلقينا بني زبيد من أهل اليمن ، فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا مقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه ، قال بريدة : فكتب معي خالد بن الوليد الى رسول الله ﷺ يخبره بذلك ، فلما أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرئ عليه ، فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائد بك ، بعثني مع رجل وأمرني بطاعته ، ففعلت ما أرسلت به فقال رسول الله ﷺ : لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه ، وهو وليكم بعدى .

ومن صحيح الترمذى ، عن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي طالب ففشى في السرية وأصاب جارية ، فأنكروا عليه وتعاقدوا أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، فقالوا : إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي ، وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم ، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ . وقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ألم تر الى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا ؟ فأعرض عنه رسول الله ، فقام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه فقال : ما تريدون من علي ؟ إن علياً مني وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدى .

ومن صحيحه : من كنت مؤثلاً فعلي مؤثلاً .
ومنه : رحم الله علياً ، اللهم أدر الحق معه حيث دار .

ج ١ في أنه عليه السلام أقرب الناس الى رسول الله ﷺ - ٢٩٥ -

وأنت أيديك الله بلطفه إذا اعتبرت معاني هذه الأحاديث الواردة من هذه الطرق أمكنك معرفة الحق ، فإن قوله : أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقوله : وهو ولي كل مؤمن بعدى ، الى غير ذلك صريح في إمامته ، وظاهر في التبعين عليه لا ينكره إلا من يريد دفع الحق بعد ثبوته ، والتغطية على الصواب بعد بيانه ، وستر نور الشمس بعد انتشار أشعتها .

وليس يصح في الإفهام شيء إذا احتاج النهار الى دليل

ومن أغرب الأشياء وأعجبها أنهم يقولون : إن قوله عليه السلام في مرضه : مروا أبا بكر يصلي بالناس نص خفي في توليته الأمر وتقليده أمر الأمة ، وهو على تقدير صحته لا يدل على ذلك ، ومتى سمعوا حديثاً في أمر علي (ع) نقلوه عن وجهه وصرفوه عن مدلوله ، وأخذوا في تأويله بأبعد محتملاته ، متكئين عن المفهوم من صريحه ، أو طعنوا في راويه وضعفوه ، وإن كان من أعيان رجالهم وذوى الأمانة في غير ذلك عندهم هذا مع كون معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وعمران بن حطان الخارجي وغيرهم من أمثالهم من رجال الحديث عندهم ، وروايتهم في كتب الصحاح عندهم ثابتة عالية ، يقطع بها ويعمل عليها في أحكام الشرع ، وقواعد الدين ، ومتى روى أحد عن زين العابدين علي بن الحسين وعن ابنه الباقر وابن الصديق وغيرهم من الأئمة عليهم السلام نبذوا روايته وأطرحوها ، وأعرضوا عنها ، فلم يسمعوها وقالوا : رافضى لا اعتماد على مثله ، وإن تلطفوا قالوا : شيعى مالنا ولنقله ؟ مكابرة للحق ، وعدولا عنه ورغبة في الباطل وميلا اليه واتباعاً لقول من قال : إنا وجدنا آباءنا على أمة ، أو لعلمهم رأوا ما جرت الحال عليه أولاً من الاستبداد بمنصب الإمامة ، فقاموا بنصر ذلك محامين عنه غير مظهرين لبطلانه ، ولا معترفين به استناداً بحمية الجاهلية ، وهذا مجال طويل لا حاجة بنا اليه

ومن مناقب الخوارزمي عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : ان الله لما خلق السموات والارض دعاهن فأجبنه ، فعرض عليهن نبوتى وولاية علي ابن أبي طالب فقبلتاها ، ثم خلق الله الخلق وفوض اليها أمر الدين ، فالسميد من سعد بنا والشقي من شقي بنا ، نحن المحلون لحلاله ، والمحرمون لحرامه . وروى الخطيب نحر خوارزم أيضاً حديث غدير خم ، وكونه ﷺ أخذ بضبعه حتى نظر الناس الى بياض ابطنه ثم لم يفترقا حتى نزل : « اليوم أكملت لكم دينكم ، الآية ، فقال رسول الله ﷺ : الله أكبر على اكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتى ، والولاية لعلي بن أبي طالب ، ثم قال : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله وأنشد حسان بن ثابت أبياتاً وقد تقدمت .

وعنه عن رجاله عن المطلب بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : لو قد ثقيف حين جاؤوه : لتسلمن أو ليعمثن الله رجلاً منى - أو قال : مثل نفسى - فليضربن أعناقكم ، وايسبين ذرارىكم ، وليأخذن أموالكم فقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه : فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ ، جعلت أنصب صدرى له رجاء أن يقول : هو هذا ، قال : فالتفت الى علي بن أبي طالب (ع) فأخذ بيده ، فقال : هو هذا هو هذا .

ومنه عن جابر قال : دعا رسول الله ﷺ علياً يوم الطائف فانتداه فقال الناس : لقد طال نجواه مع ابن عمه ! فقال رسول الله ﷺ : والله ما أنا انتجيته وليسكن الله انتجاه .

وذكره النسائي فى صحيحه ، وأورده الترمذى أيضاً فى صحيحه ، وذكر بعد وليسكن الله انتجاه يعنى إن الله أمرنى .

ونقلت من مسند أحمد بن حنبل وقد تكرر هذا الحديث واسكنى أورده

حيث جاءت معانيه والفضائل فيه بمجموعة في حديث واحد عن عمرو بن ميمون قال : اني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط قالوا : يا ابن عباس أما أن تقوم معنا وأما أن تخلونا بهؤلاء ؟ قال : فقال ابن عباس : بل أقوم معكم ، قال : وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى ، قال : فابتدأوا فتحدثوا فلا ندرى ما قالوا ، فجاء ينفض ثوبه ويقول : أف وتف وقعوا في رجل له عشر ، وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ : لا بعثن رجلاً لا يخزيه الله أبداً ، يحب الله ورسوله ، قال : فاستشرف لها من استشرف قال : أين علي ؟ قالوا : هو في الرحل يطحن ، قال : وما كان أحدكم يطحن ، قال : فجاء وهو أرمد (العين) لا يكاد أن يبصر شيئاً ، قال : فنفت في عينه ثم هن الراية ثلاثاً ، فأعطاها أياماً فجاء بصفية بنت حنبل .

قال : ثم بعث فلاناً بسورة التوبة ، فبعث علياً (ع) خلفه فآخذها منه وقال : لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه .

قال : وقال لبي عمه : أيكم يوالي في الدنيا والآخرة ؟ قال : وعليّ معهم جالس ، فأبوا فقال عليّ : أنا وأليك في الدنيا والآخرة ، قال : فتركه ، ثم أقبل على رجل منهم فقال : أيكم يوالي في الدنيا والآخرة ؟ فأبوا فقال عليّ : أنا وأليك في الدنيا والآخرة ، فقال : أنت ولي في الدنيا والآخرة ، قال : وكان عليّ (ع) أول من أسلم من الناس معه بعد خديجة .

قال : وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين رحمة الله عليهم ، فقال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً :

قال : وشرى عليّ نفسه ولبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه .

قال : وكان المشركون يرمون رسول الله ، فجاء أبو بكر رضى الله عنه وعليه نائم وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ، قال فقال : يا نبي الله ! قال فقال له علي : ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر ، فدخل معه الغار ، قال وجعل على يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله ، وهو يتضور وقد لف رأسه في الثوب لا يخرج منه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه ، فقالوا : أنك للثيم كان صاحبك ترميه ولا يتضور وأنت تتضور ؟ وقد استنكرنا ذلك .

قال : وخرج بالناس في غزوة تبوك قال : فقال له علي : أخرج معك فقال له نبي الله ﷺ : لا ، فبكى علي (ع) فقال له : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام إلا أنك لست بنبي ، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة .

قال : وقال له رسول الله ﷺ : أنت ولي في كل مؤمن من بعدى .

قال : وسد أبواب المسجد غير باب علي قال : فدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره .

قال وقال : من كنت مولاه فإني مولاه علي وذكر أنه كان بدرياً .

قلت : وهي فضيلة شاركة فيها غيره بمن شهد بدرأ ، والباقيات تفرد بهن عليه السلام .

وقد أوردنا هذا الحديث فيما تقدم من مسند أحمد أيضاً ، وتبعناه في إيراد مرتين لاختلاف روايته ، والحديث إذا أوردته جماعة كان الوثوق به أشد والاعتماد على صحته أقوى .

ومن مناقب الخوارزمي عن عون بن أبي رافع عن أبيه عن علي بن أبي طالب (ع) قال : دخلت على نبي الله ﷺ وهو مريض ، فاذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي ﷺ نائم ، فلما دخلت إليه قال

الرجل : ادن الى ابن عمك فانت أحق به منى فدنوت منهما ، فقام الرجل وجلس مكانه ووضع رأس النبي ﷺ في حجرى كما كان في حجر الرجل فحك ساعة ثم ان النبي ﷺ استيقظ فقال : أين الرجل الذى كان رأسى في حجره ؟ فقلت : لما دخلت عليك دعانى ثم قال : ادن الى ابن عمك فانت أحق به منى ، ثم قال : فجلست مكانه فقال النبي ﷺ فهل تدرى من الرجل ؟ فقلت : لا بأبى أنت وأمى ، فقال النبي ﷺ ذلك جبرئيل (ع) كان يحذنى حتى خف على وجعى ونمت ورأسى في حجره .

ومن كتاب المناقب ان رسول الله ﷺ أخى بين المسلمين ، ثم قال : يا علي أنت أخى وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدى ، أما علمت يا علي أن أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بى ، قال : فأقوم عن عرش العرش فى ظله فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة ، ألا وانى أخبرك يا علي ان امتى أول الامم يحاسبون يوم القيامة ، ثم أنت أول من يدعى لقربائك منى ومنزلتك عندى ، ويدفع اليك لوائى وهو لواء الحمد ، فتسير به بين السماطين آدم وجميع الخلق يستظلون بظل لوائى يوم القيامة ، وطوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء ، قضيبه فضة بيضاء وزجه درة خضراء ، أوله ثلاث ذوائب من نور ، ذوابة فى المشرق ، وذوابة فى المغرب ، والثالثة وسط الدنيا ، مكتوب عليه ثلاثة أسطر :

الأول - بسم الله الرحمن الرحيم . والثانى - الحمد لله رب العالمين . والثالث - لا إله إلا الله محمد رسول الله ، طول كل سطر مسيرة ألف سنة ، وتسير بلوائى والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك ، حتى تقف بينى وبين ابراهيم فى ظل العرش ثم تكسى حلة خضراء من الجنة ، ثم ينادى مناد من تحت العرش نعم الأب أبوك ابراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي أبشر يا علي (أبشر

يا علي (انك تكسى إذا كسيت وتدعى إذا دعيت ونحي إذا حييت .
وعن كتاب المناقب عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ وسلم :
هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين لحيه من لحي ، ودمه من دمي ، وهو مني
بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي وقال : يا ام سلمة اسمعي واشهدي
هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وعيبة علي ، وبأبي الذي
أوتى منه ، واخي في الدنيا ، وخذي في الآخرة ومعي في السنام الأعلى .
ومنه عن سليمان بن عبدالله بن الحرث عن جده عن علي (ع) ، قال :
مرضت مرضاً فعادني رسول الله ﷺ وسلم ، فدخل علي وأنا مضطجع ،
فأني الى جنبتي ثم يجاني بثوبه فلما رأي قد ضعفت قام الى المسجد فصلى فلما
قضى صلاته جاء فرفع الثوب عني ، ثم قال : قم يا علي فقد برئت ، فقامت
كأني ما اشتكيت قبل ذلك فقال : ما سألت ربي شيئاً إلا أعطاني ، وما سألت
شيئاً إلا سألت لك .
ومنه عن جابر قال قال رسول الله ﷺ وسلم أنا وعلي من شجرة واحدة
والناس من أشجار شتى .
ومنه عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب
عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ وسلم يوم الخندق : اللهم إنك أخذت مني
عبيدة بن الحرث يوم بدر ، وحمزة بن عبدالمطلب يوم أحد ، وهذا علي بن
أبي طالب فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين .
ومنه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ وسلم : علي مني مثل رأسي
من بدني . ومنه عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، قال قال رسول الله ﷺ وسلم :
مكتوب علي باب الجنة محمد رسول الله علي بن أبي طالب أخو رسول الله
ﷺ ، قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بالفي عام .

ومنه عن سلمان قال : سمعت حبيبي المصطفى محمد ﷺ يقول : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل ، مطيفاً يسبح الله ذلك النور وبقدسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف عام ، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبدالمطلب ، فجزء أنا وجزء علي .

ومنه بالاسناد عن الحسين بن علي عن أبيه (ع) قال قال رسول الله ﷺ كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر الف سنة ، فلما خلق الله تعالى آدم سلك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل ينقله من من صلب الى صلب حتى أقره في صلب عبدالمطلب ثم أخرجه من صلب عبدالمطلب فقسمه قسمين قسماً في صلب عبدالله ، وقسماً في صلب أبي طالب فعلي مني وأنا منه ، لحم من لحمي ، ودمي من دمه ، فمن أحبه فبجي أحبه ، ومن أبغضه فببغضى أبغضه .

ومنه عن أم سلمة زوج النبي ﷺ وسلم وكانت ألطف نسائه وأشدهن له حباً ، قال : وكان لها مولى يحضنها ورباها ، وكان لا يصلي صلاة إلا سب عليها وشتمه فقالت : يا أبة ما حملك على سب علي ؟ قال : لانه قتل عثمان وشرك في دمه ، قالت : أما أنه لو لا أنك مولاي وربيتني وانك عندى بمنزلة والدي ما حدثتك بسر رسول الله ﷺ وسلم ، ولكن اجلس حتى أحدثك عن علي وما رأيته :

أقبل رسول الله ﷺ وسلم وكان يومى وإنما كان يصيبني في تسعة أيام يوم واحد ، فدخل النبي ﷺ وسلم وهو مخال أصابعه في أصابع علي ، واضعاً يده عليه . فقال : يا أم سلمة أخرجني من البيت وأخليه لنا ، فخرجت وأقبلا يتناجيان فاسمع الكلام ولا أدري ما يقولان ، حتى إذا قلت : قد

انتصف النهار وأقبلت فقلت : السلام عليكم أأج ؟ فقال النبي ﷺ وسلم : لا تلجى وارجمى مكانك ، ثم تناجيا طويلا حتى قام عمود الظهر فقلت : ذهب يومى وشغله علي فاقبلت أمشى حتى وقفت على الباب فقلت : السلام عليكم أأج ؟ فقال النبي ﷺ : لا تلجى فرجعت مكاني حتى إذا قلت : قد زالت الشمس الآن يخرج الى الصلاة فيذهب يومى ولم أر قط أطول منه ، فاقبلت أمشى حتى وقفت فقلت : السلام عليكم أأج ؟ فقال النبي ﷺ : نعم فلعجى فدخلت وعلي واضع يده على ركبتي رسول الله ﷺ قد أدنى فاه من اذن النبي ﷺ ، وفهم النبي ﷺ على اذن علي وهما يتساران وعلي يقول : أفامضى وأفعل ؟ والنبي ﷺ يقول : نعم .

فدخلت وعلي معرض وجهه حتى دخلت وخرج فأخذني رسول الله ﷺ وأقعدي في حجره فالتزمني فأصاب ما يصيب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار ثم قال يا أم سلمة لا تلوميني فان جبرئيل أتاني من الله بأمر ان أوصى به علياً بما هو كائن بعدى وكنت جالسا بين جبرئيل وعلي ، وجبرئيل عن يميني وعلي عن شمالي فامرني جبرئيل أن أمر علياً بما هو كائن بعدى الى يوم القيامة فاعذرى ولا تلوميني ، ان الله عز وجل اختار من كل امة نبياً واختار لكل نبي وصياً فاننا نبي هذه الامة وعلي وصي في عترتي وأهل بيتي وامتي من بعدى ، فهذا ما شهدت من أمر علي الآن يا أبتاه فسجه أو فدعه ، فاقبل أبوها يناجى الليل والنهار . اللهم اغفر لي ما جهلت من أمر علي ، فان ولي ولي علي ، وعدوى عدو علي ، فتاب المولى توبة نصوحاً ، وأقبل فيما بقي من دهره يدعو الله تعالى أن يغفر له .

ومن المناقب عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه ، فاذا فيها مكتوب على أحدهما لا إله إلا الله محمد النبي ، ومكتوب

على الآخر لا إله إلا الله علي الوصي .

وعن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ انه قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم .

قلت : رواه الخوارزمي بسنده عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ : لمن حاربتم ولمن سالمتم ، بالتاء .

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي هريرة قال : نظر النبي (ص) الى علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال : أنا حرب لمن حاربكم ، سلم لمن سالمكم ، بالكاف .

ومن مسند أحمد رحمه الله عن رياح بن الحرث قال : جاء رهط الى علي رضي الله عنه بالرحبة ، فقالوا : السلام عليك يا مولاي ، قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله (ص) يوم غدیر خم يقول : من كنت مولاه فأن هذا مولاه ، قال رياح : فلما مضوا أتبعتمهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري .

ومن مناقب الخوارزمي أن أبا ذر أسند ظهره الى الكعبة فقال : يا أيها الناس هلموا احديثكم عن نبيكم (ص) سمعت رسول الله يقول : علي ثلاث لان تكون لي واحدة منهن أحب الي من الدنيا وما فيها ، سمعت رسول الله يقول لعلي : اللهم أعنه واستعن به ، اللهم انصره وانتصر به ، فانه عبدك وأخو رسولك .

قال : وروى الناصر للحق بإسناده في حديث طويل قال : لما قدم علي رضي الله عنه على رسول الله (ص) بفتح خيبر قال رسول الله (ص) : لولا ان تقول فيك طائفة من امتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بهلاء إلا أخذوا التراب من تحت قدميك ، ومن فضل ظهورك ، يستشفون به

ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وأنت أبرى ذمتي ، وتقاتل على سنتي وأنت في الآخرة غداً أقرب الناس مني ، وأنت أول من يرد على الخوض وأول من يكسى معي ، وأول داخل في الجنة من امتي ، وإن شيعتك على منابر من نور ، وإن الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك .

الآثار عن سالم قال : قيل لعمر رضي الله عنه : نراك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب النبي (ص) قال : إنه مولاي .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال جاء أعرابيان إلى عمر : يختصمان فقال يا أبا الحسن اقض بينهما فقصى على أحدهما ، فقال المقضى عليه يا أمير المؤمنين هذا يقضى بيننا ؟ فوثب إليه عمر فأخذ بتليبيه ولبيه ثم قال ويحك ما تدري من هذا ؟ هذا مولى كل مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن .
(يقال لبنت الرجل تليبياً : إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحوه في الخصومة ثم جرته) .

عن عبد خير قال : اجتمع عند عمر رضي الله عنه جماعة من قریش فيهم علي بن أبي طالب ، فتذاكروا الشرف وعلى عليه السلام ساكت ، فقال عمر : مالك يا أبا الحسن ساكناً ؟ وكان علي عليه السلام كره الكلام فقال عمر : لتقولن يا أبا الحسن ، فقال على عليه السلام :

الله أكرمنا بنصر نبيه	وبنا أعز شرائع الإسلام
في كل معترك تزيل سيوفنا	فيه الجماجم عن فراخ الهام
ويزورنا جبريل في آياتنا	بفرائض الإسلام والأحكام
فنكون أول مستحل حله	ومحرم لله كل حرام
نحن الخيار من البرية كلها	ونظامها وزمام كل زمام

ج ١ في أنه ﷺ أقرب الناس إلى رسول الله (ص) - ٣٠٥ -

انا لنمنع من أردنا منه - ونقيم رأس الأصيد القمقام
وترد عادية الخنيس سيوفنا فالحمد للرحمان ذي الأنعام
- الصيد بالتحريك مصدر الأصيد وهو الذي يرفع رأسه كبيراً ومنه
قيل للملك أصيد ، وأصله داء يهيب البعير فيرفع رأسه ، وإنما قيل للملك
لأنه لا يلتفت يميناً وشمالاً ، وكذلك الذي لا يستطيع الالتفات من داء
يقول منه صيد بكسر الياء والقمقام السيد وكذلك القمام ، والخنيس : الجيش
وعاديته : ظلمه وجوره وشره - .

وقال السيد الخيري (ره) :

يا بايع الدين بدنياء ليس بهذا أمر الله
من أين أبغضت علي الرضا وأحمد قد كان يرضاه
من الذي أحمد من بينهم يوم غدير الخم ناداه
أقامه من بين أصحابه وهم حوالبه وسماه
هذا علي بن أبي طالب مولى لمن قد كنت مولاه
فوال من والاه ياذا العلي وعاد من قد كان عاداه
ولبديع الزمان أبي الفضل أحمد بن الحسين الحمداني :

يا دار منتجع الرسالة بيت مختلف الملائك
يا ابن القواطم والعوائك والترايك والآرايك
أنا حائك إن لم أكن مولى ولائك وابن حائك

في بيان أمر سورة براءة وكون النبي ﷺ أمر علياً عليه السلام بتبليغها

نقلت من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله عليه مرفوعاً إلى أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعثه ببراءة إلى أهل مكة لا يبيع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا تدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فأجله إلى مدته ، والله يرى من المشركين ورسوله قال : فسار بها ثلاثاً ثم قال لعلي عليه السلام : ألحقه فرد يا علي أبا بكر وبلغها أنت قال : ففعل قال : فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى وقال : يا رسول الله حدث في شيء ؟ قال : ما حدث فيك إلا خير ، وإن كنت أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني ، وقد تقدم ذكر هذا وأمثاله وهو مشهور فلا حاجة بنا إلى التطويل وتعدد الرواة والروايات .

في بيان ما نزل من القرآن في شأنه ﷺ

نقلت من مناقب أبي المؤيد الخوارزمي رحمه الله يرفعه إلى ابن عباس رضي الله عنه قال : أقبل عبدالله بن سلام ومعه نفر من قومه ممن قد آمنوا بالنبي ﷺ ، قالوا : يا رسول الله إن منازلنا بعيدة ليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس ، وإن قومنا لما رأونا آمنوا بالله ورسوله ، وصدقناه رفضونا وآلوا على أنفسهم أن لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا

فقال لهم النبي ﷺ : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

ثم إن النبي ﷺ خرج إلى المسجد والناس بين قائم وراكع ، وبصر بسائل فقال له النبي (ص) : هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم خاتم من ذهب ؟ فقال له النبي (ص) : من أعطاك ؟ قال : ذلك القائم وأوى بيده إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال (ص) : على أي حال أعطاك ؟ قال : أعطاني وهو راكع فكبر النبي (ص) ثم قرأ (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ، وأنشأ حسان بن ثابت يقول :

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدي ومسارع
أيذهب مدحي والمحبر ضايع وما المدح في جنب الإله بضايع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً فدتك نفوس القوم يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية وبينهما في محركات الشرايع

ومن المناقب عن يزيد بن شراحيل الأنصاري كاتب علي عليه السلام ، قال : سمعت علياً يقول : حدثني رسول الله (ص) وأنا مسنده إلى صدره ، فقال : أي علي ألم تسمع قول الله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) هم أنت وشيعتك وموعدى وموعدكم الخوض إذا جئت الأمم للحساب يدعون غراً محجلين .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) : ما أنزل الله آية وفيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي رأسها وأميرها .

وعن ابن عباس رضي الله عنه وقد ذكره الثعلبي وغيره من مفسري القرآن المجيد في قوله تعالى : (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) . قال : مرض الحسن والحسين فعادهما جداهما رسول الله (ص) ومعه

أبو بكر وعمر رضی الله عنهما ، وعادهما عامة العرب ، فقالوا : يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك نذراً ، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء . فقال علي عليه السلام : إن بريئاً ولدای مما بهما صمت (لله) ثلاثة أيام شكراً ، وقالت فاطمة عليها السلام : إن بريئاً ولدای مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً ، وقالت جارية يقال لها فضة : إن بريئاً سيدای مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً .

فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير فانطلق أمير المؤمنين عليه السلام إلى شمعون الخيبري وكان يهودياً فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير .

وفي حديث المزني عن ابن مهران الباهلي فانطلق إلى جابر له من اليهود يعالج الصوف يقال له شمعون بن حانا ، فقال له : هل لك أن تعطيني جزءة من صوف تغزلها لك بنت محمد (ص) بثلاثة أصوع من شعير ؟ قال : نعم ، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة بذلك ، فقبلت وأطاعت .

قالوا : فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطهنته واختبرت منه خمسة أقراص لكل واحد منهم قرص ، وصلى علي عليه السلام المغرب مع رسول الله (ص) ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه ، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، مسكين من مساكين المسلمين ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي ، فقال :

فاطم ذات المجد واليقين	يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين	قد قام بالباب له حزين
يشكو إلى الله ويستكين	يشكو إلينا جائعاً حزين
كل امرئ بكسبه رهين	وفاعل الخيرات يستبين
موعده الجنة عليين	حرمها الله على الضنين

ج ١ ما نزل من القرآن في شأنه ﷺ - ٣٠٩ -

وللبخيل موقف مهمين تهوي به النار إلى سجين
شرا به الحميم والغسلين

فقال فاطمة عليها السلام :

أمرك يا ابن عم سمع طاعة ما بي من لوم ولا ضراعة
وأعطوه الطعام ومكشوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح ،
فلما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة عليها السلام صاعاً واختبرته وأتى على ﷺ
من الصلاة ، ووضع الطعام بين يديه ، فأتاهم يقيم فقال : السلام عليكم يا أهل
بيت محمد يقيم من أولاد المهاجرين ، استشهد والدى يوم العقبة أطعموني
أطعمكم الله على موائد الجنة ، فسمعه على وفاطمة عليها السلام فأعطوه الطعام
ومكشوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح .

فلما كان في اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الباقي
فطحنته واختبرته وصلى علي ﷺ مع النبي (ص) المغرب ، ثم أتى المنزل
فوضع الطعام بين يديه ، إذ أتاهم أسير فوقف بالباب فقال : السلام عليكم
يا أهل بيت محمد تأسرونا ولا تطعمونا أطعموني فأنى أسير محمد أطعمكم الله
على موائد الجنة ، فسمعه على ﷺ فأثره وآثروه ، ومكشوا ثلاثة أيام
ولياليها لم يذوقوا سوى الماء .

فلما كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي الحسن بيده النبي
والحسين باليسرى وأقبل نحو رسول الله (ص) وهم يرتعشون كالغراخ
من شدة الجوع ، فلما بصر به النبي (ص) قال : يا أبا الحسن ما أشد ما يسوءني
ما أرى بكم انطلق إلى ابنتي فاطمة ، فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلى قد
لهق بطنها بظمهرها من شدة الجوع وغارت عيناها ، فلما رآها النبي (ص) قال :
واغوثاه بالله يا أهل بيت محمد تموتون جوعاً ؟ فهبط جبرئيل ﷺ وقال :

خذ يا محمد هناك الله في أهل بيتك ، قال : وما آخذ يا جبرئيل ؟ فافراه ، هل أتى على الإنسان ، الى قوله : : إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ، إلى آخر السورة .

قال الخطيب الخوارزمي : حاكياً عنه وعن الراوندي : وزادني ابن مهران الباهلي في هذا الحديث : فوثب النبي (ص) حتى دخل على فاطمة عليها السلام ، فلما رأى ما بهم أنكب عليهم يبكي وقال : أتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم ؟ فمبط جبرئيل بهذه الآيات :

« إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً » عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييراً ، قال : هي عين في دار النبي (ص) تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين .

وروى الخطيب في هذا رواية أخرى وقال : في آخرها فنزل فيهم : « ويطعمون الطعام على حبه ، أى على شدة شهوة » مسكيناً ، قرص ملة والملة الرماد « ويتبنا ، خزينة » وأسيراً ، حبيساً « إنما نطعمكم » يخبر عن ضمايرهم « لوجه الله » يقول : إرادة ما عند الله من الثواب « لا نريد منكم » يعنى في الدنيا « جزاء » ثواباً « ولا شكوراً » .

قلت : الضمير في حبه يجوز أن يعود الى الطعام كما ذكر ، ويجوز أن يعود الى الله تعالى ، فإن إطعامهم إنما كان خالصاً لوجهه ، وهذه السورة نزلت في هذه القضية بإجماع الأمة لا أعرف أحداً خالف فيها .

وروى في قوله تعالى : « فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون » ، قيل : نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وغيرهم من مشركي مكة ، كانوا يضحكون من بلال وعمار وغيرهما من أصحابهما ، وقيل : إن علي بن أبي طالب عليه السلام جاء في نفر من المسلمين إلى

رسول الله (ص) ، فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامروا ، وقالوا لأصحابهم : رأينا اليوم الأصلح فضحكنا منه ، فأنزل الله تعالى الآية قبل أن يصل إلى النبي (ص) .

وعن مقاتل والكلبي لما نزل قوله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ، قالوا : هل رأيتم أعجب من هذا يسفه أحلامنا ويشتم أهلتنا ويرى قتلنا ، ويطمع أن نحبه ؟ فنزل : « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ، أى ليس لى من ذلك أجر ، لأن منفعة المودة تعود عليكم وهو ثواب الله تعالى ورضاه .

وروى في قوله تعالى : « وقفوهم انهم مسؤولون ، يعنى عن ولاية علي ﷺ وقوله تعالى :

« أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ، قيل : نزلت في قصة بدر في حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث ، لما برزوا لقتال عتبة وشيبة والوليد . قوله تعالى : « لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، نزلت في أهل الحديبية قال جابر : كنا يومئذ ألفاً وأربعمائة ، فقال لنا النبي ﷺ : أقم اليوم خيار أهل الأرض ، فبايعنا تحت الشجرة على الموت ، فما نكث إلا جزء بن قيس ، وكان منافقاً ، وأولى الناس بهذه الآية علي بن أبي طالب ﷺ لأنه تعالى قال : « وأنابهم فتحاً قريباً ، يعنى فتح خيبر وكان ذلك على يد علي بن أبي طالب ﷺ .

قال : روى السيد أبو طالب بإسناده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (ص) لعلي ﷺ : من أحببك وتولاك أسكنه الله معنا ، ثم تلا رسول الله (ص) « وإن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ،

وقوله تعالى : « والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ، قيل : هم الذين صلوا الى القبليتين ، وقيل : السابقون الى الطاعة ، وقيل : الى الهجرة ، وقيل : الى الاسلام وإجابة الرسول ، وكل ذلك موجود في أمير المؤمنين علي عليه السلام على وجه التمام والكمال ، والغاية التي لا يقاربه فيها أحد من الناس .

وعن ابن عباس قال : سألت رسول الله (ص) عن قول الله تعالى : « والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ، فقال : قال لي جبرئيل عليه السلام : ذاك علي وشيعته هم السابقون الى الجنة ، المقربون من الله بكرامته لهم .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويتكم صدقة ، وقد تقدم ذكر هذه الآية والامة مجمعة على أنها نزلت ولم يعمل بها أحد غيره ، ونزلت الرخصة .

قوله تعالى : « يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبایعنك ، روى الزبير ابن العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) يدعو النساء الى البيعة حين نزلت هذه الآية ، فكانت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضى الله عنهما أول امرأة بايعت .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام ان فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب أول امرأة هاجرت الى رسول الله (ص) من مكة الى المدينة على قدميها ، وكانت أبر الناس برسول الله (ص) ، وسمعت رسول الله (ص) يقول : إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة فقالوا : وا سواتاه ، فقال لها : فاني أسأل الله أن يهيك لكاسية ، وسمعت يذکر ضغطة القبر فقالت : وا ضعفاء فقال (ص) : إني أسأل الله أن يهيك لك ذلك .

قلت : هكذا أوردته وما قبله الخوارزمي رحمه الله ، وهو بأول هذا الكتاب أنسب حيث ذكرنا أم أمير المؤمنين فليُنقل الى هناك .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه ان عبداً لله بن أبي وأصحابه خرجوا فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله (ص) فقال عبداً لله بن أبي لأصحابه : انظروا كيف أورد هؤلاء السفهاء عنكم ، فأخذ بيد علي ﷺ وقال : مرحباً يا ابن عم رسول الله (ص) وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله (ص) فقال علي ﷺ : يا عبداً لله اتق الله ولا تنافق ، فان المنافق شر خلق الله ، فقال : مهلاً يا أبا الحسن والله ان إيماننا كإيمانكم ، ثم تفرقوا قال ابن أبي لأصحابه : كيف رأيتم ما فعلت ؟ فاثبتوا عليه خيراً ونزل على رسول الله (ص) (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن) فدلّت الآية على إيمان علي ﷺ ظاهراً ، وباطناً وعلى القطع بقوله في أمر المنافقين .

وقوله تعالى : (أفن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال ابن عباس : هو علي شهد للنبي (ص) وهو منه .
وقوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) قال ابن عباس : هو علي بن أبي طالب .

وروى زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : لقيني رجل فقال : يا أبا الحسن أما والله اني أحبك في الله ، فرجعت الى رسول الله (ص) فاخبرته بقول الرجل فقال : املك صنعت اليه معروفاً ؟ فقال : والله ما صنعت اليه معروفاً ، فقال رسول الله (ص) . الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق اليك بالمودة فنزل قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) .

قوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) قيل : نزل قوله تعالى : (فمنهم من قضى نحبه) في عبيدة وحمره وأصحابهم كانوا تعاهدوا لا يولون الأدبار فجاهدوا مقبائين حتى قتلوا (ومنهم من ينتظر) علي بن أبي طالب عليه السلام مضى على الجهاد ولم يبدل ولم يغير .

قلت : وآية المباهلة قد تقدم ذكرها وكون النبي (ص) دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أمر مشهور متواتر أورده أصحاب الصحاح في كتبهم وأرباب السير والتواريخ في سيرهم وتواريخهم ، فاستوى في إirاده المؤلف والمخالف وأحاط علماً بحقيقته الجاهل والعارف ، وأنا ذاكر هنا ما أورده الزنجشري في كشفه في تفسير هذه الآية قوله تعالى : (ندع أبنائنا وأبنائكم) أى يدعو كل مى ومنكم أبناءه ونسائه ونفسه الى المباهلة (ثم نبتل) نتباهل بأن نقول : بهلة الله على الكاذب منا ومنكم ، والبهلة بالفتح والضم اللامنة ، وبهله الله : لعنه وأبعده من رحمته ، من قولك أبهله إذا أهمله ، وناقفة باهل لاصرار عليها ، وهو خيط يشد به ضرعها ، وأصل الابتهاال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعماناً .

وروى أنه دعاهم الى المباهلة قالوا : حتى ترجع وننظر ، فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم : يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدآ نبى مرسل ، ولقد جاءكم بالفضل من أمر صاحبكم ، والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم ، ولئن فعلتم لتعلمن أنكم فأن أبيتكم إلا ألف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه ، فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم ، فاتوا رسول الله (ص) وقد غدا محتضناً الحسين ، آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلي خلفها ، وهو يقول : إذا أنا دعوت فامنوا ،

فقال اسقف نجران : يا معشر النصارى انى لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبق على وجه الأرض نصرانى الى يوم القيامة ، فقالوا : يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك وأن نترك على دينك ونثبت على ديننا قال : فاذا أبيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم ، فأبوا قال : فانى أنا جزكم فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصالحك على أن تؤدى اليك فى كل عام ألفى حلة ، ألفاً فى صفر ، وألفاً فى رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك وقال : والذي نفسى بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قرده وخنازير ، ولاضطرم الوادى عليهم ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول عليهم كلهم حتى يهلكوا .

وعن عائشة رضى الله عنها : ان رسول الله (ص) خرج وعليه مرط مرجل من شعرا سود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) فان قلت : ما كان دعاؤه الى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء والنساء ؟

قلت : ذلك اكد فى الدلالة على ثقته بحاله ، واستيقانه بصدقه ، حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده ، وأحب الناس اليه لذلك ، ولم يقتصر على تعريض نفسه له على ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه ، وهلاكه مع أحبته واعزته هلاك الاستيصال ان تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لانهم أعز الأهل والصقهم بالقلوب ، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ، ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الطغايين فى الحروب لتمتعهم من الحرب ، ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق ، وقدمهم فى الذكر

على الانفس لينبه على لطف مكانتهم ، وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الانفس مفدون بها . وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام ، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي (ص) لانه لم ير واحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا الى ذلك وهذا آخر كلام الزمخشري رحمه الله وقد تقدم ذكرها .

ونقلت مما خرجه صديقنا العز المحدث الحنبلي الموصلي في قوله تعالى :
(اهدنا الصراط المستقيم) قال بريدة صاحب رسول الله (ص) : هو صراط محمد وآله عليهم السلام .

وقوله تعالى في سورة البقرة : (واركعوا مع الراكعين) هو علي بن أبي طالب .

وقوله تعالى : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) نزلت في مبيت علي على فراش رسول الله (ص) وقد تقدم ذكرها .

وذكر ابن الأثير رحمه الله في كتابه كتاب الانصاف الذي جمع فيه بين الكشف والكشاف ، انها نزلت في علي عليه السلام ، وذلك حين هاجر النبي ﷺ ، وترك علياً في بيته بمكة وأمره أن ينام على فراشه ، ليوصل اذا أصبح ودائع الناس اليهم ، فقال الله عز وجل لجبرئيل وميكائيل : اني قد آخيت بينكما وجمعت عمر أحدهما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر أخاه بالبقاء ؟ فاختار كل منهما الحياة ، فأوحى الله اليهما : ألا كنتما مثل علي آخيت بينه وبين محمد ، فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ؟ اهبطا اليه فاحفظاه من عدوه فزلا اليه لحفظاه جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله ، وجبرئيل يقول : بخ بخ يا ابن أبي طالب من مثلك وقد باهى الله بك الملائكة .
وقوله : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرأ وعلانية فلم

أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) قال : كان عند علي عليه السلام أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سراً وبدرهم علانية ، فنزلت .

قوله تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعاً) قال العز المحدث : حبل الله علي وأهل بيته .

قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) .

قال الثعلبي : نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول : قال رسول الله ﷺ وسلم إذ أقبل رجل معتم بعمامة ، فجعل كلما قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول الرجل : قال رسول الله ، فقال له ابن عباس : سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه وقال : أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي ، أنا جندب بن جنادة البصري أبو ذر الغفاري ، سمعت رسول الله بهاتين وإلا صمتا ، ورأيت بهاتين وإلا صمتا ، يقول : علي قائد البررة وقائل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله أما اني صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الظهر يوماً من الأيام ، فسأل سائل في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطه أحد ، فرفع السائل يده الى السماء وقال : اللهم أشهد اني سألت في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعطني أحد شيئاً ، وكان علي راکعاً ، فأومأ اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيه ، فاقبل السائل فأخذ الخاتم من يده بعين رسول الله ، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم ان أخي موسى سألك فقال : (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل

عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى أشدد به أزرى وأشركى فى أمرى) فأنزلت : (سنشد عضدك بأخيك فنجعل لك سلطاناً فلا يصلون اليك بآياتنا) اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك ، اللهم فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واجعل لى وزيراً من أهلى علياً أشدد به أزرى ، قال أبو ذر : فما استتم رسول الله كلامه حتى نزل جبرئيل يقول له : اقرأ (إنما وليكم الله ورسوله) الآية .

ونقلت مما خرجه العزم المحدث قال : وروى عن عبد الله بن مسعود قال قال لى رسول الله ﷺ : أتانى ملك فقال : يا محمد ، وأسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا ، على ما بعثوا ؟ قال : قلت : على ما بعثوا ؟ قال : على ولايتك وولاية علي بن أبى طالب .

وقال ابن عباس رضى الله عنه : ومحمد بن علي الباقر عليه السلام : لما نزلت هذه الآية :

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) أخذ النبي (ص) بيد علي فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وقوله تعالى : (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) قال : هو علي بن أبى طالب وهو رأس المؤمنين .

وقوله تعالى : (أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لا يستون عند الله) نزلت فى ملاحاة العباس وعلي قال له العباس : لان سبقتمونا بالإيمان والهجرة فقد كننا نسقى الحجيج ونعمر المسجد الحرام ، فنزلت .

وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال ابن عباس : كونوا مع علي وأصحابه .

وقوله تعالى : (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) قال ابن عباس : لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله (ص) يده على صدره فقال : أنا المنذر وأومى بيده الى منكب علي وقال : أنت الهادي يا علي ، يهتدى بك المهتدون من بعدى .

قوله تعالى : (كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال محمد بن الحنفية رضى الله عنه : هو علي بن أبي طالب .

قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً) قال ابن عباس : نزلت في علي بن أبي طالب جعل الله له وداً في قلوب المؤمنين ومن سورة الحج في البخارى ومسلم من حديث أبي ذر انه كان يقسم قسماً ان (هذان خصمان اختصموا في ربهم) نزلت في علي وحزرة وعبيدة بن الحارث الذين بارزوا المشركين يوم بدر ، عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، والوليد ابن عتبة .

قوله تعالى : (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) يعنى صراط محمد وآله عليهم السلام .

قوله تعالى : (أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لافيه) هو علي ﷺ .
قوله تعالى : (أفمن كان مؤمناً كن كان فاسقاً لا يستوون) المؤمن عليّ والفاسق الوليد وقد تقدم ذكر ذلك مستوف .

قوله تعالى : (وقفوهم انهم مسؤولون) قال أبو سعيد الخدرى صاحب رسول الله (ص) مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب .

قوله تعالى : (سلام على آل ياسين) قال ابن السايب آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وعليهم .

قوله تعالى : (والذى جاء بالصدق وصدق به) الذى جاء بالصدق :

رسول الله ، والذي صدق به : علي بن أبي طالب قاله مجاهد .
 قوله تعالى : (قل لا استسلم عليكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) في الحديث
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا تؤذوا فاطمة وعلياً ولديهما .
 قوله تعالى (السابقون السابقون أولئك المقربون) هو علي عليه السلام وكان ينفذ :
 سبقتكم الى الاسلام طراً صغيراً ما بلغت أوان حملي
 قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء
 عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) نزلت في علي عليه السلام .
 قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
 نجويتكم صدقة) نزلت في علي عليه السلام وقد تقدم ذكرها .
 قوله تعالى : (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) قال مجاهد :
 هو علي عليه السلام .
 قوله تعالى : (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين
 أيديهم وبأيمانهم) نزلت في علي وأصحابه .
 قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)
 قالوا نزلت في علي عليه السلام .
 قوله تعالى : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق
 وتواصوا بالصبر) قيل انها نزلت في علي عليه السلام هذا آخر ما أورده صديقنا
 العز المحدث فيما نزل فيه عليه السلام .
 وأما ما أورده الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فانا أذكره
 على سياقه وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب قال يرفعه بسنده عن
 ابن عباس قال : ما في القرآن آية وفيها (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي
 رأسها وقائدها .

وروى عن علي ﷺ قال : نزل القرآن أرباعاً فربع فينا ، وربع في عدونا وربع سير وأمثال ، وربع فرائض وأحكام ، ولنا كراتم القرآن .
وعن ابن عباس ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي ﷺ .

وعن مجاهد نزل في علي سبعون آية .
قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً)
وعن البراء قال : قال رسول الله ﷺ لعلي : يا علي قل : اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي عندك وداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فنزلت وقد أوردته بذلك من عدة طرق .

قوله تعالى : « ولكل قوم هاد » عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما أنت منذر ، وأومى بيده إلى صدره » ولكل قوم هاد ، وأشار بيده إلى علي ، بك يمتدى المهتدون بعدى وهو أيضاً من عدة طرق وكذا كذا يورده رحمه الله ، فانما اقتصر على طريق واحدة ، ومن أراد الزيادة فقد دلتته على الكتاب .

قوله عز وجل : (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يفتنون) المؤمن علي ﷺ والفاسق الوليد وقد تقدم قوله تعالى : (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) قال عباد بن عبد الله الأسدي : سمعت علياً يقول وهو على المنبر : ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه آية أو آيتان ، فقال رجل من تحتة فما نزل فيك أنت ؟ فغضب ثم قال : أما انك لو لم تسألني على رؤوس القوم ما حدثتك ، ويحك هل تقرأ سورة هود ، ثم قرأ علي ﷺ (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) رسول الله علي بينة وأنا الشاهد منه .

قوله عز وجل : (وقفوهم انهم مسؤولون) عن ابن عباس انهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب ﷺ قوله تعالى : (وكونوا مع الصادقين) عن

ابن عباس قال . مع علي عليه السلام ، قوله تعالى : (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية) ، عن ابن عباس قال : نزلت في علي عليه السلام كانت عنده أربعة دراهم فتصدق بالليل والنهار سرّاً وعلانية قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) وقد سبق ذكر هذه الآية وأنه لم يعمل بها أحد غيره قبله ولا بعده ، قوله تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله) قد سبق ذكرها وأوردت ما ذكره الثعلبي فيها .

وعن ابن عباس رضى الله عنه أن عبداً لله بن سلام ونفراً ممن آمن معه أقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : إن منازلنا بعيدة لا نجد أحداً يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد ، وإن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة ، وقد أقسموا أن لا يخالطونا ولا يواكلونا فشق ذلك علينا فبينما هم يشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي قد تصدق بخاتمه في الصلاة نزلت ، ولما رأوه وقد أعطاه الخاتم كبروا قال : (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) - وقد مر ذكر هذا بالفاظ تزيد على هذه الرواية نقلاً من مناقب أبي المؤيد .

قوله تعالى : (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال علي عليه السلام : حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مسنده إلى صدرى قال : أى علي ألم تسمع قول الله تعالى : (ان الذين آمنوا) الآية ، أنت وشيعتك وموعدى وموعدكم الحوض ، إذا جثت الأمم للحساب تدعون غراً محجلين ، قوله تعالى : (ندع أبناءنا وأبنائكم) آية المباهلة وقد ذكرتها آنفاً مستوفاة ، قوله تعالى : (فاستوى على سوقه) عن الحسن قال : استوى الإسلام بسيف علي عليه السلام ، قوله تعالى : (وصالح المؤمنين) عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صالح المؤمنين ، علي بن أبي طالب عليه السلام ، وعن ابن

عباس مثله . قوله تعالى: (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد) ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه سمع النبي ﷺ يقول : الناس من شجر شتى وأنا وأنت يا علي من شجرة واحدة ، ثم قرأ النبي ﷺ .

قوله تعالى : (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) عن ابن عباس قال : أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم لخلته من الله عز وجل ، ثم محمد لأنه صفوة الله ثم علي يزف بينهما إلى الجنان ، ثم قرأ ابن عباس الآية وقال علي وأصحابه ، قوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا) وقد تقدمت وقوله تعالى : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وقد ذكرت ، وقوله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه) وقوله تعالى : (أنا ومن اتبعني) . وقوله تعالى : (أفمن يعلم إنما أنزل إليك من ربك الحق) وقوله تعالى : (ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) قال علي ﷺ : قلت : يا رسول الله ما هذه الفتنة ؟ قال : يا علي بك وإنك تخاصم فأعد للخصومة ، وقال علي : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا) نحن أو أئمتك . وعن أبي جعفر : (وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) قال : في أمر علي ﷺ . وعنه (ويؤت كل ذي فضل فضله) قال : علي بن أبي طالب . (أنا ومن اتبعني) علي بن أبي طالب وآل محمد (أفمن يعلم إنما أنزل إليك من ربك الحق) علي بن أبي طالب .

قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا) عن ابن عباس ما نزلت يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها ، وعنه ما ذكر الله في القرآن : (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي شريفها وأميرها ، واقد عاتب الله أصحاب محمد في آى من القرآن وما ذكر علياً إلا بخير ، وعنه مثله ، وفيه إلا كان علي رأسها وأميرها

وفيه ولقد أمرنا بالاستغفار له ، وعنه مثله ، وفيه رأسها وقايدها ، وعن حذيفة إلا كان لعليّ لبها ولباها ، وعن مجاهد فان لعليّ سابقة ذلك ، لأنه سبقهم الى الإسلام ، وعن ابن عباس إلا وعليّ شريفها وأميرها .

قوله تعالى : (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) عن موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : هو من رد قول رسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام . قوله تعالى : (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) ، عن أبي رافع ان النبي ﷺ وجه علياً عليه السلام في نفر معه في طلب أبي سفيان ، فلقبهم أعرابي من خزاعة فقال . إن القوم قد جمعوا لكم (فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) فنزلت .

قوله تعالى : (وكفى الله المؤمنين القتال) ابن مسعود كان يقرأ هذا الحذف (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً) قوله تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) انها نزلت في بيان الولاية .

وعن زيد بن علي قال : لما جاء جبرئيل عليه السلام بأمر الولاية ضاق النبي ﷺ بذلك ذرعاً ، وقال : قومي حديثوا عهد بجاهلية فنزلت . قال رياح بن الحرث كنت في الرحبة مع أمير المؤمنين عليه السلام إذ أقبل ركب يسيرون حتى أناخوا بالرحبة ثم أقبلوا يمشون حتى أتوا علياً عليه السلام فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، قال : من القوم ؟ قالوا : مواليك يا أمير المؤمنين ، قال : فنظرت اليه وهو يضحك ويقول : من أين وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو أخذ بعصتك يقول أيها الناس ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، فقال : إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وعلي مولى من كنت مولاه ، اللهم وال من

والاه ، وعاد من عاداه ، فقال : أنتم تقولون ذلك ؟ قالوا : نعم قال : وتشهدون عليه ؟ قالوا : نعم قال : صدقتم فانطلق القوم وتبعهم فقلت لرجل منهم : من أنتم يا عبدالله ؟ قالوا : نحن رهط من الأنصار ، وهذا أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ ، فأخذت بيده فسلمت عليه وصالحته .

- قلت : وقدمت هذه الرواية بألفاظ أخصر من هذه من مسند أحمد ابن حنبل ورياح بن الحارث وفي هذا المعنى ما روى - عن جبيب بن يسار عن أبي رميلة أن ركبا أربعة أتوا علياً ﷺ حتى أناخوا بالرجبة ثم أقبلوا إليه فقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، قال : وعليكم السلام اني أقبل الركب قالوا : أقبل مواليك من أرض كذا وكذا ، قال : اني أنتم موالى ؟ قالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

وعن ابن عباس قال : لما أمر الله رسوله ﷺ أن يقوم بعلي ﷺ فيقول له ما قال ، فقال ﷺ : يا رب ان قومي حديثوا عهد ببجاهلية ثم مضى بحججه ، فلما أقبل راجعاً نزل بغدير خم أنزل الله عليه : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية ، فأخذ بعصدي علي ثم خرج الى الناس ، فقال : أيها الناس ألسنت أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأعن من أعانه ، واخذل من خذله ، وانصر من نصره ، وأحب من أحبه وابغض من أبغضه ، قال ابن عباس : فوجهت والله في رقاب القوم وقال حسان بن ثابت :

يناديهم يوم الغدير نبيهم بجم وأسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدو هناك التاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولم تر منا في الولاية عاصيا

فقال له قم يا علي فاني رضيتك من بعدى إماماً وهاذا
وعن ابن هارون العبدى قال : كنت أرى رأى الخوارج لا رأى لى
غيره ، حتى جلست الى أبى سعيد الخدرى فسمعتة يقول : أمر الناس بخمس
فعملوا بأربع وتركوا واحدة ، فقال له رجل : يا أبا سعيد ما هذه الأربع التى
عملوا بها ؟ قال : الصلاة والزكاة والحج والصوم ، صوم شهر رمضان قال :
فما الواحدة التى تركوها ؟ قال : ولاية علي بن أبى طالب ، قال : وانما مفترضة
ممن ؟ قال : نعم ، قال : فقد كفر الناس ؟ قال : فما ذنبى .

عن زر عن عبد الله قال : كننا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ (يا أيها
الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ان علياً مولى المؤمنين وان لم تفعل فما بلغت
رسالتك والله يعصمك من الناس) .

قوله تعالى : (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) عن أنس
وبريدة قالا : قرأ رسول الله ﷺ (فى بيوت أذن الله أن ترفع) الى قوله :
(القلوب والأبصار) فقام رجل فقال : أى بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال :
بيوت الأنبياء فقال أبو بكر رضى الله عنه : يا رسول الله هذا البيت منها يعنى
بيت علي وفاطمة عليهما السلام قال : نعم من أفاضلها .

قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم)
قيل : كان علي عليه السلام فى أناس من الصحابة عزموا على تحريم الشهوات فنزلت .
وعن قتادة ان علياً عليه السلام وجماعة من الصحابة منهم عثمان بن مظعون
أرادوا أن يتخلوا عن الدنيا ويتركوا النساء ، ويترهبوا فنزلت . وعن ابن
عباس انها نزلت فى علي وأصحابه .

قوله تعالى : (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) عن أبى عبد الله
جعفر بن محمد عليهما السلام قال : هو علي بن أبى طالب عرضت ولايته على

إبراهيم ﷺ فقال : اللهم اجعله من ذريتي ففعل الله ذلك .

قوله تعالى : (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى) عن حبة العرنى لما أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التي في المسجد شق عليهم قال حبة : إني لأنظر الى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت فطيفة حمراء وعيناه تذرفان ويقول : أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس وأسكنت ابن عمك ؟ فقال رجل يومئذ : ما يألو في رفع ابن عمه ! فعلم رسول الله أنه قد شق عليهم فدعا الصلاة جامعة فصعد المنبر فلم يسمع من رسول الله ﷺ خطبة كان أبلغ منها تمجيذاً وتوحيداً فلما فرغ قال : يا أيها الناس ما أنا سددها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته وقرأ (والنجم اذا هوى) الى قوله : (ان هو إلا وحي يوحى) .

قوله تعالى : (والعصر ان الإنسان لني خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) عن ابن عباس (ان الإنسان لني خسر) يعني أبا جهل ، (إلا الذين آمنوا) علي وسلمان .

(والسابقون الأولون) علي وسلمان (وبشر المحبتين) الى قوله : (وما رزقناهم ينفقون) قال : منهم علي وسلمان رضى الله عنهما .

قوله تعالى : (وتواصوا بالصبر) عن ابن عباس انها نزلت في علي ﷺ قوله تعالى : (ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) عن النعمان بن بشير ان علياً ﷺ تلاها ليلة وقال : أنا منهم وأقيمت الصلاة فقام وهو يقول : (لا يسمعون حسيها) .

قوله تعالى : (ولتعرفنهم في لحن القول) عن أبي سعيد لتعرفنهم في لحن القول بغيرهم علي بن أبي طالب ﷺ .

قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) عن علي ﷺ قال :

الحسنة حينما أهل البيت والسيدة بفضنا ، من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار
قوله تعالى : (فأذن مؤذن بينهم) عن أبي جعفر عليه السلام قال : هو علي عليه السلام
قوله تعالى : (اذا دعاكم لما يحييكم) عن أبي جعفر دعاكم الى ولاية علي
ابن أبي طالب عليه السلام .

قوله تعالى : (في مقعد صدق عند مليك مقتدر) عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكر أصحابه الجنة فقال
عليه السلام : إن أول أهل الجنة دخولا اليها علي بن أبي طالب ، قال أبو دجانة
الأنصاري : يا رسول الله أخبرتنا إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها
أنت ، وعلى الأمم حتى تدخلها أمك ، قال : بلى يا أبا دجانة أما علمت أن
لله لواء من نور وعموداً من ياقوت مكتوب على ذلك النور لا إله إلا الله
محمد رسول آل محمد خير البرية ، صاحب اللواء إمام القيامة وضرب بيده
الى علي بن أبي طالب ، قال : فسر رسول الله بذلك علماً فقال : الحمد لله الذي
كرمنا وشرفنا بك ، فقال له : ابشريا علي ما من عبد ينتحل مودتنا إلا بعثه
الله معنا يوم القيامة ، ثم قرأ رسول الله (في مقعد صدق عند مليك مقتدر)
قوله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) عن
علي عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : إن فيك مثلاً من عيسى أحبه قوم فهلكوا فيه
وأبغضه قوم فهلكوا فيه ، فقال المنافقون : أما رضي له مثلاً إلا عيسى فنزلت
قوله تعالى : (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) عن زاذان
عن علي عليه السلام تفرق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون
في النار ، وواحدة في الجنة ، وهم الذين قال الله تعالى : (ومن خلقنا أمة
يهدون بالحق وبه يعدلون) وهم أنا وشيعتي .

قوله تعالى : (وتعيها أذن واعية) عن بريدة قال : قال النبي صلى الله عليه وآله

لعلي ﷺ : إن الله أمرني أن أدنيك ولا أفصيك ، وأن أعلمك وأن تعي فنزلت ، وحق على الله أن تعي فنزلت . وعن مكحول قال : قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ثم أقبل على علي فقال : إني سألت الله أن يجعلها أذنك وبالإسناد قال : فسألت ربى فقلت : اللهم اجعلها أذن علي فكان علي ﷺ يقول : ما سمعت من نبي الله ﷺ كلاماً إلا وعيته وحفظته فلم أنسه .
 قوله تعالى : (أجعلتم سقاية الحاج) الآية ، وقد تقدم ذكرها .
 قوله تعالى : (تراهم ركعاً سجداً) عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام أنها نزلت في علي ﷺ .
 قوله تعالى : (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) عن مقاتل بن سليمان أنها نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ وذلك أن نقرأ من قریش كانوا يؤذونه ويكذبون عليه .
 قوله تعالى : (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا) عن ابن عباس أنها نزلت في علي ورجل من قریش ابتاع منه أرضاً .
 قوله تعالى : (وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً) هو علي وفاطمة عليهما السلام .
 قوله تعالى : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) من المؤمنين والمهاجرين قيل ذلك علي ﷺ لأنه كان مؤمناً مهاجراً ذا رحم .
 قوله تعالى : (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) عن جابر عن أبي عبد الله ﷺ قال : نزلت في ولاية علي بن أبي طالب ﷺ .
 قوله تعالى : (والسابقون السابقون أولئك المقربون) قال ابن عباس رضى الله عنه يوشع بن نون سبق إلى موسى بن عمران ﷺ ، ومؤمن آل ياسين سبق إلى عيسى بن مريم ، وعلي بن أبي طالب ﷺ سبق إلى رسول الله ﷺ

قوله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية ، عن أبي سعيد حديث
غدير خم ورفع يده على علي عليه السلام فنزلت فقال النبي صلى الله عليه وآله : الله أكبر على اكمل
الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالي والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام .
قوله تعالى : (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) نزلت
في ميته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تقدم ذكرنا لها .

قوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) عن
عبد الغفار بن القاسم قال : سألت جعفر بن محمد عليهما السلام عن (أولى الأمر)
في هذه الآية فقال : كان والله علي منهم .

قوله تعالى : (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر)
هو حين أذن علي عليه السلام بالآيات من سورة براءة وقد تقدم ذكرنا لها من مسند
أحمد بن حنبل حين أنفذها مع أبي بكر رضى الله عنه وأتبعه بعلي عليه السلام وقال :
قد أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو واحد مني .

قوله تعالى : (طوبى لهم وحسن مآب) عن محمد بن سيرين قال : هي
شجرة في الجنة أصلها في حجرة علي وليس في الجنة حجرة إلا وفيها غصن
من أغصانها .

قوله تعالى : (فأما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون) عن ابن عباس قال :
منتقمون بعلي عليه السلام .

قوله تعالى : (مرج البحرين يلتقيان) عن أنس قال : علي وفاطمة
(يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال : الحسن والحسين عليهما السلام وعن ابن
عباس علي وفاطمة (بينهما برزخ) النبي صلى الله عليه وآله (يخرج منهما) الحسن والحسين
صلوات الله عليهم .

قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجر آ إلا المودة في القربى) عن ابن

عباس قال : سئل رسول الله ﷺ من هؤلاء الذين يجب علينا حبهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما ، قالها ثلاث مرات رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه .

قوله تعالى : (والذي جاء بالصدق وصدق به) عن مجاهد نزلت في علي ﷺ وعن أبي جعفر ﷺ (الذي جاء بالصدق) محمد ﷺ والذي (صدق به) علي بن أبي طالب ﷺ .

قوله تعالى : « ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون ، عن علي (ع) قال : ناكبون عن ولايتنا .

قوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسئنة فكبت وجوههم في النار ، قال علي (ع) : الحسنة حينا ، والسئنة بغضنا .

قوله تعالى : « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ، عن علي ﷺ قال : نحن أصحاب الأعراف من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنة .

قوله تعالى : « هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ، قيل : هو علي بن أبي طالب ﷺ .

وقوله تعالى : « سلام على آل ياسين ، وقوله : « ومن عنده علم الكتاب ، وقوله : « وأما من أوتي كتابه بيمينه » عن ابن عباس آل ياسين آل محمد : ونحن كباب حطة في بني إسرائيل ، « ومن عنده علم الكتاب ، علي ﷺ وقوله : « وأما من أوتي كتابه بيمينه » ، علي بن أبي طالب ﷺ « ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ، قيل : هو علي بن أبي طالب ﷺ قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ، الآية ، وقد تقدم ذكر ما أورده أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما وغيرهما في ذلك وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه

ذلك من عدة طرق لعلها تزيد على المائة فمن أرادها فقد دلتته .

وقوله تعالى : « أفن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه ، عن مجاهد نزلت

في علي وحمة .

قوله تعالى : (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) قيل : نزلت في علي وحمة وعبيدة بن الحارث حين بارزوا عتبة وشيبة والوليد ، فأما الكفار فنزل فيهم « هذان خصمان اختصموا في ربهم » ، إلى قوله تعالى : « عذاب الحريق » ، وفي علي وأصحابه (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية .

قوله تعالى : (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين) عن أبي هريرة قال : قال علي بن أبي طالب (ع) : يا رسول الله أيما أحب إليك أنا أم فاطمة ؟ قال : فاطمة أحب إلي منك وأنت أعز علي منها ، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين ، أنت معي وشيعتك في الجنة ، ثم قرأ رسول الله ﷺ إخواناً على سرر متقابلين ، لا ينظر أحدهم في قفاه صاحبه .

قوله تعالى : (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : هو علي بن أبي طالب (ع) قوله عز وجل : « واركعوا مع الراكعين » ، عن ابن عباس نزلت في رسول الله ﷺ وسلم وعلي خاصة وهما أول من صلى وركع .

قلت : هذا ما نقلته مما نزلت فيه (ع) من طرق الجمهور ، فإن العز المحدث كان صديقنا وكنا نعرفه وكان حنبلي المذهب ، وابن مردويه وإن كان قد جمع كتاباً في مناقبه عليه الصلاة والسلام اجتهد فيه وبالغ فيما أورده ولم

يأل جهداً ، فقد أورد فيه مواضع لا يقولها الشيعة ولا يوردونها ، ولم أذكر نزول القرآن فيه (ع) من طرق أصحابنا دفعاً للمكابرة واستغناءً بما نقلوه من مناقبه عليه الصلاة والسلام .

قال فيه البليغ ما قال ذو العلى فكل بفضل منطيق
وكذلك العدو لم يعد أن قال جميلاً كما يقول الصديق

في ذكر المواخاة له ﷺ

من مسند أحمد بن حنبل عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ
أخى بين الصحابة ، فبقي رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعلي فأخى بين
أبي بكر وعمر وقال لعلي (ع) : أنت أخي .

وبالإسناد عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ أخى
بين الناس وترك علياً حتى بقي آخرهم ، لا يرى له أخاً فقال : يا رسول الله
أخيت بين الناس وتركيتني ؟ قال : ولمن تراني تركتك ، إنما تركتك لنفسى ،
أنت أخي وأنا أخوك ، فإن ذاكرك أحد فقل : أنا عبد الله وأخو رسول الله
لا يدعيها بعدك إلا كذاب .

وبالإسناد عن زيد بن آدمي قال : دخلت على رسول الله ﷺ فذكر
لي قصة مواخاة رسول الله ﷺ قال : فقال علي : لقد ذهبت روحي وانقطع
ظمري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، فإن كان هذا من سخط
علي فلك العتبي والكرامة فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق
ما اخترتك إلا لنفسى فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي
وأنت أخي ووارثي قال : قال : وما أرت منك يا رسول الله ؟ قال : ما ورث

الأنبياء قبل كتاب الله وسنة نبيهم ، وأنت معي في قصرى في الجنة مع ابنتي فاطمة ، وأنت أخى ورفيق ثم تلا رسول الله ﷺ (اخواناً على سرر متقابلين) المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض .

وبالإسناد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه ان علياً كان يقول في حياة رسول الله ﷺ ان الله عز وجل يقول : « أفان مات أو قتل ، لآقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت ، والله انى لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ومن أحق به منى ١٩ .

وبالإسناد عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : طلبنى رسول الله ﷺ فوجدنى فى حائط نائماً ، فضربنى برجله وقال : قم والله لأرضينك أنت أخى وأبو ولدى ، تقاتل على سبى من مات على عهدى فهو فى كنف الله ، ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ، ومن مات يحبك بعد موتك يختم الله له بالآمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت .

عن جابر مثله وفى آخره : علياً أخى وصاحب لوائى .

وعن علي عليه السلام بالإسناد قال : جمع رسول الله ﷺ بنى عبدالمطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال : فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقي الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقي الشراب كأنه لم يشرب منه ولم يمس فقال : يا بنى عبدالمطلب انى بهشت اليكم خاصة وإلى الناس عامة ، وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأياكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبى ؟ قال : فلم يقيم اليه أحد ، فلما كان فى الثالثة ضرب بيده على يدى .

قال أقفر عباد الله تعالى إلى رحمته علي بن عيسى بن أبى الفتح عفا الله تعالى عنه : هذا الحديث قد سبق ذكره أبسط من هذا ؟ ولكنى نقلته هنا من

كتاب العمدة لابن البطريق أحسن الله جزاه فتبعته ما رواه .
قال : ومن مناقب الفقيه أبي الحسن بن المغازلي عن أنس قال : لما كان يوم المباهلة آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، وعلي واقف يراه ويعرف مكانه ولم يواخ بينه وبين أحد ، فانصرف علي باكي العين فافتقده النبي ﷺ فقال : ما فعل أبو الحسن ؟ قالوا : انصرف باكي العين يا رسول الله قال : يا بلال اذهب فأنني به ، فمضى بلال إلى علي عليه السلام وقد دخل منزله باكي العين .

فألت فاطمة ما يبكيك لا أبكي الله عينيك ؟ قال : يا فاطمة آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني ، ولم يواخ بيني وبين أحد ، قالت عليها السلام : لا يحزنك الله لعله إنما ادخرك لنفسه ، فقال بلال : يا علي أجب النبي ﷺ ، فأتى علي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ ما يبكيك يا أبا الحسن ؟ فقال : واخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول الله وأنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تواخ بيني وبين أحد ؟ قال : إنما ذخرك لنفسك ألا يسرك أن تكون أخا نبيك قال : بلى يا رسول الله أتى لي بذلك ؟ فأخذ بيده فأرقاه المنبر ، فقال : اللهم ان هذا مني وأنا منه ، إلا أنه مني بمنزلة هارون من موسى ألا من كنت مولاه فعلي مولاه .

قال : فانصرف علي قرير العين فاتبعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم .
وبالاسناد عن زيد بن أرقم قال : دخلت على رسول الله ﷺ فقال : إنى مواخ بدينكم كما آخى الله تعالى بين الملائكة ، ثم قال لعلي : أنت أخى ورفيق ثم تلا هذه الآية (إخواناً على سرر متقابلين) الاخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض .

وعن الدارقطني يرفعه إلى ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

وبالاسناد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : خير إخواني علي وبالاسناد عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام يوم المواخاة : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

وبالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال : آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، كان يواخى بين الرجل ونظيره ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي ، قال حذيفة : فرسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبيه ولا نظير ، وعلى أخوه . ينيل العدو والصديق وإنما يعادى الفقى أمثاله ويصادق

وبالاسناد عن أبي الحمراء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما أمرى بى إلى السماء رأيت على ساق العرش الأيمن أنا وحدى لا إله غيرى غرست جنة عدن بيدي محمد صفوتى أيده بعلي .

ومن الجمع بين الصحاح الست لرزين العبدى فى باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) .

وبالاسناد المقدم من سنن أبي داود وصحيح الترمذى عن ابن عمر قال : لما آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه جاء علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بينى وبين أحد ؟ قال : فسمعت النبی ﷺ يقول : أنت أخي في الدنيا والآخرة .

قال يحيى بن الحسن بن البطريق : قوله ﷺ لعلي (ع) : أنت أخي في الدنيا والآخرة أراد بذلك غاية المدحة له ، ونهاية المبالغة فى علو المنزلة ؟ لأنه (ع) لما آخى بين المرء ونظيره ولم يجد لعلي (ع) نظيراً غيره فهو نظيره من وجوه .

نظيره في الأصل ، بدليل شاهد النسب الصريح بينهما بلا لرتياب ،
ونظيره في العصمة بدليل قوله تعالى : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت ويطهركم تطهيراً » ، ونظيره في أنه ولي الأمة بدليل قوله تعالى : « إنما
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكمون » ، واختصاص هذه الآية بأمر المؤمنين ﷺ قد تقدم من الصحاح .
ونظيره في الأداء والتبليغ بدليل الوحي الوارد عليه يوم إعطاء سورة
براءة لغيره فنزل جبرئيل ﷺ وقال : لا يؤديها إلا أنت أو من هو منك ،
فاستعاضها منه فأداها علي (ع) بوحي الله تعالى في الموسم بما تقدم ثبوت طرده
وبما يأتي ذكره أنه لا يؤدي عنه إلا هو أو علي في باب ذكر خلاص النعل .
ونظيره في كونه (ع) مولى الأمة بدليل قوله ﷺ : من كنت مولاه
فعلى مولاه بما تقدم ذكره من عدة طرق .

ونظيره في ماثلة نفسيهما وإن نفسه قامت مقام نفسه عليهما السلام ،
وإن الله قد جعله نفس رسوله ﷺ بدليل قوله سبحانه وتعالى : « فمن
حاجبك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا
ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فجعل نفس
علي نفسه ﷺ لأنه (ع) قال : « تعالوا ندع » والداعي لا يدعو نفسه
وإنما يدعو غيره فثبت أن المراد بنفسه في الدعاء نفس علي (ع) وبذلك ورد
تفسير هذه الآية وقد تقدم ذكرها .

ونظيره في فتح بابه في المسجد كفتح باب رسول الله ﷺ وجوازه
في المسجد بجوازه ودخوله في المسجد نجباً كحال رسول الله علي السواء ، وقد
ذكرت ذلك وسأذكره فيما بعد .

فتبينت المناظرة والمشابهة والمشاكلة له بالنبي ﷺ إلا ما استثناء من

الامر الذي لا نظير له فيه ، وهو النبوة بقوله : إلا أنه لا نبي بعدى ، فلذلك صح من النبي ﷺ أن يجعله أخاه في الدنيا والآخرة ، بما ثبت له من المشابهة والمشاركة في هذه المنازل ، بمشاركته له في منزله في الجنة بما تضمنته هذه الاخبار .

في ذكر سد الابواب

من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله عليه عن زيد بن أرقم قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شائعة في المسجد ، فقال يوماً : سدوا هذه الأبواب إلا باب علي ، قال : فتكلم في ذلك أناس ، قال : فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي ، فقال فيه قائلكم ، والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكني أمرت بشيء فاتبعته .

وبالإسناد المقدم عن سبيل بن أبي صالح عن أبيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لقد أوتي علي بن أبي طالب (ع) ثلاثاً لأن أكون أوتيتها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم : جوار رسول الله ﷺ له في المسجد ، والراية يوم خيبر ، والثالثة نسيها سبيل .

وبالإسناد عن ابن عمر قال : كننا نقول : خير الناس أبو بكر ثم عمر ، ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ، وزوجه رسول الله ﷺ بنته ، وولدت له ، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر .

ومن مناقب الفقيه ابن المغازلي عن عدي بن ثابت قال : خرج رسول الله

ﷺ إلى المسجد فقال : إن الله أوحى إلى نبيه موسى أن ابنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وإبنا هارون ، وإن الله أوحى إلي أن ابنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي .

وبالإسناد المتقدم عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : لما قدم أصحاب النبي ﷺ المدينة لم يكن لهم بيوت فكانوا يبيتون في المسجد ، فقال لهم النبي ﷺ : لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا ، ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد ، وإن النبي ﷺ بعث إليهم معاذ بن جبل فتنادى أبا بكر رضي الله عنه ، فقال : إن رسول الله يأمر أن تخرج من المسجد وتسد بابك ، فقال : سمعاً وطاعة ، فسد بابه وخرج من المسجد ، ثم أرسل إلى عمر رضي الله عنه فقال : إن رسول الله ﷺ يأمر أن تسد بابك الذي في المسجد وتخرج منه ، فقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله غير أني أرغب إلى الله تعالى في خوذة في المسجد ، فأبلغه معاذ ما قاله عمر ، ثم أرسل إلى عثمان رضي الله عنه وعنده رقية فقال : سمعاً وطاعة ، فسد بابه وخرج من المسجد ، ثم أرسل إلى حمزة رضي الله عنه فسد بابه فقال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله ، وعلي (ع) على ذلك متردد لا يدرى أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج ؟ وكان النبي ﷺ قد بنى له في المسجد بيتاً بين أبياته ، فقال له النبي ﷺ : اسكن طاهراً مطهراً فبلغ حمزة قول النبي (ص) لعلي ، فقال : يا محمد تخرجنا وتمسك غلمان بنى عبد المطالب ؟ فقال له نبي الله : لو كان الأمر إلي ما جعلت دونكم من أحد ، والله ما أعطاه إياه إلا الله وإنك لعلي خير من الله ورسوله ، أبشر فبشره النبي (ص) فقتل يوم أحد شهيداً ، ونفس ذلك رجال على علي عليه السلام ، فوجدوا في أنفسهم وتبين فضله عليهم وعلي غيرهم من أصحاب رسول الله (ص) فبلغ ذلك النبي (ص) فقام خطيباً فقال : إن رجالاً يحدون

في أنفسهم في أن أسكن علياً في المسجد ، والله ما أخرجتهم ولا أسكنت ،
ان الله عز وجل أوحى الى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً
واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة ، وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا
يتكح فيه ولا يدخله إلا هارون وذريته ، وان علياً بمنزلة هارون من موسى
وهو أخى دون أهلى ولا يحل مسجدى لاحد يتكح فيه النساء إلا علي وذريته
فمن ساءه فهاهنا وأوى بيده نحو الشام .

وبالإسناد عن سعيد بن أبى وقاص قال : كانت لعلي مناقب لم تكن
لاحد ، كان بيت في المسجد ، وأعطاه الراية يوم خيبر ، وسد الأبواب
إلا باب علي .

وبالإسناد عن البراء بن عازب قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله أبواب شارة في المسجد ، وان رسول الله (ص) قال :
سدوا هذه الأبواب غير باب علي ، فتكلم في ذلك ناس فقام رسول الله (ص)
فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فاني أمرت بسد هذه الأبواب غير
باب علي (ع) ، فقال قائلكم : واني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة ، واسكني
أمرت بشيء فأنبعتة .

وبالإسناد المقدم عن سعد ان النبي (ص) أمر بسد الأبواب فسدت
وترك باب علي ، فأناه العباس رضى الله عنه فقال : يا رسول الله سددت
أبوابنا وتركت باب علي ؟ فقال : ما أنا فتحتها ولا أنا سددتها .

وبالإسناد عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سد أبواب
المسجد غير باب علي .

وبالإسناد عن ابن عباس أيضاً ان رسول الله (ص) أمر بسد الأبواب
كلها فسدت إلا باب علي .

وبالإسناد عن نافع مولى ابن عمر قال : قلت لابن عمر : من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : ما أنت وذاك لا أم لك ؟ ثم استغفر الله وقال : خيرهم بعده من كان يحل له ما يحل له ويحرم عليه ما يحرم عليه ، قلت : من هو ؟ قال : علي ، سد أبواب المسجد وترك باب علي ، وقال : لك في هذا المسجد ما لي وعليك فيه ما علي ، وأنت وارثي ووصي تقضى ديني وتنجز عدااتي ، وتقتل على سنتي ، كذب من زعم أنه يبعضك ويحبني .

قال الشيخ العالم يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي رحمه الله : فقد أبان الله سبحانه وتعالى الفرق بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وبين غيره ، فيما حل له وحرّم على غيره ، وإذا كان الحرام على غيره حلالاً له وجبت ميزته ، وثبتت عصمته ، لموضع الأمن منه لوقوع ما يكره الله سبحانه ، ووقوعه من غيره وهذا المحمول على ما تقدم من شواهد الكتاب العزيز له ولولديه وزوجته عليهم السلام ، وهو قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) والنبي ﷺ فتح أبواب الجميع على ظاهر الحال لأن ظاهرها كانت صالحة ولا يعلم النبي من حال الأمة غير الظاهر إلا ما يطلع عليه القديم تعالى الذي يعلم الغيوب والبواطن ، ففتح الأبواب للجميع ولم يفرق بين القريب والصاحب لظاهر الأحوال الصالحة ، فمنع القديم تعالى للقوم من الجواز وسد أبوابهم لا يخلو من قسمين : إما أن يكون على ظاهر الحال أو على باطنها فظاهر الحال قد بينا أنها كانت صالحة ، وهي التي بين النبي ﷺ وسلم فيها فعله في الإباحة ، فلم يبق إلا أن يكون منع الله تعالى لهم على باطن الحال لا على ظاهره ، لأنه سبحانه وتعالى هو المتولى للبواطن ، فلم سبحانه وتعالى من حاله وصلاحيها ما لم يحيط به النبي ﷺ علماً إلا بعد وحى الله تعالى إليه ، لأن علم الغيب إليه لا إلى غيره تعالى ولا يحيط

بعلم الغيب ولا يظهر عليه إلا لمن ارتضاه الله من رسله ، كما قال : (فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) .

وإذا كان ﷺ قد انفرد بصلاح الباطن دون غيره وشاركهم في صلاح الظاهر فقد اتفق له صلاحهما معاً فظهرت ميزته على الناس بما عرفه الله من باطن حاله ولم يعرفه من غيره وهذا واضح .

ثم إن منعمهم من الجراز اما أن يكون بسبب موجب أو لغير سبب ولا جائز أن يهرى من سبب ، لأن العبث والخلق من الحكمة في أفعال الله محال ، فتعين أن يكون لسبب وحكمة ، وإذا ثبت وجه الحكمة في منع غيره وإباحته هو ﷺ فثبت له ما لا يشاركه فيه غيره ، فوجب له الفضل على غيره ، ووجب اتباعه والافتداء به لتخصصه بهذه المنزلة الحاصلة له بوحي من الله تعالى ، وأقوال النبي ﷺ فيه تعضد هذا ، أو تدل على صلاح باطنه ﷺ كقوله : عليّ مني وأنا منه وكقوله : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وكقوله : أنت أخي في الدنيا والآخرة ، وكقوله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، وقوله ﷺ : صلت الملائكة عليّ وعلى سبع سنين قبل الناس ، وقوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وغير ذلك من مناقبه ومزاياه وآثره وسجاياه ، التي تفوت الحد وتتجاوز العد ولولا ثبوت ذلك له لما أنزله من نفسه بهذه المنازل ، ولما أقامه مقام نفسه في شيء من ذلك ، ولا أذن له في تخصيصه وتبين مكانه بما ميزه عن الأمثال والاضراب باستبداده ، وبصلاح باطنه ومشاركته غيره في الظاهر .

وكما تميز على الأصحاب في فتح بابيه دون أبوابهم بصلاح الباطن فقد امتاز عليهم في الظاهر وهو أنه يعتبر بأشياء أولها العلم وهو موجب للفضل بدليل قوله تعالى : (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقوله تعالى :

(إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقوله عز وجل : (وما يعقلها إلا العالمون)
وعلي ﷺ أعلم الأمة بعد رسول الله ﷺ لرجوع الصحابة الى حكمه ، وعلمهم
في كثير من قضاياهم برأيه ، ولم يسأل هو أحداً ، ولا يرجع الى حكمه وهذا
ثابت واضح قد نقله الناس في كتبهم وصحاحهم ، ولأنه وارثه بقوله : تراث
منى ما ورث الأنبياء من قبلك ، وهو كتاب الله وسنة نبيهم ، ومن ورث
الكتاب والسنة فهو أعلم الناس لأن العلم لا يخرج عنها .

في ذكر أحاديث خاصف النعل

أذكر أحاديث في ذكر خاصف النعل من الصحاح الستة لزين العبدري
من الجزء الثالث في ذكر غزوة الحديبية من سنن أبي داود وصحيح الترمذي
بالإسناد الأول ، قال : لما كان يوم الحديبية خرج إلينا أناس من المشركين
من رؤسائهم ، فقالوا : قد خرج إليكم من أبنائنا وأرقائنا ، وإنما خرجوا
فراراً من خدمتنا فارددهم إلينا ، فقال رسول الله ﷺ : يا معشر قريش
لئنتمن عن مخالفة أمر الله أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف
الذين قد امتحن الله قلوبهم للتقوى قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ : من
أولئك يا رسول الله ؟ قال : منهم خاصف النعل ، وكان قد أعطى علياً ﷺ
نعله يخصفها .

ومن مسند أحمد بن حنبل رحمه الله عليه عن علي ﷺ أن سهيل بن عمرو
أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن قومنا لحقوا بك فارددهم إلينا ، فغضب حتى
رؤى الغضب في وجهه ثم قال : لئنتمن يا معشر قريش أو ليعثن الله عليكم
رجالاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان ، يضرب رقابكم على الدين ، قيل : يا رسول الله

أبو بكر؟ قال : لا ، قيل : فعمر؟ قال : لا ، ولكن خاصف النعل في الحجرة
ثم قال علي : أما اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تكذبوا على من
كذب على متعمداً أو لجته النار .

وبالإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : لينتهن أو لابعثن اليهم رجلا
يمضي فيهم أمرى فيقتل المقاتلة ، ويسبي الذرية ، قال : فقال أبوذر : فما راعني
إلا بردكف عمر في حجرتي من خلقي ، قال : من تراه يعني ؟ قلت : ما يعنيك
ولكن يعني خاصف النعل يعني علياً عليه السلام .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه : قد سبق ذكرى لهذه الأحاديث بالفاظ
تقارب هذه ، وإنما أوردتها هنا لأذكر عقيبتها ما أورده ابن البطريق
عقيب إيرادها .

قال رحمه الله : اعلم ان رسول الله (ص) إنما قال ذلك تنويهاً بذكر
أمير المؤمنين ونصاً عليه بأمور منها : انه ولي الأمة بعده ، لأنه قال : يضرب
رقابكم على الدين بعد قوله : امتحن الله قلبه للإيمان ، وجعل ذلك بيعت الله
سبحانه وتعالى له لا من قبل نفسه وهذا نص منه عليه السلام ومن الله سبحانه وتعالى
على أمير المؤمنين عليه السلام لاستحقاق استيفاء حق الله تعالى له بمن كفر ولا يستحق
ذلك بعد النبي إلا الإمام ودليل صحته قوله (ص) في خبر من هذه الأخبار
رجلاً مني ، أو قال : مثل نفسي ، فدل على أن المراد بذلك التنويه باستحقاق
الولاء لكونه مثل نفسه ، إذ قال : مثل نفسي ، ويزيده بياناً وإيضاحاً قول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث آخر : وقسمه بالله تعالى انه ما اشتبه
الإمارة إلا يومئذ ، والمتمنى والمشتهى لا يطلب ما هو دون قدره بدليل قوله
تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) فالمتمنى يكون بما فضل
به البعض على البعض لا لما استووا فيه ، ويزيده بياناً ما تقدم في الخبر من

قول أبي بكر : انا هو يا رسول الله صلى الله عليك وآلك ؟ قال : لا ولولم يعلموا ان ذلك كان علامة من النبي ﷺ تدل على مستحق الأمر بعده ما تطاولوا الى طلبته ذلك .

فان قيل : إنما تطاولوا لذلك لانه أمر محبوب الى كل أحد أن يكون قد امتحن الله قلبه للايمان لا لموضع استحقاق الأمر بعده .

قلنا : الذي يدل على انه لاستحقاق الولاء دون ما عداؤه قوله عليه السلام : ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فجعل القاتلين سواء لانه ذكرهما بكاف التشبيه لان انكار التأويل كانكار التنزيل لان منكر التنزيل جاحد لقبوله ، ومنكر التأويل جاحد لقبول العمل به ، فهما سواء في الجحود ، وليس مرجع قتال الفريقين إلا الى النبي أو الى من يقوم مقامه فدل على أن السكتابة إنما كانت لاستحقاق الامامة كما تقدم .

فاما ما ورد في الخبر بلفظ الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو واحد فلا يخلو اما أن يكون الراوى غيره اما غلطاً وأما تعمداً للغلط ليضيع الفائدة أو يكون ورد هكذا فان كان الأولان فالواقع من كون الممين واحداً يدل على بطلانه وان كان الثالث فهو كقوله تعالى : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فذكره سبحانه في هذه الآية في موضعين بلفظ الذين وهو واحد وكذلك قوله تعالى : (وأنفسنا وأنفسكم) على الجمع وهو واحد .

واما قوله عليه السلام : منهم خاصف النمل فلم يرد ان ثم من هو بهذه الصفة وليكنه أراد ان هذه الصفة موجودة فيه لا في غيره ، وذلك مثل قوله تعالى : « ومنهم الذين يؤذون النبي » لم يرد بذلك إلا جميع من قال بهذه المقالة ولم يستثن بعضاً من كل .

وقوله تعالى : (ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى) وأراد بذلك جميع من كان بهذه الصفة وإبانة من هو مستحق لاطلاقها عليه .
وقوله تعالى : (ومنهم من يلزمك في الصدقات) لم يرد أنه ترك البعض ممن هو بهذه الصفة وترك البعض وإنما أراد بيان من هو مستحق لهذه الصفة دون غيره لا لأنه بعض .

في قول النبي ﷺ

أنت وارثي وحامل لوائى وما هو مكتوب على باب الجنة

من مسند أحمد بن حنبل رحمه الله أن رسول الله (ص) أخى بين المسلمين وقال : أنت يا علي منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ، أما علمت يا علي أن أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي ، فأقوم عن يمين العرش فأكسى حلة خضراء من حلال الجنة ، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض ، فيقومون سمطين عن يمين العرش ويكسون حلال خضراً من حلال الجنة ، ألا انى اخبرك يا علي أن امتى أول الامم ، يحاسبون يوم القيامة ، ثم أنت أول من يدعى بك لقرابتك ومنزلتك عندي ويدفع اليك لوائى وهو لواء الحمد ، فتسير به بين السماطين آدم عليه السلام وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائى ، وطوله مسيرة الف سنة ، سناناه ياقوتة حمراء وله ثلاث ذوائب من نور ، ذوابة في المشرق ، وذوابة في المغرب ، والثالثة وسط الدنيا ، مكتوب عليها ثلاثة أسطر ، الاول : بسم الله الرحمن الرحيم ، والثانى الحمد لله رب العالمين ، والثالث لا إله إلا الله محمد رسول الله ، طول كل سطر الف سنة ،

وعرضه الف سنة .

قال علي بن عيسى عما الله عنه : هكذا أوردته ابن البطريق رحمه الله ،
وقدرة الله لا يعظم فيها شيء من الممكنات .

قال فتسير باللواء والحسن عن يمينك ، والحسين عن يسارك ، حتى تقف
بينى وبين ابراهيم في ظل العرش ، ثم تكسى حلة خضراء من حلل الجنة ، ثم
ينادى مناد من تحت العرش : نعم الأب أبوك ابراهيم ونعم الأخ أخوك عليّ
أبشر يا عليّ انك تكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت ، وتحبى اذا حبيت .

وبالاسناد المقدم عن أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) : اعطيت في
عليّ خمس خصال هي أحب الىّ من الدنيا وما فيها ، اما واحدة فهو كلب بين
يذى الله عز وجل حتى يفرغ الناس من الحساب .

واما الثانية فلواء الحمد بيده وآدم عليه السلام ومن ولد تحته .

واما الثالثة : فواقف على عقر حوضى يسقى من عرف من أمى .

واما الرابعة : فسائر عورتى ومسلى الى ربى عز وجل .

واما الخامسة : فليست أخشى عليه أن يرجع زانياً بعد احصان ، ولا

كافراً بعد ايمان .

وعن جابر قال قال رسول الله (ص) : رأيت مكتوباً على باب الجنة

لا إله إلا الله محمد رسول الله على أخوه .

وعنه قال قال رسول الله (ص) : مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله

عليّ أخو رسول الله قبل أن تخلق السموات بألنى عام ومثله من مناقب المغازلى

وعن بريدة قال قال رسول الله (ص) : لكل نبي وصى ووارث ،

وان وصي ووارثى علي بن ابى طالب .

قال ابن البطريق : اعلم ان في هذه الاخبار دليل على نفي الشك عن

أمير المؤمنين إلا أن يكون رسول الله (ص) أولاً لانه قال : انه وارثه ،
 وفسر ما يرثه منه ، فقال : كتاب الله وسنة الرسول ، وذكر ان ذلك هو
 وراثته الأنبياء قبله ، وهذا هو غاية التنويه بذكره في استحقاق الأمر بعده ،
 لان الميراث هو حق جعله الله تعالى لمستحقه ليس يجعل المتوفى ، فإذا كان
 ميراث الأنبياء هو الكتاب والسنة وهما مستحقان من قبل الله تعالى ، وبهما
 صحت النبوة ، والامامة فرع عليهما فوارثهما قائم مقام الأنبياء ، وجار على
 طرائقهم ، وحينئذ يجب على الامة اتباعه والانقياد الى طاعته . فيكونوا عند
 ذلك لربهم طاعمين ولنبيهم تابعين ، لان من كان وارثاً لما به صحت النبوة كان
 أعلم به ، ووجب اتباعه . وقد ثبتت الامامة لعلي عليه السلام بما ثبتت به النبوة للنبي
 صلى الله عليه وآله ، فتارك الاقتداء بامامته عليه السلام كتارك الاقتداء
 بنبوته صلى الله عليه وآله .

قال علي بن عيسى رحمه الله : هذا ما لخصته من كتاب ابن البطريق من
 فصل ذكر المواخاة الى هنا ، فان ذكرت شيئاً من كتابه بعد هذا فهبت عليه .

ذكر مخاطبته بأمر المؤمنين في عهد النبي

صلى الله عليه وآله الطاهرين

يقول علي بن عيسى مستمداً من الله حسن التوفيق ، ومستهدياً برحمته
 إلى سواء الطريق : إن الشيعة مجمعون على أن النبي ﷺ خاطبه بأمر المؤمنين
 مراراً منها : ما صدر عن وحي وأمر من الله له بذلك ومنها ما قاله له من
 تلقاء نفسه ، وحكم ذلك أيضاً حكم الوحي ، لانه ﷺ لا ينطق عن الهوى ،

فذكر ذلك من طرق الشيعة لا معنى له ، ولا يكون حجة على من ينكر ذلك من الجمهور ، على أنى باحث بعض علمائهم من مدرسى مذهب أحمد بن حنبل رحمه الله عليه فأوردت عليه حديثاً من مسند إمامه فقال : أحاديث المسند لم يلتزم أحمد فيها الصحة ، فتكون حجة على ما وردت مثل ذلك الحديث من صحيح الترمذى فطعن في رجل من رجاله ، فقلت له : تعذر وامتنع البحث معكم فقال : كيف ؟ قلت : لأنكم تطعنون فيما نورده نحن ، وفيما تورّدونه أنتم عن مشايخكم وأئمتكم ، فكيف يتحقق بيننا بحث ، أو يقوم على ما ندعيه دليل ؟ ولكن نورد من ذلك ما هو من طرقهم ، فإن أذعنوا وانقادوا فذاك ، وإلا فسيبيله سبيل غيره مما أنكره وعاندوا فيه الحق ، ليس عليك هدام .

وقد كان السعيد رضى الدين علي بن موسى بن طاووس رحمه الله وألحقه بسلفه جمع في ذلك كتاباً سماه كتاب اليقين باختصاص مولانا علي ﷺ بأمر المؤمنين ، ونقل ذلك مما يزيد على ثلاثمائة طريق فاقصرت من ذلك على ما أوردته نقلاً من كتابه رحمه الله ونسبت كل حديث إلى من أوردته من علماء الجمهور مقتصرين عليهم دون من عداهم .

قال : قال الحافظ أبو بكر أحمد بن مردويه وهو من عظماء علماء الجمهور وقد رأيت في مدحه من كتاب معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموى من ترجمة إسكاف ما هذا لفظه : وعن ينسب إليها أبو بكر بن مردويه ، ومات بإسكاف سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وكان ثقة ، وذكر الحافظ أسعد بن عبد القاهر في كتاب رشح الولاء في شرح الدعاء في إسناده الحديث المتضمن لوصف مولانا أمير المؤمنين ﷺ : أنه إمام المتقين عن أبي بكر بن مردويه : أنه الإمام الحافظ النافذ ملك الحفاظ ، طراز المحدثين أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه .

وذكر أخطب خطباء خوارزم موفق بن أحمد المكي في كتاب المناقب في الفصل التاسع في فضائل شتى في جملة إسناده إلى أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه ما هذا لفظه : الإمام الحافظ طراز المحدثين أحمد بن مردويه . وهذا لفظ حديثه من كتاب مناقب مولانا علي عليه السلام عن ابن عباس رضي الله عنه . قال : كان رسول الله ﷺ - في بيته عليلاً فغدا إليه علي عليه السلام وكان يحب أن لا يسبقه أحد فدخل فإذا النبي - في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فدخل علي عليه السلام فقال : السلام عليك كيف أصبح رسول الله ﷺ فقال : بخير قال له دحية : إني لأحبك وإن لك مدحة أرزها إليك أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ، أنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين لواء الحمد بيدك يوم القيامة ، تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه إلى الجنان زفاً قد أفلح من تولاك ، وخسر من تخلاك محبوا محمد محبوبك ومبغضوا محمد مبغضوك ، إن تنالهم شفاعة محمد ﷺ ، أدن مني يا صفوة الله فأخذ رأس النبي ﷺ فوضعه في حجره فأنثبه ﷺ فقال : ما هذه الهمهمة فأخبره الحديث ، قال : لم يكن دحية الكلبي كان جبرئيل عليه السلام سماك باسم سماك الله به ، وهو الذي ألقى محبتك في صدور المؤمنين ورهبتك في صدور الكافرين قال رضي الدين رحمه الله : إن من ينقل هذا عن الله جل جلاله برسالة جبرئيل عليه السلام ، وعن محمد صلوات الله عليه لمحجوج يوم القيامة بنقله إذا حضر بين يدي رسول الله ﷺ وسلم ، وسأله يوم القيامة عن مخالفته لما نقله واعتمد عليه .

وعنه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : يا أنس اسكب لي وضوءاً وماءً ، فتوضأ وصلى ثم انصرف فقال : يا أنس أول من يدخل عليّ اليوم أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، وخاتم الوصيين ، وإمام الغر المحجلين فجاء علي

حتى ضرب الباب ، فقال : من هذا يا أنس ؟ قلت : هذا علي قال : افتح له فدخل
وعن ابن مردويه يرفعه الى بريدة قال : أمرنا رسول الله (ص) ان
نسلم على علي بيا أمير المؤمنين . وبالإسناد عن سالم مولى علي قال : كنت مع
علي في أرض له وهو يحرقها حتى جاء أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا :
سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقيل : كنتم تقولون في حياة
رسول الله (ص) ذلك فقال عمر : هو أمرنا .

ومن مناقب ابن مردويه عن عبد الله قال : دخل علي رسول الله
ﷺ وعنده عائشة رضي الله عنها ، فجلس بين رسول الله وبين عائشة ،
فقلت : ما كان لك بجلوس غير الخدي ، فضرب رسول الله (ص) على ظهرها
فقال : مه لا تؤذي في أخى فانه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين
يوم القيامة ، يقعد على الصراط فيدخل أوليائه الجنة ، ويدخل أعداءه النار .
ومنه عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله (ص) في بيت
أم حبيبة بنت أبي سفيان ، فقال : يا أم حبيبة اعترلينا ، فأنا على حاجة ثم
دعا (ص) بوضوء فأحسن الوضوء ثم قال : ان أول من يدخل من هذا الباب
أمر المؤمنين وسيد العرب وخير الوصيين ، وأولى الناس بالناس ، قال أنس
فجعلت أقول : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار قال فدخل علي فجاء يمشي حتى
جلس الى جنب رسول الله (ص) فجعل رسول الله (ص) يمسح وجهه بيده
ثم يمسح بها وجه علي بن أبي طالب ، فقال علي : وما ذلك يا رسول الله ؟ قال :
انك تبلغ رسالتى من بعدى ، وتودى عنى وتسمع الناس صوتى ، وتعلم الناس
من كتاب الله ما لا يعلمون .

ومن المناقب عن أنس قال : كنت خادماً لرسول الله (ص) فبينما أنا
يوماً أوضيه إذ قال : يدخل رجل وهو أمين المؤمنين وسيد المسلمين ، وأولى

الناس بالمؤمنين ، وقائد الغر المحجلين ، قال أنس : اللهم اجعله رجلاً من الأنصار فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

ومن المناقب أيضاً عن أنس بن مالك قال : بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال رسول الله (ص) : الآن يدخل سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين ، وأولى الناس بالنبیین ، إذ طلع علي بن أبي طالب فقال رسول الله (ص) : اللهم والي والي قال : بجلس بين يدي رسول الله (ص) فأخذ رسول الله (ص) يمسح العرق من جبهته ووجهه ، ويمسح به وجه علي بن أبي طالب ، ويمسح العرق من وجه علي ويمسح به وجهه ، فقال له علي : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، أنت أخى ووزيرى وخير من أخلف بعدي ، تقضى ديني وتنجز وعدى وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي ، وتعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا ، وتجاهدكم على التأويل كما جاهدتم على التنزيل .

ومن المناقب عن نافع مولى عائشة قال : كنت غلاماً أخدمها فكنت إذا كان رسول الله (ص) عندها أكون قريباً أعاطبها ، قال : فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم عندها إذ جاء جاء فندق الباب قال : فخرجت إليه فإذا جارية معها اناء مغطى ، قال : فرجعت الى عائشة فأخبرتكم فقالت : ادخلها ، فدخلت فوضعت بين يدي عائشة فوضعت عائشة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل يأكل وخرجت الجارية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ليت أمير المؤمنين وسيد المسلمين وإمام المتقين عندي يأكل معي ، فجاء جاء فندق الباب فخرجت إليه فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام قال : فرجعت فقلت : هذا علي ؟ فقال النبي (ص) : ادخله ، فلما دخل قال له

النبي ﷺ : مرحباً وأهلاً لقد تمنيتك مرتين حتى لو أبطأت على لسأت الله عز وجل أن يأتي بك اجلس فكل ممي

ومن المناقب عن أنس بن مالك قال : بينما أنا عند النبي ﷺ إذ قال .
يطلع الآن ، قلت : فذاك أبي وأمي من ذا ؟ قال : سيد المسلمين وأمر المؤمنين
وخير الوصيين وأولى الناس بالنبيين قال فطلع على ثم قال لعلي : أما ترضى
أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى .

وعن الحافظ بن مردويه عن داود بن أبي عرف قال : حدثني معاوية
ابن ثعلبة الليثي قال : ألا أحدثك بحديث لم يختلط ؟ قلت : بلى ، قال : مرض
أبو ذر فأوصى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال بعض من يعبده : لو أوصيت
إلى أمير المؤمنين عمر لكان أحمل لو صيتك من علي ، فقال : والله لقد أوصيت
إلى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين والله أنه الربيع الذي يسكن إليه ، ولو قد
فارقكم لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض ، قال : قلت : يا أبا ذر إنا لنعلم
أن أحبهم إلى رسول الله ﷺ أحبهم إليك قال : أجل . قلنا : فأيهم أحب
إليك ؟ قال : هذا الشيخ المضطهد المظلوم حقه يعني علي بن أبي طالب عليه السلام .
وعن أبي ذر من طريق أخرى من كتاب المناقب قال معاوية بن ثعلبة
الليثي مرض أبو ذر رضي الله عنه مرضاً شديداً حتى أشرف على الموت ،
فأوصى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فقبل له : لو أوصيت إلى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان أحمل لو صيتك من علي ! فقال أبو ذر : أوصيت والله إلى
أمير المؤمنين حقاً حقاً ، وأنه لربّي الأرض الذي يسكن إليها ويسكن إليه ،
ولو قد فارقتهم أنكرتم الأرض ومن عليها . - ربّي من قوله تعالى : «وكان
من نبي قاتل معه ربيون ، وهم الجماعة الكثيرون» - .

وعن الحافظ بن مردويه عن رجاله عن أنس قال : قال رسول الله

ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أمتي فهبت أن أسأله من هم ؟ فأثيت
أبا بكر فقلت : إن النبي ﷺ قال : إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أمتي فسله
من هم ؟ فقال : أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني (به) بنو تميم فأثيت عمر
فقلت له مثل ذلك ، فقال : أخاف ألا أكون منهم فيعيرني (به) بنو عدى
فأثيت عثمان فقلت له مثل ذلك ، فقال : أخاف ألا أكون منهم فيعيرني بنو أمية
فأثيت علياً وهو في ناضح له فقلت له : إن النبي ﷺ قال : إن الجنة تشتاق
إلى أربعة من أمتي فسله من هم ؟ فقال : والله لأسأله فان كنت منهم لأحمدن
الله عز وجل ، وإن لم أكن منهم لأسأل الله أن يجعلني منهم وأودهم .

فجاء وجئت معه إلى النبي ﷺ فدخلنا على النبي ﷺ ورأسه في حجر
دحية الكلبي ، فلما رآه دحية قام إليه وسلم عليه وقال : خذ رأس ابن عمك
يا أمير المؤمنين ، فأنت أحق به مني ، فاستيقظ النبي ﷺ ورأسه في حجر
علي فقال له : يا علي ما جئنا إلا في حاجة ، قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله
دخلت ورأسك في حجر دحية الكلبي فقام إلي وسلم علي وقال : خذ برأس
ابن عمك إليك فأنت أحق به مني يا أمير المؤمنين ، فقال له النبي ﷺ : فهل
عرفته ؟ فقال : هو دحية الكلبي ، فقال له : ذلك جبرئيل ، فقال له : بأبي
أنت وأمي يا رسول الله أعلمني أنس أنك قلت : إن الجنة مشتاقة إلى أربعة
من أمتي فمن هم ؟ فأومئ إليه بيده فقال : أنت والله أولهم ، أنت والله أولهم ،
- ثلاثاً - فقال : بأبي أنت وأمي فمن الثلاثة ؟ فقال له : المقداد ،
وسليمان وأبو ذر .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه : وعلى هذا فقد روى أحمد بن حنبل في
مسنده مرفوعاً إلى البردة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله يحب من أصحابي
أربعة أخبرني أنه يحبهم ، وأمرني أن أحبهم قالوا : من هم يا رسول الله ؟

قال : ان علياً منهم ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود السكندی .

قال السيد رضی الدين رحمه الله تعالى : وما نقلت من تاريخ الخطيب مرفوعاً الى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة ، قال : فقام عمه العباس فقال : فذاك أبي وأمي أنت ومن قال : اما أنا فملي دابة الله البراق ، واما أخي صالح فعلي ناقة الله التي عقرت ، وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله علي ناقتي العضاء ، وأخي وابن عمي علي ابن أبي طالب علي ناقة من نوق الجنة مدبجة الظهر ورحملها من زمرد أخضر ، مضرب بالذهب الأحمر ، رأسها من الكافور الأبيض ، وذنبها من العنبر الأشهب ، وقوائمها من المسك الأذفر ، وعنقها من لؤلؤ ، عليها قبة من نور ، وباطنها عفو الله ، وظاهرها رحمة الله ، بيده لواء الحمد فلا يمر بهلاً من الملائكة إلا قالوا : هذا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين .

فينادي من لدن العرش - أو قال : من بطنان العرش - : ليس هذا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسل ولا حامل عرش رب العالمين هذا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين الى جنات رب العالمين ، أفلح من صدقه وغاب من كذبه ، ولو أن عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام وألف عام حتى يكون كالشن البالي ، ولى الله مبعضاً لآل محمد أكره الله على منخريه في نار جهنم .

ومن مناقب موفق بن أحمد الخوارزمي مرفوعاً الى علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بي الى السماء ثم من السماء الى السدرة المنتهى وقفت بين يدي ربي عز وجل ، فقال لي : يا محمد ، قلت : لبيك وسعديك ، فقال : قد بلوت خلقي فأبهم رأيت أطوع لك ؟ قال : قلت ربي

علياً قال : صدقت يا محمد فهل اتخذت لنفسك خليفة يؤدي عنك ، ويعلم عبادي من كتابي ما لا يعلمون ؟ قال : قلت : فاختر لي فان خيرتك خيرتي ، قال : قد اخترت لك علياً فانخذ لنفسك خليفة ووصياً ، ونحوته علمي وحلي ، وهو أمير المؤمنين حقاً لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده ، يا محمد علي راية الهدى وإمام من أطاعني ونور أوليائي وهي الكلمة التي ألزمتها المتقين ، من أحبه فقد أحبنى ومن أبغضه فقد أبغضني ، فبشره بذلك يا محمد .

فقال النبي ﷺ : قلت : ربني قد بشرته ، فقال علي : أنا عبد الله وفي قبضته ان يعاقبني فبذنوبي لم يظلمني شيئاً ، وان تم لي وعدى فآله مولاي ، قال : أجل واجعل ربيعة الإيمان به ، قال : قد فعلت ذلك يا محمد ، غير اني اختصه بشيء من البلاء لم أخص به أحداً من أوليائي ، قال : قلت : رب أخى وصاحبي ، قال : قد سبق في علمي انه مبتلي ، لولا علي لم يعرف حزبي ولا أوليائي ولا أولياء رسلي .

ومن مناقب الخوارزمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : هذا علي بن أبي طالب ، لخم من لخم ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي .

وقد قال (ص) : يا أم سلمة اشهدي واسمعي : هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين ، وعيبة علي ، وبابي الذي أوتى منه ، أخى في الدين وخدني في الآخرة ومعى في السنام الأعلى .

ومن مناقب الخوارزمي عن سميد بن جبير عن ابن عباس قال : كان رسول الله (ص) في بيته ، فغدا عليه على الغداة ، وكان لا يجب أن يسبقه إليه أحد ، فدخل فإذا النبي (ص) في صحن الدار وإذا رأسه في حجر دحية الكلبي ، فقال : السلام عليكم فكيف أصبح رسول الله ؟ فقال : بخير يا أبا

رسول الله ، قال : فقال على جزاك الله عنا أهل البيت خيراً .

قال له دحية : انى أحبك وان لك عندى مدحة أزفها اليك أنت أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ، أنت سيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين لواء الحمد بيدك يوم القيامة تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه الى الجنان زفاً ، قد أفلح من تولاك وخسر من تخلاك محبوا محمد محبوبك ، ومبغضوا محمد مبغضوك لن تنالهم شفاعة محمد (ص) : ادن منى يا صفوة الله فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضعه في حجره ، فانتبه النبي (ص) فقال : ما هذه الهمهمة ؟ فاخبره الحديث ، فقال : لم يكن دحية الكلبي كان جبرئيل سماك باسم سماك الله به ، وهو الذى ألقى محبتك في صدور المؤمنين ، وهيبتك في صدور الكافرين .

قال علي بن عيسى عنى الله عنه قد أورد السيد السعيد رضى الدين علي ابن طاووس قدس الله روحه وألحقه بسلفه هذه الأحاديث من ثلاثمائة طريق وزيادة ، اقتصرت منها على ما أوردته في هذا الكتاب المختصر ، فاكتمت بما ذكرته منها ، فلم أذكر كلها ذكر وعلمت انه يمكن أن يستدل بما أثبتته على ما لم أثبتته كما تدل الثمرة الواحدة على الشجر وما ادعى حصر مناقبه ومآثره وليس ذلك في قوة البشر .

في ذكر تزويجه عليه السلام

فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام

من مناقب الخوارزمي عن علي عليه السلام قال : خطبت فاطمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت لى مولاة لى هل علمت ان فاطمة قد خطبت الى

رسول الله (ص) قلت : لا قالت : فقد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله فيزوجك ؟ فقلت : وعندى شيء أتزوج به ؟ قالت : انك إن جئت رسول الله صلى الله عليه وآله زوجك ، فوالله ما زالت ترجينى حتى دخلت على رسول الله ﷺ وكان لرسول الله (ص) جلالة وهيبة .

فلما قدمت بين يديه أحضمت فوالله ما استطعت أن أتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جاء بك ألك حاجة ؟ فسكت ، فقال : لعلك جئت تخطب فاطمة ؟ فقلت نعم ، فقال : وهل عندك من شيء فتستحلها به ؟ فقلت : لا والله يا رسول الله قال : ما فعلت درع سلحتكما فوالذى نفس علي بيده انها لحطمية ما ثمنها إلا أربعمائة درهم فقلت : عندى فقال : قد زوجتكها فابعث اليها بها فاستحلها بها فانها كانت لصادق فاطمه بنت رسول الله (ص) .

وعنه عن أنس قال : كنت عند النبي (ص) فغشيه الوحى ، فلما أفاق قال لى يا أنس أتدرى ما جاءنى به جبرئيل من عند صاحب العرش ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : أمرنى أن أزوج فاطمة من علي فانطلق فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وبعدهم من الأنصار ، قال : فانطلقت فدعوتهم له فلما إن أخذوا بحالهم قال رسول الله (ص) الحمد لله الحمود بنعمته ، المعبود بقدرته المطاع بسلطانه ، المرفوب من عذابه ، المرغب اليه فيما عنده ، النافذ أمره فى أرضه وسماؤه ، الذى خلق الخلق بقدرته ، وميزهم بأحكامه ، وأعزهم بدينه ، وأكرمهم بنبيه محمد (ص) .

ثم إن الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمرأ مفترضاً ، وشيخ بها الأرحام والأزمام ، فقال تبارك اسمه وتعالى جده : وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ، فامر الله يجرى الى قضاءه وقضاؤه يجرى الى قدره ، فذلك قضاء قدر ، وليس كل قدر أجل ، وليس كل

أجل كتاب ، يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب .
ثم انى أشهدكم انى قد زوجت فاطمة من على على أربعمائة مثقال فضة ،
ان رضى على بذلك وكان غائباً قد بعته رسول الله (ص) في حاجة ، ثم أمر
رسول الله (ص) بطبق فيه بسر فوضع بين أيدينا ، ثم قال : انتموها .
فبينما نحن كذلك إذ أقبل على فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ثم قال : يا على ان الله أمرنى ان ازوجك فاطمة وقد زوجتكما على
أربعمائة مثقال فضة ، أَرْضَيْتَ ؟ قال : رَضِيت يا رسول الله ، ثم قام على
نحر لله ساجداً ، فقال النبي ﷺ : جعل الله فيكما الكثير الطيب ، وبارك
فيكما قال أنس : والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب .

ومن المناقب عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله : يا فاطمة زوجتك سيداً في الدنيا وانه في الآخرة لمن
الصالحين ، انه لما أراد الله ان املكك من على أمر الله جبرئيل فقام في السماء
الرابعة ، فصف الملائكة صفوفاً ثم خطب عليهم فزوجك من على ، ثم أمر
الله شجر الجنان لحملت الحلى والحلل ، ثم أمرها فتثرت على الملائكة ، فن
أخذ منها شيئاً أكثر مما أخذ غيره افتخر به الى يوم القيامة .

وعنه عن ابن عباس قال : كانت فاطمة تذكر لرسول الله (ص) فلا
يذكرها أحد إلا صد عنه ، حتى يئسوا منها ، فلقى سعد بن معاذ علياً فقال :
انى والله ما أرى رسول الله (ص) يحبسها إلا عليك ، فقال له على : فلم ترى
ذلك ؟ فوالله ما أنا بواحد الرجلين : ما أنا بصاحب دنياً يلتمس ما عندى وقد
علم مالى صفراء ولا بيضاء ، وما أنا بالكافر الذى يترفق بها عن دينه يعنى
يتألفه ، وانى لأول من أسلم قال سعد فانى أعزم عليك لتفرجها عنى ، فان لى
فى ذلك فرجاً قال : فأقول : ماذا ؟ قال تقول جئت خاطباً الى الله والى رسوله .

فاطمة بنت محمد .

قال : فانطلق علي فعرض للنبي (ص) وهو ثقیل حصر فقال النبي صلى الله عليه وآله كأن لك حاجة يا علي ؟ قال : أجل جئتكم خاطباً الى الله والى رسوله فاطمة بنت محمد فقال له النبي (ص) مرحباً بك كفة ضعيفة فعاد الى سعد فاخبره فقال : أنكحك فوالذي بعثه بالحق انه لا خلف الآن ولا كذب عنده ، أعزم عليك لتأنيته غداً ولتقوان يا نبي الله متى تبين لي ؟ قال علي : هذا أشد علي من الأول أو لا أقول يا رسول الله حاجتي ؟ قال : قل كما أمرتك فانطلق علي عليه السلام فقال : يا رسول الله متى تبين لي ؟ قال : الليلة ان شاء الله .

ثم دعا بلالا فقال : يا بلال اني قد زوجت ابنتي من ابن عمي وانا أحب ان تكون من سنة امي الطعام عند النكاح ، فأت الغنم نخد شاتاً منها ، وأربعة أمداد أو خمسة ، فاجعل لي قصعة اعلي أجمع عليها المهاجرين والأنصار ، فاذا فرغت منها فأذن بها فانطلق ففعل ما امر به ، ثم أتاه بقصعة فوضعهما بين يديه فطعن رسول الله (ص) في رأسها ، ثم قال : ادخل على الناس زفة زفة ولا تغادر زفة الى غيرها يعني اذا فرغت زفة لم تعد ثانية .

قال : فجعل الناس يزفون كلها فرغت زفة وردت اخرى حتى فرغ الناس ، ثم عمد النبي (ص) الى فضل ما فيها فتفل فيه وبارك وقال : يا بلال احملها الى امهاتك وقل لمن كان واطعمن من غشيكن ، ثم ان النبي (ص) قام حتى دخل على النساء فقال : اني زوجت ابنتي ابن عمي وقد علمتن منزلتها مني واني لدافعها اليه ، ألا فدونكن ابنتكن ، فقام النساء فغلقن من طيبهن وحليهن وجعلن في بيتهن فراشاً حشوه ليف ووسادة وكساءاً خبيراً ومخضباً واتخذت ام أيمن بوابة ، ثم ان النبي (ص) دخل فلما رأته النساء وثبن ويدنهن وبين النبي (ص) سترة ، وتخلفت اسماء بنت عميس فقال لها النبي

عليه السلام : كما أنت على رسلك من أنت ؟ قالت : أنا التي أحرس ابنتك ، ان الفتاة ليلة يبنى بها لا بد لها من امرأة تكون قريبة منها ان عرضت لها حاجة أو أرادت شيئاً أفضت بذلك اليها ، قال : فاني أسأل الله أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم .

ثم ضرخ بفاطمة فأقبلت فلما رأت علياً جالساً إلى جنب النبي ﷺ حصرت وبكت فأشفق النبي ﷺ أن يكون بكأوها لأن علياً لا مال له ، فقال لها النبي ﷺ : ما يبكيك ؟ فوالله ما ألوتك في نفسي ولقد أصيب بك القدر ، فقد أصبت لك خير أهلي وأيم الذي نفسي بيده لقد زوجتك سيداً في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين ، فلان منها وأمكنته من كفها .

فقال النبي ﷺ : يا أسماء اتني بالمخضب فملاته ماء ففج النبي ﷺ فيه وغسل قدميه ووجهه ، ثم دعا بفاطمة فأخذ كفاً من ماء فضرب به على رأسها ، وكفأ بين يديها ، ثم رش جلده وجلدها ثم التزمها ، فقال : اللهم انها مني وأنا منها ، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرها ، ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا علياً فصنع به كما صنع بها ، ثم دعا له كما دعا لها ، ثم قال لها : قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك في نسلكما ، وأصلح بالكما ، ثم قام فأغلق عليه بابه قال ابن عباس : فأخبرتني أسماء بنت عميس أنها رملت رسول الله ﷺ فلم يزل يدعو لها خاصة لا يشركهما في دعائه أحداً حتى توارى في حجرته قال الخوارزمي وأنبأني أبو العلا الحافظ الهمداني يرفعه إلى الحسين بن علي عليه السلام قال : بينا رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً ، في كل رأس ألف لسان يسبح الله ويقدسه بلغة لا تشبه الأخرى ، راحته أوسع من سبع سموات وسبع أرضين ، فحسب النبي ﷺ انه جبرئيل عليه السلام فقال : يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصورة قط ؟ قال :

ما أنا جبرئيل ، أنا صرصائيل بعثنى الله اليك لتزوج النور من النور ، فقال
النبي ﷺ : من من من ؟ قال : ابنتك فاطمة من علي بن أبي طالب عليهما
السلام ، فزوج النبي ﷺ فاطمة من علي بشهادة جبرئيل وميكائيل
وصرصائيل ، قال : فنظر النبي ﷺ فإذا بين كتنفي صرصائيل : لا إله إلا الله
محمد رسول الله علي بن أبي طالب مقيم الحجة ، فقال النبي ﷺ : يا صرصائيل
منذ كم هذا كتب بين كتفك ؟ قال : قبل أن يخلق الله الدنيا باثني عشر الف سنة
ومن كتاب المناقب عن بلال بن حمزة قال : طلع علينا رسول الله ﷺ
ذات يوم ووجهه مشرق كسدارة القمر ، فقام عبد الرحمن بن عوف فقال :
يا رسول الله ما هذا النور ؟ قال : بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي
وان الله زوج علياً من فاطمة ، وأمر رضوان خازن الجنان ، فهن شجرة طوبى
فحملت رقاقاً يعنى صكاً كما بعدد محبي أهل بيته ، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور
في الناس فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاه من النار ،
ودفع إلى كل ملك صكاً فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة بأخي وابن
عمي وابنتي فكاه رقاب رجال ونساء من أمتي من النار .

ومن المناقب عن ابن عباس قال : لما أن كانت ليلة زفت فاطمة إلى علي
ابن أبي طالب عليه السلام كان النبي ﷺ قد أمها ، وجبرئيل عن يمينها وميكائيل
عن يسارها ، وسبعون ألف ملك من ورائها يسبحون الله ويقدمونه حتى
طلع الفجر .

ومن المناقب عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أتاني ملك
فقال : يا محمد ان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : قد زوجت فاطمة
من علي ، فزوجها منه ، وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدر والياقوت
والمرجان ، وان أهل السماء قد فرحوا لذلك ، وسيولد منهما ولدان سيديا شباب

أهل الجنة ، وبهما تزين الجنة فابشرا يا محمد فانك خير الأولين والآخرين .

ومن المناقب عن أم سلمة وسلمان الفارسي وعلي بن أبي طالب عليه السلام وكل قالوا : إنه لما أدركت فاطمة بذت رسول الله ﷺ مدرك النساء ، خطبها أكبر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال ، وكان كلما ذكرها رجل من قريش لرسول الله ﷺ أعرض عنه رسول الله ﷺ بوجهه ، حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه أن رسول الله ﷺ ساخط عليه أو قد نزل على رسول الله ﷺ فيه وحى من السماء .

ولقد خطبها من رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال له رسول الله ﷺ : أمرها إلى ربها ، وخطبها بعد أبي بكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له رسول الله ﷺ كقالت له أبي بكر ، قال : وإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا ذات يوم جالسين في مسجد رسول الله ﷺ ومعهما سعد بن معاذ الأنصاري ثم الأوسي ، فتذاكروا أمر فاطمة عليها السلام بذت رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : قد خطبها الأشراف من رسول الله ﷺ فقال : إن أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجه زوجها ، وإن علي بن أبي طالب لم يخطبها من رسول الله ﷺ ولم يذكرها له ، ولا أراه يمنعه من ذلك إلا قلة ذات اليد ، وأنه ليقع في نفسى أن الله عز وجل ورسوله ﷺ إنما يحبسانها عليه .

قال : ثم أقبل أبو بكر على عمر بن الخطاب وعلي سعد بن معاذ رضي الله عنهم فقال : هل لكما في القيام إلى علي بن أبي طالب عليه السلام حتى تذكر له هذا ؟ فإن منعه قلة ذات اليد واسيناه وأسعفناه ؟ فقال له سعد بن معاذ : وفقك الله يا أبا بكر فما زلت موفقاً ، قوموا بنا على بركة الله وبمنه .

قال سلمان الفارسي : نخر جوا من المسجد والتسوا علياً في منزله فلم يجدوه

وكان ينضح ببيعر كان له الماء على نخل رجل من الأنصار بأجرة ، فانطلقوا نحوه فلما نظر إليهم علي عليه السلام قال : ما وراءكم وما الذي جئتم له ؟ فقال أبو بكر يا أبا الحسن انه لم تبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وآله بالمكان الذي قد عرفت من القرابة والصحية والسابقة ، وقد خطب الأشراف من قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام فردهم وقال : إن أمرها إلى ربها إن شاء أن يزوجهما زوجها فما يمنعك أن تذكرها لرسول الله صلى الله عليه وآله وتخطبها منه ؟ فاني لأرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله إنما يحبسانها عليك .

قال : فتغرغرت عينا علي عليه السلام بالدموع وقال : يا أبا بكر لقد هيجت مني ساكناً وأيقظتني لأمر كنت عنه غافلاً ، والله إن فاطمة لموضع رغبة وما مثلي قعد عن مثلها غير أنه يمنعني من ذلك قلة ذات اليد ، فقال أبو بكر : لا تقل هذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله كهباء منشور .

قال : ثم إن علي بن أبي طالب عليه السلام حل عن ناضحه وأقبل يقوده إلى منزله فشد فيه ولبس فعله ، وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فكان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل زوجته أم سلمة ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومي ، فدق علي عليه السلام الباب فقالت أم سلمة : من في الباب ؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل أن يقول علي : أنا علي ، قومي يا أم سلمة فافتحي له الباب ومرّيه بالدخول ، فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت أم سلمة : فذاك أبي وأمي ومن هذا الذي تذكر فيه هذا وأنت لم تره ؟ فقال : مه يا أم سلمة فهذا رجل ليس بالخرق ولا بالنزق ، هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق إلي ، قالت أم سلمة فقامت مبادرة أكاد أن أعثر بمرطى ففتحت الباب فاذا أنا بعلي بن أبي طالب عليه السلام

ووالله ما دخل حين فتحت حتى علم اني قد رجعت إلى خدري .
ثم إنه دخل على رسول الله ﷺ فقال : السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ، فقال له النبي (ص) : وعليك السلام يا أبا الحسن اجلس
قالت أم سلمة : جلس علي بن أبي طالب بين يدي رسول الله (ص) وجعل
ينظر إلى الأرض كأنه قصد الحاجة وهو يستحي أن يديها فهو مطرق إلى
الأرض حياءً من رسول الله (ص) فقالت أم سلمة : فكأن النبي (ص) علم
ما في نفس علي ﷺ فقال له : يا أبا الحسن اني أرى انك أتيت الحاجة ؟ قل :
ما حاجتك ، وابد ما في نفسك ، فكل حاجة لك عندي مقضية .
قال علي ﷺ : فقلت : فذاك أبي وأمي انك لتعلم انك أخذتني من عمك
أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبي لا عقل لي ، فغذيتني بغذائك ،
وأدبتني بأدبك فكنت لي أفضل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد في البر
والشفقة ، وإن الله تعالى هداني بك وعلى يدك ، واستنقذني مما كان عليه آبائي
وأعمامي من الحيرة والشرك ، وإنك والله يا رسول الله ذخري وذخيرتي في
الدنيا والآخرة ، يا رسول الله فقد أحبيت مع ما (قد) شد الله من عضدي
بك (أن يكون لي بيت و) أن تكون لي زوجة أسكن اليها ، وقد أتيتك
خاطباً راعباً أخطب اليك ابنتك فاطمة ، فهل أنت مزوجي يا رسول الله ؟
قالت أم سلمة : فرأيت وجه رسول الله (ص) يتملأ فرحاً وسروراً
ثم تبسم في وجه علي ﷺ فقال : يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوجه به ؟
فقال له علي : فذاك أبي وأمي والله ما يخفى عليك من أمرى شيء ، أملك سيفي
ودرعي وناضحي ، وما أملك شيئاً غير هذا ، فقال له رسول الله (ص) : يا علي
أما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله ، وتقاتل به أعداء الله ،
وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك ، واسكني

قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك .

يا أبا الحسن أبشرك ؟ قال علي عليه السلام : فقلت : نعم فذاك أبي وأمي بشرني ، فانك لم تنزل ميمون النقيبة مبارك الطائر رشيد الأمر صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله (ص) : أبشرك يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجكها من السماء من قبل أن أزوجهما من الأرض واقد هبط علي في موضع من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى وأجنحة شتى ، لم أر قبله من الملائكة مثله ، فقال لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أبشرك يا محمد باجتماع الشمل وطهارة النسل ، فقلت : وما ذاك أيها الملك ؟ فقال لي : يا محمد أنا سيطانيل الملك ، الموكل بإحسدى قوائم العرش ، سألت ربي عز وجل أن يأذن لي في بشارتك ، وهذا جبرئيل علي أثرى يخبرك عن ربك عز وجل بكرامة الله عز وجل . قال النبي (ص) : فما استتم كلامه حتى هبط علي جبرئيل (الأمين) عليه السلام ، فقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته يا محمد ثم إنه وضع بين يدي حريرة بيضاء من حرير الجنة ، وفيها سطران مكتوبان بالنور ، فقلت : حبيبى جبرئيل ما هذه الحريرة وما هذه الخطوط ؟ فقال جبرئيل عليه السلام : يا محمد إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارك من خلقه ، فابتعثك برسالاته ، ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختار لك منها أخاً ووزيراً وصاحباً وختناً ، فزوجه ابنتك فاطمة رضى الله عنها ، فقلت : يا حبيبى جبرئيل من هذا الرجل ؟ فقال لي : يا محمد أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب عليه السلام ، وإن الله أوحى إلى الجنان أن تزخر في ، فتزخرت الجنان ، وإلى شجرة طوبى أن احملي الحلى والحلل ، وتزينت الحور العين وأمر الله الملائكة أن تجتمع في السماء الرابعة عند البيت المعمور ، فهبط من فوقها إليها وصعد من تحتها إليها ، وأمر الله عز وجل

رضوان فنصب منبر السكرامة على باب بيت المعمور ، وهو الذي خطب عليه آدم يوم عرض الأسماء على الملائكة ، وهو منبر من نور فأوحى إلى ملك من ملائكة حجه يقال له : راحيل أن يعلو ذلك المنبر وأن يحمده بحمده ويمجده بتمجيده وأن يثنى عليه بما هو أهله وليس في الملائكة أحسن منطلقاً منه ، ولا أحلى لغة من راحيل الملك ، فعلا المنبر وحمد ربه ومجده وقده وأثنى عليه بما هو أهله ، فارتجت السماوات فرحاً وسروراً .

قال جبرئيل عليه السلام : ثم أوحى الله إلى أن أعقد عقدة النكاح فاني قد زوجت أمي فاطمة بنت حبيب محمد ، من عبدى علي بن أبي طالب ، فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة أجمعين ، وكتبت شهادتهم في هذه الحرية ، وقد أمرني ربي عز وجل أن أعرضها عليك وأن أختتمها بخاتم مسك ، وأن أدفعها إلى رضوان ، وأن الله عز وجل لما أشهد الملائكة على تزويج علي من فاطمة أمر شجرة طوبى أن تنثر حملها من الحلى والحل ، فنثرت ما فيها والتقطته الملائكة والخور العين وان الخور ليتهادينه ويفخرن به إلى يوم القيامة .

يا محمد إن الله عز وجل أمرني أن آمرك أن تزوج علياً في الأرض فاطمة عليها السلام ، وتبشرهما بغلامين زكيين نجيبين طاهرين طيبين خيرين فاضلين في الدنيا والآخرة يا أبا الحسن فوالله ما عرج الملك من عندي حتى دقت الباب ، ألا واني منفذ فيك أمر ربي عز وجل امض يا أبا الحسن أمامي فاني خارج إلى المسجد ومزوجك على رؤوس الناس ، وذاكر من فضلك ما تقر به عينك وأعين محبيك في الدنيا والآخرة .

قال علي : فخرجت من عند رسول الله (ص) مسرعاً وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً فاستقبلني أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالا : ما وراك ؟

فقلت : زوجني رسول الله (ص) ابنته فاطمة وأخبرني ان الله عز وجل زوجنيها من السماء ، وهذا رسول الله (ص) خارج في أثرى ليظهر ذلك بحضرة الناس ففرحوا بذلك فرحاً شديداً ، ورجعوا معي إلى المسجد فأتوا سلطاناه حتى لحق بنا رسول الله ، وان وجهه ليتهلل سروراً وفرحاً ، فقال : يا بلال فأجابه فقال : لبيك يا رسول الله ، قال : أجمع إلي المهاجرين والانصار فجمعهم ثم رقى درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : معاشر الناس ان جبرئيل أتاني آنفاً فأخبرني عن ربي عز وجل انه جمع ملائكة عند البيت المعمور ، وانه أشهدهم جميعاً انه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن أبي طالب وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك ، ثم جلس وقال لعلي عليه السلام : قم يا أبا الحسن فاخطب أنت لنفسك .

قال : فقام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ص) وقال : الحمد لله شكراً لأنعمه وأياديه ولا إله إلا الله شهادة تبلغه وترضيه ، وصلى الله على محمد صلاة تزيده وتخطيه والنكاح عما أمر الله عز وجل به ورضيه ، وجلسنا هذا بما قضاه الله وأذن فيه ، وقد زوجني رسول الله (ص) ابنته فاطمة ، وجعل صداقها درعي هذا ، وقد رضيت بذلك فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون لرسول الله (ص) زوجته يا رسول الله ؟ فقال : نعم ، فقالوا : بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما ، وانصرف رسول الله (ص) إلى أزواجه فأمرهن أن يدفنن لفاطمة ، فضربن بالدفوف .

قال علي : فأقبل رسول الله (ص) فقال : يا أبا الحسن انطلق الآن فبع درعك وأثنى بثمنه حتى أهبي لك ولايتي فاطمة ما يصلحك ، قال علي : فانطلقت وبعته بأربعمائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال : يا أبا الحسن ألسنت أولى

بالدرع منك وأنت أولى بالدرهم مني ؟ فقلت : بلى ، قال : فإن الدرع هدية مني إليك ، فأخذت الدرع والدرهم وأقبلت إلى رسول الله ﷺ ، فطرح الدرع والدرهم بين يديه وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله ﷺ قبضة من الدرهم ودعا بأبي بكر فدفعها إليه وقال : يا أبا بكر اشتر بهذه الدرهم لابنتي ما يصلح لها في بيتها وبعث معه سلمان الفارسي وبلا لا ليعينه على حمل ما يشتره .

قال أبو بكر : وكانت الدرهم التي أعطانيها ثلاثة وستين درهماً ، فانطلقت واشتريت فراشاً من خيش مصر محشواً بالصوف ، ونطعاً من آدم ووسادة من آدم حشوها من ليف النخل ، وعباة خيبرية ، وقربة الماء ، وكيزاناً وجراراً ومطهرة الماء ، وستر صوف رقيقاً ، وحملناه جميعاً حتى وضعناه بين يدي رسول الله ﷺ ، فلما نظر إليه بكى وجرت دموعه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم بارك لقوم جل آيتهم الخزف قال علي : ودفع رسول الله ﷺ باقي ثمن الدرع إلى أم سلمة ، وقال : اتركي هذه الدرهم عندك ومكثت بعد ذلك شهراً لا أعاود رسول الله ﷺ في أمر فاطمة عليها السلام بشيء استحياءاً من رسول الله ﷺ ، غير أني كنت إذا خلوت برسول الله يقول : يا أبا الحسن ما أحسن زوجتك وأجملها ، أبشر يا أبا الحسن فقد زوجتك سيدة نساء العالمين .

قال علي عليه السلام : فلما كان بعد شهر دخل علي أخى عقيل ابن أبي طالب وقال : يا أخى ما فرحت بشيء كفر حتى تزويجك فاطمة بنت محمد ﷺ يا أخى فما بالك لا تسأل رسول الله ﷺ يدخلها عليك فنقر عيناً باجتماع شملكما ؟ قال علي عليه السلام : والله يا أخى اني لأحب ذلك ولا يمنعني من مسأله إلا الحياء منه عليه السلام ، فقال : أقسمت عليك إلا قت معي ، فقمنا نريد رسول الله

فلقينا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله ﷺ ، فذكرنا ذلك لها فقالت : لا تفعل ودعنا نحن نكلمه ، فان كلام النساء في هذا الامر أحسن وأوقع بقلوب الرجال ثم انثنت راجعة فدخلت على أم سلمة فأعلمتها بذلك ، وأعلمت نساء النبي ﷺ فاجتمعن عند رسول الله وكان في بيت عائشة فأحدثن به وقلن : فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله قد اجتمعنا لأمرك لو أن خديجة في الأحياء لقرت بذلك عيها ، قالت أم سلمة : فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله ﷺ ، ثم قال : خديجة وأين مثل خديجة ، صدقتني حين كنت بنى الناس ، وآزرتني على دين الله وأعانتني عليه بما لها ، ان الله عز وجل أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب .

قالت أم سلمة : فقلنا فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله انك لم تذكر من خديجة أمراً إلا وقد كانت كذلك ، غير أنها قد مضت الى ربها فمناها الله بذلك ، وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته ، يا رسول الله وهذا أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب عليه السلام يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمة عليها السلام وتجمع بها شمله ، فقال : يا أم سلمة فما بال علي لا يسألني ذلك ؟ فقلت : يمنعها الحياء منك يا رسول الله ، قالت أم أيمن : فقال لي رسول الله ﷺ : انطلقني الى علي فأتني به .

فخرجت من عند رسول الله ﷺ فاذا علي ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله ﷺ ، فلما رأيته قال : ما ورامك يا أم أيمن ؟ قلت : أجب رسول الله ﷺ ، قال : فدخلت عليه وقن أزواجه فدخلن البيت ، وجلست بين يديه مطراً فأخو الأرض حياءً منه فقال : أتحب أن تدخل عليك زوجتك فقلت وأنا مطرق : نعم فذاك أبي وأمي ، فقال : نعم وكرامة يا أبا الحسن ادخلها عليك في إيلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله ، فقمتم فرحاً مسروراً

وأمر عليه السلام أزواجه أن يزين فاطمة عليها السلام ويطيبنها ويفرشن لها بيتاً ليدخلنها على بعلمها ففعلن ذلك ، وأخذ رسول الله ﷺ من الدراهم التي سلمها إلى أم سلمة عشرة دراهم فدفعها إلى علي عليه السلام وقال : اشتر سمناً وتمراً وأقطاً فاشتريت وأقبلت به إلى رسول الله ، فحسر عليه السلام عن ذراعيه ودعا بسفرة من آدم ، وجعل يشدخ التمر والسمن ويخلطهما بالأقط ، حتى اتخذها حياً .
ثم قال : يا علي ادع من أحببت ، فخرجت إلى المسجد وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون ، فقلت : أجيئوا رسول الله ﷺ ، فقاموا جميعاً وأقبلوا نحو النبي ﷺ فأخبرته أن القوم كثير ، فجعل السفرة بمنديل وقال : أدخل على عشرة بعد عشرة ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون ولا ينقص الطعام حتى لقد أكل من ذلك الحيس سبعائة رجل وامرأة ببركة يده ﷺ .

قالت أم سلمة : ثم دعا بنته فاطمة عليها السلام ودعا بعلي عليه السلام ، فأخذ علياً بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما إلى صدره فقبل بين أعينهما ، ودفع فاطمة إلى علي ، وقال : يا علي نعم الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة عليها السلام وقال : يا فاطمة نعم البعل بعلك ، ثم قام معهما يمشى بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذي هيء لهما ، ثم خرج من عندهما فأخذ بمضادتي الباب فقال : طهركما الله وطهر نسلكا ، أنا مسلم لمن سالمكما أنا حارب لمن حاربكما ، استودعكما الله واستخلفه عليكما .

قال علي : ومكث رسول الله (ص) بعد ذلك ثلاثاً لا يدخل علينا ، فلما كان في صبيحة اليوم الرابع جاءنا ليدخل علينا فصادف في حجرتنا أسماء بنت عميس الخثعمية فقال لها : ما يبتئك ههنا وفي الحجرة رجل ؟ فقالت له : فذاك أبي وأمي ان الفتاة إذا زفت إلى زوجها تحتاج إلى امرأة تتعاهد بها

وتقوم بجوانحها ، فأقت ههنا لأقضى حوائج فاطمة عليها السلام وأقوم بأمرها فتغرغت عينا رسول الله (ص) بالدموع وقال : يا أسماء قضى الله لك حوائج الدنيا والآخرة .

قال علي عليه السلام : وكانت غداة قرّة وكنت أنا وفاطمة تحت العباء ، فلما سمعنا كلام رسول الله (ص) لأسماء ذهبننا لنقوم فقال : بحق عليكما ، لا تفرقا حتى أدخل عليكما ، فرجعنا إلى حالنا ودخل (ص) وجلس عند رؤوسنا وأدخل رجله فيما بيننا وأخذت رجله اليمنى فضممتها إلى صدرى ، وأخذت فاطمة عليها السلام رجله اليسرى فضممتها إلى صدرها ، وجعلنا ندفى رجله من القر حتى إذا دفنتا قال : يا علي اتلنى بكوز من ماء فأتيته فتفل فيه ثلاثاً وقرأ عليه آيات من كتاب الله تعالى ، ثم قال : يا علي اشربه واترك فيه قليلاً ففعلت ذلك فرش باقى الماء على رأسى وصدرى ، وقال : أذهب الله عنك الرجس يا أبا الحسن وطهرك تطهيراً وقال : اتلنى بماء جديد فأتيته به ففعل كما فعل ، وسلمه إلى ابنته عليها السلام وقال لها : اشربى واتركى منه قليلاً ففعلت فرشبه على رأسها وصدرها وقال : أذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيراً وأمرنى بالخروج من البيت .

وخلأ بابنته وقال : كيف أنت يا بنية وكيف رأيت زوجك ؟ قالت له يا أبة خير زوج إلا أنه دخل على نساء من قريش وقلبن لى : زوجك رسول الله من فقير لا مال له فقال لها : يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير ولقد عرضت على خزائن الأرض من الذهب والفضة فاخترت ما عند الله ربى عز وجل يا بنية لو تعلمين ما علم أبوك لسمعت الدنيا فى عينك والله يا بنية ما ألوتك نصحاً ، ان زوجتك أقدمهم سلباً وأكثرهم علماً وأعظمهم حليماً ، يا بنية ان الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختر منها رجلين فجعل

أحدهما أباك والآخر بعلك ، يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصى له أمراً ، ثم صاح بي رسول الله : يا علي ، فقلت : لبيك يا رسول الله فقال : ادخل بيتك وألطف بزوجتك وارفق بها ، فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ، ويسرنني ما يسرها ، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما .

قال علي عليه السلام : فوالله ما أغضبتهما ولا أكرهتهما على أمر حتى قبضها الله عز وجل اليه ، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً ، ولقد كنت أنظر اليهما فتتكشف عني الموم والاحزان ، قال علي عليه السلام : ثم قام رسول الله (ص) لينصرف فقالت له فاطمة : يا أبة لا طاقة لي بخدمة البيت فاخدمني خادماً يخدمني ويعينني على أمر البيت ، فقال لها : يا فاطمة أو لا تريدن خيراً من الخادم ؟ فقال علي : قولي بلى ، قالت : يا أبة خيراً من الخادم فقال : تسبحين الله عز وجل في كل يوم ثلاثاً وثلاثين مرة ، وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين مرة ، وتكبرينه أربعاً وثلاثين مرة ، فذلك مائة باللسان والف حسنة في الميزان ، يا فاطمة انك ان قلتها في صبيحة كل يوم كفأك الله ما أهمك من أمور الدنيا والآخرة .

ونقلت من كتاب الذرية الطاهرة تصنيف أبي بشير محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري المعروف بالدولابي ، من نسخة بخط الشيخ ابن وضاح الحنبل الشهر اباني وأجازلي أن أروى عنه كلما يرويه عن مشايخه ، وهو يروى كثيراً وأجازلي السيد جلال الدين بن عبد الحميد بن نثار الموسوي الحائري أدام الله شرفه ان أرويه عنه عن الشيخ عبدالعزيز بن الأخضر الجنا بذي المحدث اجازة في محرم سنة عشرة وستمائة ، وعن الشيخ برهان الدين أبي الحسين أحمد بن علي الغزنوي اجازة في ربيع الأول سنة أربع عشرة وستمائة كلاهما عن الشيخ الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي باسناداه ، والسيد أجازلي قديماً رواية

كل ما يرويه بهذا الكتاب في ذي الحجة في سنة ست وسبعين وستائة ، عن علي عليه السلام قال : خطب أبو بكر وعمر رضى الله عنهما إلى رسول الله (ص) فأبى رسول الله (ص) عليهما ، فقال عمر : أنت لها يا علي فقال : ما لي من شيء إلا درعى أرهنما فزوجه رسول الله (ص) فاطمة ، فلما باخ ذلك فاطمة رضى الله عنها بكى ، قال : فدخل عليهما رسول الله (ص) فقال : ما لك تبكين يا فاطمة ؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرم علماً وأفضلهم حلياً وأولهم سلباً وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال : تزوج علي فاطمة رضى الله عنهما في شهر رمضان ، وبني بها في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة . .

وعن مجاهد عن علي عليه السلام قال : خطبت فاطمة عليها السلام إلى رسول الله ﷺ فقالت مولاة لي : هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله (ص) قلت : لا ، فقالت : قد خطبت فما يمنحك أن تأتى رسول الله (ص) فيزوجك فقالت : وهل عندي شيء أتزوج به ؟ فقالت : إنك إن جئت إلى رسول الله ﷺ زوجك ، فوالله ما زالت ترجينى حتى دخلت على رسول الله (ص) ، وكانت له جلالة وهيبة ، فلما قعدت بين يديه ﷺ أحضمت فوالله ما استطعت أن أتكلم ، فقال : ما جاء بك ألك حاجة ؟ فسكت ، فقال : لعلك جئت أن تخطب فاطمة ؟ قلت : نعم ، قال : فهل عندك من شيء تستحلها به ؟ قلت : لا والله يا رسول الله ، فقال : ما فعلت الدرع التي سلحتكما ؟ فقلت : عندي والذي نفسى بيده انها لحطمية ما ثمنها أربعائة درهم ، قال : قد زوجتكما فابعث بها ، فانما كانت لهداق فاطمة بنت رسول الله (ص) .

وعن عطاء بن أبي رباح قال : لما خطب علي رضى الله عنه فاطمة أتاها رسول الله ﷺ فقال : إن علياً قد ذكرك ، فسكتت فخرج فزوجها . وعن ابن بريدة عن أبيه قال : قال نضر بن الأنصار لعلي بن أبي طالب :

اخطب فاطمة فأتى رسول الله (ص) فسلم عليه فقال له : ما حاجة علي بن أبي طالب ؟ قال : يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله (ص) فقال : مرحباً وأهلاً لم يزد عليها فخرج عليّ على أوائك الرهط من الانصار وكانوا ينتظرونه قالوا : ما وراك ؟ قال : ما أدري غير أنه قال : مرحباً وأهلاً قالوا يكفيك من رسول الله أحدهما أعطاك الأهل والرحب فلما كان بعد ذلك قال : يا عليّ إنه لا بد للرس من وليمة ، فقال سعد : عندي كبش وجمع له رهط من الانصار أصحاً من ذرة فلما كان ليلة البناء قال لعلي : لا تحدثن شيئاً حتى تلقاني فدعا رسول الله (ص) بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي ، وقال : اللهم بارك فيهما وبارك عليهما ، وبارك لهما في شبليهما ، وقال ابن ناصر : في نسليهما .

وعن أسماء بنت عميس قالت : كنت في زفاف فاطمة بنت محمد (ص) فلما أصبحنا جاء النبي (ص) الى الباب فقال : يا أم أيمن ادعي لي أختي ، قالت : هو أخوك وتكحه ابنتك ؟ قال : نعم يا أم أيمن ، قال : وسمع النساء صوت النبي (ص) فتنحبن واختبأت أنا في ناحية ، فجاء علي رضي الله عنه فنهض النبي (ص) من الماء ودعا له ، ثم قال : ادعي لي فاطمة فجاءت خرقة من الحياء فقال لها رسول الله (ص) : اسكني لقد أتكحتك أحب أهل بيتي الي ثم نضح عليها من الماء ودعا لها قالت : ثم رجع (ص) فرأى سواداً بين يديه فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا أسماء بنت عميس قال : جئت في زفاف فاطمة تكرمينا ؟ قلت : نعم ، قالت : فدعالي .

قال علي بن عيسى عفا الله عنه وحدثني السيد جلال الدين بن عبد الحميد ابن نزار الموسوي بما هذا معناه ، وربما اختلفت الألفاظ قال : أسماء بنت عميس هذه : حضرت وفاة خديجة عليها السلام فبكّت ، فقلت : أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي (ص) ومبشرة على لسانه بالجنة ؟ فقالت :

ما لهذا بكيت ، ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضى اليها بسرها وتستعين بها على حوائجها ، وفاطمة حديثة عهد بصبي وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمورها حينئذ ، فقلت : يا سيدتي لك على عهد الله انى ان بقيت الى ذلك الوقت أن أقوم مقامك فى هذا الأمر ، فلما كانت تلك الليلة وجاء النبي ﷺ أمر النساء نخرجن وبقيت ، فلما أراد الخروج رأى سوادى ، فقال : من أنت ؟ فقلت : (أنا) أسماء بنت عميس ، فقال : ألم آمرك أن تخرجى ؟ فقلت : بلى يا رسول الله فذاك أبى وأمى وما قصدت خلافك ، ولكنى أعطيت خديجة رضى الله عنها عهداً وحدثته ، فبكى وقال : تالله لهذا وقفت ؟ فقلت : نعم والله فدعالى .

(عدنا الى ما أورده الدولابى) وعن أسماء بنت عميس قالت : لقد جهزت فاطمة بنت رسول الله (ص) الى علي بن أبى طالب وما كان حشو فرشتهما ووسايدهما إلا ليف ، ولقد أولم علي لفاطمة عليهما السلام ، فما كانت وليمة فى ذلك الزمان ، أفضل من وليته رهن درعه عند يهودى ، وكانت وليمة أصعاً من شعير وتمر وحيس .

قال علي بن عيسى : قد تظاهرت الروايات كما ترى ان أسماء بنت عميس حضرت زفاف فاطمة وفعلت وأسماء كانت مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبى طالب ، ولم تعد هى ولا زوجها إلا يوم فتح خيبر ، وذلك فى سنة ست من الهجرة ولم تشهد الزفاف لأنه كان فى ذى الحجة من سنة اثنتين والثلاثين التى شهدت الزفاف سلمى بنت عميس أختها ، وهى زوجة حمزة بن عبد المطلب ، واهل الأخبار عنها ، وكانت أسماء أشهر من أختها عند الرواة فرووا عنها ، أو سها راو واحد فتبعوه .

ومن كتاب كفاية الطالب فى مناقب علي بن أبى طالب تأليف محمد بن

يوسف الكنجي الشافعي عن أبي هريرة قال : قالت فاطمة : يا رسول الله زوجتني علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له ، فقال : يا فاطمة أما ترضين أن الله اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منها رجلين ، أحدهما أبوك والآخر بعلك .

وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : أيها الناس هذا علي ابن أبي طالب وأنتم تزعمون أني زوجته ابنتي فاطمة ، ولقد خطبها إلي أشرف قريش فلم أجب ، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبرئيل عليه السلام ، وقد جمع الروحانيين والسكرانيين في واد يقال له الأفج تحت شجرة طوبى ، وزوج فاطمة علياً وأمرني فكنت الخاطب ، والله تعالى الولي وأمر شجرة طوبى فحملت الحلى والحلل والدر والياقوت ثم نثرته ، وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن فهن يتهادينه إلى يوم القيامة ، ويقطن هذا نثار فاطمة .

وعن لعقة عن عبد الله قال : أصاب فاطمة عليها السلام صبيحة العرس رعدة ، فقال لها النبي ﷺ : زوجتك سيداً في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين ، يا فاطمة إنني لما أردت أن أملكك بعلي أمر الله شجر الجنان فحملت حلياً وحللاً ، وأمرها فنثرته على الملائكة ، فن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر مما أخذ منه صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة ، قالت أم سلمة : فلقد كانت فاطمة تفتخر على النساء لأن أول من خطب عليها جبرئيل قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً وفيه مناقب كثيرة لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

منها : إن الله عز وجل زوجه من السماء وكان هو وليه .

ومنها : إن جبرئيل عليه السلام خطب لعقدة نكاحه .

ومنها . شهود الملائكة لإملاكه .
ومنها : تخصيصه بثمار شجر الجنة على عرسه .
ومنها : شهادة النبي ﷺ له بالسيادة في الدنيا والآخرة .
ومنها : إنه في الآخرة لمن الصالحين ومع الصالحين ، وهم الأنبياء والمرسلون ، وقد دعا الأنبياء والمرسلون بمثل ذلك ، كما قال الله تعالى :
(وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) .
وروى أن رسول الله ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام ليلة عرسها بقدرح من لبن ، فقال : اشربي هذا ، فذاك أبوك ، ثم قال لعلي عليه السلام : اشرب فذاك ابن عمك .
وروى أنه لما زفت فاطمة إلى علي عليها السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وهم سبعون ألف ملك ، وقدمت بغلة رسول الله ﷺ الدلدل ، وعليها فاطمة عليها السلام مشتملة قال : فأمسك جبرئيل باللجام ، وأمسك إسرافيل بالركاب ، وأمسك ميكائيل بالثفر ورسول الله ﷺ يسوى عليها الشيا ، فكبر جبرئيل وكبر إسرافيل ، وكبر ميكائيل ، وكبرت الملائكة ، وجرت السنة بالتكبير في الزفاف إلى يوم القيامة .
وعن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام أن أبا بكر رضي الله عنه أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله زوجني فاطمة فأعرض عنه فأتاه عمر رضي الله عنه فقال : مثل ذلك فأعرض عنه فأتيا عبد الرحمن بن عوف فقالا : أنت أكثر قریش مالا فلو أتيت إلى رسول الله ﷺ فخطبت إليه فاطمة زادك الله مالا إلى مالك وشرفاً إلى شرفك ، فأتى النبي ﷺ فقال له ذلك فأعرض عنه فأتاهما فقال : قد نزل بي مثل الذي نزل بكما فأتيا علي بن أبي طالب وهو يسقي نخلا ، فقالا : قد عرفنا قرابتك من رسول الله وقدمتك في الإسلام

فلو أتيت رسول الله ﷺ فخطبت إليه فاطمة لزدك الله فضلا إلى فضلك ،
 وشرفاً إلى شرفك ، فقال : لقد نبهتني فأنطلق فتوضاً ثم اغتسل ولبس كساءً
 قطرياً ، وصلى ركعتين ، ثم أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله زوجني فاطمة
 قال ﷺ : إذا زوجتكها فما تصدقها ؟ قال : أصدقها سيفي وفرسي ودرعي
 وناضحتي ، قال : أما ناضحك وسيفك وفرسك فلا غناء بك عنهما ، تقاتل
 المشركين ، وأما درعك فشأنك بها فأنطلق علي وباع درعه بأربعائة وثمانين
 درهماً قطرية فصحبها بين يدي النبي ﷺ فلم يسأله عن عددها ولا هو أخبره .
 فأخذ منها رسول الله ﷺ قبضة فدفعتها إلى المقداد بن الأسود فقال :
 ابتع من هذا ما تحب به فاطمة ، وأكثرها من الطيب ، فأنطلق المقداد
 فاشترى لها رحاً وقرية ووسادة من آدم ، وحصيراً قطرياً ، فجاء به فوضعه
 بين يدي النبي ﷺ وأسماء بذت عميس معه ، فقالت : يا رسول الله خطب
 إليك ذوا الأسنان والأموال من قریش ، ولم تزوجهم فزوجتها هذا الغلام ؟
 فقال : يا أسماء أما انك ستزوجين بهذا الغلام وتلدین له غلاماً .

هذا مع ما روى أنها كانت بالحبيشة غريب فانما تزوجت بأمر المؤمنين
 ﷺ وولدت منه كما ذكر (ص) .

فلما كان الليل قال سلمان : لئنني ببغلي الشهباء فأتاه بها ، فحمل عليها
 فاطمة عليها السلام فكان سلمان يقودها ورسول الله (ص) يقوم بها ، فبينما
 هو كذلك إذ سمع حساً خلف ظهره فالتفت فاذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل
 في جمع كثير من الملائكة عليهم السلام ، فقال : يا جبرئيل ما أنزلكم ؟ قال :
 نزلنا نزف فاطمة عليها السلام إلى زوجها ، فكبر جبرئيل ، ثم كبر ميكائيل ،
 ثم كبر إسرافيل ، ثم كبرت الملائكة ، ثم كبر النبي (ص) ، ثم كبر سلمان
 الفارسي ، فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة ، فجاء بها فادخلها

على علي عليه السلام فجلسها إلى جنبه على الحصير القطري ، ثم قال : يا علي هذه بنتي فمن أكرمها فقد أكرمني ومن أهانها فقد أهانني ثم قال : اللهم بارك لها وعليهما واجعل منهما ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ، ثم وثب فتملقت به وبكت ، فقال لها : ما يبكيك ؟ فلقد زوجتك أعظمهم حلباً وأكثرهم علماً .

وعن ابن عباس وقد كتبه قبل هذا ولكن اختلفت الروايات فحسن عندي إثباته وكتب الحديث لأنهرى من التكرار لاختلاف الطرق والروايات وكلما كثرت روايتها وتشعبت طرقها كان أدل على صحتها ، وتوفر الدواعي على قبولها قال : كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تذكر فلا يذكرها أحد لرسول الله ﷺ إلا أعرض عنه ، فقال سعد بن معاذ الأنصاري لعلي بن أبي طالب عليه السلام : إني والله ما أرى النبي ﷺ يريد بها غيرك ، فقال علي : أترى ذلك وما أنا بواحد من الرجلين ما أنا بذى دنيا يلتبس ما عندي لقد علم ﷺ أنه ما لي حمراء ولا بيضاء ، فقال سعد : لتفرجنها عني أعزم عليك لتفعلن قال : فقال له علي : فأقول ما ذا ؟ قال : تقول له : جئتكم خاطباً إلى الله تعالى وإلى رسوله فاطمة بنت محمد ، فإن لي في ذلك فرحاً فانطلق علي حتى تعرض لرسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : كأن لك حاجة ؟ فقال : أجل ، فقال : هات ، قال : جئتكم خاطباً إلى الله وإلى رسوله فاطمة بنت محمد ، فقال رسول الله ﷺ : مرحباً وحباً ولم يزد على ذلك ثم تفرقا فلقي علياً سعد بن معاذ فقال له سعد : ما صنعت ؟ قال : قد فعلت الذي كلفتنى فما زاد علي أن رحب بي ، فقال له سعد : ما أرفعه وأبركه لقد أنكحك والذي بعثه بالحق ، ان النبي ﷺ لا يخلف ولا يكذب ، أعزم عليك لتلقينه غداً ، ولتقولن له : يا رسول الله متى تبين لي ؟ فقال له : هذه أشد علي من الأولى أو لا أقول حاجتي ؟ فقال له : لا ، فانطلق حتى لقي رسول الله ﷺ

فقال له : يا رسول الله متى تبين لي ؟ فقال : الليلة إن شاء الله تعالى ثم انصرف فدعا رسول الله ﷺ بلالا فقال : إني قد زوجت فاطمة ابنتي بابن عمي وأنا أحب أن يكون من أخلاق أمتي الطعام عند النكاح ، اذهب يا بلال إلى الغنم وخذ شاة واحدة وأمداد شعيراً واجعل لي قصعة فلعل أجمع عليها المهاجرين والأنصار ، قال : ففعل ذلك وأتاه بها حين فرغ فوضعها بين يديه قال : فطعن في أعلاها ثم تغل فيها وبرك ثم قال : يا بلال ادع الناس إلى المسجد ولا تفارق رفقة إلى غيرها ، فجعلوا يردون عليه رفقة رفقة كلما وردت رفقة نهضت أخرى حتى تتابعوا ثم كففت وفضل منها فتغل عليه وبرك ثم قال : يا بلال احملها إلى أمهاتك ، فقل لهن : كن واطعن من غشيكن ، ففعل ذلك بلال .

ثم إن رسول الله ﷺ دخل على النساء فقال لهن : إني قد زوجت ابنتي لابن عمي وقد علمن منزلتها مني ، وإن دافعها إليه ألا فدونكن ابنتكن ، فقمن إلى الفتاة فعلقن عليها من حلين وطيبنها وجعلن في بيتها فراشاً وحشوه ليف ، ووسادة وكساءاً خبيراً ومخضباً وهو المكن ، واتخذت أم أيمن بوابة ثم إن رسول الله ﷺ جاء فتهتف بفاطمة وهي في بعض البيوت فأقبلت فلما رأت زوجها مع رسول الله ﷺ : حصرت وبكت فقال لها رسول الله ﷺ : ادني مني فدنت منه فأخذ بيدها ويد علي ، فلما أراد أن يحمل كفها في كف علي حصرت ودمعت عيناها ، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى علي وأشفق أن يكون بكاؤها من أجل أنه ليس له شيء ، فقال لها : ما ألوتك من نفسي ولقد أصبت بك القدر ، وزوجتك خير أهلي وأيم الله لقد زوجتك سيداً في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين .

قال : فلان منها وأمكنته من كفها فقال لها : اذهبا إلى بيتكما بارك الله

لها وأصلح بالكا فلا تهيجا شيئاً حتى آتيكما فأقبلا حتى جلسا عليهما السلام
مجلسهما ، وعندهما أمهات المؤمنين ، وبينهن وبين علي حجاب ، وفاطمة مع
النساء ثم أقبل النبي ﷺ حتى دق الباب فقالت أم أيمن : من هذا ؟ فقال :
أنا رسول الله ففتحت له الباب وهي تقول : بأبي أنت وأمي فقال لها رسول الله
ﷺ : أئمت أخى يا أم أيمن ؟ فقلت له : ومن أخوك ؟ فقال : علي بن
أبي طالب ، فقالت : يا رسول الله هو أخوك وزوجته ابنتك ؟ فقال : نعم ،
فقالت : إنما نعرف الحلال والحرام بك فدخل وخرج النساء مسرعات
وبقيت أسماء بنت عميس .

فلما بصرت رسول الله ﷺ مقبلاً تهيأت للخروج فقال لها رسول الله
ﷺ : على رسلك من أنت ؟ فقالت : أنا أسماء بنت عميس بأبي أنت وأمي
ان الفتاة ليلة بنائها لا غنى بها عن امرأة ان حدثت لها حاجة أفضت بها اليها
فقال لها رسول الله ﷺ : ما أخرجك إلا ذلك ؟ فقالت : إى والذى بعثك
بالحق ما أكذب والروح الأمين يأتيك ، فقال لها رسول الله ﷺ : فاسأل
إلهي أن يحرسك من فوقك ومن تحتك ومن بين يديك ومن خلفك وعن
يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ، ناوليني الخضب واملئيه ماء .

قال : فنهضت أسماء فمالت الخضب ماءً وأتمته به فلأفاه ثم محه فيه ثم قال
اللهم انهما منى وأنا منهما اللهم كما أذهبت عنى الرجس وطهرتنى تطهيراً فاذهب
عنهما الرجس وطهرهما تطهيراً ، ثم دعا فاطمة فقامت اليه وعليها النقبة
وأزارها فضرب كفاً من ماء بين يديها وبأخرى على عاتقها وبأخرى على
هامتها ثم نضح جيدها وجيده ثم التزمها وقال : اللهم انهما منى وأنا منهما اللهم
فكما أذهبت عنى الرجس وطهرتنى تطهيراً فطهرهما ، ثم أمرها أن تشرب بقية
الماء وتمضمض وتستنشق وتتوضأ ، ثم دعا بمخضب آخر فصنع به كما صنع

بالأول ، ودعا علياً فصنع به كما صنع بصاحبته ، ودعا له كما دعا لها ، ثم أغلق عليهما الباب وانطلق ، فزعم عبدالله بن عباس عن أسماء بنت عميس أنه لم يزل يدعو لها خاصة حتى توارى في حجرته ما شرك معهما في دعائه أحداً .

قال محمد بن يوسف السكنجي : هكذا رواه ابن بطة العكبري الحافظ وهو حسن عال ، وذكر أسماء بنت عميس في هذا الحديث غير صحيح لأن أسماء هذه امرأة جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، وتزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمداً وذلك بنى الخليفة فخرج رسول الله ﷺ إلى مكة في حجة الوداع ، فلما مات أبو بكر رضى الله عنه تزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له ، وما أرى نسبتها في هذا الحديث إلا غلطاً وقع من بعض الرواة ، لأن أسماء التي حضرت في عرس فاطمة عليها السلام إنما هي أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصاري ، وأسماء بنت عميس كانت مع زوجها جعفر بن أبي طالب بالحبشة هاجر بها الهجرة الثانية ، وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع وقال النبي ﷺ ما أدرى بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدم جعفر ؟ وكان زواج فاطمة عليها السلام بعد وقعة بدر بأيام يسيرة ، فصح بهذا أن أسماء المذكورة في هذا الحديث إنما هي أسماء بنت يزيد ، ولها أحاديث عن النبي ﷺ روى عنها شهر بن حوشب وغيره من التابعين ، حقق ذلك محمد بن يوسف السكنجي في الوجهة قبل هذا .

وروى الحافظ أبو محمد عبد العزيز بن أخضر الجنا بذي قال : لما كانت ليلة أهديت فاطمة إلى علي عليه السلام قال له رسول الله ﷺ : لا تحدث شيئاً حتى آتيك ، فلم يلبث رسول الله ﷺ أن اتبعهما ، فقام على الباب فاستأذن فدخل فاذا علي عليه السلام منتبذ منها فقال له رسول الله ﷺ : إني قد علمت أنك تهاب الله ورسوله ، فدعا بماء فتمضمض به ثم أعاده في الأناء ثم نضح به صدرها وصدره

قال : وروى ان علياً عليه السلام قال : لما أردت أن أخطب إلى رسول الله ﷺ ابنته فقلت : والله ما عندي من شيء ، ثم ذكرت وصلته فخطبتها إليه ، فقال لي : عندك شيء ؟ فقلت : لا ، قال : أين درعك الحطمية التي أعطيتكما يوم بدر ، قال : قلت : هي عندي ، فزوجني عليها ، وقال : لا تحدثن شيئاً حتى آتيكما ، قال : جاء النبي ﷺ ونحن نيام ، فقال : مكانكما فقمعد بيننا ، فدعا بماء فرشه علينا ، قال : فقلت : يا رسول الله أنا أحب إليك أم هي ؟ قال : هي أحب إلي منك ، وأنت أعز علي منها .

وروى النجاد في أماليه ان النبي ﷺ دخل على فاطمة بعدما بنى بها بأيام ، فصنعت كما تصنع الجارية إذا رأت بعض أهلها ، فبككت فقال لها : ما يبكيك يا بنية لقد زوجتك خير من أعلم ؟

قال علي بن عيسى بن أبي الفتح عفا الله عنه : قد ثبت لعلي عليه السلام بما تقدم في هذا الكتاب من المزايا ما بذّ به الأمثال ، وتقرر له من شرف السجاي ما فات به الأصحاب والآل ، وظهر له من علو الشأن ما توحده به وتفرد ، وعرف له من سمو المكان ما ثبت به فضله وتوطد ، وصرح النبي ﷺ بما يجب له على الأمة بما هو أشهر من النهار ، وكفى وعرض وأشار فما قبلوا ما أشار ، فقامت حجته عليه السلام بالدليل ، ودحض الله بما شاع من شرفه ما اختلق من الأباطيل ، وشهد بفضله النبي ﷺ بحكم به حاكم التنزيل ، وأتم الله شرفه بفاطمة عليها السلام وناهيك بهذا التمام ونظمت عقود فضائله فازدان العقد بالنظام ، فانها العقيلة الكريمة ، والذرة اليتيمة ، والموهبة العظيمة ، والمنحة الجسيمة ، والعطية السنية ، والسيدة السرية ، والبضعة النبوية ، والشمس المنيرة المضيئة ، والبتول الطاهرة المحمدية ، سيدة النساء المخصوصة بالثناء والثناء ، المؤيدة بعناية رب السماء ، أم أبيها صلى الله عليه وعلى آله وأهله ، فانها زادت

شرفاً إلى شرفه القديم ، وكسته حلة مجد أوجبت له مزية التقديم ، ورفعت له
منار سؤدد ظاهر الترحيب والتعظيم وكانت هذه الكريمة صاحبة لذلك الكريم
أتاه المجد من هنا وهنا وكان له بمجتمع السيول

انصل بها رسول الله ﷺ من جهة يزيد على اتصاله ، واختص بسببها
به اختصاصاً رفعه على أصحابه وآله فلهذا جعل نفسه نفسه ، ونساءه نساءه
وأبناءه أبناءه حين قدم النجرائيون لمباهلته وجداله ، وكفاك بها مناقب سميت
على النجوم الظاهرة ، ومراتب يغبطها أهل الدنيا والآخرة ، لا يدفعها إلا من
يدفع الحق بعد ظهوره . ولا ينكرها إلا من ادعى أن الليل يغلب النهار بنوره
وسيطر لك أيديك الله عند ذكرها ما تعرف به حقيقة أمرها ، وتستدل به
على شرف قدرها .

إلى هنا تم الجزء الأول من هذه الطبعة وهي الثالثة

— وقد جاءت بحمد الله وعونه خالية

من الأغلط — ويتلوه الجزء الثاني.

إن شاء الله تعالى وأوله

فصل

في ذكر مناقب شئ وأحاديث متفرقة

فهرس الجزء الأول

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ألقابه ﷺ	٦٨	مقدمة الكتاب	٢
صفته ﷺ	٧٤	في أسماء النبي ﷺ	٧
في بيعته ﷺ وما جاء فيها	٧٧	في ذكر مولده ﷺ	١٣
ما جاء في إسلامه وسبقه وسنه	٧٧	في ذكر نسبه ومدة حياته	١٥
يومئذ		في ذكر آياته ومعجزاته	٢٠
في سبقه إلى الإسلام	٨١	ما ظهر من معجزاته بعد بعثته	٢٣
في ذكر الصديقين	٨٧	في فضل بنى هاشم	٢٩
في حجة الرسول إياه وتحريره	٨٨	في معنى الآل	٤١
على محبته		في معنى الأهل وحديث الغدير	٤٨
في فضل مناقبه	١٠٩	في معنى العترة	٥٣
في انه مع الحق والحق معه	١٤١	في ذكر الإمامة وانهم خصوا بها	٥٥
في بيان انه أفضل الأصحاب	١٤٧	في عدد الأئمة عليهم السلام	٥٧
في وصف زهده في الدنيا	١٦٢	ذكر الإمام علي بن أبي طالب ﷺ	٦٠
في شجاعته ونجدته	١٧٦	في كيفية ولادة أمير المؤمنين ﷺ	٦١
غزوة بدر	١٨٠	في إثبات خلافة أمير المؤمنين ﷺ	٦٣
غزوة أحد	١٨٦	ذكر نسبه ﷺ من قبل أبيه	٦٤
غزوة الخندق	١٩٦	ذكر كناه ﷺ	٦٦

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢١١	غزوة خيبر	٢٧٦	كراماته وأخباره بالمغيبات
٢١٥	غزوة الفتح	٢٨٣	إسلام الراهب على يده
٢٢٧	غزوة تبوك	٢٨٥	رد الشمس له بعد غروبها
٢٢٨	حروبه أيام خلافته	٢٩٠	في ذكر رسوخ الإيمان في قلبه
٢٣٩	وقعة الجمل	٢٩٢	في أنه أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ
٢٤٦	حرب صفين	٣٠٦	ما نزل من القرآن في شأنه
٢٥٧	كتاب معاوية لعمر بن العاص	٣٣٣	في مؤاخات النبي ﷺ له
٢٥٩	جواب عمرو بن العاص لمعاوية	٣٣٨	في ذكر سد الأبواب
٢٦١	موقف عمار بن ياسر في صفين	٣٤٣	في ذكر أحاديث خاصف النمل
٢٦٥	ماقاله النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو	٣٤٣	قول النبي ﷺ له : أنت وارثي
	ابن العاص		وحامل لوأى
٢٦٧	مخاصمة علي عليه السلام للخوارج	٣٤٨	مخاطبته بأمر المؤمنين
٢٧١	صفاته في بعض مواقفه	٣٥٧	في ذكر تزويجه بفاطمة عليها السلام
٢٧٣	ما ورد في مدحه		





